

# مجلة العلوم الشرعية

مجلة علمية فصلية محكمة

العدد الخامس والستون

شوال ١٤٤٣ هـ

الجزء الثاني



[www.imamu.edu.sa](http://www.imamu.edu.sa)  
E.mail: [islamicjournal@imamu.edu.sa](mailto:islamicjournal@imamu.edu.sa)



رقم الإيداع: ١٤٢٩ / ٣٥٦٤ بتاريخ ١٩ / ٠٦ / ١٤٢٩ هـ  
الرقم الدولي المعياري (ردمد) ٤٢٠١ - ١٦٥٨



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



### المشرف العام

الأستاذ الدكتور / أحمد بن سالم العامري  
معالي رئيس الجامعة

### نائب المشرف العام

الأستاذ الدكتور / عبدالله بن عبدالعزيز التميم  
وكيل الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي

### رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور / حمد بن عبد المحسن التويجري  
الأستاذ في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة – كلية أصول الدين

### مدير التحرير

الدكتور / سعد بن محمد الشريف  
وكيل عمادة البحث العلمي لكراسي البحث

## أعضاء هيئة التحرير

- أ.د. مسلم بن محمد الدوسري  
الأستاذ في قسم أصول الفقه – كلية الشريعة – جامعة المجمعة
- أ.د. عبد الله بن محمد العمراني  
الأستاذ في قسم الفقه – كلية الشريعة
- أ.د. علي بن عبد العزيز المطرودي  
الأستاذ في قسم أصول الفقه – كلية الشريعة
- أ.د. منصور بن عبد الرحمن الحيدري  
الأستاذ في قسم السياسة الشرعية – المعهد العالي للقضاء
- أ.د. أسماء بنت عبد العزيز الداود  
الأستاذة في قسم الدعوة – المعهد العالي للدعوة والاحتساب
- أ.د. عادل مبارك المطيرات  
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الكويت
- د. إبراهيم مصطفى آدي  
الأستاذ المشارك في الدراسات الإسلامية – جامعة عثمان بن فودي  
بنيجيريا
- أ.حسام بن محمد الرثيع  
أمين تحرير مجلة العلوم الشرعية

## قواعد النشر

مجلة العلوم الشرعية مجلة علمية محكمة، تصدر عن عمادة البحث العلمي، بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتُعنى بنشر البحوث العلمية وفق الضوابط الآتية :  
أولاً : يشترط في البحث ليقبل للنشر في المجلة :

- ١- أن يتسم بالأصالة والابتكار، والجدة العلمية والمنهجية، وسلامة الاتجاه .
- ٢- أن يلتزم بالمناهج والأدوات والوسائل العلمية المعتمدة في مجاله .
- ٣- أن يكون البحث دقيقاً في التوثيق والتخريج .
- ٤- أن يتسم بالسلامة اللغوية .
- ٥- ألا يكون قد سبق نشره .
- ٦- ألا يكون مستقلاً من بحث أو رسالة أو كتاب، سواء أكان ذلك للباحث نفسه، أو لغيره .

### ثانياً : يشترط عند تقديم البحث :

- ١- أن يقدم الباحث طلباً بنشره، مشفوعاً بسيرته الذاتية(مختصرة) وإقراراً يتضمن امتلاك الباحث لحقوق الملكية الفكرية للبحث كاملاً، والتزاماً بعدم نشر البحث إلا بعد موافقة خطية من هيئة التحرير .
- ٢- ألا تزيد صفحات البحث عن (٦٠) صفحة مقاس (A4) .
- ٣- أن يكون بنط المتن (١٧) Traditional Arabic، والهوامش بنط (١٣) وأن يكون تباعد المسافات بين الأسطر ( مفرد) .
- ٤- يرسل الباحث بحثه إلى منصة المجلات الإلكترونية (<https://imamjournals.org>) مع ملخص باللغتين العربية والإنجليزية، لا تزيد كلماته عن مائتي كلمة.

### ثالثاً: التوثيق :

- ١ - توضع هوامش كل صفحة أسفلها على حدة .
  - ٢ - تثبت المصادر والمراجع في فهرس يلحق بآخر البحث .
  - ٣ - توضع نماذج من صور الكتاب المخطوط المحقق في مكانها المناسب .
  - ٤ - ترفق جميع الصور والرسومات المتعلقة بالبحث، على أن تكون واضحة جلية .
- رابعاً : عند ورود أسماء الأعلام في متن البحث أو الدراسة تذكر سنة الوفاة بالتاريخ الهجري إذا كان العَلَم متوفى .
- خامساً : عند ورود الأعلام الأجنبية في متن البحث أو الدراسة فإنها تكتب بحروف عربية وتوضع بين قوسين بحروف لاتينية، مع الاكتفاء بذكر الاسم كاملاً عند وروده لأول مرة .
- سادساً : تُحَكَّم البحوث المقدمة للنشر في المجلة من قبل اثنين من المحكمين على الأقل.
- سابعاً : لا تعاد البحوث إلى أصحابها، عند عدم قبولها للنشر .
- عنوان المجلة :

جميع المراسلات باسم رئيس تحرير مجلة العلوم الشرعية

الرياض ١١٤٣٢ - ص ب ٥٧٠١

هاتف: ٢٥٨٢٠٥١ - فاكس) ٢٥٩٠٢٦١

**www. imamu.edu.sa**

**E.mail: islamicjournal@imamu.edu.sa**

## المحتويات

١٣	المفاضلة في الأجر بين القراءات العشر -دراسة تحليلية مقارنة- د. عبد الله بن عبد العزيز الدغيثر
٩٥	تنزيل آيات الفتن وأشراط الساعة على الواقع -دراسة تأصيلية نقدية- د. أحمد بن عبد الله بن محمد العبد الكريم
١٦٧	الجواب عما أشكل في آية الميثاق "دراسة عقديّة" د. عبد الله بن عبد الرحمن الهذيل
٢٣٣	المطروح عند المحدثين - دراسة نظرية تطبيقية- د. إبراهيم خليل أحمد بني سلامة
٢٨٩	وباء كورونا (covid-19) بين الإسلام والنصرانية: دراسة عقديّة مقارنة د. أحمد محمد فلاح النمرات
٣٧٩	قوة العين في بيان أن من السنة فعلاً وأمراً الصلاة في النعلين والخفين الطاهرتين للشيخ عبد العزيز بن عبد الله الوهبي (١٣١٥هـ) دراسة وتحقيقاً د. عمر بن عبد العزيز السعيد
٤٥٧	استمداد علم أصول الفقه من علم الكلام د. محمد بن إبراهيم بن عبد الله الكلثم





المفاضلة في الأجر بين القراءات العشر  
دراسة تحليلية مقارنة

د. عبد الله بن عبد العزيز الدغيثر  
قسم القرآن وعلومه – كلية أصول الدين  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





## المفاضلة في الأجر بين القراءات العشر -دراسة تحليلية مقارنة-

د. عبد الله بن عبد العزيز الدغيثر

قسم القرآن وعلومه – كلية أصول الدين  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ٥ / ٦ / ١٤٤٢ هـ تاريخ قبول البحث: ٢٣ / ٧ / ١٤٤٢ هـ

### ملخص الدراسة:

يعنى هذا البحث بدراسة موضوع المفاضلة في الأجر بين القراءات العشر، دراسة تحليلية مقارنة، وجاء البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول، وفق المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن، وكان من أهم النتائج المستخلصة من هذا البحث ما يلي:

١- أن أول ظهور لمصطلح "القراءات العشر" كان في القرن الرابع الهجري على يد الإمام أحمد ابن مهران الأصبهاني، وذلك من خلال مصنفاته الثلاثة في القراءات العشر.

٢- أن المفاضلة بين القراءات العشر تنقسم قسمين:

-المفاضلة العامة: وهي التي تخصّ قراءة بعينها على وجه العموم، كما هو الحال في: [قراءة الإمام نافع، وأبي عمرو، وعاصم، وابن كثير].

-المفاضلة النسبية: وهي ما تتعلق بأحد إحدى القراءات في موطن دون آخر، لا على وجه العموم، وهذا يعم جميع القراءات العشر بدون استثناء.

٣- أن حكم المفاضلة بين القراءات العشر إذا لم يُفَضَّ إلى إنكار القراءة الأخرى أو تضعيفها فلا حرج، غير أن السلامة في عدم المفاضلة بينها مطلقاً.

٤- أن إطلاق معنى الحرف على الحرف الهجائي اصطلاح حادثٌ لم يُعرف في استعمال العرب، والراجع في معناه كما في الحديث هو الكلمة لا الحرف الهجائي.

الكلمات المفتاحية: [المفاضلة، القراءات، الأجر، العشر].

## **Reward Differential between The Ten Recitations Comparative analysis study**

**Dr. Abdullah bin Abdulaziz Al-Deghayther**

Department of the Holy Qur'an and its Sciences - College of Usul Uddin  
Al-Imam Muhammad bin Saud Islamic University

### **Abstract:**

**Study Abstract:** This study aims at studying the reward differential between the ten recitations; through a comparative analytical study. The study consists of an introduction, preamble, and three chapters according to the inductive comparative analytical approach. The most important results included the following:

1. The term "The Ten Recitations" first appeared in the fourth century AH by Al-Imam Ahmad bin Mihran Al-Asbahani, through his three compilations in the Ten Recitations.
2. The differential between the ten recitation is divided into two parts:
  - General differential: which concerns a specific recitation in general, such as: (The Recitation of Al-Imam Nafe', Abu Amr, 'Asim, and Ibn Katheer).
  - Relative differential: that related to the unities of one of the recitation in a place without another, but not in general.
3. The matter of differential between the ten recitations, if it does not lead to the denial or weakening of the other recitation, there is nothing wrong with it, except that it is better to not differentiate between them at all.
4. Applying the letter's meaning to the alphabetical letter is an accident convention that is not known to be used by the Arabs, and it is likely that the correct meaning, as in the hadith, is the word, but not the alphabetical letter.

**key words:** [Differential, recitations, Reward, Tenth].

## المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً، أما بعد:

فلا يزال المؤلّفون في مجال علوم القرآن الكريم تتوالى كتبهم ومصنفاًهم تترّاً إلى عصرنا هذا، مما كان سبباً في ازدهار هذا العلم الشريف، ومع هذا كله إلا أن فناء علوم القرآن الكريم لا يزال رحباً واسعاً أمام الباحثين للدراسة، فهناك بعض المسائل المتعلقة بعلوم القرآن الكريم تحتاج إلى دراسة وتحقيق، بالرغم من كثرة الدراسات القرآنية على اختلاف أنواعها، وكان من بين تلك المسائل العلمية ما يتعلق بالمفاضلة في الأجر بين القراءات العشر، فلم أرَ أحداً تطرّق إلى تحرير هذا الموضوع ودراسته، من خلال بيان أسباب المفاضلة بين القراءات العشر، وأنواعها وحكمها، ومعرفة القراءات العشرية التي كانت محل تفضيل من لدن بعض علماء السلف، ومن ثمّ تحقيق القول في معنى الحرف من القرآن الكريم الذي رُتب على قراءته الأجر، والوقوف على مسالك العلماء وأدلّتهم في التوجيه أو الترجيح... الخ، مما يجعل الموضوع ذو أهمية، وبيعت على تتبع أصله وإفراده ببحث مستقل .

ومن هنا جاء هذا البحث ليجلّي هذه المسألة بوضوح، ويُجيب على ما توارد من أسئلة حولها، ويجرّر محل النزاع فيها.

سائلاً الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجه الكريم، وينفع به المتخصصين في الدراسات القرآنية وعموم المسلمين.

### أهمية الموضوع:

تكمن أهمية الموضوع فيما يلي:

- 1- أهمية معرفة أسباب المفاضلة بين القراءات العشر، وأنواعها وحكمها.
- 2- الحاجة إلى تحقيق مسألة اختلاف العلماء في معنى الحرف من القرآن الكريم.
- 3- جدة البحث في الموضوع؛ حيث لم أجد - حسب علمي - من تناوله بالدراسة والتحقيق.

### أهداف الموضوع:

- 1- ذكر أسباب المفاضلة بين القراءات العشر، وبيان حكمه.
- 2- بيان أنواع المفاضلة بين القراءات العشر.
- 4- تحرير محل النزاع في مسألة معنى الحرف من القرآن الكريم، مع الترجيح والتحقيق في المسألة.

### حدود الموضوع:

يقوم هذا البحث على دراسة أسباب المفاضلة بين القراءات العشر وأنواعها وحكمها، وتحرير محل النزاع في معنى " الحرف " من قوله عليه الصلاة والسلام: « مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَلِهَا، لَا أَقُولُ: ﴿الْم﴾ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَا مٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ ».

## الدراسات السابقة:

بعد البحث والتحري، لم أجد أحداً أفرد هذا الموضوع بالدراسة والتحقيق، مع أهميته والحاجة إليه ومعرفة أقوال العلماء فيه؛ نظراً لتعلقه بعلم شريف كعلم القراءات القرآنية، وإنما جُلّ المسائل حوله ماثورة ومتفرقة في بطون كتب العلماء، مما يستوجب القيام بجمعها والوقوف عليها ودراستها، ومن ثمّ تحرير محل النزاع فيها، وهو المرجو في هذا البحث من إضافة علمية جديدة في الدراسات القرآنية المتخصصة.

## مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في كون هذه الدراسة تستلزم التوسع في الاطلاع على فنون متنوعة من العلم، ككتب التفسير، والقراءات، وعلوم القرآن، واللغة، وشروحات كتب السنة... وغيرها؛ ومن خلال ذلك تسهل الإجابة على هذه الأسئلة:

- ما هي أسباب المفاضلة وأنواعها بين القراءات العشر؟.
- ما هو حكم المفاضلة بين القراءات العشر؟ .
- ما التحقيق في معنى "الحرف" من قوله عليه الصلاة والسلام: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ... الخ».

## منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن، وفق العناصر

التالية:

١- حصر القراءات القرآنية العشرية التي وقعت فيها المفاضلة على وجه العموم وبيان العلة والسبب.

٢- التعريف بالقراءات العشر، والترجمة للقراء العشرة بإيجاز، دون التطرق إلى ذكر من روى عنهم.

٣- ذكر أسباب المفاضلة بين القراءات العشر وبيان حكمه.

٤- تحرير محل النزاع في معنى الحرف من القرآن الكريم الذي رُتب على قراءته الأجر، وتحرير، مع الترجيح بالأدلة.

٥- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وعزوها إلى سورها وذكر أرقامها بعدها مباشرة في المتن.

٦- التعليق على ما يستدعيه المقام من التوجيه والبيان والإيضاح، أو التعقب والاستدراك.

٧- ربط موضوع البحث بالقضايا المعاصرة عند وجود مناسبة لذلك.

٨- توثيق القراءات من مصادرها الأصلية، وضبطها حسب ما قرأت به.

٩- تخريج الأحاديث النبوية من مصادرها الأصلية، وبيان درجتها الحكمية إذا كانت في غير الصحيحين.

١٠- عزو آثار الصحابة والتابعين إلى مصادرها الأصلية.

١١- توثيق أقوال العلماء بالرجوع إلى مصادرها الأصلية.

١٢- الترجمة للعلم في أول موضع يرد فيه اسمه، باستثناء المشهورين من الصحب الكرام رضي الله عنهم.

١٣- بيان معنى غريب الألفاظ والكلمات من المصادر الأصلية.

١٤- وضع قائمة للمصادر العلمية.

١٥- وضع فهرس للموضوعات.

### خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة، وفهارس، على النحو التالي:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأهداف البحث، وحدوده، والدراسات السابقة، والمنهج المتبع فيه ثم عناصر خطة البحث.

التمهيد: وفيه أهمية علم القراءات القرآنية .

الفصل الأول: مصطلح القراءات العشر، تعريفه ونسبته ونشأته، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التعريف بمصطلح القراءات العشر ونسبته.

المبحث الثاني: نشأة مصطلح القراءات العشر.

الفصل الثاني: المفاضلة في الأجر بين القراءات العشر، سببه وحكمه، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف المفاضلة لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: أسباب المفاضلة بين القراءات العشر، وبيان حكمها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المفاضلة العامة.

المطلب الثاني: المفاضلة النسبية.

المبحث الثالث: حكم المفاضلة بين القراءات العشر.

## الفصل الثالث: تحوير محل النزاع في بيان معنى الحرف الذي رُتّب على قراءته الأجر، وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: إطلاقات الحرف في اللغة.

المبحث الثاني: مذاهب العلماء في معنى الحرف من القرآن الكريم

الذي رُتّب على قراءته الأجر.

المبحث الثالث: التحقيق والترجيح في المسألة.

الخاتمة، وفيها أهم النتائج والتوصيات.

قائمة المصادر.

فهرس الموضوعات.

## التمهيد: أهمية علم القراءات القرآنية.

لا شك أن شرف العلم بشرف معلومه، ولما كان علم القراءات متعلّقاً بكتاب الله تعالى، كان من أشرف العلوم وأجلّها؛ إذ هو صادرٌ عن الله عز وجل من وحيه وكلماته، فالقراءات القرآنية العشر هي كلام الله تعالى وصدقاً وحقيقة، ومن هنا كان لسلفنا الصالح عناية فائقة بهذا العلم الشريف، تعلّموا وتعلّموا وتصنيفاً، فقد انبرى لهذا العلم على مَرِّ العصور والأزمان، فقام من العلماء الفضلاء، والأئمة النُجباء، ممن وهبهم الله تعالى قوة الحفظ وجودة الأداء، فأوقفوا أنفسهم وأوقاتهم في سبيل تعليم القرآن الكريم؛ تشرفاً بالدخول تحت أسباب الضمان الإلهي في حفظ القرآن العظيم، وصونه من التبديل والتحريف، كما وعد سبحانه وهو الصادق بوعده في قوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

ثم إن أهمية هذا العلم الشريف تكمن أيضاً فيما يتضمّنه من الحكيم العظيمة والأسرار البديعة، وهي مبنوثة في كتب علماء أهل الفن والاختصاص، فمنها على سبيل الاقتضاب ما جاء في كتاب النشر:

١- بيان فضل الله تعالى في التخفيف عن الأمة والتسهيل عليها في تلقّي كتاب ربها بسبعة أحرف؛ إذ كانت ذات قبائل شتى، مختلففة في الألسن واللهجات، ولو التزمت كلها بقراءة حرف واحد لربما شقَّ عليها الأمر .

٢- نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز وغاية الاختصار، وجمال الإيجاز؛ إذ كل قراءة بمنزلة آية مستقلة.

٣- عظمة البرهان ووضوح الدلالة؛ إذ هو مع كثرة هذا الاختلاف وتنوعه لم يتطرق إليه تضاد ولا تناقض، بل كله يُصدّق بعضه بعضاً، ويبيّن بعضه

بعضاً، ويشهد بعضه لبعض في أسلوب واحد، وما ذلك إلا آية بالغة، وبرهان قاطع على صدق من جاء به صلى الله عليه وسلم.

٤- إعظام أجور هذه الأمة من حيث إنهم يُفرغون جهدهم ليلبغوا قصدهم في تتبع معاني ذلك واستنباط الحِكم والأحكام من دلالة كل لفظ، واستخراج كمين أسراره وخفيّ إشاراته.

٥- بيان فضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم، من حيث تلقيهم كتاب رهم هذا التلقي، وإقبالهم عليه هذا الإقبال، فلم يهملوا تحريكاً ولا تسكيناً، ولا تفيخياً ولا ترقيقاً، حتى ضبطوا مقادير المدات وتفاوت الإمالات، وميّزوا بين الحروف بالصفات، مما لم يهتد إليه فكر أمة من الأمم، ولا يُوصل إليه إلا بإلهام باري النسم.

٦- ما ادخره الله من المنقبة العظيمة، والنعمة الجليلة لهذه الأمة الشريفة، من إسنادها كتاب ربها، واتصال هذا السبب الإلهي بسببها، فلو لم يكن من الفوائد إلا هذه الفائدة الجليلة لكفت.

٧- ظهور سر الله في توليه حفظ كتابه العزيز وصيانته بأوفى البيان والتميز، فإن الله تعالى لم يُخل عصراً من الأعصار، ولو في قُطر من الأقطار، من إمام حجة قائم بنقل كتاب الله تعالى وإتقان حروفه ورواياته، وتصحيح وجوهه وقراءته، يكون وجوده سبباً لوجود هذا السبب القويم على ممر الدهور، وبقاؤه دليلاً على بقاء القرآن العظيم في المصاحف والصدور<sup>(١)</sup>.

(١) النشر في القراءات العشر ١/٥٢.

## الفصل الأول: مصطلح القراءات العشر، تعريفه ونسبته ونشأته

### المبحث الأول: التعريف بمصطلح القراءات العشر ونسبته.

- تعريف القراءات في اللغة: جمع قراءة، وهي مصدر قرأ قراءة وقرآنا فهو قارئ، وأصله بمعنى الضمّ والجمع، قال ابن فارس<sup>(١)</sup>: القاف والراء والحرف المعتل أصل صحيح يدل على جمع واجتماع<sup>(٢)</sup>، وكل شيء جمعته فقد قرئته، وسمي القرآن بذلك؛ لأنه يجمع السور، فيضمها<sup>(٣)</sup>. وأما تعريف القراءات كعلم مستقل بذاته فقد عرفه غير واحد من أهل الفن بأنه: "علمٌ يُعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها اتفاقًا واختلافًا، مع عزو كل وجه إلى ناقله"<sup>(٤)</sup>.

- تعريف مصطلح القراءات العشر: هي القراءات القرآنية التي يصدق عليها اسم القرآن الكريم، ويُقرأ بها في الصلاة، ويُتعبد لله تعالى بتلاوتها، ولا يتأتى ذلك إلا بتحقيق الأركان الثلاثة التي أجمع عليها علماء الفن، وهي كما يلي:

١- أن تكون القراءة صحيحة الإسناد مشتهرة، وذلك بأن يأخذ القارئ

---

(١) هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا القزويني اللغوي المفسّر، له تصانيف كثيرة من أشهرها: جامع التأويل في القرآن، والمجمل في اللغة، وفقه اللغات، و مقاييس اللغة... الخ، توفي في بلدة الري سنة: ٣٩٥هـ، ينظر: البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة ٦١/١ للفيروز أبادي، وطبقات المفسرين ٢٦/١ للسيوطي.

(٢) مقاييس اللغة ٧٨/٥.

(٣) ينظر: لسان العرب ١٢٩/١، والقاموس المحيط ص: ٤٩.

(٤) ينظر: البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، للشيخ عبدالفتاح القاضي، ص: ٧.

العدل الضابط القراءة عن مثله حتى يصل السند إلى النبي صلى الله عليه وسلم، من غير شذوذ ولا علة قاذحة.

٢- أن تكون القراءة موافقة لأحد أوجه اللغة، سواء كان ضعيفاً أو كان فصيحاً أم أفصح، مجمعاً عليه أو مختلفاً فيه.

٣- أن تكون القراءة موافقة لرسم أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً<sup>(١)</sup>. وقد نظمها الإمام ابن الجزري<sup>(٢)</sup> في قوله:

فَكُلُّ مَا وَافَقَ وَجْهَ نَحْوٍ ... وَكَانَ لِلرَّسْمِ احْتِمَالاً يَجْوِي  
وَصَحَّ إِسْنَاداً هُوَ الْقُرْآنُ ... فَهَذِهِ الثَّلَاثَةُ الْأَرْكَانُ  
وَحَيْثُمَا يَحْتَلُّ رُكْنٌ أَتَبَتِ ... شُدُودُهُ لَوْ أَنَّهُ فِي السَّبْعَةِ<sup>(٣)</sup>

### -نسبة القراءات العشر:

تُنسب كلُّ قراءة من هذه القراءات العشر إلى قراءة إمام مُعيَّن من القُرَّاء العشرة، الذين اشتهروا بالعدل والصدق والأمانة، وحُسن الديانة، وقوة الحفظ وجودة الأداء، وكمال العلم، وتوافرت في قراءاتهم الأركان الثلاثة للقراءة القرآنية الصحيحة، والمُشار إليها آنفاً، وهؤلاء القُرَّاء سيأتي التعريف بهم كما

(١) ينظر: النشر في القراءات العشر ١/٩-١٣.

(٢) هو الإمام أبو الخير محمد بن محمد بن علي بن يوسف الشهير بابن الجزري، ولد بدمشق سنة: ٧٥١هـ، أتم حفظ القرآن في الثالثة عشرة من عمره، وحرص على طلب العلم منذ الصغر، فسافر إلى الأمصار للأخذ عن العلماء، واشتهر بعد ذلك وذاع صيته، وله مؤلفات عديدة في فنون متنوعة، من أشهرها كتابه: النشر في القراءات العشر، توفي بمدينة شيراز سنة: ٨٣٣هـ، ينظر: غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٢٤٧، وشذرات الذهب ٧/٢٠٤.

(٣) متن طيِّبة النشر في القراءات العشر، لابن الجزري ص: ٣٢.

في الجدول التالي وفق ترتيب أهل الفن.

(جدول تراجم القراء العشرة<sup>(١)</sup> وفق ترتيب أهل الفن<sup>(٢)</sup>)

الرقم	اسم القارئ الإمام وتاريخ وفاته	وسيرته العلمية حياته
١	نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم المدني (ت: ١٦٩ هـ).	أصله من أصبهان، كان صبيح الوجه حسن الخلق صاحب دُعاة، إذا تكلم يُشم من فيه رائحة المسك، قرأ على سبعين من التابعين، وكان عالماً بوجوه القراءات والعربية، فصيحاً ورعاً، إماماً للناس في القراءات، أقرأ الناس أكثر من سبعين سنة، وانتهت إليه رئاسة الإقراء بالمدينة.
٢	عبد الله بن كثير بن عمرو المكي (ت: ١٢٠ هـ)	أحد التابعين أصله فارسي، نشأ بمكة وعمل في العطارة، وتصدر للإقراء فصار إمام أهل مكة في ضبط القرآن لا ينازعه فيها مُنازع، وكان بليغاً فصيحاً مفوهاً عليه السكينة والوقار.
٣	أبو عمرو زبّان بن العلاء	ولد بمكة ونشأ بالبصرة ثم توجه مع أبيه إلى مكة

(١) ينظر: معرفة القراء الكبار: (ص: ٦٤، ٤٩، ٥٨، ٤٦، ٥١، ٦٦، ٧٢، ٤٠، ٩٤، ١٢٣) وغاية النهاية: (٢/٣٣٠، ٤٤٣/١، ٢٨٨/١، ٤٢٣/١، ٣٤٦/١، ٢٦١/١، ٥٣٥/١، ٣٨٢/٢، ٣٨٦/٢، ٢٧٢/١)، وينظر أيضاً: كتاب "تراجم القراء العشرة" للدكتور/ طه فارس.

(٢) وهو ما اعتمده أبو عمرو الداني في جامع البيان والتيسير، والإمام الشاطبي في منظومته "حزب الأمان"، وسار عليه من جاء بعدها من العلماء، كالإمام ابن الجزري وغيره، ولعلّ السبب في مخالفة هذا الترتيب للتاريخ الزمني؛ نظراً لمراعاة شرف المكان في تقديم قراءة أهل المدينة ثم أهل مكة..، وقد أشار إلى ذلك غير واحد من أهل الفن، ينظر: جامع البيان في القراءات السبع ١٥١/١.

الرقم	اسم القارئ الإمام وتاريخ وفاته	وسيرته العلمية حياته
	بن عمار المازني البصري (ت: ١٥٤ هـ) .	والمدينة، فقرأ بمكة والمدينة والكوفة والبصرة، وكان أعلم الناس بالقراءات والعربية والشعر وأيام العرب، مع الصدق والثقة والأمانة والدين.
٤	عبد الله بن عامر بن يزيد اليحصي (ت: ١١٨ هـ) .	أحد التابعين أصله من حمير من قحطان اليمن، كان ثقة في الحديث، وإمام أهل الشام في القراءة، أمّ المسلمين بالجامع الأمويّ سنين كثيرة في أيام عمر بن عبد العزيز وقبله وبعده، وجمع له بين الإمامة والقضاء ومشيخة الإقراء بدمشق، أجمع الناس على تلقي قراءته بالقبول.
٥	عاصم بن مهدي أبي التُّجُود الأسدي (ت: ١٢٧ هـ) .	أحد التابعين، انتهت إليه مشيخة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي، جلس موضعه ورحل الناس إليه للقراءة وكان قد جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير والتجويد، وكان رجلاً صالحاً صاحب سُنَّة، ثقةً حسن الصوت بالقرآن.
٦	حمزة الزيات بن حبيب بن عمارة الكوفي (ت: ١٥٦ هـ).	أحد التابعين، لُقّب بالزيات لأنه كان يجلب الزيت من العراق إلى حلوان، أدرك بعض الصحابة، وكان إمام الناس في القراءة بالكوفة بعد عاصم والأعمش، كان مجوداً قَيِّماً لكتاب الله، ثقةً حجّة عارفاً بالفرائض والعربية، حافظاً للحديث، ورعاً عابداً خاشعاً زاهداً.
٧	عليّ بن حمزة بن عبد الله الكسائي (ت: ١٨٩ هـ)	لقّب بالكسائي لأنه أحرّم في كساء، كان إمام الناس في القراءة في زمانه وأعلمهم بها، وكان أعلم

الرقم	اسم القارئ الإمام وتاريخ وفاته	وسيرته العلمية حياته
		الناس بالنحو وأوحدهم في الغريب، انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات .
٨	أبو جعفر المدني يزيد بن الققعقاع المخزومي (ت: ١٣٠ هـ) .	أحد التابعين إمام فقيه مقرئ، وكان ثقة قليل الحديث، كان إمام أهل المدينة في القراءة، وكان رجلاً صالحاً رفيع القدر والمكانة بين أهل عصره، انتهت إليه رئاسة القراءة بالمدينة.
٩	يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي البصري ( ت: ٢٠٥ هـ ) .	قارئ أهل البصرة في عصره، ثقة في القراءة، ليناً في الحديث، عالماً بالعربية ووجوهها، والقراءات وعللها واختلافها، فاضلاً صالحاً، تقياً زاهداً، انتهت إليه رئاسة القراءة بعد أبي عمرو البصري، وكان إمام جامع البصرة سنين عدداً.
١٠	خلف العاشر بن هشام البيزار البغدادي ( ت: ٢٢٩ هـ ) .	حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين وطلب العلم وهو ابن ثلاث عشرة سنة، كان إماماً كبيراً عالماً ثقة عابداً، زوي أنه قال: أشكل عليّ بابٌ من النحو فأنفقت ثمانين ألفاً حتى عرفته.

## المبحث الثاني: نشأة مصطلح القراءات العشر.

قبل تحديد نشأة ظهور مصطلح " القراءات العشر " لا بد من الإشارة إلى أن شهرة هؤلاء القراء العشرة كانت قبل ظهور مصطلح " القراءات العشر"، فعلى سبيل المثال نجد أن أبا عبيد القاسم بن سلام<sup>(١)</sup> (٢٢٤هـ) - ولعله أول من صنّف في علم القراءات - قد ذكر معظم هؤلاء القراء العشرة في كتابه وزاد عليهم آخرين<sup>(٢)</sup>، وهذا مما يؤكد استفاضة شهرتهم لدى أهل الفن قبل ظهور مصطلح " القراءات العشر"، والذي أصبح فيما بعد علماً لا يُعرف إلا بهم.

وأما نشأة ظهور مصطلح " القراءات العشر" فبحسب التتبع والاستقراء يظهر أنه لم يُعرف إلا في القرن الرابع الهجري، حينما قام أحمد بن الحسين بن

---

(١) هو أبو عبيد القاسم بن سلام البغدادي، أحد الأئمة ومن كبار العلماء، برز في علوم متنوعة، كالتفسير والحديث والفقه واللغة والقراءات وغيرها، له مصنفات كثيرة منها: غريب الحديث، وكتاب الأموال، والناسخ والمنسوخ، وغيرها، توفي بمكة سنة: ٢٢٤هـ، ينظر: غاية النهاية ١٧/٢، وطبقات المفسرين للداودي ٧٣/٢.

(٢) لا يزال كتاب أبي عبيد في القراءات مفقوداً، وقد حكى الحافظ ابن حجر أن أبا عبيد ذكر من القراء العشرة في كتابه: ( ابن كثير، نافع، أبو جعفر، أبو عمرو، عاصم، ابن عامر )، وقال ابن الجزري: إن أبا عبيد ذكر القراء السبعة المشهورين وزاد عليهم غيرهم، وقد اختلف في عدد القراء الذين جمعهم أبو عبيد في كتابه القراءات، فمنهم من أوصل عددهم إلى خمسة عشر قارئاً كالسخاوي وابن حجر العسقلاني، ومنهم من أوصلهم إلى خمسة وعشرين قارئاً كابن الجزري، ولعل الصواب الأول، وأما ما حُكي عن ابن الجزري فلهذه خطأ من التصحيف، ينظر: جمال القراء وكمال الإقراء ص: ٥٠٦، وفتح الباري لابن حجر العسقلاني ٣١/٩، والنشر لابن الجزري ٣٤/١، واختيارات أبي عبيد القاسم بن سلام في القراءات ص: ٢٦ - ٢٨ للدكتور/ عبد الباقي السيسي.

مهْران الأصهباني<sup>(١)</sup> (٣٨١هـ) بتأليف كتبه الثلاثة في القراءات العشر، وهي كالتالي:

١- الغاية في القراءات العشر.

٢- الشامل في القراءات العشر.

٣- المبسوط في القراءات العشر.

ومن ثمَّ توالى المؤلفات بعده في القراءات العشر حسب القرون والأزمان، فكان من جملتها ما يلي:

٤- الإيضاح في القراءات العشر، لأحمد الأندراي<sup>(٢)</sup> (٤٧٠هـ).

٥- الاختيار في القراءات العشر، لعبد الله البغدادي المعروف بسبط ابن الخياط<sup>(٣)</sup> (٥٤١هـ).

---

(١) هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهْران النيسابوري، أحد الأئمة في علم القراءات، ضابطٌ محققٌ ثقة صالحٌ مجاب الدعوة، له مصنفات عديدة في علم القراءات، من أشهرها كتبه الثلاثة في القراءات العشر، وطبقات القراء، ووقوف القرآن. توفي سنة: ٣٨١هـ، ينظر: معرفة القراء الكبار ص: ٩٥، و غاية النهاية: ٤٩/١.

(٢) هو أبو عبد الله أحمد بن أبي عمر الأندراي الخراساني، روى القراءات عن أبي الحسن الفارسي وعن أبي عبد الله محمد ابن الأمام أبي الحنازي عن أبيه وغيره، وروى القراءات عن أبي بكر أحمد الكرمانى، له مصنفات في القراءات، منها: "قراءات القراء المعروفين بروايات الرواة المشهورين"، و "الإيضاح في القراءات العشر" توفي سنة: ٤٧٠هـ، ينظر " غاية النهاية ٩٣/١، و إرشاد الأريب ٤٥٣/١.

(٣) هو أبو منصور عبد الله بن علي البغدادي المعروف بسبط الخياط، شيخ القراء ببغداد في عصره، أخذ القراءات عن جده أبي منصور. كان عالماً بالقراءات واللغة والنحو، له مصنفات عديدة في علم القراءات، منها: الاختيار في القراءات العشر، والإيجاز في القراءات السبع، والروضة في القراءات، وغيرها، توفي سنة: ٥٤١هـ، ينظر: معرفة القراء ص: ٢٧٥، و غاية النهاية: ٤٣٤/١.

٦- غاية الاختصار في قراءات العشرة، للحسن ابن العطار الهمداني<sup>(١)</sup>  
(٥٦٩هـ).

٧- الكنز في القراءات العشر، لعبد الله ابن الوجيه<sup>(٢)</sup> (٧٤٠هـ).

ثم جاء بعد ذلك خاتمة المحققين والمقرئين في علم القراءات الإمام شمس  
الدين ابن الجزري<sup>(٣)</sup> (٨٣٣هـ) فألف كتبه الأربعة في القراءات العشر، مثل:

٨- النشر في القراءات العشر .

٩- طيبة النشر في القراءات العشر.

١٠- تقريب النشر في القراءات العشر.

١١- تحبير التيسير في القراءات العشر.

ثم جاء بعده عمر ابن النشَّار المصري<sup>(٤)</sup> (٩٣٨هـ) فألف كتابه:

---

(١) هو أبو العلاء الحسن بن أحمد العطار الهمداني، الإمام الحافظ الزاهد، له مصنفات في القراءات وغيرها، منها: زاد المسافر، والانتصار في معرفة قرآء المدن والأمصار، وغاية الاختصار في قراءات العشرة، والوقف والابتداء وغير ذلك، توفي سنة: ٥٦٩هـ، ينظر: معرفة القراء ص: ٢٩٦، وغاية النهاية: ١/٢٠٤.

(٢) هو أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه الواسطي المقرئ، شيخ العراق في زمانه، كان رجلاً ديناً خيراً صالحاً ضابطاً متقناً، له عناية بعلم القراءات والتصنيف فيه، من مؤلفاته: المختار في القراءات، والكنز في القراءات العشر، توفي سنة: ٧٤١هـ، ينظر: غاية النهاية: ١/٤٢٩، والدرر الكامنة ٣/٤٧.

(٣) هو أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف ابن الجزري، المقرئ المحقق المتقن، له مصنفات عديدة ومتنوعة غير ما ذكر أعلاه في المتن فمنها: غاية النهاية في طبقات القراء، و الدرة المضية في القراءات الثلاث المتتمة للعشر، وغيرها، توفي سنة: ٨٣٣هـ، ينظر: غاية النهاية ٢/٢٤٧، والضوء اللامع: ٩/٢٥٥.

(٤) هو أبو حفص عمر بن قاسم سراج الدين النشَّار المقرئ الشافعي المصري، له مصنفات

=

## ١٢- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة.

هذا سرد مقتضب حول نشأة ظهور مصطلح " القراءات العشر " وبعض المؤلفات التي صُنِّفت في ذلك، وبهذا يتضح أن أول ظهور لهذا المصطلح كان في القرن الرابع الهجري على يد الإمام أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني، وذلك من خلال مصنفاة الثلاثة في القراءات العشر.

\*\*\*

---

في القراءات، منها: المكرّر في القراءات السبع، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، والبدر المنير في شرح التيسير، توفي سنة: ٩٣٨هـ، ينظر: الضوء اللامع ١١٣/٦، والأعلام ٥٩/٥.

## الفصل الثاني: المفاضلة في الأجر بين القراءات العشر، سببه وحكمه المبحث الأول: تعريف المفاضلة لغة واصطلاحًا.

**المفاضلة لغة:** على وزن مفاعلة، وهي مصدر فاضل يُفاضل مفاضلةً فهو مُفاضِل، قال ابن فارس: الفاء والضاد واللام أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على زيادة في شيء، من ذلك الفضل: الزيادة والخير. والإفضال: الإحسان<sup>(١)</sup>، وفاضل بين الشيئين مفاضلةً وفضالاً: أي حكم بالفضل لأحدهما<sup>(٢)</sup>، والتفاضل: التمازي في الفضل، والتفاضل بين القوم: أن يكون بعضهم أفضل من بعض<sup>(٣)</sup>.

**المفاضلة اصطلاحًا:** يتضح من خلال التعريف اللغوي للمفاضلة أنها لا تكون إلا بين شيئين فأكثر، وتكون غالبًا في الفعل دون الاسم<sup>(٤)</sup>، وتقوم على المقارنة والموازنة؛ كي يترجَّح أحد الشيئين على الآخر، فيكون مقدّمًا على غيره في الفضل. ومن هنا يمكن أن يُقال بعبارة مقتضبة إن المفاضلة هي: تفضيل أحد الشيئين وتقديمه على غيره.

وأما المفاضلة بين القراءات القرآنية فالمراد بها: تفضيل إحدى القراءات وتقديمها على الأخرى لعلّة ما أو سبب من الأسباب، وسيأتي في المبحث التالي التطرق إلى ذكر تلك العلل والأسباب.

وليُعلم أن تفضيل إحدى القراءات العشر لا يعني إبطال غيرها؛ إذ

(١) ينظر: مقاييس اللغة ٤/٥٠٨.

(٢) ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ٨/٥٢٠٩.

(٣) ينظر: تهذيب اللغة ١٢/٣١، ولسان العرب ١١/٥٢٤، تحت مادة " فضل " .

(٤) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٨/١٥، ولسان العرب ٧/٣٣١.

القراءات العشر كلها من عند الله تعالى وثابتة عن رسوله صلى الله عليه وسلم، وما وقع لدى بعض المفسرين من الترجيح بين القراءات لا يُحمل على قبول إحداها ورد الأخرى كما هو الحال في الترجيح بين أقوال الفقهاء، بل يُحمل على الاختيار والذوق العلمي<sup>(١)</sup>.

وإن وقع شيء من ذلك لأحد منهم فعلى سبيل الخطأ أو الجهل، - عفا الله عنا وعنهم -، لا على سبيل تعمد ردّ ما ثبت قرآنيته؛ لأن تعمد ذلك يُفضي إلى الخروج من الملة.

قال القاضي ابن عطية<sup>(٢)</sup>: هذه القراءات لا يظن إلا أنها مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم: وبجميعها عارض جبريل عليه السلام مع طول السنين توسعة على هذه الأمة، وتكملة للسبعة الأحرف...، وعلى هذا لا يقال: هذه أولى من جهة نزول القرآن بها، وإن رجحت قراءة فبوجه غير وجه النزول<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الذوق العلمي: هو ما يستحسنه المتخصص في فنه من الأمور المعنوية على سبيل الإعجاب، كمن يستحسن الاستماع إلى قراءة أحد القراء دون غيره، قال ابن أبي الحديد: اعلم أن معرفة الفصيح والأفصح، والرشيقي والرشيقي، والجلي والأجلي، والعلي والأعلى، من الكلام أمر لا يُدرك إلا بالذوق، ولا يمكن إقامة الدلالة المنطقية عليه. ينظر: البرهان في علوم القرآن ١٢٤/٢.

(٢) هو القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب ابن عطية الأندلسي، مفسرٌ فقيه لغوي، تتلمذ على يد والده وبعض علماء عصره، وألّف تفسيره "المحرر الوجيز في تفسير القرآن العزيز" الذي له نصيب من اسمه، توفي سنة: ٥٤١هـ، ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص: ٦٠، وطبقات المفسرين للداودي ٢٦٥/١.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ٥١٣/١.

## المبحث الثاني: أسباب المفاضلة بين القراءات العشر المطلب الأول: المفاضلة العامة.

تنوعت المفاضلة بين العلماء والأئمة حول القراءات العشر على وجه العموم أيُّها أفضل، ولعل سبب هذا التنوع يرجع إلى اختلاف المعايير والأذواق بينهم في المفاضلة بين هذه القراءات العشر، فمنهم من يرى أن المعيار في التفضيل يرجع إلى فضيلة المكان كقراءة أهل المدينة، ومنهم من يرى أنه يرجع إلى مجارة عُرف أهل البلد في القراءة، أو إلى ما هو أفصح حسب الذوق العلمي والاجتهاد؛ إذ القراءات كلها فصيحة بلسان عربي مبين، ومنهم من يرى غير ذلك.

قال أبو العباس الطنافسي<sup>(١)</sup>: " من أراد أحسن القراءات، فعليه بقراءة أبي عمرو، ومن أراد الأصل، فعليه بقراءة ابن كثير، ومن أراد أفصح القراءات، فعليه بقراءة عاصم، ومن أراد أغرب القراءات، فعليه بقراءة ابن عامر، ومن أراد الأثر فعليه بقراءة حمزة، ومن أراد أظرف القراءات فعليه بقراءة الكسائي، ومن أراد السنّة فعليه بقراءة نافع"<sup>(٢)</sup>.

يلحظ على قول أبي العباس الطنافسي أمران:

الأول: أنه اقتصر في المفاضلة على القراءات السبع فقط.

الثاني: أنه جعل لكل قراءة من القراءات السبع ما يميزها عن غيرها.

ولا يخفى ما في قوله هذا من التكلّف بغير دليل، غير ما جاء في قراءة الإمام

(١) هو أحمد بن عبد الله أبو العباس الطنافسي البغدادي شيخ عارف، قرأ على أصحاب أبي أيوب الخياط صاحب البيهقي، قرأ عليه أبو أحمد عبد الله بن الحسين السامري، ولم يترجم له غير ابن الجزري في كتابه غاية النهاية ولم يذكر تاريخ وفاته، والذي يظهر أنه من طبقة العلماء ما بين القرنين الثالث والرابع من الهجرة؛ لأن تلميذه عبّالله بن الحسين السامري توفي سنة: ٣٨٦هـ، ينظر: غاية النهاية ٧٥/١.

(٢) غاية النهاية ٧٥/١.

نافع؛ فإنه يتوافق مع قول بعض كبار الأئمة.

وفيما يلي عرض مقتضب لبعض القراءات القرآنية التي كان لها حظٌ من التفضيل على غيرها لدى بعض علماء الأمة من السلف.

## ١ - قراءة الإمام نافع المدني (قراءة أهل المدينة).

إن خصائص بعض القراءات القرآنية من الناحية المكانية ربما جعلت بعض الأئمة من كبار العلماء يفضّلها على غيرها، نظير ما جاء في حُجّية عمل أهل المدينة لدى أصحاب المذهب الفقهي المالكي؛ حيث جعلوه حُجّة في الأحكام التكليفية؛ نظرًا للنصوص النبوية الواردة في فضل المدينة وشرفها ومكانة أهلها<sup>(١)</sup>.

ومن هنا كانت قراءة أهل المدينة التي يقرؤون بها - قراءة الإمام نافع المدني - محل تفضيل وتقديم من لدن بعض الأئمة على غيرها من القراءات، فقد أثر عنهم تفضيلها على غيرها من هذا الجانب، وعدّها بعضهم من السنّة، فقد ثبت عن الإمام مالك<sup>(٢)</sup> وعبد الله ابن وهب<sup>(٣)</sup> وعامة أهل المدينة قولهم: "قراءة نافع سنّة" أو "قراءة أهل المدينة سنّة" يعنون بذلك قراءة الإمام نافع، والنصوص الواردة عنهم

---

(١) ينظر: المعونة على مذهب عالم المدينة ١/١٧٤٥، وإيضاح المحصول من برهان الأصول ١/٣٢٩.  
(٢) هو أبو عبد الله مالك بن أنس الأصبحي المدني، فقيه محدّث ثقة، صاحب المذهب المالكي المشهور، ثاني الأئمة من المذاهب الفقهية الأربعة عند أهل السنة، كان يرحلون إلى المدينة لأخذ العلم عنه، منهم أحمد بن حنبل وغيره، توفي سنة: ١٧٩هـ، ينظر: طبقات الفقهاء ١/٦٧، وجمهرة تراجم الفقهاء المالكية ١/١٠.

(٣) هو أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم الفهري مولاهم المصري أحد الأئمة الأعلام ثقة كبير حافظ، أخذ القراءة عرضًا عن الإمام نافع، روى عنه القراءة خلق كثير، له مصنفات عدة منها: موطأ ابن وهب، وكتاب المغازي، وكتاب الجامع، توفي سنة: ١٩٧هـ، ينظر: غاية النهاية ١/٤٦٣، وسير أعلام النبلاء ٩/٢٢٣.

مشتهرة<sup>(١)</sup>، قال عبد الله بن إدريس<sup>(٢)</sup>: وددتُ أني قرأت قراءة أهل المدينة - قراءة الإمام نافع -<sup>(٣)</sup>، قال أبو محمد المسيبي<sup>(٤)</sup>: قراءة نافع قراءتنا وذلك أنه كفانا المونة مما لو أدركنا من أدرك ما عدونا ما فعل<sup>(٥)</sup>، وقد سئل الإمام أحمد ابن حنبل<sup>(٦)</sup> أيُّ القراءات أحبُّ إليك؟ قال: قراءة نافع<sup>(٧)</sup>.

وفي ذلك يقول أبو الحسن ابن بري<sup>(٨)</sup> في منظومته:

من نظم مقرأ الإمام الخاشع      أبي رؤيم المدني نافع  
إذ كان مقرأً إمام الحرم      الثبت فيما قد روى المقدم

(١) ينظر: السبعة لابن مجاهد ص: ٦٢، وجامع البيان في القراءات السبع ١/١٥٥، وإبراز المعاني ص: ٦٠، ومعرفة القراء الكبار ص: ٦٤، وبدائع الفوائد ٣/١١٥.

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن إدريس الأودي الكوفي، ثقة ثبت حجة، عُرف بالزهد والورع والتمسك بالسنة، أخذ القراءة عن نافع والأعمش، أثنى عليه علماء عصره كالإمام أحمد بن حنبل وبشر الحافي ويحيى ابن معين وغيرهم، توفي سنة: ١٩٢هـ، ينظر: غاية النهاية ١/٤٠٩، وسير أعلام النبلاء ٩/٤٢.

(٣) بدائع الفوائد ٣/١١٥.

(٤) هو أبو محمد إسحاق بن محمد المسيبي، إمام ثقة ثبت، مقرئ محدث فقيه، أخذ القراءة عن شيخه الإمام نافع، وجلس لتعليم القرآن بالمدينة بعد شيخه، وقد تلمذ عليه خلق كثير، كما حدث عنه ابن ذكوان، وأحمد بن حنبل، وغيرهما، توفي سنة: ٢٠٦هـ، ينظر: معرفة القراء الكبار ص: ٨٨، وغاية النهاية ١/١٥٧.

(٥) السبعة لابن مجاهد ص: ٦٣.

(٦) هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، صاحب المذهب، عُرف بالزهد والورع والتقى، سيرته عطرة مشتهرة في كتب التراجم، أثنى عليه علماء عصره قاطبة، له مصنفات عدة من أشهرها كتابه المسند من حديث الرسول ﷺ، توفي ببغداد سنة: ٢٤١هـ، ينظر: غاية النهاية ١/١١٢، وسير أعلام النبلاء ١١/١٧٧.

(٧) إبراز المعاني لأبي شامة: ص: ٧.

(٨) هو أبو الحسن علي بن محمد ابن الحسين المغربي الرباطي المالكي، المعروف بابن بري، إمام مقرئ، من مصنفاته: منظومة الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع، والكافي في علم القوافي، توفي سنة: ٧٣٠هـ، ينظر: هدية العارفين ١: ٧١٦، ومعجم المؤلفين ٧/٢٢٠.

وللَّذي وردَ فيه أنَّه دون المقارئِ سواه سنَّةٌ<sup>(١)</sup> ويُصَرِّحُ المُفسِّرُ ابنُ جُزِّي الغرناطي<sup>(٢)</sup> سببَ اعتماده في تفسيره رسم الآيات القرآنية وفق قراءة الإمام نافع قائلًا: إنما بنينا هذا الكتاب على قراءة نافع المدني لوجهين:

أحدهما: أنها القراءة المستعملة في بلادنا بالأندلس وسائر بلاد المغرب الأخرى. والآخر: الاقتداء بالمدينة شرفها الله؛ لأنها قراءة أهل المدينة<sup>(٣)</sup>.

## ٢- قراءة الإمام أبي عمرو بن العلاء.

تعددت الروايات عن الإمام أحمد ابن حنبل في تفضيله لبعض القراءات على غيرها، وهذا ليس بغريب عليه، فرمما تعددت الروايات عنه كذلك في مذهبه الفقهي إلى خمس روايات أو تزيد في مسألة واحدة، وقد تكلم العلماء عن أسباب ذلك وعلته مما ليس هذا محل دراسته<sup>(٤)</sup>، وأما يتعلق بتفضيله لقراءة أبي عمرو بن العلاء فقد حكى تلميذه الميموني<sup>(٥)</sup> أنه سأل أحمد ابن حنبل أيُّ القراءات تختار لي فأقرأ بها؟ قال: قراءة أبي عمرو بن العلاء، لغة قريش والفصحاء من

(١) ينظر: متن الدرر اللوامع في أصل مقرأ الإمام نافع ص: ٧، بضبط وعناية: سليم بن محمد ربيع.

(٢) هو أبو القاسم محمد بن أحمد ابن جزى الكلبي الغرناطي، فقيه لغوي، أصولي مُفسِّر، من مصنفاته: التسهيل لعلوم التنزيل، والقوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية، وتقريب الوصول إلى علم الأصول، وغيرها، توفي سنة: ٧٤١هـ، ينظر: غاية النهاية ٨٣/٢، وطبقات المفسرين للداودي ٨٥/٢.

(٣) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ١٦/١.

(٤) ينظر: المسودة في أصول الفقه من كلام أبي العباس ابن تيمية ص: ٥٣٢، وإعلام الموقعين ٢٥/١، وشفاء العليل شرح منار السبيل ٤١/١.

(٥) هو أبو الحسن عبد الملك بن عبد الحميد بن مهران الميموني، فقيه ثقة حنبلي رفيع القدر، تتلمذ على الإمام أحمد ابن حنبل، وكان شديد الملازمة له وكتب عنه علما غزيرًا، توفي سنة: ٢٧٤هـ، ينظر: طبقات الحنابلة ٢١٣/١، وسير أعلام النبلاء ٨٩/١٣.

الصحابة<sup>(١)</sup>.

يظهر من كلام الإمام أحمد ابن حنبل أن تفضيله لقراءة أبي عمرو بن العلاء كان لسببين:  
الأول: أنها لغة قريش.

الثاني: أنها لغة الفُصحاء من الصحابة.

ومن أثر عنهم تفضيل قراءة أبي عمرو بن العلاء الإمام سفيان ابن عُيينة<sup>(٢)</sup>، حيث قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت: يا رسول الله قد اختلفت عليّ القراءات، فبقراءة من تأمرني أن أقرأ؟ فقال: «اقرأ بقراءة أبي عمرو بن العلاء»<sup>(٣)</sup>.

من خلال كلام الإمام سفيان ابن عُيينة يظهر أن سبب تفضيله لقراءة أبي عمرو كان جزءاً تلك الرؤيا المنامية، وهي وإن كانت حكاية قول عن الرسول صلى الله عليه وسلم، غير أنها لا تكون حجة ولا تدخل ضمن سننه القولية؛ لأن الشريعة كُملت بعد موته عليه الصلاة والسلام، والرؤيا الصالحة مما يُستأنس بها دون أن تُبنى عليها الأحكام الشرعية؛ إذ الشريعة مبنية على اليقين لا على الظن، ولا تُؤخذ بروى ومنامات غير الأنبياء عليهم والسلام، وهذا متقرّر بإجماع

(١) ينظر: الفروع لابن مفلح ١٨٥/٢، والإنصاف للمرداوي ٤٧٢/٣، وكشّاف القناع للبهوتي ٣٤٥/١.

(٢) هو أبو محمد محمد سفيان بن عيينة الهلالي كان عالماً ناقداً وزاهداً عابداً، علمه مشهور، وزهده معمور، ثقةٌ ثبتٌ حافظ، عرض القرآن على حميد بن قيس الأعرج و عبد الله بن كثير، توفي بمكة سنة: ١٩٨هـ، ينظر: حلية الأولياء ٢٧٠/٧ و غاية النهاية ٣٠٨/١.

(٣) السبعة لابن مجاهد ص: ٨١، وجامع البيان في القراءات السبع ١/ ١٧٨.

العلماء<sup>(١)</sup>.

### ٣- قراءة الإمام عاصم ابن أبي النُّجُود.

جاء تفضيل قراءة الإمام عاصم في المرتبة الثانية بعد قراءة الإمام نافع لدى الإمام أحمد ابن حنبل، فقد حكى ابنه عبد الله<sup>(٢)</sup> قال: سألت أبي عن عاصم بن بهدلة فقال: رجل صالح خير ثقة، فسألته أيُّ القراءة أحبُّ إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة، فإن لم يكن فقراءة عاصم<sup>(٣)</sup>، وفي رواية أخرى قال: أهل الكوفة يختارون قراءته - أي عاصم - وأنا أختارها<sup>(٤)</sup>، وجاء النص في مذهب الحنابلة: تُكره قراءة ما خالف عُرف البلد<sup>(٥)</sup>.

يظهر مما سبق عن الإمام أحمد ابن حنبل فيما يتعلق بقراءة الإمام عاصم أمران:

الأول: أنه جعلها في المرتبة الثانية بعد قراءة الإمام نافع من ناحية التفضيل.  
الثاني: أنه جعلها في المرتبة الأولى في التفضيل؛ مجازة لعُرف أهل بلده، ويؤيد ذلك ما نصَّ عليه الحنابلة في مذهبهم.

- 
- (١) ينظر: المحلى بالآثار لابن حزم ٣/٤٤٢، وشرح النووي على صحيح مسلم ١/١١٥، ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٢٧/٤٥٧، والاعتصام للشاطبي ١/٣٣٤.  
(٢) هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد ابن حنبل الشيباني، تعلم على يد أبيه فكان أكثرًا في الرواية عنه، وتلمذ على بعض العلماء في بغداد، له بعض المصنفات منها كتابه: السنة، توفي سنة: ٢٩٠هـ، ينظر: تاريخ بغداد ١١/١٢، وتحذيب الكمال ١٤/٢٨٥.  
(٣) معرفة القراء ص: ٥٢، وغاية النهاية ١/٣٤٨.  
(٤) إبراز المعاني لأبي شامة المقدسي ص: ٧،  
(٥) الفروع لابن مفلح ٢/١٨٥.

#### ٤- قراءة الإمام ابن كثير.

جاء تفضيل قراءة الإمام ابن كثير عن الإمام الشافعي<sup>(١)</sup>، حيث قال: قراءتنا قراءة عبد الله بن كثير، وعليها وجدتُ أهل مكة، من أراد التمام فليقرأ لابن كثير<sup>(٢)</sup>. من خلال كلام الإمام الشافعي يظهر أن سبب تفضيله لقراءة ابن كثير كان لسببين:

الأول: أنها قراءة أهل مكة .

الثاني: ما وُصِفَتْ به من التمام أي: الكمال.

ولا ندري حقيقة ما نوع هذا التمام أو الكمال؛ إذ القراءات العشر كلها تمام من عند الله تعالى، وربما كان ذلك الوصف من باب اختلاف الأذواق، ولعلّه مما يُتجوّز فيه.

وجاءت رواية عن الإمام أحمد ابن حنبل أنه اختار قراءة أهل الحجاز، قال القاضي<sup>(٣)</sup>: وهذا يعم أهل المدينة ومكة<sup>(٤)</sup>.

هذا مُجْمَل ما حُكِيَ في التفضيل على وجه العموم لبعض القراءات العشر فيما ورد عن أئمة علماء السلف.

(١) هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس الشافعي الإمام صاحب المذهب الفقهي، أخذ القراءة عن عبد الله بن قسطنطين المكي، من مصنفاته: كتاب الأم في الفقه، والرسالة في أصول الفقه، توفي سنة: ٢٠٤هـ، ينظر: غاية النهاية ٩٥/٢، وطبقات الفقهاء ص: ٧١.

(٢) إبراز المعاني لأبي شامة: ص: ٦. قلتُ: وقد وهم ابن عقيلة المكي في كتابه الزيادة والإحسان ٤٤/٣؛ حيث نسب قولهم: "قراءة نافع سنة" أيضًا إلى الإمام الشافعي والمتقرر خلاف ذلك؛ إذ المشهور عنه تفضيل قراءة الإمام ابن كثير المكي، فليُنْتَبَه إلى ذلك.

(٣) هو القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين ابن الفراء، عالم حنبلي شيخ عصره في بغداد، له مصنفات عديدة، منها: العدة في أصول الفقه، والأحكام السلطانية، وأحكام القرآن، وغيرها، توفي سنة: ٤٥٨هـ، ينظر: طبقات الحنابلة ١٩٣/٢، وشذرات الذهب ٢٥٢/٥.

(٤) الفروع لابن مفلح ١٨٥/٢.

## المطلب الثاني: المفاضلة النسبية.

المفاضلة النسبية هي الغالبة والأكثر لدى العلماء في التفضيل بين القراءات العشر؛ لأنها لا تخص قراءة معينة دون أخرى كما سبق، بل هي متعلقة بجميع القراءات العشر على حدٍ سواء، ومعنى كونها نسبية أنها تفضل في موطن دون آخر لا على الإطلاق، ومرجع التفاضل فيها بحسب الاجتهاد والأذواق العلمية، ولذا كثر ورودها في كثير من كتب المتقدمين من أهل القراءات والتفسير وغيرهم.

### أمثلة على المفاضلة بين القراءات العشر من كتب القراءات-.

فأما ما يتعلق بكتب القراءات من التفاضل بين القراءات العشر، فهو غالبًا ما يكون بصيغة "أفعل التفضيل"، ويُعبر عنه أهل الفن بـ "الاختيار". قال أبو شامة المقدسي<sup>(١)</sup>: ترجيح بعض وجوه القراءات على بعض، إنما هو باعتبار موافقة الأفضح، أو الأشهر، أو الأكثر من كلام العرب<sup>(٢)</sup>. ومن الأمثلة على ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، حيث قرئ بإثبات الألف في ﴿مَلِكٍ﴾ و قرئ بحذفها<sup>(٣)</sup>.

(١) هو عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم أبو القاسم المقدسي الشافعي المعروف بأبي شامة، إمام علامة حجة، وحافظ ذو الفنون، قرأ القراءات على السخاوي، من مصنفاته: إبراز المعاني في شرح الشاطبية، والمرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز. توفي سنة: ٦٦٥هـ — ينظر: معرفة القراء الكبار ص: ٣٦١، وغاية النهاية في طبقات القراء ١/ ٣٦٥.

(٢) إبراز المعاني من حرز الأماني ص: ٧٧٢.

(٣) قرأ «ملك» بحذف الألف من القراء العشرة: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة

=

قال أبو منصور الأزهري<sup>(١)</sup>: القراءتان كلتاها ثابت بالسنة، غير أن «مَالِكِ» أَحَبُّ إِلَيَّ؛ لأنه أتم<sup>(٢)</sup>.

ومنها قوله الله تعالى: ﴿وَلَيْنَ مُتْتَبِعًا أَوْ قُتِلْتُمْ﴾ [آل عمران: ١٥٨]، قال ابن خالويه<sup>(٣)</sup>: يقرأ بضم الميم - الأولى - وكسرهما<sup>(٤)</sup>،... والضم أفصح وأشهر<sup>(٥)</sup>.

قال أبو علي الفارسي<sup>(٦)</sup>: الأشهر الأقيس: مُتَّ تَموت، مثل: قُلْتُ تقول وطُفْتُ تطوف، وكذلك هذا يستمر على ضمِّ الفاء منه، والكسر شاذ في

---

وأبو جعفر، وقرأ الباقر «مَالِكِ» بإثبات الألف، ينظر: الكنز في القراءات العشر ٤٠٠/٢، والنشر في القراءات العشر ٢٧١/١.

(١) هو أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري الشافعي، كان إماماً في اللغة، بصيراً في الفقه، عالماً في القراءات، له مصنفات عديدة في فنون متنوعة، توفي بخرسان سنة: ٣٧٠هـ، ينظر: طبقات المفسرين ٦٥/٢ للداودي، وطبقات المفسرين ص: ٨٣ للأدنه وي، ونيل السائرين ص: ١٤٤.

(٢) معاني القراءات لأبي منصور الأزهري ١١٠/١.

(٣) هو أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، إمام اشتهر بعلم النحو واللغة والقراءات، له تصانيف كثيرة في اللغة والنحو والقراءات، منها البديع في القرآن الكريم وإعراب ثلاثين سورة من القرآن، والحجة في القراءات السبع.. وغيرها، توفي سنة: ٣٧٠هـ، ينظر: غاية النهاية ٢٣٧/١، وإنباه الرواة على أنباه النحاة ٣٥٩/١.

(٤) قرأ بكسر الميم من العشرة: نافع وحمره والكسائي وخلف، وقرأ بضم الميم الباقر من العشرة، ينظر: الكنز في القراءات العشر ٤٠٠/٢، والنشر في القراءات العشر ٢٧١/١.

(٥) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ١١٥/١.

(٦) هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، إمام في القراءات وعالم نحوي انتهت إليه رئاسة علم النحو ببغداد، له تصانيف عديدة منها: كتاب التذكرة، وكتاب الحجة للقراء السبعة، والإيضاح والتكملة وغير ذلك، توفي سنة: ٣٧٧هـ، ينظر: غاية النهاية: ٢٠٦/١، وإنباه الرواة على أنباه النحاة ٣٠٨/١.

القياس<sup>(١)</sup>.

ومنها قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا﴾ [المجادلة: ١١]، فُرئت بضم الشين وكسرها<sup>(٢)</sup>، قال أبو القاسم الهذلي<sup>(٣)</sup>: والاختيار ما عليه نافع - بضم الشين -؛ لأنه من نشز ينشز بضم الشين، وهو أفصح<sup>(٤)</sup>.

ومنها قوله تعالى: ﴿فَنظَرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، قال أبو شامة: وأما ﴿مَيْسَرَةٍ﴾ بالفتح والضم - في حرف السين - فلغتان<sup>(٥)</sup>، والفتح أفصح وأشهر وأقيس<sup>(٦)</sup>.

أمثلة على المفاضلة بين القراءات العشر من كتب التفسير - .

وأما ما يتعلق بكتب التفسير حول التفاضل النسبي بين القراءات العشر فبابه واسع وحده شاسع؛ لأنه يتناول جميع ما يدخل تحت هذا الباب من أنواع المفاضلات، سواء ما كان سببه يرجع إلى الأفصح والأشهر في اللغة، أو إلى معنى الآية من ناحية الأكمل والأتم، أو ما يتعلق بالإعراب اللغوي... إلى غير ذلك من علل التفضيل التي يختلف فيها أهل التفسير.

(١) ينظر: الحجة للقراء السبعة ٩٣/٣.

(٢) قرأ بضم الميم من العشرة: نافع وأبو جعفر وابن عامر وعاصم، وقرأ الباقون بكسرها، ينظر: الكنز في القراءات العشر ٦٧٧/٢، والنشر في القراءات العشر ٣٨٥/٢.

(٣) هو يوسف بن علي بن جبارة أبو القاسم الهذلي اليشكري، عالم رحالة في طلب القراءات، له كتاب الكامل في القراءات العشر، توفي سنة: ٤٦٥ هـ، ينظر: معرفة القراء الكبار ص: ٢٣٩، وغاية النهاية في طبقات القراء ٣٩٧/٢.

(٤) الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، ص: ٤٠٧.

(٥) قرأ بضم السين من العشرة: نافع، وقرأ الباقون بفتحها، ينظر: الكنز في القراءات العشر ٤٣٢/٢، والنشر في القراءات العشر ٢٣٦/٢.

(٦) إبراز المعاني من حرز الأماني ص: ٣٧٧.

و ممن اشتهر عنه التفضيل بين القراءات العشر الإمام ابن جرير الطبري<sup>(١)</sup>، حيث أكثر -رحمه الله- في تفسيره من ذكر المفاضلة بين القراءات العشر، بل ربما صوّب أو رجّح بعض القراءات العشر على بعض اجتهاداً منه -عفا الله عنه-، والأمثلة على ذلك من خلال تفسيره كثيرة جداً، ولستُ بصدد تتبعها؛ فهي أشهر من أن تُذكر<sup>(٢)</sup>.

فمنها ما جاء في قوله تعالى: ﴿مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤]، قال رحمه الله بعد أن ذكر توجيه القراءتين في كلمة: ﴿مَلِكٍ﴾: وأولى التأويلين بالآية وأصح القراءتين في التلاوة عندي التأويل الأول وهي قراءة من قرأ «مَلِكٍ» بمعنى المَلِكِ؛ لأن في الإقرار له بالانفراد بالملك إيجاباً لانفراده بالملك وفضيلة زيادة الملك على المالك، إذ كان معلوماً أن لا مَلِكٌ إلا وهو مالِكٌ، وقد يكون المالك لا مَلِكًا... الخ<sup>(٣)</sup>.

ومعلوم أن كلا القراءتين صحيحٌ متواترٌ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم<sup>(٤)</sup>، فلا مجال للتصحيح بينهما في التلاوة.

(١) هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري الإمام رأس المفسرين على الإطلاق، جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، كان حافظاً لكتاب الله بصيراً بالمعاني فقيهاً في أحكام القرآن عالماً بالسنن وطرقها صحيحها وسقيمها ناسخها ومنسوخها، بصيراً بأيام الناس وأخبارهم، له التفسير العظيم الذي لم يُصنف مثله لا قبله ولا بعده، توفي سنة: ٣١٠هـ، ينظر: معرفة القراء الكبار ١/٢٦٤ وطبقات المفسرين للسيوطي ١/٩٦.

(٢) ينظر: كتاب: "القراءات المتواترة التي أنكرها ابن جرير الطبري في تفسيره والرد عليه"، محمد عارف عثمان.

(٣) ينظر: جامع البيان عن تأويل آي القرآن ١/١٥٠.

(٤) قرأ «مَلِكٍ» بحذف الألف من القراء العشرة: نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة

=

ومن ذلك ما في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلْسِيَةً ﴾ [المائدة: ١٣]، حيث  
 قُرئ بإثبات الألف في: ﴿ قَلْسِيَةً ﴾ وحذفها<sup>(١)</sup>، قال ابن جرير: وأعجب  
 القراءتين إليّ في ذلك قراءة من قرأ: « وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَسِيَةً » على فعيلة؛ لأنها  
 أبلغ في ذم القوم من قاسية<sup>(٢)</sup>.

قلت: ولو التزم ابن جرير الطبري هذا الأسلوب الأخير في المفاضلة بين  
 القراءات العشر لما لحقه ملامة أو تبعة أو انتقاد، ولكنه أكثر من عبارات  
 الترجيح والتصويب مثل: (وأولى القراءتين بالصواب، والقراءة التي لا أستحيز  
 القراءة بغيرها... ونحو ذلك)، والتي مفادها إنكاراً أو ردّ القراءة القرآنية  
 الصحيحة الثابتة .

ومن المفاضلات في كتب التفسير بين القراءات العشر، ما جاء في قوله  
 تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ ﴾ [المجادلة: ٧]، فقد قُرئ بالياء في: ﴿ يَكُونُ ﴾ وقُرئ

---

وأبو جعفر، وقرأ «مالِك» بإثبات الألف من القراء العشرة: عاصم والكسائي ويعقوب  
 وخلف، ينظر: الكنز في القراءات العشر ٢/٤٠٠، والنشر في القراءات العشر ١/٢٧١.  
 (١) قرأ من العشرة حمزة والكسائي « قَسِيَةً » بحذف ألف وتشديد الياء، وقرأ الباقر « قاسية  
 » بإثبات الألف مع تخفيف الياء، ينظر: الكنز في القراءات العشر ٢/٤٥٨، والنشر في  
 القراءات العشر ١/٢٥٤.  
 (٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٨/٢٥٠.

بالتاء: ﴿ تَكُونُ ﴾<sup>(١)</sup> قال الثعلبي<sup>(٢)</sup> في تفسيره: والأول أفصح وأصح<sup>(٣)</sup>.  
ومن ذلك أيضا ما في قوله تعالى: ﴿ هَلْ عَسَيْتُمْ ﴾ [البقرة: ٢٤٦]، حيث قُرى  
بكسر السين وفتحها<sup>(٤)</sup>، قال ابن جزي في تفسيره: وهو أفصح - أي كسر  
السين - ولذلك انفرد نافع بالكسر<sup>(٥)</sup>، وسبق الإشارة إلى أن ابن جزي ممن  
يرى تفضيل قراءة الإمام نافع على غيره من القراء العشرة، ولذلك بنى تفسيره  
عليها من ناحية التزام الضبط في رسم الآيات .

ومن ذلك ما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ﴾ [النساء: ١٤٥]، حيث قُرى بفتح الراء في: ﴿ الدَّرَكِ ﴾ وقُرى بسكونها<sup>(٦)</sup>، قال  
القرطبي<sup>(٧)</sup> في تفسيره: والأولى أفصح؛ لأنه يقال في الجمع: أدراك مثل جمل

- 
- (١) قرأ من العشرة أبو جعفر « تكون » بالتاء على التأنيث، وقرأ الباقرن بالياء، ينظر: الكنز في القراءات العشر ٦٧٧/٢، والنشر في القراءات العشر ٣٨٥/١.  
(٢) هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي، برع في علوم العربية وتفسير القرآن الكريم، من تصانيفه تفسيره المعروف بـ (الكشف والبيان)، توفي سنة: ٤٢٧هـ، ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ٢٨/١، وطبقات المفسرين للدودي ٦٦/١.  
(٣) ينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٢٥٦/٩.  
(٤) قرأ من العشرة نافع « عسيتم » بكسر السين، وقرأ الباقرن بفتحها، ينظر: الكنز في القراءات العشر ٦٧٧/٢، والنشر في القراءات العشر ٣٨٥/١.  
(٥) التسهيل لعلوم التنزيل ١٢٩/١.  
(٦) قرأ الكوفيون من العشرة « الدرك » بسكون الراء، وقرأ الباقرن بفتحها ينظر: الكنز في القراءات العشر ٥٨/١، والنشر في القراءات العشر ٢٥٣/١.  
(٧) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي المالكي، عالم فقيه، ومفسر نحرير، له تصانيف عدة، من أشهرها: تفسيره الموسوم بالجامع في أحكام القرآن، والمقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس، والأسنى في شرح الأسماء الحسنى، والتذكرة في أحوال الموتى والآخرة، وغيرها، توفي في مصر سنة: ٦٧١هـ، ينظر: طبقات المفسرين ٩٢/١ للسيوطي، وطبقات المفسرين للدودي ٦٩/٢.

وأجمال<sup>(١)</sup>.

والمفاضلة في كتب التفسير بين القراءات العشر أمر مستفيض، وما ذكر غيضٌ من فيضٍ، ومعظمه يقوم على الاجتهاد، والذوق اللغوي كما تقرر .  
ومن المفاضلة النسبية بين القراءات العشر ما هو مبني على معنى "الحرف" في قوله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ: ﴿الْمَ﴾ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَا مٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ»<sup>(٢)</sup>.

ولذا نجد من يرى معنى " الحرف " بأنه الحرف الهجائي المعروف يفضّل من القراءات العشرة ما يتضمن زيادة أحرف هجائية على غيرها مثل قراءة ابن كثير: ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ [التوبة: ١٠٠]؛<sup>(٣)</sup> لكونها تضمنت زيادة ﴿مِن﴾، وهذا التفضيل يرجع في نظر أولئك العلماء لأجل زيادة الحسنات، وفقاً لما فهموه من الحديث النبوي<sup>(٤)</sup> .

وسياتي مزيد كلام في هذه المسألة وتحرير محل النزاع حولها في الفصل الثالث.

(١) الجامع لأحكام القرآن الكريم ٤٢٥/٥ .

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب فضائل القرآن، باب: ما جاء فيمن قرأ حرفاً من القرآن ماله من الأجر ١٧٥/٥، برقم: (٢٩١٠) وقال: حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٩٧٠/٧، (٣٣٢٧).

(٣) قرأ من العشرة ابن كثير بزيادة كلمة « من »، وقرأ الباقر بحذفها، ينظر: الكنز في القراءات العشر ٤٩٨/٢، والنشر في القراءات العشر ٢٨٠/٢ .

(٤) ينظر: المبدع في شرح المقنع ٣٩٣/١ لابن مفلح، والروض المربع بشرح زاد المستنقع ٢٥٠/١ للبهوتي.

## المبحث الثالث: حكم المفاضلة بين القراءات العشر.

حكم المفاضلة بين القراءات العشر لا يخلو من حالتين:

**الحالة الأولى:** المفاضلة التي يلزم منها ردّ القراءة الأخرى وعدم قبولها، فهذا حكمه التحريم بإجماع السلف؛ لأن الكلّ ثابتٌ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومتحققُ الشروط والأركان في قبول القراءة القرآنية.

وقد ثبت من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم ما يُفيد التحذير من ذلك، فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعتُ رجلاً قرأ آية، وسمعتُ النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ خلافها، فجنثُ به النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته، فعرفتُ في وجهه الكراهية، وقال: «كِلَاكُمَا مُحْسِنٌ، وَلَا تَحْتَلِفُوا، فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا» (١).

ويُوضّح أبو العباس ابن تيمية (٢) نوعية هذا الاختلاف الذي نهى عنه النبي صلى الله عليه وسلم قائلاً: نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن الاختلاف الذي فيه جحدٌ كل واحد من المختلفين ما مع الآخر من الحق؛

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: كتاب الخصومات، باب: باب ما يذكر في الإشخاص والخصومة..، ١٢٠/٣، برقم (٢٤١٠).

(٢) هو أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم ابن تيمية الحراني، إمامٌ عالمٌ مجاهدٌ، ومُحقِّقٌ مجتهدٌ، جمع الله له من الخصال الحميدة ما يعجز البنان عن تسطيره، أثنى عليه أعداؤه وأحبابه، وسارت بتصانيفه الركبان، من أشهرها: درء تعارض العقل والنقل، ومنهاج السنة، ومجموع الفتاوى ويحتوي على معظم رسائله، وقد أفرد ترجمته أكثر من خمسة عشر عالماً، توفي سنة: ٧٢٨هـ، ينظر: طبقات المفسرين للداودي ٤٦/١، والجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية، محمد عزيز وعلي العمران.

لأنَّ كلا القارئَيْن كان محسناً فيما قرأه، وعَلَّل ذلك بأن من كان قبلنا اختلفوا  
فهلكوا(١).

وكان السلف رحمهم الله يتورعون عن التفضيل بين القراءات فضلاً عن  
ردّها، ومن ذلك ما جاء عن التابعي الجليل المقرئ أبي عبدالرحمن  
السلمي(٢)، حينما سأله رجلٌ عن حرفٍ من كتاب الله تعالى له وجهان،  
فأخبره بهما، فقال له الرجل: أيُّهما أَحَبُّ إليك؟ فغضب، فقال الرجل: ما  
الذي أغضبك؟ قال: قولك: أَحَبُّ إليك! إني أَحِبُّ هذا وهذا، قال: فكيف  
أقول؟ قال: قل: بأيُّهما تأخذ؟(٣).

قال النخّاس(٤): والسلامة من هذا عند أهل الدين إذا صحّت القراءتان عن  
الجماعة ألا يُقال: إحداهما أجودٌ من الأخرى؛ لأنهما جميعاً عن النبي صَلَّى اللهُ  
عليه وسلّم فيآثم من قال ذلك، وكان رؤساء الصحابة رحمهم الله يُنكرون مثل

(١) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم لابن تيمية ١/٤٣.

(٢) هو أبو عبدالرحمن عبد الله بن حبيب بن ربيعة السلميّ من كبار التابعين ومقرئ أهل  
الكوفة، ولأبيه صحبة، ولد في حياة النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلّم، وقرأ القرآن وجوّده  
وحفظه، وعرضه على عثمان وعلي وابن مسعود وغيرهم رضي الله عنهم، توفي سنة:  
٥٧٤هـ، ينظر: معرفة القراء ١/٥٤، وغاية النهاية ١/٤١٣.

(٣) جمال القراء وكمال الإقراء للسخاوي ١/٥٥٨.

(٤) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النخّاس المصري الشافعي، إمام في العربية  
والتفسير، له تصانيف عديدة في فنون متنوعة، منها: معاني القرآن، والكافي في النحو،  
والناسخ والمنسوخ، وإعراب القرآن.. وغيرها، توفي سنة: ٣٣٨هـ، ينظر: طبقات المفسرين  
للدوادري ١/٦٨، وإنباه الرواة على أنباه النحاة ١/١٣٦.

هذا (١).

وقال أيضًا: الديانة تحظر الطعن على القراءة التي قرأ بها الجماعة، ولا يجوز أن تكون مأخوذة إلا عن النبي صلى الله عليه وسلم (٢).

قال أبو نصر القشيري (٣) في معرض كلامه حول اعتراضات أهل اللغة على القراءة القرآنية الثابتة: ومثل هذا الكلام مردودٌ عند أئمة الدين؛ لأن القراءات التي قرأ بها أئمة القراء ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم تواترًا يعرفه أهل الصنعة، فمن ردّ ذلك فقد ردّ على النبي صلى الله عليه وسلم واستقبح ما قرأ به! وهذا مقامٌ محذور، ولا يُقلد فيه أئمة اللغة والنحو، فإن العربية تُتلقى من النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يشك أحدٌ في فصاحته (٤).

قال أبو عمرو الداني (٥): أئمة القراء لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الألفسى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح

(١) إعراب القرآن للنحاس ٤٣/٥.

(٢) المصدر السابق ١٤٣/٥.

(٣) هو أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الكريم القشيري النيسابوري، مفسرٌ أصولي فقيه مالكي، صنّف كتابا في التفسير اسمه: التيسير في التفسير، ذكر فيه نقولات عن العلماء وفقهاء المالكية واستفاد منه من جاء بعده، توفي سنة: ٥١٤هـ، ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص: ٦٥، وطبقات المفسرين للداودي ٢٩٨/١.

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٤/٥.

(٥) هو عثمان بن سعيد بن عثمان أبو عمرو الداني الأموي مولاهم القرطبي، المعروف في زمانه بابن الصيرفي، ولد سنة: ٣٧١هـ، إمام متقن، حافظ مقرئ، له جامع البيان فيما رواه من القراءات والتيسير، توفي بدانية سنة: ٤٤٤هـ، ينظر: معرفة القراء الكبار ص: ٢٢٦، وغاية النهاية في طبقات القراء ١/٥٠٣.

في النقل، والرواية إذا ثبتت عنهم لم يردّها قياس عربية ولا فشو لغة؛ لأن القرآن سنة مُتَّبَعَة، يلزم قبولها والمصير إليها<sup>(١)</sup>.

وأكثر من عُرف عنهم رُدُّ القراءات المتواترة بطريق القياس هم بعض أهل اللغة؛ إذ جعلوا النصوص الأدبية أصولاً في استنباط قواعد العربية وحاكمة على القراءة القرآنية الثابتة قبولاً وعدمًا، ولذا أنكر بعض علماء الإسلام عليهم أقيستهم النحوية في ذلك، قال ابن حزم الظاهري<sup>(٢)</sup>: ولا عجب أعجب ممن إن وجد لامرئ القيس<sup>(٣)</sup>.... أو لأعرابي أو من سائر أبناء العرب بَوَّالٍ على عقبيه لفظاً في شعرٍ أو نثرٍ جعله في اللغة وقطع به ولم يعترض فيه، ثم إذا وجد لله تعالى خالق اللغات وأهلها كلاماً لم يلتفت إليه ولا جعله حجة، وجعل يصرفه عن وجهه ويحرفه عن مواضعه ويتحيل في إحالته عما أوقعه الله عليه، وإذا وجد لرسول الله صلى الله عليه وسلم كلاماً فعل به مثل ذلك... الخ.<sup>(٤)</sup>.

(١) جامع البيان في القراءات السبع ٢/٨٦٠.

(٢) هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري، عالمٌ موسوعيٌّ فقيهٌ مجتهدٌ، له مؤلفات عديدة في فنون متنوعة، منها: المحلى في الفقه، والفصل في الملل والنحل، والإحكام في أصول الأحكام.. وغيرها، توفي سنة: ٤٥٦هـ، ينظر: وفيات الأعيان ٣/٣٢٥، وسير أعلام النبلاء ١٨/١٨٤.

(٣) هو الشاعر الجاهلي المشهور: امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو الكندي، من أهل اليمامة في بلاد نجد، اشتهر بشعر العشق والغزل، ومات في بلاد الروم حدود سنة: ٥٤٠م، ينظر: طبقات فحول الشعراء ١/٥١، والشعر والشعراء ١/١٢٥.

(٤) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم ٣/١٠٧ - ١٠٨.

قال ابن الحاجب<sup>(١)</sup>: والأولى الرد على النحويين في منع الجواز، فليس قولهم بحجة إلا عند الإجماع، ومن القراء جماعة من أكابر النحويين، فلا يكون إجماع النحويين حجة مع مخالفة القراء لهم، ثم ولو قدر أن القراء ليس فيهم نحوي، فإنهم ناقلون لهذه اللغة وهم مشاركون للنحويين في نقل اللغة، فلا يكون إجماع النحويين حجة دونهم، وإذا ثبت ذلك كان المصير إلى قول القراء أولى؛ لأنهم ناقلوها عن ثبوت عصمته من الغلط في مثله؛ ولأن القراءة ثبتت متواترة، وما نقله النحويون آحاد، ثم لو سُلّم أنه ليس بمتواتر، فالقراء أعدل وأكثر فكان الرجوع إليهم أولى<sup>(٢)</sup>.

قال ابن المنير المالكي<sup>(٣)</sup>: وليس غرضنا تصحيح القراءة بقواعد العربية، بل تصحيح قواعد العربية بالقراءة<sup>(٤)</sup>.

إذا تقرر هذا عُلم ما يلي:

- أن التفضيل بين القراءات العشر إذا لزم منه ردّ القراءة القرآنية الثابتة

---

(١) هو أبو عمر عثمان بن عمر بن يونس ابن الحاجب، نحوي فقيه أصولي مقرئ، له مصنفات عديدة في فنون متنوعة، منها: المختصر في الفقه، والمختصر في أصول الفقه، والكافية في النحو.. وغيرها، توفي بالإسكندرية سنة: ٦٤٦هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء ٢٣/٢٦٤، وبغية الوعاة ٢/١٣٤.

(٢) الإيضاح في شرح المفصل لابن الحاجب ٢/٤٧٩.

(٣) هو أبو العباس أحمد بن محمد ابن المنير المالكي الإسكندراني، فقيه مالكي مفسر، برز في فنون متنوعة، وله مؤلفات عديدة منها: الانتصاف من الكشاف، وتفسير القرآن العظيم، و عقود الجواهر، وغيرها، توفي سنة: ٦٨٣هـ، ينظر: طبقات المفسرين للدودي ١/٨٩، ونبيل السائرين في طبقات المفسرين ص: ٣٦٤.

(٤) ينظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل بحاشية ابن المنير ٢/٦٩.

فحكّمه محرّم بالإجماع.

- أن القراءة القرآنية إذا توفرت فيها الأركان الثلاثة أصبحت هي الحاكمة على اللغة لا العكس، ولا يجوز ردها بالأقيسة النحوية.

- أن ما وقع لبعض الأئمة من أهل التفسير في ردهم لبعض القراءات القرآنية فيحمل على كونها غير ثابتة لديهم، ولعله من الاجتهاد المعفي عنه.

**الحالة الثانية:** المفاضلة التي لا يلزم منه ردّ القراءة الأخرى وعدم قبولها، فهذا محل خلاف بين أهل العلم، فمنهم من يرى عدم جواز المفاضلة بين القراءات العشر ولو كان لا يلزم منه ردّ بعضها، كما سبق الإشارة إليه في الحالة الأولى، ومنهم من لا يرى بذلك بأسًا، وهذا هو الدارج في كتب القراءات والتفسير من خلال صيغ التفضيل لديهم، كوصف بعضهم لإحدى القراءتين المتواترتين بأحدها: (أوجه أو أشهر أو أفصح أو أبلغ أو أتم... الخ)، ولستُ بصدد تتبع ذلك في كتبهم لكثرتهم.

قال أبو شامة المقدسي في حديثه عن الترجيح بين القراءتين المتواترتين: وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين، وصحة اتصاف الرب سبحانه وتعالى بهما؛ فهما صفتان لله تعالى يتبين وجه الكمال له فيهما فقط، ولا ينبغي أن يتجاوز ذلك (١).

قال السيوطي (٢): ينبغي التنبيه على شيء وهو أنه قد ترجح إحدى

(١) إبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة المقدسي ص: ٧٠.

(٢) هو جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، عالمٌ موسوعيٌّ مصريٌّ، أكثر من

القراءتين على الأخرى ترجيحاً يكاد يسقطها - أي الأخرى - وهذا غير مرضي؛ لأن كلاً منهما متواتر (١).

ومن هنا يُعلم أن المفاضلة بين القراءات العشر إذا لم تفض إلى إنكار القراءة الأخرى أو تضعيفها فلا حرج، غير أن السلامة أن يقول المسلم: ﴿ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧]، وأن يقرأ مما ثبت بما أحب من غير تفضيل، وهذا ما جرى عليه العمل في صدر هذه الأمة، ولنا في سلفنا من القراء كأبي عبدالرحمن السلمي وغيره أسوة حسنة.

\*\*\*

---

التصنيف حتى بلغت مصنفاته أكثر من خمسمائة مصنف في مختلف العلوم والفنون، منها: الإتقان في علوم القرآن، والإكليل في استنباط التنزيل، والألفية في القراءات العشر، وغيرها، توفي بالقاهرة سنة: ٩١١هـ، ينظر: ترجمته لنفسه في كتابه حسن المحاضرة ١/٣٣٥، وطبقات المفسرين للأدهوي ص: ٣٦٥، ونيل السائرين في طبقات المفسرين ص: ٣٦٤.

(١) الإتقان في علوم القرآن ١/٢٨١.

## الفصل الثالث: تحرير محل النزاع في بيان معنى الحرف الذي زُتّب على قراءته الأجر

### المبحث الأول: إطلاقات الحرف في اللغة.

الحرف مفردٌ وجمعه أحرف وحروف، ويُطلق في اللغة على معانٍ عدة، ولستُ بصدد تتبع إطلاقاته كلها غير ما يتعلق بمنطوق اللسان، وهي كما يلي:

**الأول:** طرف الشيء وجانبه وجهته. فحرف كل شيء طرفه وشفيره وحدّه، فحرف اللسان أي طرفه وحاقته، ومنه حرف الجبل وهو أعلاه المحدّد، ومنه قول ابن عباس: " وَكَانَ مِنْ أَمْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَلَّا يَأْتُوا النِّسَاءَ إِلَّا عَلَى حَرْفٍ " (١) أي على جانب، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ ﴾ [الحج: ١١] أي على طريقة وجهة واحدة، ومنه تحريف الكلام عن جهته كما أخبر تعالى عن اليهود بقوله: ﴿ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ ﴾ [النساء: ٤٦] (٢).

**الثاني:** الكلمة أو أحد أوجه القراءة القرآنية، ومنه قولهم: حرف زيد بن ثابت، أو حرف ابن مسعود، أو حرف أبي بن كعب... ونحوه، يعنون بذلك قراءات الصحابة - رضي الله عنهم - للقرآن الكريم (٣).

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب النكاح، باب في جامع النكاح، ٢/٢٤٩ (٢١٦٤) وأخرجه الحاكم في مستدركه ٢/٢١٢، (٢٧١٩) وصححه ووافقه الذهبي، وحسنه الشيخ الألباني في أداب الزفاف ص: ١٠١.

(٢) ينظر: الصحاح ٤/١٣٤٢، ومقاييس اللغة ٢/٤٢-٤٣، ولسان العرب ٩/٤١، والقاموس المحيط ص: ٧٩٩.

(٣) ينظر: كتاب العين ٣/٢١١، وتهذيب اللغة ٥/١٠، والمحكم والمحيط الأعظم ٣/٣٠٦.

**الثالث:** لغات قبائل العرب، ومنه قوله عليه الصلاة والسلام: «إِنَّ الْقُرْآنَ أَنْزَلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرَفٍ، فَأَقْرَأُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ»<sup>(١)</sup>، أي سبع لغات من لغات العرب، وعلى هذا المعنى جمهور المحققين من أهل الفن<sup>(٢)</sup>.

**الرابع:** الجملة من الكلام، ومنه ما جاء في حديث بشارة جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم بنزول سورة الفاتحة وخواتيم سورة البقرة، والشاهد من الحديث قوله: «لَنْ تَقْرَأَ بِحَرْفٍ مِنْهُمَا إِلَّا أُعْطِيَتْهُ»<sup>(٣)</sup>. أي بكلام فيه سؤال وطلب<sup>(٤)</sup>.

**الخامس:** أحد حروف الهجاء المعروفة، ويدخل ضمن ذلك حروف المعاني التي تكون أداة لربط الكلام أو لتفرقة المعاني مثل: حتى وهل وبل ولعل، فهذه كلها حروف في اصطلاح أهل اللغة، وإن كان ذلك غير مُشْتَهَرٍ لدى

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: كتاب الخصومات، باب: باب ما يذكر في الإشخاص والخصومة...، ١٢٢/٣، برقم (٢٤١٩)، ومسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين، باب: بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه، ٥٦٠/١، (٨١٨).

(٢) مثل: أبي عبيد القاسم ابن سلام، وأبي العباس النحوي، وأبي بكر ابن الأنباري، وأبي بكر ابن مجاهد، وابن جرير الطبري، وغيرهم كثير، ينظر: تهذيب اللغة ٥/١٠ - ١١، و جامع البيان في تأويل القرآن ٤٩/١. والصحاحي في فقه اللغة العربية ٢٣/١.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين، باب: فضل الفاتحة، وخواتيم سورة البقرة، ١٥٤/١، (٨٠٦).

(٤) ينظر: تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة للبيضاوي ١/٥٢٨، والكاشف عن حقائق السنن للطبري ١٦٤٧/٥.

المتقدمين (١).

هذه مجمل معاني الحرف في اللغة من ناحية منطوق اللسان، وما عدا ذلك فأعرضتُ عن ذكره لعدم تعلقه بالموضوع.

\*\*\*

---

(١) ينظر: كتاب العين ٢١١/٣، وتمذيب اللغة ١٠/٥، والصاحي في فقه اللغة العربية ٥٠/١، والمحكم والمحيط الأعظم ٣٠٦/٣.

## المبحث الثاني: مذاهب العلماء في معنى الحرف من القرآن الكريم الذي رُتّب على قراءته الأجر.

اختلف العلماء قديماً وحديثاً في معنى الحرف من القرآن الكريم الذي رُتّب على قراءته الأجر، كما في قوله عليه الصلاة والسلام: « مَنْ قرأ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ: ﴿الذَّكَرُ﴾ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَا مٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ»، وفيما يلي ذكر مذاهبهم في ذلك:

### المذهب الأول: القائلون إن معنى الحرف من القرآن الكريم الذي رُتّب على قراءته الأجر هو: الحرف الهجائي المعروف .

ذهب بعض العلماء إلى إن معنى الحرف من القرآن الكريم الذي رُتّب على قراءته الأجر هو: الحرف الهجائي المنطوق، وممن قال بهذا القول: أبو عبدالرحمن السلمي، وعاصم ابن أبي النُّجُود، وأحمد ابن حنبل، وأحمد بن يحيى المشهور بثعلب<sup>(١)</sup>، والأزهري، والمهدوي<sup>(٢)</sup>، ومكي ابن أبي طالب<sup>(٣)</sup>،

(١) هو أبو العباس أحمد بن يحيى الشَّيبانيّ شيخ اللغة والعربية الملقّب بثعلب، كوفي ثقة حجة، برز في علوم عديدة وله مصنفات متنوعة، منها: المصون في النحو، ومعاني القرآن، والقراءات، والوقف والابتداء، وغريب القرآن، وغيرها، توفي سنة: ٢٩١هـ، ينظر: غاية النهاية ١/٤٨، وطبقات المفسرين للداوودي ١/٩٩.

(٢) هو أبو العباس أحمد بن عمار المهدي، إمام مقرئ مفسّر، له تصانيف عدة في التفسير والقراءات، منها: تفسيره التفصيل الجامع لعلوم التنزيل ومختصره التحصيل، والهداية في القراءات السبع، توفي سنة: ٤٠٣هـ، ينظر غاية النهاية ١/٩٢، وطبقات المفسرين للسيوطي ص: ٣٠.

(٣) هو أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسى القيرواني الأندلسي، إمام مقرئ، ومفسر لغوي، له مصنفات عديدة منها: تفسيره الهداية إلى بلوغ النهاية، والتبصرة في القراءات، والإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه، وغيرها، توفي سنة: ٤٣٧هـ، ينظر غاية النهاية ٢/٣٠٩، وطبقات المفسرين للداودي ٢/٣٣١.

والجعبري (١)، والطَّيِّبِي (٢)، والسَّجَلْمَاسِي (٣)، والشوكاني (٤)،  
والألوسي (٥) ... وغيرهم، ومن المعاصرين: الشيخ محمد ابن عثيمين (٦)،

(١) هو أبو إسحاق إبراهيم بن عمر الجعبري برهان الدين، فقيه شافعي مُقرئ، ولد في قلعة جعبر بالشام سنة: ٦٤٠هـ، له مصنفات عديدة في القراءات وأسباب النزول وغيرها، توفي في مدينة الخليل سنة: ٧٣٢هـ، ينظر: معرفة القراء الكبار ٣٩٧/١، وغاية النهاية ٢١/١ وطبقات المفسرين للأدنه وي، ص: ٤٤٠ .

(٢) هو حسن بن محمد بن عبد الله شرف الدين الطَّيِّبِي، فقيه شافعي أديب، له مؤلفات في التفسير والحديث والبلاغة، توفي سنة: ٧٤٣هـ، ينظر: طبقات المفسرين للأدنه وي ص: ٢٧٧، ومعجم المفسرين ١/١٥٩ .

(٣) هو أبو العباس أحمد بن المبارك السَّجَلْمَاسِي الفاسي، أحد علماء المغرب، فقيه متكلم أصولي مقرئ، له مصنفات عديدة في علوم متنوعة كالقراءات والتفسير والمنطق والأصول، وغيرها، توفي سنة: ١١٥٦هـ، ينظر: هداية العارفين ١/١٧٤، وشجرة النور الزكية ١/٣٥٢ .

(٤) هو محمد بن علي بن محمد الشوكاني، أحد العلماء المجتهدين من أهل اليمن، تولى القضاء والفتيا والتدريس في صنعاء، وبرز في علوم متنوعة، له تصانيف كثيرة في فنون مختلفة، توفي بصنعاء سنة: ١٢٥٠هـ، ينظر: نيل السائرين في طبقات المفسرين ص: ٤٦٩، وترجمة الشوكاني لنفسه في كتابه «البدر الطالع» ٢/٢١٤ .

(٥) هو محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي البغدادي، مفهِّسٌ أديبٌ لغوي، ولد في بغداد سنة: ١٢١٧هـ، أخذ العلم عن علماء العراق، وتولى الإفتاء والتدريس في بغداد، له مؤلفات عديدة من أشهرها تفسيره: روح المعاني، توفي سنة: ١٢٧٠هـ — ينظر: نيل السائرين في طبقات المفسرين ص: ٤٧٣، والأعلام ٧/١٧٦ .

(٦) هو الشيخ العلامة محمد بن صالح ابن عثيمين، عالم نحير برز في علوم متنوعة، لازم شيخه ابن سعدي حتى أصبح خليفته من بعده، وهو أحد كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، له مصنفات عديدة في العقيدة والتفسير والفقه والأصول والعقيدة والنحو وغيرها، توفي سنة: ١٤٢١هـ، ينظر: الجامع لحياة الشيخ محمد بن صالح العثيمين لوليد الحسن، والدرّ الثمين في ترجمة فقيه الأمة العلامة ابن عثيمين لعصام المري، وابن عثيمين الإمام الزاهد لناصر الزهراني .

والشيخ عبدالكريم الخضير (١).

وفيما يلي استعراض بعض أقوالهم في ذلك، حسب ما وقفت عليه من المصادر :

أخرج أبو بكر ابن مجاهد بإسناده عن الإمام عاصم أنه كان لا ينقص نحو: ﴿هُزُوا﴾ و﴿كُفُوا﴾ ويقول: أكره أن تذهب مني عشر حسنات بحرف أدعه إذا همزته، وذكر عاصم أن أبا عبد الرحمن السلمي كان يقول ذلك (٢).

قال أحمد ابن حنبل: إذا اختلفت القراءات فكانت في إحداها زيادة حرف أنا أختار الزيادة ولا يُترك عشر حسنات مثل: (فَأَزَلَّهُمَا، فَأَزَلَّهُمَا، وَوَصَّى، وَأَوْصَى) قال القاضي (٣): فقد نصّ على أنه يختار الزيادة؛ لما احتج به من زيادة الثواب بزيادة الحروف (٤).

(١) هو الشيخ الدكتور/ عبد الكريم بن عبد الله الخضير، ولد في بريدة سنة: ١٣٧٤هـ، عمل عضواً في هيئة التدريس بقسم السنة وعلومها في كلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وهو عضو بهيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية سابقاً، له عناية بعلم الحديث وأصوله، اشتغل بالتدريس والإفتاء والتصنيف، ولا يزال كذلك إلى الآن، أطال الله عمره على طاعته ونفع بعلمه، ينظر ترجمته على موقعه الرسمي: <http://www.khudheir.com>

(٢) ينظر: كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ١/١٥٩.

(٣) هو القاضي أبو يعلى شيخ الحنابلة محمد بن الحسين ابن الفراء، فقيه حنبلي أصولي من أهل بغداد، له تصانيف كثيرة في فنون شتى، منها: العُدّة في الأصول، وأحكام القرآن، وعيون المسائل، والأحكام السلطانية، وغيرها، توفي سنة: ٤٥٨هـ، ينظر: طبقات الحنابلة ١٩٣/٢، و سير أعلام النبلاء ١٨/ ٨٩.

(٤) ينظر: الآداب الشرعية والمنح المرعية لابن مفلح ٢/٣٢٨.

قال أحمد بن يحيى في قوله تعالى: ﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكَ مِنْ قَبْلُ﴾ [مریم: ٩]، الاختيار النون والألف؛ لأن فيه زيادة حرف وبكل حرف عشر حسنات (١). يقصد زيادة حرف الألف في قراءة: ﴿وَقَدْ خَلَقْنَاكَ﴾ (٢).

قال الأزهري في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَنَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ [البقرة: ١١٦]، بغير واو ابن عامر، والباقون بالواو، والمعنى واحد في إثبات الواو ها هنا وحذفها، غير أن القراءة بالواو أعجب إلي؛ لأنه زيادة حرف يستوجب به القارئ عشر حسنات (٣).

قال أبو عمرو الداني حاكياً رأي المهدي للرد عليه: فأما ما ذكره بجمله من الحسنات أنها تجري على الحروف المملوطة بها وإن لم ترسم في الكتابة، وأن قارئ: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ بألف أكثر حسنات من قارئ: ﴿مَلِكِ﴾ بغير ألف؛ لوجود ألف زائدة في اللفظ في القراءة الأولى، وعدمها في القراءة الثانية - فخطأ من طريق الأثر ومن جهة النظر... الخ (٤).

قال مكي ابن أبي طالب في قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾ [المائدة: ٥٣]، قرأ الحرميان - نافع وابن كثير - وابن عامر بغير واو، وقرأ الباقر وكلهم رفع ﴿يَقُولُ﴾ إلا أبا عمرو فإنه نصبه...، والقراءتان

(١) ينظر: التفسير البسيط للواحدى ٢٠٣/١٤.

(٢) قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم: (خلقتك) بقاء مضمومة من غير ألف. وقرأ: حمزة، والكسائي: (خلقتك) بالنون والألف. ينظر: السبعة ص ٤٠٨، والحجة للقراء السبعة ٥/١٩٥، و التيسير في القراءات السبع ١/٤٢٥.

(٣) معاني القراءات للأزهري ١/١٧٠.

(٤) رسالة" التنبيه على الخطأ والجهل والتمويه " لأبي عمرو الداني ص: ٢١.

حسنتان، وإثبات الواو أحبُّ إليّ؛ لارتباط بعض الكلام ببعض، ولأنه أزيد في الحسنات (١) .

وقوله: "ولأنه أزيد في الحسنات" لأجل زيادة حرف الواو في تلك القراءة، مما يوضّح مذهبه في أن المراد بالحرف كما في الحديث النبوي هو الحرف الهجائي.

قال الجعبري في تعليل اختياره لقراءة ﴿مَلِكٍ﴾ من غير ألف على قراءة ﴿مَالِكٍ﴾ بالألف من سورة الفاتحة: واختياري القصر لعدم الحذف؛ ولأنه أبلغ إذ الصفة المشبهة تدل على معنى الثبوت، وأعم لاندرج المالك في الملك، وأشرف لاستعماله مفردًا، وحُتم الكتاب العزيز به، ولسلامته من الحذف وموافقة للرسم تحقيقًا،....، وتضاعفُ الثواب كما يكون بالحروف يكون بالأشرف (٢) .

وقوله: "وتضاعفُ الثواب كما يكون بالحروف يكون بالأشرف" فيه تقرير بمضاعفة الأجر لأجل زيادة الحرف، مما يدلُّ على مذهبه في أن المراد بالحرف كما في الحديث النبوي هو الحرف الهجائي.

قال الطيبي: قوله: (وميم حرف) يعني مسمى ميم - وهو مه - حرف لما تقرر أن لفظة (ميم) اسم لهذا المسمى. فحملُ الحرف في الحديث على المذكورات مجازًا؛ لأن المراد منه في مثل (ضَرَبَ) في: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا﴾ ١

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن أبي طالب القيسي، ص: ٤١١ - ٤١٢ .

(٢) كنز المعاني في شرح حرز الأمانى للجعبري ص: ٣٧٥ .

إبراهيم: ٢٤]، كل واحد من: (ضه، ره، به). فعلى هذا إن أُريد بـ ﴿الْم﴾ مفتتح سورة الفيل يكون عدد الحسنات ثلاثين، وإن أُريد به مفتتح سورة البقرة وشبهها يبلغ العدد تسعين. والله أعلم (١).

قلت: هذا الجمع لا يتأتى وقوعه؛ إذ اللفظ الوارد في الحديث النبوي إنما ينصرف إلى أول سورة البقرة كما هو معلوم ومتقرر لدى العلماء في قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم، لا إلى سورة الفيل أو سورة الشرح. قال السيِّدُ جَلْمَاسِي بعد أن حكى قول الطيبي في كون المراد بالحرف في الحديث النبوي الحرف الهجائي: وهو الذي تشهد له الأحاديث، ثم ساق عددًا من الأحاديث الضعيفة مُعَلَّلًا جواز الاعتماد عليها كونها وردت في فضائل الأعمال (٢).

قال الشوكاني: ولما كان الحرف فيه يطلق على الكلمة المترتبة من حروف، أوضح صلى الله عليه وسلم أن المراد هنا الحرف البسيط المنفرد لا الكلمة، وهذا أجر عظيم وثواب كبير والله الحمد (٣).

قال الألوسي: إلا أني أقرأ - بالألف - كالكسائي: ﴿مَالِكِ﴾ لأحظى

(١) الكاشف عن حقائق السنن للطبي ١٦٥٦/٥.

(٢) ينظر: رسالة السيِّدِ جَلْمَاسِي " الثواب المذكور في فضل قراءة القرآن المرتب على حروفه " ص: ١٦٤ - ١٦٩، قلت: لقد تكلف السيِّدُ جَلْمَاسِي - عفا الله عنا وعنه - في رسالته تلك بمقدمات منطقية وأصولية ليس له صلة وثيقة بتحرير محل النزاع، فشرّق وغرّب كثيرًا بما لا يُبرئ عليلًا ولا يشفي غليلًا، للردّ على أبي عمرو الداني في مذهبه، والانتصار للمهدوي وترجيح رأيه في أن المراد بالحرف كما في الحديث النبوي هو الحرف الهجائي.

(٣) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين ص: ٣٩٤.

بزيادة عشر حسنات(١).

وقرّر الشيخ ابن عثيمين في بعض دروسه العلمية أن في أجر قراءة كلمة: ﴿رَبِّ﴾ من سورة الفاتحة ثلاثين حسنة؛ لأنها مكوّنه من ثلاثة حروف، والحرف الثالث مشدّدًا.

وسُئل مرة عن معنى الحديث فقال: الظاهر أن جملة " لَا أَقُولُ ﴿الَّـمَّ﴾ حَرْفٌ... إلخ"، إدراج من كلام ابن مسعود رضي الله عنه؛ وذلك لأن " ألف " ثلاثة حروف في الواقع، وكذلك " لام وميم " فالجموع تسعة(٢).

قال الشيخ عبدالكريم الخضير: وكثير من أهل العلم يرى أن المراد بالحرف في الحديث حرف المبني - الحرف الهجائي -، وهذا هو اللائق بفضل الله - جل وعلا- وعظيم منّه وعطائه، وهو المؤمل منه - سبحانه-، وثقتنا بفضل الله - جل وعلا- أعظم من ثقتنا بعلم شيخ الإسلام ابن تيمية وإن كان إمامًا - رحمه الله- (٣). هذا مجمل من وقفت على ظاهر قولهم وبعض حُججهم في أن المراد بالحرف كما في الحديث النبوي الحرف الهجائي.

**المذهب الثاني: القائلون إن معنى الحرف من القرآن الكريم الذي رُتّب على قراءته الأجر ليس هو الحرف الهجائي المعروف، وإنما هو الحرف بمعنى الكلمة .**

(١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ١/٨٦.

(٢) ينظر: ثمرات التدوين من مسائل ابن عثيمين، لأحمد القاضي مسألة رقم: ٥٩٥، وتقرير ابن عثيمين أن المراد بالحرف في الحديث النبوي الحرف الهجائي على الرابط/<https://www.ajurry.com/vb/filedata/fetch?id=١٦٣٤٧٩>

(٣) ينظر: كلام الشيخ عبدالكريم الخضير في موقعه الرسمي على الرابط/<https://shkhudheir.com/pearls-of-benefits/١٣٤٧٤٣١٠٨٤>

ذهب كثير من أهل العلم إلى إن معنى الحرف من القرآن الكريم الذي رُتّب على قراءته الأجر ليس هو الحرف الهجائي المعروف، وإنما هو الحرف بمعنى الكلمة، وممن قال بذلك: أبو عمرو الداني، والزمخشري (١)، والفخر الرازي (٢)، والبيضاوي (٣)،

---

(١) هو محمود بن عمر أبو القاسم جارالله الزمخشري، أديبٌ متكلمٌ لغويٌّ مفسّرٌ، إمام من أئمة المعتزلة في زمانه، له تصانيف كثيرة، منها: تفسيره الكشاف، والفائق في غريب الحديث، وأساس البلاغة وغيرها، توفي سنة: ٥٣٨هـ، ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص: ١٢٠ ونيل السائرین ص: ٢٠٠.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الملقب بالفخر الرازي، مُفسِّرٌ أُصُولِيٌّ متكلمٌ، اشتغل بالعلوم العقلية والكلامية ثم تاب منها في آخر حياته، من أشهر مصنفاته: تفسيره الموسوم بـ "مفاتيح الغيب"، توفي سنة: ٦٠٦هـ، ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي ص: ١١٥ ونيل السائرین في طبقات المفسرين ص: ٢٢٦.

(٣) هو القاضي محمد بن عمر البيضاوي الشافعي، فقيه أُصُولِيٌّ مفسِّرٌ، ولي القضاء بشيراز، له مصنفات عديدة منها: شرح كافية ابن الحاجب، والمنهاج في الأصول، ومختصر تفسير الكشاف، وغير ذلك: توفي سنة: ٦٨٥هـ، ينظر: طبقات المفسرين للداودي ١/٢٤٩ وطبقات الشافعية للسبكي ٨/١٥٧.

وابن تيمية<sup>(١)</sup>، وابن مفلح<sup>(٢)</sup>، وابن كثير<sup>(٣)</sup>، وابن الجزري<sup>(٤)</sup>، والبقاعي<sup>(٥)</sup>،

(١) هو أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية الحراني ثم الدمشقي، الإمام العلامة الفقيه المجاهد، الناقد الفقيه المجتهد، المفسر الأصولي، له مصنفات عديدة، وفتاوى جلييلة تناقلها العلماء بعضهم عن بعض، توفي سنة: ٧٢٨ هـ ينظر: طبقات المفسرين للداوودي ١/٤٦، وتذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٩٦/٤.

(٢) هو ابو عبد الله محمد بن مفلح بن محمد المقدسي، أعلم أهل عصره بمذهب الإمام أحمد بن حنبل، لازم ابن تيمية حتى تأثر به، وتلمذ على عدد من العلماء في الشام، له مؤلفات عديدة من أشهرها كتاب الفروع في الفقه الحنبلي، توفي بدمشق سنة: ٧٦٣ هـ، ينظر: المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد ٢/٥٢٠، وشذرات الذهب ٣٤٠/٨.

(٣) هو أبو الفداء إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي، فقيه مفسر محدث، تتلمذ على ابن تيمية وتأثر به كثيراً، له مؤلفات عديدة منها: البداية والنهاية، وجامع المسانيد والسنن، وتفسيره المشهور به، توفي بدمشق سنة: ٧٧٤، ينظر: طبقات المفسرين ١١٣/١ للداوودي، ومنازل السائرين في طبقات المفسرين ص: ٢٩٥.

(٤) هو محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف أبو الخير المنعوت بابن الجزري الدمشقي، الشافعي، المقرئ، الحافظ شيخ الإقراء في زمانه، له مصنفات في القراءات والمقرئين، والحديث والفقه في الدين، توفي سنة: ٨٣٣ هـ، ينظر: طبقات الحفاظ للسيوطي ص: ٥٤٩، وطبقات المفسرين للداوودي ٢/٦٤.

(٥) هو أبو الحسن إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، عالم شافعي دمشقي، أصله من البقاع في سوريا، سكن دمشق ورحل إلى بيت المقدس والقاهرة، له تصانيف عديدة في التاريخ والتراجم والتفسير وعلوم القرآن، توفي بدمشق سنة: ٨٨٥ هـ، ينظر: طبقات المفسرين للأذنه وي ص: ٤٥٣، ومعجم المفسرين ١٧/١.

وملا علي قاري (١)، والخفاجي (٢)، والأشموني (٣)، والقاسمي (٤)، ومن المعاصرين الشيخ عبدالرحمن البراك (٥)، وغيرهم.

وفيما يلي عرض أقوالهم في ذلك حسب ما وقفت عليه من المصادر:  
قال أبو عمرو الداني: ألا ترى أن صورة الميم في الكتابة ثلاثة أحرف ألف

(١) هو أبو الحسن علي بن سلطان القاري الهروي، فقيه حنفي مقرئ مفسر محدث، جاور بمكة إلى آخر حياته، له مصنفات عديدة منها: الجمالين حاشية على تفسير الجلالين، و مرقة المفاتيح، و شمس العوارض في ذم الروافض، وغيرها، توفي سنة: ١٠١٤هـ، ينظر: البدر الطالع ١/ ٤٤٥، ومعجم المفسرين ١/ ٣٦١.

(٢) هو القاضي أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري، فقيه حنفي، مفسر أديب لغوي، له مصنفات عديدة منها: شفاء العليل في الدخيل من كلام العرب، وحاشية على تفسير البيضاوي، وقلائد النحور، وغيرها، توفي سنة: ١٠٦٩هـ، ينظر: طبقات المفسرين للأذنه وي ص: ٤١٥، ومعجم المفسرين ١/ ٧٥.

(٣) هو أحمد بن عبد الكريم الأشموني المصري، فقيه شافعي مقرئ، من علماء القرن الحادي عشر في بلاد مصر، من مصنفاته: منار الهدى في الوقف والابتداء، والقول المتين في أمور الدين، توفي في أواخر القرن الحادي عشر أو أوائل الثاني عشر، ينظر: معجم المؤلفين ١٢١/٢، ومعجم المطبوعات العربية ١/ ٤٥٢.

(٤) هو أبو الفرج محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم المعروف بالقاسمي، من علماء الشام، كان محدثاً، فقيهاً، مفسراً، مصلحاً أديباً، له مصنفات عديدة منها: تفسيره محاسن التأويل، وقواعد التحديث، و ميزان الجرح والتعديل، وغيرها، توفي سنة: ١٣٣٢هـ، ينظر: معجم المفسرين ١/ ١٢٧، والأعلام ٢/ ١٣٥.

(٥) هو الشيخ/عبد الرحمن بن ناصر البراك، ولد سنة: ١٣٥٢هـ، أحد العلماء في المملكة العربية السعودية، تتلمذ على كثير من العلماء الكبار كالشيخ ابن باز والأمين الشنقيطي وعبدالرزاق عفيفي وغيرهم، تولى تدريس العقيدة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية إلى أن تقاعد، ثم تفرغ للدروس العلمية في المساجد، ولا يزال كذلك إلى الآن، أطل الله عمره على طاعته ونفع بعلمه ينظر: سيرته على موقعه الرسمي / [https://sh-](https://sh-albarrak.com/about)

[albarrak.com/about](https://sh-albarrak.com/about)

ولام وميم وهي في التلاوة تسعة أحرف ألف ولام وفاء ولام وألف وميم وياء وميم فلو كانت الكلمة إنما تعد حروفها على حال استقرارها في اللفظ دون الرسم لوجب أن يكون لقارئ ﴿المر﴾ تسعون حسنة إذ هي في اللفظ تسعة أحرف، فلما قال الصحابي وبعضهم يرفعه: إنها ثلاثة أحرف وإن لقارئها ثلاثين حسنة لكل حرف منها عشر حسنات، ثبت أن حروف الكلم إنما تُعدّ على حال صورهن في الكتابة دون اللفظ فإن الثواب جارٍ على ذلك (١).

قال الزمخشري: فإن قلت: لم قضيت لهذه الألفاظ بالاسمية؟ وهلا زعمت أنها حروف كما وقع في عبارات المتقدمين؟ قلت: قد استوضحت بالبرهان النير أنها أسماء غير حروف، فعلمت أن قولهم خليق بأن يصرف إلى التسامح، وقد وجدناهم متسامحين في تسمية كثير من الأسماء التي لا يقدر إشكال في اسميتها كالظروف وغيرها بالحروف، مستعملين الحرف في معنى الكلمة (٢).

قال الفخر الرازي: اعلم أن الألفاظ التي يتهجى بها أسماء مسمياتها الحروف المبسوطة؛ لأن الضاد مثلا لفظة مفردة دالة بالتواطؤ على معنى مستقل بنفسه من غير دلالة على الزمان المعين لذلك المعنى، وذلك المعنى هو الحرف الأول من "ضرب" فثبت أنها أسماء ولأنها يتصرف فيها بالإمالة والتفخيم والتعريف والتنكير والجمع والتصغير والوصف والإسناد والإضافة، فكانت لا محالة أسماء. فإن قيل: قد روى أبو عيسى الترمذي عن عبد الله بن

(١) البيان في عد آي القرآن ص: ٧١، ورسالة: التنبيه على الخطأ والجهل والتنويه ص: ٢١.

(٢) الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ١/٢٠.

مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ «الَّ» حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَاَمٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ » الحديث، والاستدلال به يناقض ما ذكرتم، قلنا: سماه حرفًا مجازًا لكونه اسمًا للحرف، وإطلاق اسم أحد المتلازمين على الآخر مجازٌ مشهور (١).

قال البيضاوي: وما روى ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه عليه الصلاة والسلام قال: « مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ «الَّ» حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَاَمٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ » فالمراد به غير المعنى الذي اصطلح عليه، فإن تخصيصه به - أي بحروف الهجاء -، عُرِفَ مجدّد بالمعنى اللغوي ولعله سماه باسم مدلوله (٢).

قال: ابن تيمية: وأما الحروف التي ينطق بها مفردة مثل: ألف لام ميم ونحو ذلك، فهذه في الحقيقة أسماء الحروف، وإنما سميت حروفًا باسم مسماهما، كما يُسمى ضَرْبَ فعلٍ ماضٍ باعتبار مُسَمَّاه (٣).

وقال أيضًا: ومن أعظم أسباب الغلط في فهم كلام الله ورسوله أن ينشأ الرجل على اصطلاح حادث فيريد أن يُفسّر كلام الله بذلك الاصطلاح ويحمّله على تلك اللغة التي اعتادها... ولفظ الحرف يُراد به: الاسم والفعل

(١) ينظر: التفسير الكبير للرازي ٢/٢٤٩.

(٢) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١/٣٣.

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٢/٤٤٨.

وحروف المعاني واسم حروف الهجاء، ولهذا سأل الخليل (١) أصحابه: كيف تنطقون بالزاي من زيد؟ فقالوا: زاي، فقال: نطقتم بالاسم وإنما الحرف "زه"، فبين الخليل أن هذه التي تسمى حروف الهجاء هي أسماء، وكثيراً ما يوجد في كلام المتقدمين هذا "حرفٌ من الغريب" يعبرون بذلك عن الاسم التام، فقوله صلى الله عليه وسلم: "فَلَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ" مثله بقوله: "وَلَكِنَّ أَلْفٌ حَرْفٌ وَلَا مٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ"، وعلى نهج ذلك: و ﴿ذَلِكَ﴾ حرفٌ، و ﴿الْكِتَابِ﴾ [البقرة: ٢] حرفٌ ونحو ذلك... (٢).

قال ابن مفلح: فلولاً أن المراد بالحرف الكلمة لا حرف الهجاء كان في ألف لام ميم تسعون حسنة، والخبر إنما جعل فيها ثلاثين حسنة، وهذا وإن كان خلاف المفهوم والمعروف من إطلاق الحرف فقد استعمله الشارع هنا، والله أعلم (٣).

قال ابن الجزري: وقد سألتُ شيخنا شيخ الإسلام ابن كثير رحمه الله تعالى: ما المراد بالحرف في الحديث؟ فقال: الكلمة، لحديث ابن مسعود رضي الله عنه: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَلِهَا، لَا أَقُولُ ﴿الْم﴾ حَرْفٌ، وَلَكِنَّ أَلْفٌ حَرْفٌ وَلَا مٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ» وهذا الذي ذكره هو الصحيح إذ لو كان المراد بالحرف حرف الهجاء لكان ألف

(١) هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، عالم بصري لغوي نحوي، مؤسس علم العروض والعربية، كان صاحب ذكاء وفطنة، تتلمذ على يديه أستاذ النحو سيبويه، واشتهر بمعجمه اللغوي كتاب "العين"، توفي بالبصرة سنة: ١٧٤هـ، ينظر: طبقات النحويين واللغويين ص: ٤٧، وبغية الوعاة ١/٥٥٧.

(٢) المصدر السابق ١٢/١٠٧.

(٣) الآداب الشرعية والمنح المرعية ٢/٣٢٨.

بثلاثة أحرف، ولام بثلاثة وميم بثلاثة، وقد يعسر على فهم بعض الناس فينبغي أن يتفطن له، فكثير من الناس لا يعرفه (١).

قال البقاعي: والذي تكشف به معنى الحديث: حمل الحرف على الكلمة، فلما كانت "الم" مرسومة على صورة كلمة واحدة، بيّن الحديث أنها ثلاث كلمات، فإن المنطوق به: إنما هو أسماء الحروف، في مسمياتها، وكل اسم منها كلمة، لا شك في ذلك (٢).

قال علي ملا القاري تعليقاً على الحديث النبوي: وظاهره أن المعتبر في الحساب الحروف المكتوبة لا المملوطة (٣).

قال الخفاجي: والذي يكشف لك معنى الحديث حمل الحرف على الكلمة، ولما رسمت ألم بصورة كلمة واحدة بين في الحديث أنها ثلاث كلمات، فإن المنطوق به أسماء الحروف لا مسمياتها، وكل اسم منها كلمة بلا شك (٤).

قال الأشموني: أما ترى أن ﴿ الم ﴾ في الكتابة ثلاثة أحرف، وفي اللفظ تسعة أحرف، فلو كانت الكلمة تعد حروفها لفظاً على سبيل البسط دون رسمها - لوجب أن يكون لقارئ: ﴿ الم ﴾ تسعون حسنة؛ إذ هي في اللفظ تسعة أحرف، فلما قال الصحابي: وبعضهم يرفعه أنها ثلاثة أحرف، وإن

(١) النشر في القراءات العشر ٢/٤٥٣ - ٤٥٤.

(٢) مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور ١/٣٧٤.

(٣) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٤/١٤٧١.

(٤) حاشية الخفاجي على تفسير البيضاوي ١/١٥٤.

لقارئها ثلاثين حسنة لكل حرف عشر حسنات، ثبت أن حروف الكلمة إنما تعد خطأ لا لفظاً، وإن الثواب جارٍ على ذلك (١).

قال القاسمي: والذي عليه محققو العلماء أن المراد بالحرف الاسم وحده، والفعل وحده، وحرف المعنى وحده. لقوله: ألف حرف، وهذا اسم، ولهذا لما سأل الخليل أصحابه عن النطق بالزاي من زيد فقالوا: زاي. فقال: نطقتم بالاسم. وإنما الحرف: زه... الخ (٢).

قال الشيخ عبدالرحمن البراك: ثم الحروف على الصحيح أنّها ما هي الحروف الهجائية، الصّحيح أنّها الكلمات، الحرف في اللغة بمعنى الكلمة، الكلمة ليست الحروف الهجائية، "الحمْدُ": كلمة، هذا حرف، "الله": هذي حرف، "رَبِّ": حرف، "العالمين": حرف، "الرَّحْمَنُ": حرف، "ألف": حرف. أمّا ﴿الَمْ﴾ فهي ثلاثة؛ (ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف) (٣). هؤلاء بعض من وقفت على قولهم في أن المراد بالحرف من القرآن الكريم الذي رُتّب على قراءته الأجر ليس هو الحرف الهجائي المعروف، وإنما هو الحرف بمعنى الكلمة.

(١) منار الهدى في بيان الوقف والابتدا ٤٥/١.

(٢) محاسن التأويل ١٨٢/١.

(٣) ينظر: فتوى الشيخ عبدالرحمن البراك على الرابط-<https://sh.albarrak.com/article/٤٩١٥>

## المبحث الثالث: التحقيق والترجيح في المسألة.

من خلال ما تم عرضه فيما سبق من أقوال العلماء في معنى الحرف من القرآن الكريم الذي رُتّب على قراءته الأجر، تبين لي أن سبب الاختلاف هو عدم التزام أول الحديث بآخره، مما حمل البعض على القول بوقوع الإدراج في آخر الحديث، فمن أخذ بظاهر أوله دون التأمل في لازم آخره حمل معناه على الحروف الهجائية (أ، ب، ت، ث... الخ) من الكلمات القرآنية، ومن جمع بينهما - أي بين الحرف وما يُمثّل له من الكلمات الثلاث - حمل معناه على الكلمة القرآنية نفسها.

وبهذا يترجح لديّ أن معنى الحرف من القرآن الكريم الذي رُتّب على قراءته الأجر هو " الكلمة " لا الحرف الهجائي، وذلك لما يلي:

١- أن إطلاق معنى الحرف كما على حروف الهجاء (أ...ب...ت...ث) اصطلاح حادثٌ لم يُعرف في استعمال العرب، كما قرّره أبو العباس ابن تيمية، والقاعدة عند أهل العلم: عدم جواز حمل ألفاظ الوحيين على اصطلاح حادث (١).

٢- أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما أطلق لفظ "الحرف" كما في حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- لم يُمثّل له بثلاثة أحرف هجائية، وإنما مثّل له بثلاث كلمات تتضمن تسعة أحرف هجائية، فلو كان المقصود في الحديث الحرف الهجائي لكان مجموع الحسنات تسعون حسنة لا ثلاثين، فَعُلم أن المراد "بالحرف" الكلمة لا الحرف الهجائي.

(١) ينظر: شرح مختصر الروضة ٢٨٧/١، ودرء تعارض العقل والنقل ٧/٦، والإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع ١٤٧/١.

٣- أنه جاء ما يشهد لذلك بسند مرسل موقوف على ابن مسعود رضي الله عنه في قوله: «تَعَلَّمُوا الْقُرْآنَ وَاتْلُوهُ فَإِنَّكُمْ تُؤَجَّرُونَ بِكُلِّ اسْمٍ فِيهِ عَشْرًا أَمَا إِنِّي لَا أَقُولُ: ﴿الْعَشْرَاءُ﴾ وَعَشْرًا، وَلَكِنْ بِالْأَلْفِ عَشْرًا، وَبِالْأَلَمِ عَشْرًا، وَبِالْمِيمِ عَشْرًا»<sup>(١)</sup>، ومحل الشاهد فيه قوله: "بِكُلِّ اسْمٍ" بدل "بِكُلِّ حَرْفٍ" كما في معظم الروايات، وهذا مما يُرَّجَحُ أن المراد "بالحرف" كما في الحديث النبوي ليس الحرف الهجائي وإنما هو الكلمة.

٤- أن القول بأن معنى الحرف في الحديث النبوي هو الحرف الهجائي يُفضي إلى هجر بعض القراءات القرآنية بحجة طلب الزيادة في الحسنات، كما ذهب إليه بعضهم من تفضيل قراءة: ﴿مَالِكٍ﴾ بألف على قراءة: ﴿مَلِكٍ﴾ بدون ألف من سورة الفاتحة.

والذي ينبغي على المسلم عمومًا وقارئ القرآن خصوصًا ألا يُشغَلْ به في عدِّ الحسنات على ربه عزَّ وجلَّ؛ لأن فضل الله وكرمه سبحانه وتعالى واسع لا حدَّ له ولا مُنتهى، والعبد لا يخاف من ربه ظلمًا ولا هضمًا، إضافة لما يترتب عليه من أمور عدة، منها:

**أولاً:** أن في عدِّ الحسنات على الله تعالى قطعٌ بقبول العمل، وقبول العمل أمرٌ غيبي لا يعلمه إلا الله تعالى، ولذا جاء عن السلف آثارٌ كثيرة في خوفهم من عدم قبول أعمالهم، وهم من هم في المكانة والفضل والعبادة! فمن ذلك ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَوْلُ اللَّهِ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتَاً﴾»

(١) أخرجه الإمام أحمد في الزهد ص: ٢٥٢، (١٨٠٢) والآجري في أخلاق أهل القرآن ص: ٥٤، (١٢)، من طريق عطاء بن السائب عن أبي البخترى عن ابن مسعود رضي الله عنه موقوفًا بهذا اللفظ، والبخترى اسمه: سعيد بن فيروز الطائي، وروايته عن ابن مسعود مُرسلة، وهو ثقة ثبت صدوق عند أهل الفن كما في التهذيب ٧٣/٤ (١٢٧).

وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠]، أَهْوَ الرَّجُلُ يَسْرِقُ وَيَزْنِي وَيَشْرَبُ الْحَمْرَ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَخَافُ اللَّهَ؟ قَالَ: لَا وَلَكِنَّ الرَّجُلَ يَصُومُ وَيَتَصَدَّقُ وَيُصَلِّي، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَخَافُ اللَّهَ إِلَّا يَتَقَبَّلَ مِنْهُ» (١).

ومنها ما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه جاءه سائل يسأله صدقة فقال لابنه: أعطه دينارًا فلما انصرف قال له ابنه: تقبل الله منك يا أبتاه فقال: لو علمت أن الله يقبل مني سجدة واحدة وصدقة درهم لم يكن غائب أحب إلي من الموت؟ ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ [المائدة: ٢٧] (٢).

ومن ذلك ما جاء عن فضالة بن عبيد (٣) رضي الله عنه أنه كان يقول: لأن أعلم أن الله تقبل مني مثقال حبة من خردل أحب إلي من الدنيا وما فيها؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ (٤).

ثانيًا: أن عدّ المسلم حسناته قد يُفضي به إلى الغرور والإعجاب بالنفس، والاتكال على العمل الصالح، وكل ذلك منهّي عنه في الكتاب والسنة، وأقوال سلف الأمة.

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده ٤٢/٤٦٥ (٢٥٧٠٥)، والترمذي في سننه ٣٢٧/٥ (٣١٧٥) وابن ماجه في سننه ٥/٢٨٨ (٤١٩٨)، وصححه الألباني في الصحيحة ٣٠٤/١ (١٦٢).

(٢) أخرجه ابن عساکر في تاريخ دمشق ٣١/١٤٦، وأورده ابن الجوزي في صفة الصفوة ٢١٩/١.

(٣) هو أبو محمد فضالة بن عبيد الأوسي الأنصاري، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم، وعن عمر وأبي الدرداء، أول مشاهده أحد، ثم شهد المشاهد كلها، ثم انتقل إلى الشام في عهد معاوية وولي القضاء، توفي بدمشق سنة: ٥٣هـ، ينظر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٣/١٢٦٣، والإصابة في تمييز الصحابة ٥/٢٨٣.

(٤) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/١٧، وابن عساکر في تاريخ دمشق ٤٨/٣٠٤.

**ثالثاً:** أنه قد جاء عن بعض الصحابة رضي الله عنهم كراهة مثل هذا، ومن ذلك أن أبا موسى الأشعري جاء إلى ابن مسعود فقال: يا أبا عبد الرحمن، إني رأيت في المسجد أنفاً أمراً أنكرته ولم أر - والحمد لله - إلا خيراً، قال: فما هو؟ فقال: إن عشت فستراه، قال: رأيت في المسجد قوماً حلقتاً جلوساً ينتظرون الصلاة في كل حلقة رجل، وفي أيديهم حصاً، فيقول: كبروا مائة، فيكبرون مائة، فيقول: هللوا مائة، فيهللون مائة، ويقول: سبحوا مائة، فيسبحون مائة، قال: فماذا قلت لهم؟ قال: ما قلت لهم شيئاً انتظر رأيك أو انتظر أمرك، قال: أفلا أمرتهم أن يعدوا سيئاتهم، وضمنت لهم ألا يضيع من حسناتهم، ثم مضى ومضينا معه حتى أتى حلقة من تلك الحلقة، فوقف عليهم، فقال: ما هذا الذي أراكم تصنعون؟ قالوا: يا أبا عبد الرحمن حصاً نعد به التكبير والتهليل والتسبيح، قال: فعدوا سيئاتكم، فأنا ضامن ألا يضيع من حسناتكم شيء ويحكم يا أمة محمد، ما أسرع هلكتكم هؤلاء صحابة نبيكم صلى الله عليه وسلم متوافرون، وهذه ثيابه لم تبطل، وآنيتيه لم تكسر، والذي نفسي بيده، إنكم لعلى ملة هي أهدى من ملة محمد صلى الله عليه وسلم أو مُفتتحو باب ضلالة، قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن، ما أردنا إلا الخير، قال: وكم من مُريد للخير لن يصيبه... الحديث (١).

(١) أخرجه الدارمي في سننه بسند جيد ٢٨٦/١، (٢١٠) والطبراني في الكبير ١٢٧/١ (٨٦٣٦)، وصححه الألباني في الصحيحة ١١/٥ (٢٠٠٥).

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحابته العُرّ الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلّم تسليمًا كثيرًا، أما بعد: فقد تم تناول موضوع "المفاضلة في الأجر بين القراءات العشر" بالدراسة والتحليل والوقوف على كلام العلماء وأدلتهم، وكان من أهم النتائج التي تم التوصل إليه ما يلي:

١- أن أول ظهور لمصطلح القراءات العشر كان في القرن الرابع الهجري على يد الإمام أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني، وذلك من خلال مصنفاته الثلاثة في القراءات العشر.

٢- أن المفاضلة بين القراءات العشر تنقسم إلى قسمين:

- **المفاضلة العامة:** وهي التي تخصّ قراءة بعينها على وجه العموم، ومرجع ذلك إلى اختلاف المعايير والأذواق العلمية بين العلماء، ومن القراءات العشر التي كان لها حظٌّ من التفضيل على وجه العموم لدى بعض علماء الأمة ما يلي:

١- قراءة الإمام نافع المدني، وهي الأشهر في التفضيل على وجه العموم لدى بعض العلماء الكبار، كالإمام مالك وابن وهب وأحمد ابن حنبل وغيرهم.

٢- قراءة الإمام أبي عمرو بن العلاء، وأشهر من أثر عنهم تفضيلها على وجه العموم: الإمام أحمد ابن حنبل وسفيان ابن عيينة.

٣- قراءة الإمام عاصم ابن أبي النُّجود، ومن أثر عنه تفضيلها على وجه العموم: الإمام أحمد ابن حنبل، فمرة جعله في المرتبة الثانية بعد قراءة الإمام نافع، ومرة جعله في المرتبة الأولى مجازة لعرف أهل بلده.

٤- قراءة الإمام ابن كثير، ومن أثر عنه تفضيلها على وجه العموم: الإمام

الشافعي، وكذلك الإمام أحمد ابن حنبل في تفضيله لقراءة أهل الحجاز على وجه العموم، ويدخل في ذلك قراءة الإمام ابن كثير المكي.

٣- المفاضلة النسبية: وهي ما تتعلق بأحد إحدى القراءات في موطن دون آخر، لا على وجه العموم، وهذا يعم جميع القراءات العشر بدون استثناء، ومرجع التفاضل فيها بحسب الاجتهاد والأذواق العلمية، وهي الغالبة والأكثر لدى العلماء في المفاضلة بين القراءات العشر.

٣- أن حكم المفاضلة بين القراءات العشر إذا لم يُفض إلى إنكار القراءة الأخرى أو تضعيفها فلا حرج، غير أن السلامة في عدم المفاضلة بينها مطلقاً.

٤- أن إطلاق معنى الحرف على الحرف الهجائي اصطلاح حادث لم يُعرف في استعمال العرب، كما قرره أبو العباس ابن تيمية، وغيره من أهل العلم.

٥- أن الراجح في معنى الحرف من القرآن الكريم الذي رُتب على قراءته الأجر هو الكلمة لا الحرف الهجائي، وأنه ينبغي على المسلم ألا يلتفت إلى عدد حسناته؛ لما يترتب على ذلك من آثار غير محمودة.

٦- ينبغي على الدعاة إلى الله تعالى الاقتصار على ما ورد في السنة من أساليب الترغيب، دون الخوض في تفاصيل عدد الحسنات المترتبة على قراءة ما تيسر من القرآن الكريم.

ومما يوصي به الباحث ما يلي:

تتبع المسائل المشككة في التفسير والقراءات وعلوم القرآن الكريم، وإفراد كل منها بدراسة عميقة في بحوث مستقلة.

هذا والله أعلم وصلى على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

## قائمة المصادر

١. إبراز المعاني من حرز الأماني: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - بدون تاريخ للطبعة.
٢. الإتقان في علوم القرآن-المؤلف: عبدالرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي-المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم-الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب - ط ١، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
٣. اختيارات أبي عبيد القاسم بن سلام في القراءات، عبدالباقي بن عبدالرحمن سيسي، رسالة ماجستير بكلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ٢٠٠٠م، ١٤٢١هـ.
٤. الآداب الشرعية والمنح المرعية، المؤلف: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالح الحنبلي، الناشر: عالم الكتب.
٥. الاستيعاب في معرفة الأصحاب-يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر-دار الجيل-بيروت-لبنان-١٤١٢هـ ط١-تحقيق: علي محمد الجاوي.
٦. الإصابة في تمييز الصحابة، المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ.
٧. الاعتصام: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الناشر: دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٨. إعراب القرآن: أبو جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي، وضع حواشيه وعلق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.
٩. الأعلام - خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي - الناشر: دار العلم للملايين بيروت - الطبعة: الخامسة عشر - ٢٠٠٢م.

١٠. إعلام الموقعين عن رب العالمين-أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي-دار النشر: دار الجيل-بيروت-١٩٧٣، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد.
١١. اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، المحقق: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، الطبعة: السابعة، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.
١٢. الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، المؤلف: شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، المحقق: مكتب البحوث والدراسات - دار الفكر، الناشر: دار الفكر - بيروت.
١٣. إمتاعُ الفضلاء بترجماتِ القرآنِ فيما بعدَ القرنِ الثامنِ الهجري : إلياس بن أحمد حسين - الشهير بالساعاتي - بن سليمان بن مقبول علي البرماوي - : فضيلة المقرئ الشيخ محمد تميم الزّعي - الناشر: دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.
١٤. إنباه الرواة على أنباه النحاة - المؤلف: جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي - المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم - الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ط: الأولى، ١٤٠٦هـ .
١٥. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد المرّداوي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي - الدكتور عبد الفتاح محمد الحلوة، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
١٦. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.
١٧. إيضاح الحصول من برهان الأصول: أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري، المحقق: د. عمار الطالبي، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى.

١٨. الإيضاح في شرح المفصل: عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي، المحقق: الدكتور إبراهيم محمد عبد الله، الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، تاريخ النشر: ١٤٢٥ هـ.
١٩. بدائع الفوائد - محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية - الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان .
٢٠. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني - الناشر: دار المعرفة - بيروت - بدون تاريخ للطبعة.
٢١. البدر الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدرة - القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب: عبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.
٢٢. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي - المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم - الناشر: المكتبة العصرية - لبنان .
٢٣. البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، الناشر: دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢١ هـ.
٢٤. البيان في عدّ آي القرآن، المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، المحقق: غانم قدوري الحمد، الناشر: مركز المخطوطات والتراث - الكويت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
٢٥. تاريخ بغداد وتاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قُطَّانها من العلماء من غير أهلها ووارديها- أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي-حققه وضبط نصه وعلق عليه: د. بشار عواد معروف-دار الغرب الإسلامي- ط١، ١٤٢٢ هـ.
٢٦. تاريخ دمشق: أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر - المحقق: عمرو بن غرامة العمروي.
٢٧. تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة، المؤلف: القاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، المحقق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، عام النشر: ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
٢٨. تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين، المؤلف: محمد بن علي

- بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، الناشر: دار القلم - بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٨٤.
٢٩. تراجم الفُرَّاء العشرة وروايتهم المشهورين: د. طه فارس، مؤسسة الريان ناشرون - بيروت، ط ١ - ١٤٣٥هـ.
٣٠. التسهيل لعلوم التنزيل - أبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي - ضبطه و صححه وخرج أحاديثه: محمد سالم العاشم، دار الكتب العلمية، لبنان، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٣١. التَّفْسِيرُ البَسِيطُ - المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي - المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الطبعة: الأولى، ١٤٣٠هـ.
٣٢. التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب - فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م ط ١.
٣٣. التنبيه على الخطأ والجهل والتمويه، تأليف: الحافظ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، تحقيق: محمد بن عبد الله دامي - المغرب: مطبعة الأخوين كرافيك، ١٤٤١ هـ، ٢٠٢٠ م.
٣٤. تهذيب التهذيب - أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي - دار الفكر - بيروت - لبنان - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ط ١.
٣٥. تهذيب الكمال - يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزني، تحقيق: د. بشار عواد معروف - مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان - ١٤٠٠هـ.
٣٦. تهذيب اللغة - محمد بن أحمد بن الأزهرى - المحقق: محمد عوض مرعب - الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت - الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
٣٧. التيسير في القراءات السبع - أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد بن عمرو الداني - دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ط ٢ - تحقيق: اوتو تريزل.
٣٨. ثمرات التدوين من مسائل ابن عثيمين، المؤلف: د. أحمد بن عبد الرحمن القاضي.

- الناشر : غراس للنشر - الرياض، ط ١ ٢٠١٣ م.
٣٩. جامع البيان عن تأويل آي القرآن - أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري - تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي - الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٤٠. جامع البيان في القراءات السبع : عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني- الناشر: جامعة الشارقة - الإمارات ( رسائل ماجستير من جامعة أم القرى ) الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ.
٤١. الجامع الصحيح سنن الترمذي-محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي-دار إحياء التراث العربي-بيروت-لبنان-تحقيق: أحمد محمد شاکر وآخرين.
٤٢. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي - المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر - الناشر: دار طوق النجاة - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ .
٤٣. الجامع لأحكام القرآن - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الحزرجي القرطبي - تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش - الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة - الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
٤٤. الجامع لحياة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - وليد بن أحمد الحسن -مجلة الحكمة - لندن- ط ١، ٢٠٠٢ م.
٤٥. الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون -لمحمد عزيز شمس-علي محمد العمران-إشراف وتقديم: د. بكر بن عبد الله أبو زيد-دار عالم الفوائد-ط ٢-١٤٢٧ هـ.
٤٦. جمال القراء وكمال الإقراء: علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي، دراسة وتحقيق: عبد الحق عبد الدايم سيف القاضي، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
٤٧. جبهة تراجم الفقهاء المالكية: د. قاسم علي سعد، الناشر: دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث - دبي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.
٤٨. حاشية الشَّهَابِ عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ، الْمُسَمَّاةُ: عِنَايَةُ الْقَاضِي وَكَيْفَايَةُ الرَّاضِي عَلَى تَفْسِيرِ الْبَيْضَاوِيِّ، الْمُؤَلَّف: شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري

- الحنفي، دار النشر: دار صادر - بيروت.
٤٩. الحجة في القراءات السبع-الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله-دار الشروق- بيروت-لبنان-١٤٠١هـ ط٤-تحقيق: د.عبد العال سالم مكرم.
٥٠. الحجة للقراء السبعة: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي، أبو علي - المحقق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجايي - راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق - الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت - الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ.
٥١. حرز الأمانى ووجه التهاني في القراءات السبع: القاسم بن فيره بن خلف بن أحمد الرعيبي، أبو محمد الشاطبي المحقق: محمد تميم الزعبي - الناشر: مكتبة دار الهدى ودار الغوثاني للدراسات القرآنية - الطبعة: الرابعة، ١٤٢٦هـ.
٥٢. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، دار الكتاب العربي - بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٠٩هـ.
٥٣. الدرّ الثمين في ترجمة فقيه الأمة العلامة ابن عثيمين- عصام بن عبد المنعم المري - دار البصيرة للنشر والتوزيع - مصر - الإسكندرية- ط١، ٢٠٠٣م.
٥٤. الدر المنثور: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي - الناشر: دار الفكر - بيروت.
٥٥. درء تعارض العقل والنقل، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٥٦. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة-للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد سيد جاد الحق-أم القرى للطباعة والنشر-القاهرة- مصر.
٥٧. الدرر اللوامع في أصل مقراً الإمام نافع: أبو الحسن علي بن محمد بن الحسين (ابن بري)، بضبط وعناية: سليم ابن محمد ربيع.
٥٨. رسالة في الثواب المذكور في فضل قراءة القرآن المرتب على حروفه، المؤلف: أبو العباس أحمد بن مبارك السجلماسي، نشر: الرابطة المحمدية - المغرب، الأولى ١٤٣٥هـ.

٥٩. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، المؤلف: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
٦٠. الروض المربع شرح زاد المستنقع: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتي الحنبلي، خرج أحاديثه: عبد القدوس محمد نذير، الناشر: دار المؤيد - مؤسسة الرسالة.
٦١. الزهد، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، وضع حواشيه: محمد عبد السلام شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.
٦٢. الزيادة والإحسان في علوم القرآن: محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي ابن عقيلة المكي - الناشر: جامعة الشارقة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ هـ.
٦٣. السبعة في القراءات: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف - مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠ هـ.
٦٤. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها - أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - الطبعة: الأولى، (لمكتبة المعارف) ١٤١٥ هـ.
٦٥. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة - أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين - الألباني - دار النشر: دار المعارف، الرياض - المملكة العربية السعودية - الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.
٦٦. سنن ابن ماجه، المؤلف: ابن ماجه - وماجة اسم أبيه يزيد - أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد - محمد كامل قره بللي - عبد اللطيف حرز الله، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٦٧. سنن أبي داود - سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي - دار الفكر - بيروت - لبنان - تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
٦٨. سنن الدارمي، اسم المؤلف: عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدارمي، دار النشر: دار الكتاب العربي - بيروت - ١٤٠٧ هـ، الطبعة: الأولى، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد

السبع العلمي.

٦٩. سير أعلام النبلاء - المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي - المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط - الناشر: مؤسسة الرسالة - الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ.

٧٠. شذرات الذهب في أخبار من ذهب - عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري الحنبلي - حقيقه: محمود الأرنؤوط - خرج أحاديثه: عبد القادر الأرنؤوط - الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت - الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٧١. شرح مختصر الروضة، المؤلف: سليمان بن عبد القوي بن الكريم الطوفي الصرصري، أبو الربيع، نجم الدين، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م.

٧٢. الشريعة، المؤلف: أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرئي البغدادي، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، الناشر: دار الوطن - الرياض / السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٧٣. الشعر والشعراء - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري - الناشر: دار الحديث، القاهرة - ط ١، ١٤٢٣ هـ.

٧٤. شفاء العليل شرح منار السبيل: العلامة الشيخ الدكتور/ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، اعنتى به: سليمان بن صالح الخراشي - الناشر: دار الأمل - الرياض، ٢٠١٨ م.

٧٥. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: نشوان بن سعيد الحميري اليمني، المحقق: د حسين بن عبد الله العمري - مطهر بن علي الإيراني - د يوسف محمد عبد الله، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت - لبنان)، دار الفكر (دمشق - سورية) - الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٧٦. الصاحبي في فقه اللغة - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا - دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١، ١٤١٨ هـ.

٧٧. صحيح البخاري: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه - محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي - المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر - الناشر: دار طوق النجاة - الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.

٧٨. صحيح مسلم - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم - مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري - المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي - الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٧٩. صفة الصفوة، المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: أحمد بن علي، الناشر: دار الحديث، القاهرة، مصر، الطبعة: ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
٨٠. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع: شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي - الناشر: منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت.
٨١. طبقات الحنابلة-محمد بن أبي يعلى أبو الحسين-دار النشر: دار المعرفة-بيروت، تحقيق: محمد حامد الفقي.
٨٢. طبقات الفقهاء: أبو إسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٧٠.
٨٣. طبقات المفسرين، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، ط ١-١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.
٨٤. طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأذنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، ط ١-١٤١٧هـ-١٩٩٧م.
٨٥. طبقات المفسرين-لشمس الدين محمد بن علي بن أحمد الداودي تحقيق: علي محمد عمر-مكتبة وهبة-ط ٢-١٤١٥هـ-١٩٩٤م.
٨٦. طبقات النحويين واللغويين: المؤلف: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الثانية، الناشر: دار المعارف.
٨٧. طبقات فحول الشعراء-محمد بن سلام بن عبيد الله الجمحي بالولاء، أبو عبد الله-المحقق: محمود محمد شاكر-الناشر: دار المدني - جدة.
٨٨. طَبَقَاتُ النَّسَبِ فِي الْقِرَاءَاتِ الْعَشْرِ: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، المحقق: محمد تميم الزغبى الناشر: دار الهدى، جدة الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ

- ١٩٩٤ م.

٨٩. غاية النهاية في طبقات القراء- لشمس الدين أبي الخير محمد بن محمد ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ) عني بنشره: ج. برجستراسر- دار الكتب العلمية- ط ١- ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
٩٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري- اسم المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي- دار النشر: دار المعرفة- بيروت- تحقيق: محب الدين الخطيب.
٩١. الفروع: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالح الحنبلي ومعه تصحيح الفروع لعلاء الدين علي بن سليمان المرادوي، المحقق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
٩٢. الفصل في الملل والأهواء والنحل: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الناشر: مكتبة الخانجي - القاهرة.
٩٣. الفوائد البهية في تراجم الحنفية - محمد عبد الحى اللكنوى الهندي أبو الحسنات - المحقق: محمد بدر الدين أبو فراس النعاني - دار النشر: دار الكتاب الإسلامي القاهرة - سنة الطبع: ١٣٢٤هـ.
٩٤. القاموس المحيط للفيروز آبادي- تحقيق: مكتب تحقيق التراث- مؤسسة الرسالة - بيروت- ط. ٣، ١٤١٣هـ.
٩٥. القراءات المتواترة التي أنكرها ابن جرير الطبري في تفسيره والرد عليها: محمد عارف عثمان موسى الهدري، الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ط ١، ٢٠١٩م.
٩٦. الكاشف عن حقائق السنن: المؤلف: شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي، المحقق: د. عبد الحميد هندراوي، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة - الرياض.
٩٧. الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، المؤلف: يوسف بن علي بن جبارة بن محمد بن عقيل بن سواده أبو القاسم الهدلي، المحقق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧م.
٩٨. كتاب العين - أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري - المحقق: د. مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي - الناشر: دار ومكتبة الهلال.
٩٩. كشاف القناع عن متن الإقناع: منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن

- إدريس البهوتي الحنبلي، الناشر: دار الكتب العلمي.
١٠٠. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله - الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ.
١٠١. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تأليف: أبي محمد مكّي بن أبي طالب القيسي تحقيق: د. محي الدين رمضان، نشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١٤٠٤هـ، ٣.
١٠٢. الكشف والبيان في التفسير- أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري، دار النشر: دار إحياء التراث العربي-بيروت-لبنان-١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، ط ١، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور-مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي.
١٠٣. كنز المعاني شرح حرز الأماني وجه التهاني، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري الخليلي، الشافعي تحقيق: الأستاذ أحمد الزبيدي، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة المغرب، ١٤١٩هـ.
١٠٤. لسان العرب-محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري-دار النشر: دار صادر-بيروت، الطبعة: الأولى.
١٠٥. المبدع في شرح المقنع: إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
١٠٦. مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني - المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم - الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية - عام النشر: ١٤١٦هـ.
١٠٧. محاسن التأويل - محمد جمال الدين بن محمد بن سعيد القاسمي - المحقق: محمد باسل عيون السود - الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.
١٠٨. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز تفسير ابن عطية-أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي-دار الفكر العربي-ط ٢-تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري والسيد عبد العال السيد إبراهيم.

١٠٩. المحكم والمحيط الأعظم-أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي-دار الكتب العلمية-بيروت-لبنان-٢٠٠٠م ط ١-تحقيق: عبد الحميد هنداوي.
١١٠. المحلى بالآثار: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الناشر: دار الفكر - بيروت.
١١١. المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة - المحقق: طيار آلي قولا ج - الناشر: دار صادر - بيروت - سنة النشر: ١٣٩٥ هـ.
١١٢. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
١١٣. المسودة في أصول الفقه: آل تيمية، بدأ بتصنيفها الجدّ: مجد الدين عبد السلام بن تيمية، وأضاف إليها الأب: عبد الحليم بن تيمية، ثم أكملها الابن الحفيد: أحمد بن تيمية، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: دار الكتاب العربي.
١١٤. مَصَاعِدُ النَّظَرِ لِلإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّيَورِ، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار النشر: مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٧ م.
١١٥. معالم التنزيل في تفسير القرآن- أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي - المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش - الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع - الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
١١٦. معاني القراءات للأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
١١٧. المعجم الكبير - سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني - المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي - دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة.
١١٨. معجم المطبوعات العربية والمعربة، المؤلف: يوسف بن إيلان بن موسى سركيس،

- الناشر: مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م.
١١٩. معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»: عادل نويهض - قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيخ حسن خالد - الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت - لبنان - الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩ هـ .
١٢٠. معجم المقاييس في اللغة- لأبي الحسين أحمد بن فارس بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥ هـ) تحقيق: شهاب الدين أبو عمرو .
١٢١. معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، ط ١-١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
١٢٢. معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار- شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز الذهبي - الناشر: دار الكتب العلمية - الطبعة: الأولى ١٤١٧هـ.
١٢٣. المعونة على مذهب عالم المدينة «الإمام مالك بن أنس»: أبو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر الثعلبي البغدادي المالكي، المحقق: حميش عبد الحق، الناشر: المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز - مكة المكرمة، وأصل الكتاب: رسالة دكتوراة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.
١٢٤. منار الهدى في بيان الوقف والابتداء: أحمد بن عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الأشموني المصري الشافعي، المحقق: شريف أبو العلا العدوي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م.
١٢٥. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ هـ.
١٢٦. النشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف - المحقق: علي محمد الضباع - الناشر: المطبعة التجارية الكبرى - تصوير دار الكتاب العلمية - بيروت/ لبنان. بدون تاريخ للطبعة.
١٢٧. نيل السائر في طبقات المفسرين - محمد طاهر البننجيري - حققه - محمود جيرة الله - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - ط ١٤١٠ هـ.
١٢٨. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه-أبو محمد مكِّي بن أبي طالب حَمُوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم

الأندلسي القرطبي المالكي-المحقق: مجموعة رسائل جامعة بكلية الدراسات العليا  
والبحث العلمي-جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي-الناشر: مجموعة  
بحوث الكتاب والسنة-كلية الشريعة والدراسات الإسلامية-جامعة الشارقة-ط ١،  
١٤٢٩ هـ.

١٢٩. هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم  
الباباني البغدادي - الناشر: طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول  
١٩٥١ م.

١٣٠. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان-لمحمد بن أحمد بن أبي بكر بن خلكان-تحقيق:  
د. إحسان عباس-دار الفكر.

\*\*\*



تنزيل آيات الفتن وأشراط الساعة على الواقع  
-دراسة تأصيلية نقدية-

د. أحمد بن عبد الله بن محمد العبد الكريم  
قسم القرآن الكريم وعلومه – كلية أصول الدين  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





## تنزيل آيات الفتن وأشراط الساعة على الواقع - دراسة تأصيلية نقدية-

د. أحمد بن عبد الله بن محمد العبد الكريم

قسم القرآن الكريم وعلومه - كلية أصول الدين  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٢ / ٦ / ١٦ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٢ / ٧ / ٢٣ هـ

### ملخص الدراسة:

تأخذ هذه الدراسة والمعنونة بـ (تنزيل آيات الفتن وأشراط الساعة على الواقع - دراسة تأصيلية نقدية-) تعريفاً بمفهوم تنزيل آيات الفتن وأشراط الساعة على الواقع، وحكمه، وشروطه، وموانعه، وتأخذ بضرورة دراسة الأصول العلمية لتفسير مراد الشارع في الغيبات، وتبرز عناية الصحابة والتابعين بتلك الأصول، وحملهم الأدلة بعضها على بعض.

كما أني تعرضت لأسباب هذه الدراسة التي من أظهرها الانفتاح الشبكي والتقدم التقني الذي ساهم بتوسيع دائرة التأويل بما يصح وما لا يصح.

وألحقت بالبحث في قسمه الثاني نماذج لبعض التأويلات لآي القرآن الواردة في أشراط الساعة التي طالها تأويل يحتاج لعرض ومناقشة، خصصتها بتأويل ما ورد في آيات أجوج ومأجوج، والآية الواردة في الدابة، والآية الواردة في الدخان، وبينت في كل قضية محل النقد بناء على ما تم تأويله في القسم الأول من البحث. وبالله التوفيق.

الكلمات المفتاحية: [تنزيل، الفتن، الساعة].

# **Revelation of the Verses of Fitnah and the Signs of the Day of Judgment in Reality - A Critical Fundamental Study**

**Dr. Ahmad Abdullah Al-abdukarim**

Department of the Holy Qur'an and its Sciences - College of Usul Uddin  
Al-Imam Muhammad bin Saud Islamic University

## **Abstract:**

This study, which is titled: (Revelation of the Verses of Fitnah and the Signs of the Day of Judgment in Reality - A Critical Fundamental Study), explained thoroughly the concept of 'Revelation of the Verses of Fitnah and the Signs of the Day of Judgment in Reality', its ruling, its conditions, and its objections. Therefore, the study aimed at examining the scientific principles to explain religious scholars' justifications of the unseen. Moreover, it highlighted companions' and followers' interest in studying these principles and seeking evidence for them.

In addition, I mentioned the reasons behind conducting this study, most importantly: the openness of social media networks and the massive technical progress in our times, which contributed to expanding the scope of interpretation and the emergence of some correct and some incorrect explanations and interpretations of these verses.

In the second section of the study, I stated some interpretations of Quran verses which contained Signs of the Day of Judgment, as they have many interpretations that need to be examined and discussed. Thus, I devoted this section to the interpretations of Quran verses about Gog and Magog, the verse about the Earth Dabbah (Animal), and the verse about the smoke. Furthermore, I shed some light on the criticism of each interpretation based on what was established in the first section of the research. May Allah grant us all success.

**key words:** (Revelation, Fitnah, Signs of the Day of Judgment)

## المقدمة

الحمد لله، يخلق ما يشاء ويختار، ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون، خلق عباده لتوحيده فقال: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ الذاريات: ٥٦ ، وجعل اليوم الآخر مصيراً للثقلين جزاءً وحساباً، ودلّ عليه بالآيات والأمارات رحمةً للأمة واختباراً، فمن آمن وصدّق كان من الأمنين، ومن بدّل وكذّب كان من الخاسرين.

وصلّى الله وسلّم على الحبيب المصطفى، والرسول المجتبي، محمد بن عبد الله، خاتم النبيين والمرسلين، القائل: «بعثت أنا والساعة كهاتين»<sup>(١)</sup>، وعلى آله الطيبين وأصحابه الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

فإن الكتاب والسنة -وهما مصدرا التكليف- قد أكّدا على الإيمان باليوم الآخر، وتكرّر في نصوصها الإيمان بالمعاد، وطال في كتاب الله الرد على منكريه من أهل العناد، حتى تحقّق في حديث جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ كونه أحد أركان الإيمان<sup>(٢)</sup>. ولحكمةٍ بالغةٍ جعل الله لهذا اليوم علامات وأشراط، دلّ عليها في كتابه الكريم،

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب الرقاق: باب قول النبي (بعثت أنا...)، رقم: ٦٥٠٥، ومسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: رقم: ٢٩٥١ .

(٢) الحديث المشار إليه هو حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وآله قال: « بُنِيَ الإسلام على خمسٍ: شهادة أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحجّ، وصوم رمضان ». عند البخاري: كتاب الإيمان: باب سؤال النبي صلى الله عليه وآله رقم: ٥٠، ومسلم في المقدمة رقم: ١.

وجاء تفسيرها وبيانها فيما ضمته السنة المطهرة من أحاديث، مما يوجب قصر تأويل الغيبات في آيات الكتاب وفق القواعد والأصول التفسيرية، دون تأويل بعيد عن البرهان يُكَيِّف معناها، أو يُيَظِل فحواها، أو هوىً مُتَّبِع يُحَقِّق للنفس مبتغاها. ولأجله خصّصت هذا البحث لمعالجة ما وقع من التأويل لآيات أشراط الساعة وتنزيلها على واقع المفسر -أيّاً كان زمانه- وعنونت له بـ: **تنزيل آيات الفتن وأشراط الساعة على الواقع - دراسة تأصيلية نقدية -** بينت فيه مفهوم تنزيل آيات أشراط الساعة على الواقع، وحكمه، وشروطه، وموانعه، ثم درست بعض تلك التطبيقات دراسة نقدية.

### أسباب اختيار البحث:

يمكن إجمال أسباب اختيار هذا البحث فيما يلي:

أولاً: تلك المحاولات المتتابعة -لاسيما مع الانفتاح الشبكي العالمي- لتنزيل نصوص الفتن وأشراط الساعة على الواقع وربطها بالأحداث المعاصرة أو المخترعات الحديثة، مما يستدعي مواجهة علمية في تأصيل القواعد والضوابط العلمية لمثل هذه الإسقاطات غير المستقيمة، لتأخذ هذه الدراسة العلمية فرصتها في بيان جوانب الموضوع تأصيلاً ونقداً.

ثانياً: التجديد في معالجة القضايا البحثية العلمية، لا سيما المعاصرة التي توسعت بتوسع الإعلام المرئي والمقروء والمسموع، إما لكثرة نقل الحوادث العالمية، أو المكتشفات العصرية، وفي المقابل توسع المنابر غير المتخصصة، التي تسارع في تطبيق النصوص الشرعية على الواقع.

ثالثاً: إظهار جهود المفسرين في أصولهم التفسيرية، والعود إليها في النوازل

الحادثة والوقوف على تعظيمهم فهم النصوص من الكتاب والسنة ورعايتهم  
قواعد السلف في تفسير القرآن والسنة، واستدراكهم على التفسير الشاذ.

### أهداف البحث:

#### للبحث أهداف منها:

أولاً: يُسهم الموضوع في الدفاع عن القرآن الكريم وتفسيره، من خلال نقد  
الطرق غير الصحيحة في تطبيق الآيات على واقعها.

ثانياً: يهدف البحث إلى إظهار خطورة الشذوذ في التفسير أو التساهل في  
إحداث قولٍ جديدٍ ليس له أصل، كما يحقق بشروطه وضوابطه إمكان  
الوصول إلى الحق المراد بالآية.

ثالثاً: من خلال الدراسة يمكن الوصول لمسالك كشف المشكل في بعض  
التفاسير وإظهار مادةٍ من الاستدراك العلمي بين المفسرين، وبيان طرق  
الإعراض والنقد للضعيف من أقوالهم، والتمسك بقواعد التفسير الصحيحة.

\*\*\*

## الدراسات السابقة:

مُقَدِّمًا لا بد من إشارةٍ مهمّةٍ في موضوع الدراسة، ليتجلى الفرق بين دراستي هذه والدراسات السابقة، وذلك أن تنزيل الآيات على الواقع عند المهتمين به يأخذ مسارين:

**الأول: تنزيل موافقة:** وذلك بتنزيل الآية على واقعٍ متفقٍ مع دلالة الآية، استناداً لقاعدة: (العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب)<sup>(١)</sup>، وهو الغالب في الدراسات السابقة للموضوع كما سيأتي - إن شاء الله تعالى -.

**الثاني: تنزيل مخالفة:** وذلك بتنزيل الآية على واقعٍ يخالف النص، والمخالفة إما أن تكون كلية أو جزئية، وهذا المسار هو الذي يحتاج لمعالجة ونقد، وهو محور هذا البحث، في باب خاصٍ منه وهو (أشراط الساعة).

وعليه يمكن تقسيم الدراسات السابقة حول هذا الموضوع إلى قسمين:  
**الأول:** في تنزيل آيات الفتن وأشراط الساعة على الواقع، ومعالجة الخطأ التفسيري فيها، وهو الذي لم أقف على من كتب بخصوصه، مع أهميته المجلدة آنفاً في الأسباب والأهداف.

**الثاني:** في عموم تنزيل الآيات والأحاديث على الواقع، وفيه عدد من الدراسات تنقسم إلى المسارين المشار إليهما آنفاً، ومنها:

١- تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين، دراسة وتطبيق، د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الضامر مطبوعات جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ، ومفهومه في التنزيل هو: ربط الآية بواقع المفسر، فإذا مرّ المفسر

(١) انظر: الإلتقان في علوم القرآن: (١/١١٠).

على آية من كتاب الله، تُلامس واقع عصره، كانتشار الرشوة أو الفواحش جعلها مثلاً للتنزيل على الواقع، واقتصر في التطبيق بهذه الطريقة على مفسرين اثنين هما: محمد رشيد رضا (١٣٥٤هـ) في تفسيره المنار، وعبد الحميد بن باديس (١٣٥٨هـ) في مجالس التذكير، وأما القضايا النقدية في التنزيل المعاصر فأعرض عنها الباحث بقوله: (ولم أتطرق لقضايا التفسير العلمي والاكتشافات الحديثة التي اجتهد فيها كثير من الباحثين بتنزيل الآيات عليها؛ لأنه موضوع شائك وفيه من الطول والعرض ما يؤهله لأن يكون رسالة علمية مستقلة)<sup>(١)</sup>.

٢- تنزيل الآيات عند ابن القيم، د. يحيى بن محمد زمزي، بحث منشور في مجلة البحوث والدراسات القرآنية، العدد الرابع - السنة الثالثة، واستنطق الباحث موضوعه من رسالة د. الضامر - المذكورة آنفاً - كما نصَّ عليه في المقدمة، وعمله في التطبيق لا يبعد عن الرسالة السابقة، حيث جعل موضع الشاهد من الآية على عصر ابن القيم تطبيقاً، وضمَّنها مشاهدات ابن القيم من أهل البدع التي يرد عليها بالقرآن وجعلها من الربط بالواقع.

٣- معالم ومنازل في تنزيل نصوص الفتن والملاحم وأشراط الساعة على الوقائع والحوادث، عبد الله صالح العجيري، من مطبوعات الدرر السنية، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ، والبحث دراسة تأصيلية في جملة، جعله المؤلف عامماً للأحاديث، دون تخصيص الآيات بدراسة نقدية، وستأتي الإشارة للفروق العامة بعد ذكر الدراسات.

(١) تنزيل الآيات على الواقع عند المفسرين: (١٥).

٤ - موقف أهل السنة والجماعة من تنزيل نصوص الفتن وأشراط الساعة على الحوادث (السفياي أُمُودجاً) إعداد: زاهر بن محمد بن سعيد الشهري، رسالة ماجستير في مسار العقيدة قسم الدراسات الإسلامية - جامعة الملك سعود، وهي دراسة تأصيلية مفيدة في شقها الأول وتطبيقية على ما ورد في السفياي في شقها الآخر.

#### الفرق بين دراستي والدراسات المذكورة:

يمكن إجمال الفروق بين هذه الدراسات ودراستي: أن دراستي هنا تهدف لبيان خطورة الشذوذ الكلي أو الجزئي في تفسير القرآن الكريم في باب مخصوص منه، وهو: (آيات الفتن وأشراط الساعة) بخلاف الدراسات السابقة فهي تأخذ واقع التنزيل المعاصر بمعنى الاستشهاد بالآية على واقع العصر، كما في البحثين الأولين، أو تُغلب جانب الدراسة التأصيلية في باب أشراط الساعة دون الدراسة التطبيقية، ومع التقاء الدراسة التأصيلية مع الدراستين الأخيرتين في بعض المواضع، إلا أن النماذج والأدلة والشواهد فيها كانت باستقراء خاص من الباحث أخذ وقتاً طويلاً، وانفرد الجانب التطبيقي عن الدراسات السابقة.

ولما رأيت من أهمية الموضوع، عازمت بعد توفيق الله على الكتابة فيه مراعيًا الحدود البحثية له والمتمحورة في التعريف بقضية البحث من خلال العنوان، ثم حكم وشروط وضوابط تنزيل آيات الفتن وأشراط الساعة على الواقع، ثم دراسة تطبيقية نقدية على بعض الآيات المتأولة في الباب.

## منهج البحث:

انتهجت منهجاً علمياً في إعداد البحث أجمله فيما يلي:  
أولاً: قسّمت البحث قسمين: دراسة تأصيلية، ودراسة نقدية، اختُصت الأولى بالتعريف بمصطلحات البحث، وحكم تنزيل آيات الفتن وأشراط الساعة على واقع المفسر المعاصر، وشروطه، وضوابطه، وموانعه، كما تناولت الدراسة النقدية بعض آيات أشراط الساعة بإسقاطها على واقع معين، مع دراسة ذلك التأويل في ضوء القواعد التفسيرية كما هو مثبت في خطة البحث.

ثانياً: اعتمدت المصادر الأصلية في المراجع الحديثة وكتب التراث العلمي.  
ثالثاً: التزمت كتابة الآيات القرآنية بالخط العثماني، مع بيان اسم السورة ورقم الآية بعدها.

رابعاً: خرّجت الأحاديث النبوية من مصادرها، ودواوينها بذكر المصدر ورقم الحديث، وإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالإحالة عليهما، وجعلت النص النبوي بين قوسين: « » .

خامساً: وثّقت النقول من مصادرها ومراجعها، وأثبتت بيانات المراجع في فهرسها آخر البحث.

سادساً: عند إيرادي لعلم من الأعلام في متن البحث ممن نقلت عنهم أكتفي بذكر تأريخ وفاته بين قوسين عقب وروده، دون ما يكون في المنقول من الأقوال أو الأسانيد والروايات.

سابعاً: ختمت البحث بخاتمة، فيها أظهر النتائج .

## خطة البحث:

أولاً: المقدمة وفيها: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومنهج الدراسة، والدراسات السابقة، والخطة البحثية .

ثانياً: الدراسة وتنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: الدراسة التأصيلية ، وفيها أربعة فصول:

الفصل الأول: التعريف بمصطلح تنزيل الآيات لغة واصطلاحاً .

الفصل الثاني: التعريف بالفتن وأشراط الساعة لغة واصطلاحاً .

الفصل الثالث: حكم تنزيل آيات الفتن وأشراط الساعة على الواقع.

الفصل الرابع: ضوابط تنزيل آيات الفتن وأشراط الساعة على الواقع.

القسم الثاني: الدراسة النقدية: وفيها تمهيد ودراسة لبعض التأويلات، وذلك وفق الآتي:

الفصل الأول: تأويل الآيات الواردة في فتنة يأجوج ومأجوج.

الفصل الثاني: تأويل الآية الواردة في الدابة .

الفصل الثالث: تأويل الآية الواردة في الدخان .

الخاتمة وفيها أظهر النتائج، ثم فهرس الموضوعات .

سائلاً العلي القدير سبحانه أن يكون هذا البحث إسهاماً في تقويم ما حصل من تنزيل آي القرآن الكريم على بعض الحوادث دون بينة أو أصل شرعي، وأن يجعله موافقاً لأصول قواعد السلف في تفسير القرآن الكريم، والله من وراء القصد.

## القسم الأول: الدراسة التأصيلية

### الفصل الأول: التعريف بمصطلح تنزيل الآيات لغة واصطلاحاً:

التنزيل في اللغة: مصدر نَزَلَ وهو دال على الهبوط، قال ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ) —: (النون والراء واللام كلمة صحيحة تدل على هبوط شيء ووقوعه. والتنزيل: ترتيب الشيء ووضعه منزله)<sup>(١)</sup>.

وفي مختار الصحاح: (التنزيل أيضا الترتيب)<sup>(٢)</sup>، والآيات جمع آية، وأصلها كما يقول ابن منظور (ت: ٧١١هـ): (وأصل آية أَوِيَّةٌ، بَفَتْحِ الْوَاوِ، وَمَوْضِعُ الْعَيْنِ وَوَاوٍ، وَالنِّسْبَةُ إِلَيْهِ أَوَوِيٌّ، وَقِيلَ: أَصْلُهَا فَاعِلَةٌ فَذَهَبَتْ مِنْهَا اللَّامُ أَوْ الْعَيْنُ تَخْفِيفًا، وَلَوْ جَاءَتْ تَامَّةً لَكَانَتْ آيِيَّةً)<sup>(٣)</sup> ولها في اللغة عدة إطلاقات فتطلق على العلامة الظاهرة، والأمانة، والعبرة. قال في تاج العروس: (سُمِّيَتِ الْآيَةُ مِنَ الْقُرْآنِ آيَةً؛ لِأَنَّهَا عَلَامَةٌ، لِإِنْقِطَاعِ كَلَامٍ مِنْ كَلَامٍ. وَيُقَالُ: سُمِّيَتِ الْآيَةُ آيَةً؛ لِأَنَّهَا جَمَاعَةٌ مِنْ حُرُوفِ الْقُرْآنِ. وَأَيَاتُ اللَّهِ: عَجَائِبُهُ. وَقَالَ ابْنُ حَمْرَةَ: الْآيَةُ مِنَ الْقُرْآنِ كَأَنَّهَا الْعَلَامَةُ الَّتِي يُفْضَى مِنْهَا إِلَى غَيْرِهَا كَأَعْلَامِ الطَّرِيقِ الْمَنْصُوبَةِ لِلْهُدَايَةِ)<sup>(٤)</sup>.

وأما التعريف الاصطلاحي المقصود بتنزيل الآيات فهو: (تطبيق واقع معين مشهود، في زمنٍ حاضرٍ أو غابر، على مدلول آية من آيات أشراف الساعة في القرآن الكريم)، فالمعاصرة متعلقة بالمفسر وواقعه).

(١) مقاييس اللغة: (٥ / ٤١٧).

(٢) مختار الصحاح: (٣٠٨).

(٣) لسان العرب: (١٤ / ٦١).

(٤) تاج العروس: (مادة أبي).

## الفصل الثاني: التعريف بالفتن وأشراط الساعة لغة واصطلاحاً:

الفتن جمع فتنه، وهي في اللغة الابتلاء والامتحان: قال الأزهري (ت: ٣٧٠ هـ) في تهذيب اللغة: (جَمَاعٌ مَعْنَى الْفِتْنَةِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ الْإِبْتِلَاءُ وَالْإِمْتِحَانُ وَأَصْلُهَا مَأْخُودٌ مِنْ قَوْلِكَ: فَتَنْتُ الْفِضَّةَ وَالذَّهَبَ إِذَا أَذْبَتَهُمَا بِالنَّارِ لِتَمْيِيزِ الرَّدِيِّ مِنَ الْجَيِّدِ)<sup>(١)</sup>.

ويقول ابن فارس (ت: ٣٩٥ هـ): (فتن) الفاء والتاء والنون، أصلٌ صحيح يدلُّ على ابتلاء واختبار)<sup>(٢)</sup>.

ويذكر اللغويون لهذا المصطلح معاني ترجع إليه وتتفرع منه أطال في نقلها وبيانها ابن منظور (ت: ٧١١ هـ) في لسان العرب<sup>(٣)</sup>، وأشار لكثرتها في وجوه اللسان العربي ابن عبد البر (ت: ٤٦٣ هـ) في التمهيد<sup>(٤)</sup>.

وأما التعريف الشرعي للفتنة فهي ما ينكشف بعد البلاء والاختبار عن السوء، والتحول من الحسن إلى السيء، على هذا يدور تعريف أهل العلم، وإليك بيان شيء من ذلك:

يقول القاضي عياض (ت: ٥٤٥ هـ): (أصل الفتنة في كلام العرب: الابتلاء والامتحان والاختبار، ثم صارت في عرف الكلام لكل أمر كشفه الاختبار عن سوء. قال أبو زيد: فُتِنَ الرَّجُلُ يُفْتَنُ فِتْنًا إِذَا وَقَعَ فِي الْفِتْنَةِ، وَتَحَوَّلَ عَنْ حَالِ حَسَنَةٍ إِلَى سَيِّئَةٍ، وَفِتْنَةُ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ صَرْفُهُ مِنْ فِرْطِ مَحَبَّتِهِ

(١) تهذيب اللغة: (٢١١/١٤).

(٢) معجم مقاييس اللغة: (٤٧٢/٤).

(٣) انظره: (٣١٧/١٣).

(٤) التمهيد: (٢٢ / ٢٤٨).

لهم وشُجِّحَ عليهم وشغله بهم عن كثير من الخير، كما قال الله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ التغابن: ١٥، وقوله ﷺ: «الولدُ مجبنةٌ مبخلَةٌ»<sup>(١)</sup>، أو لتفريطه في القيام بما يلزم من حقوقهم ومن تأديبهم وتعليمهم كما قال: «والرجل راع على أهله، وكلكم مسؤول عن رعيته»<sup>(٢)</sup> وكذلك فتنته في جاره من هذا)<sup>(٣)</sup>.

وقال الشوكاني (١٢٥٠ هـ): (أصلُ الفتنَةِ في كلام العرب: الاختبار، قال الله تعالى: ﴿ وَفِتْنَاكَ فُتُونًا فَلَيْتَ سَيْنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ شِمَّ حِجَّتَ عَلَى قَدَرٍ يَمْوَسِي ﴾ طه: ٤٠. اختبرناك اختبارًا، إلا أنَّ لفظ الفتنَةِ إذا أُطلقَ فإِنَّمَا يستعملُ غالبًا فيمن أخرجهُ الاختبار عن الحقِّ، يقال فلانٌ مفتونٌ بمعنى أنه أُخْتِبرَ فُوجِدَ على غير الحقِّ)<sup>(٤)</sup>.

ويربط الجرجاني (ت: ٨١٦ هـ): في التعريفات بين المعنى الشرعي واللغوي في قوله: (الفتنة: ما يبيِّنُ به حال الإنسان من الخير والشر، يقال: فتنت الذهب بالنار إذا أحرقته بها، لتعلم أنه خالص أو مشوب، ومنه الفتان وهو الحجر الذي يجرب به الذهب والفضة)<sup>(٥)</sup>.

والمقصود بالفتنة هنا مع سعة إطلاق هذا المصطلح شرعاً: هو ما يجري في الفتن العظام الدالة على قرب الساعة، كفتنة المسيح الدجال، وفتنة يأجوج

(١) أخرجه ابن ماجة في أبواب الأدب، باب بر الوالد والإحسان إلى البنات، رقم (٣٦٦٦)، وأحمد برقم: (١٧٥٦٢).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب النكاح، باب قوا أنفسكم وأهليكم ناراً: رقم (٥١٨٨).

(٣) إكمال المعلم شرح صحيح مسلم: (٢٩٨/١).

(٤) المنتقى شرح الموطأ: (٢٣١/١).

(٥) التعريفات: (٢٤٣).

ومأجوج، ولاريب أنها فتقٌ يميز الله فيها الخبيث من الطيب، وبيتلي بها ثبات المؤمن وصبره.

وأما **أشراط الساعة** فهو مصطلح مركب من جزئين، الأول: **أشراط**، والثاني: **الساعة**، ويحسن بيان المراد بكل منها وفق الآتي:

فالأشراط: جمع شَرَطَ، بفتح الأول والثاني، وأما الشَّرَطُ بتسكين الراء فجمعه شروط، جاء في المصباح المنير: (وجمع "الشَّرَطُ" "شُرُوطٌ" مثل فلس وفلوس والشَّرَطُ بفتحتين: العلامة والجمع "أَشْرَاطٌ" مثل سبب وأسباب ومنه "أَشْرَاطُ" الساعة)<sup>(١)</sup>، وقال ابن منظور (ت: ٧١١ هـ): (الشَّرَطُ بالتحريك العلامة، والجمع أَشْرَاطٌ، وَأَشْرَاطُ السَّاعَةِ أَعْلَامُهَا، وهو منه، وفي التنزيل العزيز: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ ذِكْرُهُمْ﴾ محمد: ١٨، والاشترَاطُ العلامة التي يجعلها الناس بينهم، وأشْرَطَ طائفةً من إبله وغنمه عَزَّهَا وَأَعْلَمَ أَنَّهَا لِلْبَيْعِ)<sup>(٢)</sup>.

وتُطلق الأشراط ويراد بها أوائل الشيء وهي تعود على المعنى الأول، قال في اللسان: (وَأَشْرَاطُ الشَّيْءِ أَوَائِلُهُ، قال بعضهم: ومنه أَشْرَاطُ السَّاعَةِ، وذكرها النبي ﷺ، والاشتقاقان مُتقاربان، لأن علامة الشيء أَوَّلُهُ، وَمَشَارِبُ الْأَشْيَاءِ أَوَائِلُهَا كَأَشْرَاطِهَا، وَأَشْرَاطُ كُلِّ شَيْءٍ ابْتِدَاءُ أَوَّلِهِ، قال الأصمعي: أَشْرَاطُ السَّاعَةِ عِلَامَاتُهَا)<sup>(٣)</sup>.

(١) المصباح المنير: (١/١٦٢).

(٢) لسان العرب: (٧/٣٢٩).

(٣) المرجع السابق، وانظر: النهاية في غريب الحديث: (٢/١١٤٠)، تاج العروس: (١٩/٤٠٥)، تهذيب اللغة: (١١/٢١٠).

والحاصل أن الشرط: العلامة وأول الشيء.

وأما الساعة: فلها عدة إطلاقات في اللغة، غير أنها ترجع في الأصل إلى معنيين، كما ذكر ابن منظور (ت: ٧١١ هـ)، قال رحمته الله: (والساعة في الأصل تطلق بمعنيين، أحدهما: أن تكون عبارة عن جزء من أربعة وعشرين جزءاً هي مجموع اليوم واللييلة، والثاني: أن تكون عبارة عن جزء قليل من النهار أو الليل، يقال: جلست عندك ساعة من النهار أي وقتاً قليلاً منه، ثم استعير لاسم يوم القيامة)<sup>(١)</sup>، ومن إطلاقه على الجزء من النهار قوله عليه السلام: «إن هذا البلد حرّمه الله يوم خلق السماوات والأرض، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة وإنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي ولم يحل لي إلا ساعة من نهار فهو حرام بجرمة الله إلى يوم القيامة»<sup>(٢)</sup>.

وأورد لها اللغويون معاني أخر منها:

١. الوقت الحاضر، قال الجوهري (ت: ٣٩٣ هـ): (الساعة: الوقت الحاضر، والجمع الساع والساعات)<sup>(٣)</sup>.

٢. المشقة، قال ابن منظور (ت: ٧١١ هـ): (والساعُ والساعةُ المشقةُ والساعةُ البُعْدُ وقال رجل لأعرابية: أين مَنزِلُك؟ فقالت: أمّا على كَسَلانٍ وإنّ فساعةً وأمّا على ذي حاجةٍ فَيَسِيرٌ)<sup>(٤)</sup>.

وإطلاقها في كلام الشارع الحكيم يراد به القيامة، قال الزّجاج (ت: ٣١٦ هـ):

---

(١) لسان العرب: (١٦٩/٨)، وانظر: تهذيب اللغة: (٧٥/٣)، النهاية في غريب الحديث: (١٠٣٣/٢)، تاج العروس: (٢٤١/٢١)، المصباح المنير: (٢٩٥/١).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الحج: (١٣٥٣).

(٣) الصحاح: (٣٦٨/٤).

(٤) لسان العرب: (١٦٩/٨).

(معنى الساعة في كُلِّ الْقُرْآن: الوقت الذي تَقُومُ فِيهِ الْقِيَامَةُ)<sup>(١)</sup> يُرِيدُ أَنَّهَا سَاعَةٌ حَفِيظَةٌ يَحْدُثُ فِيهَا أَمْرٌ عَظِيمٌ، فَلَقَلَّتْ الْوَقْتَ الَّذِي تَقُومُ فِيهِ سَمَّاها سَاعَةً<sup>(٢)</sup>. وقيل إنها سَمِيَتْ سَاعَةً، لِأَنَّهَا تَفْجَأُ النَّاسَ فِي سَاعَةٍ فَيَمُوتُ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِنْدَ الصَّيْحَةِ الْأُولَى الَّتِي ذَكَرَهَا اللَّهُ، ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَمِيدُونَ﴾ يس: ٢٩<sup>(٣)</sup>.

والساعة هنا يراد بها ثلاث قِيَامَاتٍ، كما قال الراغب الأصفهاني(ت): (السَّاعَاتُ الَّتِي هِيَ الْقِيَامَةُ ثَلَاثٌ: السَّاعَةُ الْكُبْرَى، وَهِيَ بَعَثُ النَّاسِ لِلْمَحَاسِبَةِ، وَهِيَ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَظْهَرَ الْفُحْشُ وَالتَّفَحُّشُ، وَحَتَّى يُعْبَدَ الدِّينَارُ وَالدِّرْهَمُ»<sup>(٤)</sup>، وَذَكَرَ أُمُورًا لَمْ تَحْدُثْ فِي زَمَانِهِ وَلَا بَعْدَهُ. وَالسَّاعَةُ الْوُسْطَى، وَهِيَ مَوْتُ أَهْلِ الْقَرْنِ الْوَاحِدِ، وَذَلِكَ نَحْوُ مَا رُوِيَ أَنَّهُ رَأَى عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَنَسٍ فَقَالَ: «إِنْ يَطُلُ عُمُرُ هَذَا الْغُلَامِ لَمْ يَمُتْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»<sup>(٥)</sup> فْقِيلَ: إِنَّهُ آخِرُ مَنْ مَاتَ مِنَ الصَّحَابَةِ. وَالسَّاعَةُ الصَّغْرَى: وَهِيَ مَوْتُ الْإِنْسَانِ، فَسَاعَةٌ كُلِّ إِنْسَانٍ: مَوْتُهُ، وَهِيَ الْمِشَارُ إِلَيْهَا بِقَوْلِهِ ﷺ: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَنْحَسِرُنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ﴾ الأنعام: ٣١، وَمَعْلُومٌ أَنَّ هَذَا الْحُسْرَ يَنَالُ الْإِنْسَانَ عِنْدَ مَوْتِهِ، وَعَلَى هَذَا رُوِيَ أَنَّهُ ﷺ

(١) معاني القرآن: (٤/٤٢٠).

(٢) لسان العرب: (٨/١٦٩)، النهاية في غريب الحديث: (٢/١٠٣٣)، تاج العروس: (٢١/٢٤١).

(٣) تهذيب اللغة: (٣/٧٥).

(٤) أخرجه أحمد بغير هذا اللفظ رقم: (٦٨٧٢)، ولم أقف على اللفظ المذكور.

(٥) أخرجه البخاري: كتاب الأدب: باب ماجاء في الرجل ويملك: رقم: (٦١٦٧)، ومسلم: كتاب

الفتن وأشرط الساعة: (٢٩٥٢).

كَانَ إِذَا هَبَّتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ تَغَيَّرَ لَوْنُهُ فَقَالَ: «تَحَوَّفْتُ السَّاعَةَ»<sup>(١)</sup> وَقَالَ: «مَا أَمَدُّ طَرْفِي وَلَا أَعْضُهَا إِلَّا وَأَظُنُّ السَّاعَةَ قَدِ قَامَتْ»<sup>(٢)</sup>(٣).

ومما تقدم يتبين أن المراد بأشراط الساعة: أمارات قيام القيامة وعلاماتها، قال الجوهري (ت: ٣٩٣هـ): (وأشراط الساعة: علاماتها)<sup>(٤)</sup>، وقال الأزهري (ت: ٣٧٠هـ): (قال أبو سعيد: أشراط الساعة علاماتها، وأسبابها التي هي دون معظمها وقيامها، قال: وأشراط كل شيء ابتداء أوله)<sup>(٥)</sup>، قال ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ): (أشراط الساعة ظهور علاماتها)<sup>(٦)</sup> قال تعالى: ﴿فَقَدَّ جَاءَ أَشْرَاطُهَا﴾ محمد: ١٨، قال ابن كثير: (ت: ٧٧٤هـ): (أي: أمارات اقترابها)<sup>(٧)</sup>.

\*\*\*

---

(١) لم أقف عليه بلفظه هذا، والمروي عند مسلم في تحوفه من العذاب: كتاب صلاة الاستسقاء: (٨٩٩)

(٢) لم أقف على تخريجه فيما بين يدي من المصادر.

(٣) المفردات: (٢٤٨).

(٤) الصحاح: (٢٧٣/٤).

(٥) تهذيب اللغة: (٢١١/١١).

(٦) الاستذكار: (٣٥٤/٧).

(٧) تفسير القرآن العظيم: (٣١٥/٧).

### الفصل الثالث: حكم تنزيل آيات الفتن وأشراط الساعة على الواقع.

تجدر الإشارة قبل تناول الحكم، إلى أن المطابقة بين النص الشرعي والواقع العيني، هو في الواقع شهادة النص الشرعي بواقع النص العيني، فيشهد المتأول أن هذه الواقعة المعينة، هي التي أخبر الله عنها بوحيه، وأن ما وقع هو تأويلها، فإذا استحضر هذا، أوجب أن لا يتكلم إلا بما يُرضي الله ﷻ.

إذا تقرر هذا، فإن تنزيل نصوص الفتن وأشراط الساعة من الكتاب والسنة على الواقع جائز في الأصل، للأدلة التالية:

١- ما روى البيهقي في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: جاء تأويل هذه الآية على رأس ستين سنة، ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَا تَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾ الأحزاب: ١٤ قال: (لأعطوها، يعني إدخال بني حارثة أهل الشام على المدينة)<sup>(١)</sup>.

٢- روى الإمام أحمد في مسنده من حديث مطرف بن عبد الله الشخير قال: قلنا للزبير رضي الله عنه: يا أبا عبد الله، ما جاء بكم؟ ضيعتم الخليفة حتى قتل ثم جئتم تطلبون بدمه! قال الزبير رضي الله عنه إنا قرأناها على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ الأنفال: ٢٥. لم تكن نحسب أنا

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة: باب ما روي عن النبي ﷺ في إخباره بقتل أهل الحرة، فكان كما أخبر: (٤٧٣/٦).

أهلها حتى وقعت منا حيث وقعت<sup>(١)</sup>.

٣- روى ابن ماجة عن قيس بن أبي حازم عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه: (وددت أن عندي بعض أصحابي) قلنا: يا رسول الله: ألا ندعو لك أبا بكر؟ فسكت، قلنا: ألا ندعو لك عثمان؟ قال: (نعم) فجاء فخلا به، فجعل النبي ﷺ يكلمه ووجه عثمان يتغيّر، قال قيس: فحدثني أبو سهلة مولى عثمان: أن عثمان بن عفان قال يوم الدار: إن رسول الله ﷺ عهد إلي عهداً، فأنا صائر إليه، وقال علي في حديثه: وأنا صابر عليه، قال قيس: فكانوا يرونه ذلك اليوم<sup>(٢)</sup>.

٤- أخرج مسلم في صحيحه عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ حدثنا: (أن في ثقيف كذاباً ومبيراً) فقالت رضي الله عنها للحجاج لما جاءها بعد مقتل عبد الله بن الزبير: فأما الكذاب فرأيناه، وأما المبير فلا إخالك إلا إياه، فقام عنها ولم يراجعها<sup>(٣)</sup>، وعند الحاكم في المستدرک أن الحجاج تأوّل قول أسماء رضي الله عنها بقوله: صدق رسول الله ﷺ وصدقت، أنا المبير، أبير المنافقين<sup>(٤)</sup>، قال النووي (ت: ٦٧٦): (واتفق العلماء على أن المراد بالكذاب

(١) أخرجه أحمد في المسند برقم: (١٣٤٠).

(٢) أخرجه ابن ماجة في المقدمة: فضل عثمان رضي الله عنه: رقم: (١١٣).

(٣) أخرجه مسلم: ذكر كذاب ثقيف ومبيرها: رقم: (٢٥٤٥).

(٤) أخرجه في المستدرک برقم: ٨٦٠٣: (٤/٥٧١).

هنا المختار بن أبي عبيد، وبالمبير الحجاج بن يوسف والله اعلم<sup>(١)</sup>.

٥- وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ وهو يقسم قسماً، أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم فقال: يا رسول الله اعدل، فقال: «ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل! قد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل!» فقال عمر: يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه، فقال: «دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ينظر إلى نصله فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى رصافه فما يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى نضيه وهو قدحه فلا يوجد فيه شيء، ثم ينظر إلى قذذه فلا يوجد فيه شيء، قد سبق الفرث والدم، آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر، ويخرجون على حين فرقة من النار» قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله ﷺ وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس، فأُتِيَ به حتى نظرت إليه على نعت النبي ﷺ الذي نعت<sup>(٢)</sup>.

(١) شرح النووي على صحيح مسلم: (١٠٠/١٦).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب المناقب: باب علامات النبوة في الإسلام: رقم: ٣٦١٠، ومسلم: كتاب الزكاة: رقم: (١٠٦٤).

وجواز تعاطي الأدلة بمطابقة الواقع، مشروط بشروطٍ يمكن حصرها في تسعة<sup>(١)</sup>:

أولاً: أن يكون المتعاطي مع الأدلة عالماً يصح اجتهاده في فهم النص<sup>(٢)</sup>.  
ثانياً: أن يكون عالماً باللغة العربية، لأنها لغة النص<sup>(٣)</sup>.  
ثالثاً: أن يكون مُلمّاً بطرق التفسير، وأكدها في هذا الباب تفسير الكتاب بالسنة مع تمييز الصحيح من الضعيف في مروياتها<sup>(٤)</sup>.  
رابعاً: أن يكون على دراية بالجمع بين النصوص ومعرفة المتقدم من المتأخر،

(١) اجتهدت في استقصائها بعد النظر في الأدلة .

(٢) وهذا يخرج العامة أو المتقنين الذين يجهلون على النصوص بتطبيقاتهم، ومن خلال تتبع فهذا الصنف من أجرأ الناس على التأويلات التي تخر الأشرطة الكبرى كالمهدي والمسيح ليومنا هذا!، ولو ترك التأويل لهؤلاء لاندرست مقاصد الشارع من ذكر نصوص الفتن والأشراط.

(٣) من تطبيقاته: معنى (تُكَلِّمُهُم) الوارد في قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ النمل: ٨٢، هل هو من (الكلم) الذي هو الجرح؟ أم هو من الكلام؟ وسيأتي له مزيد بحث في القسم الثاني من هذا البحث.

ومن تطبيقاته أيضاً: ترتيب الأشرطة في الظهور لمعنى أدوات العطف، كما في حديث عوف بن مالك عند البخاري: (٣١٧٦): أن النبي ﷺ قال: «اعدد ستاً بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً» .

(٤) مع كون السفباني لم يصح فيه حديث، إلا أن تطبيقات المعاصرين لواقع السفباني كثيرة!، والسفباني مختلف فيه، هل هو شخص أو وصف؟ فيه أقوال ليس لها مستند، يُنظر في الدراسة حوله: موقف أهل السنة والجماعة من تنزيل نصوص الفتن وأشراط الساعة على الحوادث، السفباني أتمودجاً: (٢٩٤-٢٩٥).

والناسخ من المنسوخ<sup>(١)</sup>.

خامساً: أن لا يتعجّل الحكم بتأويل النص على الواقعة حتى تتم الواقعة وتنتهي<sup>(٢)</sup>.

سادساً: أن يثبت من الهيئات والصفات الواردة في النص ما يدل على تحقق الشرط، حتى تتفق مع تطبيقه على الواقع<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر الجمع بين خوف النبي ﷺ حين كسفت الشمس أن تكون الساعة، وبين الأشراف التي ذكر النبي ﷺ أنها بينه وبين الساعة: فتح الباري: ٥٤٦/٢، وكذلك الجمع بين إقرار النبي ﷺ لمن أقسم أن ابن صياد هو الدجال، وبين كونه متأخراً عن زمن النبي ﷺ، انظر: (فتح الباري: ٣٢٨/١٣)، نيل الأوطار: (١٠/٨)، وكذلك الجمع بين كون محمد بن عبد الله هو المهدي وبين كون عيسى ابن مريم مهدي أيضاً، انظر: المنار المنيف: (١٤٨)، النهاية في الفتن وأشراف الساعة: (٢٧/١).

(٢) يؤخذ هذا من فعل الصحابة رضي الله عنهم، فقد حرص ابن مسعود رضي الله عنه على عدم استعجال الحكم على الوقائع لمطابقة بعض الخبر، جاء عند الطبراني في المعجم الكبير (رقم: ١٠٥٠٤ ج ١٠/٢١٣) من حديث عمير بن سعيد قال: (كنا جلوساً مع ابن مسعود رضي الله عنه، وأخذ الوالي رجلاً فضربه وحمله على جمل، فجعل الناس يقولون: الجمل الجمل، فقال رجل: يا أبا عبد الرحمن هذا الجمل الذي كنا نسمع قال: فأين البارقة؟) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/١٦٧) (ورجاله رجال الصحيح) ١هـ، والبارقة هي السيوف، قال القاضي عياض: بارقة السيوف أصله لعانها وسميت السيوف بوارق. ١هـ انظر: (مشارك الأنوار على صحاح الآثار: ١/ ٨٥)، وقال الشيخ حمود التويجري: (يريد أن الجمل الذي كانوا يسمعون عنه يكون عنده مَفْتَلَةٌ تَبْرُق فيها السيوف، أي تلمع عند الضرب بها، وليس هذا به) ١هـ انظر: (اتحاف الجماعة: ١٧٦/١).

(٣) ولعل من تطبيقاته: ما أخرجه الشيخان من قول أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قول النبي ﷺ: «آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر، ويخرجون على حين

=

سابعًا: أن يراعي الترتيب الزمني لتسلسل أشرطة الساعة بعامه، فلا يتأول كسر الصليب وقتل الخنزير قبل نزول عيسى عليه السلام <sup>(١)</sup>.

ثامنًا: أن لا يكون الدافع هو تأويل النص على الواقع، إنما وقوع الحدث هو القاضي على أهل العلم بتأويله من نصوص الوحي، لا سيما وأهل العلم هم أبصر الناس بالفتن <sup>(٢)</sup>.

تاسعًا: أن لا يُحكّم العقل قبولاً أو إعراضاً فيما ثبت أنه من أشرطة الساعة،

---

فرقة من الناس» قال أبو سعيد: فأشهد أبي سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس، فأني به حتى نظرت إليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي نعته، ومن شواهد أيضاً: ما أخرجه عبد الرزاق في مصنفه برقم: (٩١٨٠) عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه في صفة من يهدم الكعبة: كأني أنظر إليه أصيلع أفيدع قائماً عليها بمسحاته. قال مجاهد: فنظرت حين هدمها ابن الزبير وهي تُهدم هل أرى صفته، فلم أرها.

(١) جاء في بعض النصوص تسلسل أشرطة الساعة وترتيب ظهورها، من ذلك ما أخرجه أبو داود (٤٢٩٤) في سننه من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «عمران بيت المقدس خراب يثرب، وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح قسطنطينية، وفتح القسطنطينية خروج الدجال»، وما يستدل به لهذا الشرط أيضاً ما جاء في صحيح مسلم (٢٨٩٩) من حديث يسير بن جابر قال هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هجيرى إلا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة، قال: فقعد وكان متكئاً، فقال: إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة، ثم قال بيده هكذا ونحوها نحو الشام فقال: عدو يجمعون لأهل الإسلام، ويجمع لهم أهل الإسلام، قلت: الروم تعني؟ قال: نعم (...).

(٢) ادعاء المهديّة -على سبيل المثال- في تاريخ الإسلام كانت لتعجل تنزيل نصوصه، ومحاوله تهيئة الظروف للمناداة به، فكانت أداة تنزيل النص مفقودة؛ بسبب الاعتداء على النصوص بالتعجل في التنزيل على الواقع.

سواء عند حدوث الواقعة أو عند استعراض النص، فبعض الأشراف على خلاف ما يدركه العقل ويشاهده، لكونها خارقة للعادة، كالدابة التي تُكَلِّمُ الناس، أو جنة الدجال وناره، أو هيئة نزول عيسى ابن مريم عَلَيْهِ السَّلَامُ من السماء، أو فتح المسلمين للقسطنطينية بالتكبير والتهليل... وغالب الأشراف الكبرى من ذلك الجنس.

ولما كان تنزيل النص على الواقعة قولاً يتصل بقضاء الشارع الحكيم، كان سلف هذه الأمة أشدَّ احتياطاً وأكثر تحريماً من تجشم القول على الله بغير علم، ومن أبرز سماتهم في التحري، أنهم لا يتعجلوا القضاء بالواقعة وفق ما ورد في الحديث، كما أنهم أهل سؤال واستثبات لمن هو أعلم منهم، ولأهمية منهجهم ﷺ لا بد من إبراز بعض الشواهد الدالة على هذا الأصل وذلك فيما يلي:

١- إنكار ابن مسعود رضي الله عنه لمن زعم قيام الساعة لَمَّا رأى رجلاً حمراء قد هاجت، فجاء الرجل فزعا، يدّعي قيام الساعة، فذكره ابن مسعود رضي الله عنه بمراعاة تسلسل أشراف الساعة، وعدم إمكان تقدمها على أشرافها، وأنكر عليه حكمه بقوله: (إن الساعة لا تقوم حتى لا يُقسم ميراث ولا يُفرح بغنيمة!)<sup>(١)</sup>.

٢- إرشاد ابن مسعود رضي الله عنه لضرورة مطابقة الواقعة كل ما ورد في النص، ويؤخذ هذا من أثر عمير بن سعيد؛ إذ قال: (كنا جلوساً مع ابن مسعود رضي الله عنه وأبو موسى عنده، وأخذ الوالي رجلاً فضربه وحمله على جمل، فجعل الناس

(١) أخرجه مسلم: كتاب الفتن وأشراف الساعة: (٢٨٩٩).

يقولون: الجمل الجمل، فقال رجل: يا أبا عبد الرحمن هذا الجمل الذي كنا نسمع قال: فأين البارقة؟<sup>(١)</sup>.

٣- حرصهم على التثبت من الخبر الغيبي والتأكد من صحته، وهي سمة من سماتهم عليه السلام ومن دلائله ما رواه مسلم في صحيحه من حديث عبد الرحمن بن عبد رب الكعبة قال: دخلت المسجد فإذا عبد الله بن عمرو بن العاص جالس في ظل الكعبة، والناس مجتمعون عليه، فأتيتهم فجلست إليه، فقال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فنزلنا منزلاً، فمنا من يصلح خبائه، ومنا من ينتضل، ومنا من هو في جشره، إذ نادى منادي رسول الله ﷺ: الصلاة جامعة، فاجتمعنا إلى رسول الله ﷺ فقال: إنه لم يكن نبي قبلي إلا كان حقاً عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم، وينذرهم شر ما يعلمه لهم، وإن أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها، وتجيء فتنة فيرقق بعضها بعضاً، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه مهلكتي ثم تنكشف، وتجيء الفتنة فيقول المؤمن: هذه هذه فمن أحب أن يزحزح عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر، وليأت إلى الناس الذي يجب أن يؤتى إليه، ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر، فدنوت منه فقلت له: أنشدك الله أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ فأهوى إلى أذنيه وقلبه بيديه وقال: سمعته أذناي ووعاه قلبي<sup>(٢)</sup>.

(١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير: (١٠٠ / ١٠٥٠٤).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الإمامة: رقم: (١٨٤٤).

٤- عدم الجزم فيما اتفق فيه الحدّث والحديث -النص- في ظاهر الأمر، فقد تبدأ الواقعة مطابقة لما ورد في النص الشرعي، ثم تتم على خلاف ذلك، فكانوا لا يقطعون بالمطابقة في بادئ الأمر، وشاهد ذلك ما رواه مسلم في صحيحه عن أمية بن صفوان أنه سمع جده عبد الله بن صفوان يقول: أخبرتني حفصة أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «ليؤمن هذا البيت جيش يغزونه حتى إذا كانوا بببداء من الأرض يخسف بأوسطهم وينادي أولهم آخرهم ثم يخسف بهم فلا يبقى إلا الشريد الذي يخبر عنهم» فقال رجل: أشهد عليك أنك لم تكذب على حفصة وأشهد على حفصة أنها لم تكذب على النبي ﷺ، زاد ابن ماجة في قول عبد الله بن صفوان: فلما جاء جيش الحجاج ظننا أنهم هم<sup>(١)</sup>، فلم يجزموا بذلك وينزلوه على الخبر ويتنادوا به، يؤكد ذلك رواية الإمام مسلم الأخرى لهذا الحديث من طريق يوسف بن ماهك أن عبد الله بن صفوان أخبره عن أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ قال: «سيعوذ بهذا البيت -يعني الكعبة- قوم ليست لهم منعة ولا عدد ولا عدة، يُبعث إليهم جيش حتى إذا كانوا بببداء من الأرض حُسف بهم» قال يوسف: وأهل الشام يومئذ يسرون إلى مكة فقال عبد الله بن صفوان: أما والله ما هو بهذا الجيش<sup>(٢)</sup>.

٥- سؤالهم لأهل العلم عمّا يشكل عليهم في مطابقة الأحاديث للواقع، وعدم

(١) أخرجه مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: رقم: (٢٨٨٣).

(٢) أخرجه ابن ماجة: كتاب الفتن: باب جيش البببداء: (٤٠٦٣).

(٣) أخرجه مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: (٢٨٨٣).

التعجل بالقطع بوقوعها دون الرجوع لقول العلماء وجمهور أهل الحق، وعدم الاكتفاء بما ينقذح في الذهن ويغلب رجحانه على الظن، وذلك استشعاراً منهم لحرمة النصوص الشرعية وتعظيمها، وخوفاً من القول على الله بغير علم، يشهد لذلك ما رواه مسلم في صحيحه من حديث الجريري عن أبي نضرة قال: كنا عند جابر بن عبد الله فقال يوشك أهل العراق أن لا يجي إليهم قفيز ولا درهم، قلنا: من أين ذاك؟ قال: من قبل العجم يمنعون ذاك، ثم قال: يوشك أهل الشام أن لا يجي إليهم دينار ولا مدي، قلنا: من أين ذاك؟ قال: من قبل الروم، ثم سكت هنية ثم قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون في آخر أمتي خليفة يحثي المال حثياً لا يعده عددا»، قال- الجريري-: قلت لأبي نضرة وأبي العلاء: أتريان أنه عمر بن عبد العزيز؟ فقالا: لا<sup>(١)</sup>.

٦- تحقُّقهم من الصفات الواردة في حديث النبي ﷺ للرجال المذكورين بنعتٍ في أشراف الساعة، فتخريب الكعبة آخر الزمان ثبت في الصحيحين والمسند وغيرهما بصفاتٍ بينها النبي ﷺ، فإن اتفق لها هدم فإنه لا ينزل على تخريب آخر الزمان إلا أن يكون على صفته وخبره، ومن صفته وخبره ما رواه الشيخان من حديث أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: «يُحْرَبُ الكعبة ذو السويقتين من الحبشة»<sup>(٢)</sup> وفي مسند الإمام أحمد من حديث عبد الله بن

(١) أخرجه مسلم: كتاب الفتن وأشراف الساعة: (٢٩١٣).

(٢) أخرجه البخاري: كتاب الحج: باب هدم الكعبة: رقم: ١٥٩٦، ومسلم: كتاب الفتن وأشراف الساعة: رقم: (٢٩٠٩).

عمرو ؓ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يُخْرَبُ الكعبة ذو السويقتين من الحبشة وَيَسْلِبُهَا حليتها، وَيَجْرِدُهَا من كسوتها، ولكأني أنظر إليه أُصِيلع أُفِيدع يُضرب عليها بمسحاته ومعوله»<sup>(١)</sup>، فهذا التخريب المذكور في هذا الحديث لا بد وأن تتم فيه هذه الصفات، فإن لم تتم فلا يحل لنا أن نجزم في هدم معين أنه هو الشرط المذكور في آخر الزمان، ومن دلائل حرص السلف على هذا ما جاء في رواية عبد الرزاق لهذا الحديث وهو من طريق مجاهد عن عبد الله بن عمرو ؓ وفيه: (... كأني أنظر إليه أُصِيلع أُفِيدع، قائماً عليها بمسحاته) قال مجاهد: فنظرت حين هدمها ابن الزبير وهي تُهدم هل أرى صفتها؟ فلم أرها<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم: (٦٧٥٦).

(٢) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه: باب خراب البيت: رقم: ٩١٧٩, (١٣٧/٥), وابن أبي شيبة

برقم: ١٢٠: (٦١٠/٨), والفاكهي في أخبار مكة: ذكر صفة الحبشي الذي يهدم الكعبة:

٢/٢٩٤, والأزرقي في أخبار مكة: باب ما جاء في الحبشي الذي يهدم الكعبة: (٢١٨/١).

## الفصل الرابع: ضوابط تنزيل آيات الفتن وأشراط الساعة على الواقع.

مما تقدم نستطيع أن نخلص إلى بعض الضوابط المهمة التي يجب أن تُحاط بفهم نصوص الفتن وأشراط الساعة وتأويلها على الواقع، وذلك وفق الآتي:

**الضابط الأول:** أن يكون القائم على تنزيل النص على الواقع ممن يملك الأهلية الشرعية التي تسوّغ له تنزيل الأدلة الشرعية على واقعها كما يجب، وقد تقدم في الشروط ملامح الأهلية الواجب توافرها فيمن يتأول نصوص الفتن وأشراط الساعة.

**الضابط الثاني:** التحاكم إلى النصوص الشرعية في التأويل دون ما سواها، فلا تفسر الوقائع على الأحاديث الضعيفة أو الموضوعية، ولا على الأخبار الإسرائيلية، أو الحسابات العقلية، أو الحدس أو الكشف أو الإلهامات النفسية، لأن خبر الغيب يوجب مصدر تلقٍ ثابت، وليس غير الكتاب والسنة<sup>(١)</sup>.

**الضابط الثالث:** التحقق من الواقع، فلا بد وقبل تناول النصوص الدالة على الفتن وأشراط الساعة من التثبت من صدق الواقعة مع النص، والتحقق من فهمها بمنهج علمي، فكم من واقع يبدو دالاً على ما في النص، ثم لا يتحقق في الواقعة أنها المقصودة شرعاً<sup>(٢)</sup>، ولذا كان من أغلظ الخطأ مبادرة

---

(١) وهو منهج للسلف من الصحابة والتابعين في تأويل أحاديث الفتن وأشراط الساعة بالأحاديث الأخرى ومن شواهده ماتقدم ذكره مما أخرج الطبراني في المعجم الكبير (رقم: ١٠٥٠٤ ج ١٠/٢١٣) من حديث عمير بن سعيد قال: (كنا جلوساً مع ابن مسعود رضي الله عنه وأبو موسى عنده، وأخذ الوالي رجلاً فضربه وحمله على جمل، فجعل الناس يقولون: الجمل الجمل، فقال رجل: يا أبا عبد الرحمن هذا الجمل الذي كنا نسمع قال: فأين البارقة.

(٢) من شواهد هذا الضابط: دعوات مدعي المهديّة، فإن شأن المهدي في آخر الزمان له سمات

=

المتعجلين لأشراط الساعة بالشهادة بوقوعها في زمنهم ونشر ذلك بين الملائ، وتسويد الصحف بذلك، يقول ابن كثير: (ت: ٧٧٤) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند قوله تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهٖ ۖ وَلَوَّرَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ۝﴾ النساء: ٨٣: (إنكار على من يبادر إلى الأمور قبل تحققها، فيخبر بها، ويُفشيها، وينشرها، وقد لا يكون لها صحة)<sup>(١)</sup>، ويقول السعدي (ت: ١٣٧٦) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (وفي هذا دليل لقاعدة أدبية وهي: أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يولَّى مَنْ هو أهل لذلك ويجعل إلى أهله، ولا يتقدم بين أيديهم، فإنه أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ، وفيه النهي عن العجلة والتسرع لنشر الأمور من حين سماعها، والأمر بالتأمل قبل الكلام والنظر فيه، هل هو مصلحة؟، فيُقدِّم عليه الإنسان، أم لا؟، فيُحجم

منها: أنه يظهر في زمن فيه ظلم وجور ويصلحه الله في ليله، واسمه محمد بن عبد الله، ونسبه يرجع لآل بيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، من ولد الحسن بن علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وله صفات منصوص عليها في السنة النبوية، فمن رآه مثلاً عمر بن عبد العزيز لم يحقق فيه القول، لأن النصوص الشرعية دلت على غير هذا، وإن كان عمر بن عبد العزيز خليفة راشداً، إلا أن المبشر به في السنة غيره، لاختلاف الصفات، وهكذا من كان دونه وادَّعى المهديَّة لزم في شأنه التحقق من كامل الصفات، ولذا قال ابن باز رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (لا يجوز لأي مسلم أن يجزم بأن فلاناً ابن فلان هو المهدي المنتظر؛ لأن ذلك قول على الله وعلى رسوله بغير علم، ودعوى لأمر قد استأثر الله به، حتى تتوافر العلامات والأمارات التي أوضحها النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبين أنها وصف المهدي، وأهمها وأوضحها: أن تستقيم ولايته على الشريعة، وأن يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً مع توافر العلامات الأخرى، وهي: كونه من بيت النبي، وكونه أجلى الجبهة أفنى الأنف، وكون اسمه واسم أبيه يوافق اسم النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واسم أبيه، ويعد توافر هذه الأمور كلها يمكن المسلم أن يقول أن من هذه صفته هو المهدي) ١-هـ من في مجموع فتاويه: (٩٠/٤-٩١).

(١) تفسير ابن كثير: (٣٦٥/٢).

عنه(١).

**الضابط الرابع:** تنزيل نصوص الفتن وأشراط الساعة على الواقع يكون بعد اكتمال الواقعة وتمامها، إذ كيف يُشهد بتأويل النص على الواقع، والواقع لم تكتمل فُصوله، ولذا كان أهل العلم المعظمين شعائر الله، هم أبعد من يكون عن المبادرة لمطابقة الواقع للنصوص الشرعية أو القطع بتأويلها في الواقع على سبيل الجزم واليقين(٢).

**الضابط الخامس:** استكمال النص الشرعي الوارد في أشراط الساعة، وذلك بجمع النصوص الواردة في الشرط الواحد من أشراط الساعة، وحمل

(١) تفسير السعدي: (١٩٠).

(٢) من شواهد فعل حذيفة ؓ يوم الجرعة مع جندب ؓ ففي صحيح مسلم قال جندب: جئت يوم الجرعة فإذا رجل جالس فقالت: ليهراقن اليوم هاهنا دماء، فقال ذاك الرجل: كلا والله، قلت: بلى والله، قال: كلا والله، قلت: بلى والله، قال: كلا والله إنه لحديث رسول الله ﷺ حذثيه، قلت: بئس الجليس لي أنت منذ اليوم، تسمعني أخالفك وقد سمعته من رسول الله ﷺ فلا تنهاني! ثم قلت: ما هذا الغضب؟ فأقبلت عليه وأسأله فإذا الرجل حذيفة. (صحيح مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: رقم ٢٨٩٣). قال النووي في شرحه على مسلم: (١٨ / ١٨): (الجرعة بفتح الجيم ويفتح الراء وإسكانها، والفتح أشهر وأجود، وهي موضع بقرب الكوفة على طريق الحيرة، ويوم الجرعة يوم خرج فيه أهل الكوفة يتلقون واليا ولاء عليهم عثمان فردوه وسألوا عثمان أن يولى عليهم أبا موسى الأشعري فولاه) ١هـ. ومن شواهد هذا الضابط كذلك ما جاء في صحيح مسلم من حديث يسير بن جابر قال: هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس له هجيرى إلا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة، قال: فقعد وكان متكئاً، فقال: إن الساعة لا تقوم حتى لا يقسم ميراث ولا يفرح بغنيمة، ثم قال بيده هكذا ونَحَّأها نحو الشام فقال: عدو يجمعون لأهل الإسلام، ويجمع لهم أهل الإسلام، قلت: الروم تعني؟ قال: نعم... تقدم تخريجه: ٢٤، فالرجل جعل هذا الدخان الأحمر دالاً على الساعة وتعجل في إسقاط قيام الساعة قبل اكتمال الواقعة وهي الريح الحمراء، وقبل اكتمال الأشرطة الأخرى والتي أشار إليها ابن مسعود ؓ مما يدل على وجوب التريث والتأني في التأويل.

بعضها على بعض، وتمحيص ما يصح منها، ثم تأويلها كنص واحد، قال ابن حجر (ت: ٨٥٢) رحمه الله في قواعد فهم السنة النبوية: (المتعين على من يتكلم على الأحاديث أن يجمع طرقها ثم يجمع ألفاظ المتون إذا صحَّت الطرق ويشرحها على أنه حديث واحد، فإن الحديث أولى ما فسِّر بالحديث)<sup>(١)</sup>.

**الضابط السادس:** ترك الخوض في المتشابه من نصوص الفتن وأشراط الساعة، فما لم يُبيِّن الشارع معناه أو مواعده أو صفته، أو أشكل ميقاته في تقديم أو تأخيرٍ مع أمانة أخرى، فإننا لا نتجاوز النصوص الشرعية، بل نؤمن بخبر الله على مراد الله، ونترك الخوض في المتشابهات بتفويض علمها لله، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ آل عمران: ٧ ، قال أبو إسحاق الزجاج: (ت: ٣١١): (المتشابه: أمرُ السَّاعةِ ووقت وقوعها)<sup>(٢)</sup>.

**الضابط السابع:** أن لا يؤثِّر تنزيل نصوص الفتن وأشراط الساعة على شيء من أحكام الدين، فما ورد من الأشراف دالاً على غلبة جهل في آخر الزمان أو رفع علم أو كثرة ظلم أو ما يقابله من نصرٍ وتمكينٍ وامتلاء الأرض عدلاً وقسطاً كل ذلك لا يُعطل من أحكام الدين شيئاً.

**الضابط الثامن:** الإدراك بأن نصوص أشراط الساعة لا يقف وقوعها على تأويلها، فلو لم يحصل لها تأويل فإنها واقعة بلا ريب، وتكليفنا تجاهها:

(١) فتح الباري: (٤٧٥/٦).

(٢) البرهان في أصول الفقه: (٢٣٥/١).

الإيمانُ بها ما دامت في علم الغيب، فإذا وقعت على المؤمنين زادتهم إيماناً<sup>(١)</sup>.

## الدراسة النقدية:

### تمهيد:

لعل ما سبق من التأصيل يعد قاعدة عامة لتفسير الغيبات بعامة وتطبيقها على الواقع المعاصر، وإن كان مخصوصاً بتأويل أسرار الساعة كأحد الغيبات التي أكد الشارع على الإيمان بها، بل هي جزء من الإيمان باليوم الآخر الذي هو أحد أركان الإيمان.

ولاختصار هذا البحث فإني أذكر ثلاث قضايا من أسرار الساعة مرّاً بها تأويل قصّد تطبيقها على واقع معاصر، ثم أعقبته بنقد مختصر وفق الضوابط المتقدمة، وإن كان موضوع الغيبات بعامة وتأويله على الواقع يحتاج إلى تتبع عام في شتى تطبيقاته؛ ليضمّ في دراساته لمشاريع الدفاع عن القرآن الكريم وتفسيره، وهو الدور المرجو من الأقسام العلمية المتخصصة.

---

(١) مما يدل على أن وقوعها يزيد المؤمنين إيماناً وبصيرةً: خير الرجل المؤمن مع المسيح الدجال، ففي الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً حديثاً طويلاً عن الدجال، فكان فيما يحدثنا به أنه قال: «يأتي الدجال وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة، فينزل بعض السباخ التي تلي المدينة، فيخرج إليه يومئذ رجل وهو خير الناس أو من خيار الناس، فيقول أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه، فيقول الدجال: أرايتم إن قتلت هذا ثم أحبيته هل تشكون في الأمر؟ فيقولون: لا، فيقتله ثم يحببه فيقول- أي الرجل المؤمن-: والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم، فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه». (البخاري: ٧١٣٢) و (مسلم: ٢٩٣٨).

## الفصل الأول: تأويل الآيات الواردة في فتنة يأجوج ومأجوج.

### المبحث الأول: التعريف بيأجوج ومأجوج وذكرهم في القرآن الكريم:

يأجوج ومأجوج - في النطق - غير مهموزين عند جمهور القراء وأهل اللغة، وقرأ عاصم (ت: ١٢٨) بالهمز فيهما<sup>(١)</sup> وأصله من أجيح النار وهو صوتها وشرها شُبِّهوا به لكثرتهم وشدتهم واضطراب بعضهم في بعض<sup>(٢)</sup>.  
وهما أُمَّتَان عظيمتان من الترك، قيل: يأجوج اسم للذكران، ومأجوج: اسم للإناث<sup>(٣)</sup>.

وفي لسان العرب لابن منظور (ت: ٧١١ هـ): (يأجوجُ ومأجوجُ وهما اسمان أعجميان واشتقاقُ مثلهما من كلام العرب يخرج من أجتِ النارُ ومن الماء الأجاج وهو الشديد الملوحة المخرقُ من ملوحته، قال: ويكون التقدير في يأجوجَ: يَفْعول، وفي مأجوج: مفعول، كأنه من أجيح النار، قال: ويجوز أن يكون يأجوج فاعولاً وكذلك مأجوج، قال: وهذا لو كان الاسمان عربيين لكان هذا اشتقاقهما، فأما الأعجميةُ فلا تُشْتَقُّ من العربية، ومن لم يهمز وجعل الألفين زائدتين يقول: ياجوج، من يَججتُ، وماجوج من مَججتُ، وهما غير مصروفين)<sup>(٤)</sup>.

وهم بشرٌ كغيرهم، ليسوا عالماً غيبياً كالجن والملائكة، من ذرية آدم ثم من

(١) انظر: التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني: (١١٨، ١١٩).

(٢) انظر: شرح النووي لمسلم: ٩٨/٣، الصحاح للجوهري: (٣٢١/٢).

(٣) انظر: المصباح المنير: (٩/١).

(٤) لسان العرب: (٢٠٥/٢).

ذرية نوح من سلالة يافث أبي الترك<sup>(١)</sup> وقد كانوا يعيشون في الأرض ويؤذون، فحصرهم ذو القرنين في مكانهم داخل السد، حتى يأذن الله بخروجهم على الناس فيخرجوا. ومن قال إنهم من ذرية آدم لا من حواء، على زعم أن آدم احتلم فاختلط منيّه بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج، فقد أخطأ، لأن ذلك لم يرد في خبر يصح كما يقوله ابن كثير (ت: ٧٧٤) (٢).

وقد ذكر الله هذه الأمة في القرآن في موضعين:

الأول: قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَنْدَا الْقُرْنَيْنِ إِنَّ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَن نجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿١﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ نجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٢﴾ ءَأَتُونِي زُبْرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا نجْعَلُهُ نَارًا قَالَ ءَأَتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ فِطْرًا ﴿٣﴾ فَمَا اسْتَطَعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿٤﴾ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِن رَبِّي فإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي نجْعَلُهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٥﴾ وَتَرَكَآ بَعْضُهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فجمَعْنَهُمْ جَمْعًا ﴿٦﴾﴾ الكهف: ٩٤ - ٩٩

الثاني: قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُجِحَتْ يَا جُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِن كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ﴿١﴾ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فإِذَا هِيَ شَخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْوِلُنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٢﴾﴾ الأنبياء: ٩٦ - ٩٧

وفي كلا الموضعين بيان لكون ظهورهما من أشرط الساعة، ففي آية الكهف ذكر اندكاك السد وموجههم في الأرض ثم نفخ الصور، وفي آية الأنبياء بعد انبعاثهم اقتراب الوعد الحق، وهو يوم القيامة، قال الحافظ ابن كثير رحمه الله

(١) انظر: النهاية في الفتن والملاحم: (١٠٢/١).

(٢) المرجع السابق.

(ت: ٧٧٤): (وَقَوْلُهُ: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ ... يَوْمَئِذٍ أَي: يَوْمَ  
يُدُّكَ هَذَا السُّدُّ وَيُخْرِجُ هَؤُلَاءِ فَيَمُوجُونَ فِي النَّاسِ وَيُفْسِدُونَ عَلَى النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ  
وَيُتْلِفُونَ أَشْيَاءَهُمْ، وَهَكَذَا قَالَ السُّدِّيُّ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾  
قَالَ: ذَاكَ حِينَ يُخْرِجُونَ عَلَى النَّاسِ، وَهَذَا كُلُّهُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَبَعْدَ  
الدَّجَالِ(١).

\*\*\*

---

(١) تفسير ابن كثير: (١٩٩/٥).

## المبحث الثاني: تأويل الآيات الواردة في فتنة يأجوج ومأجوج بما يقتضيه الواقع

في يأجوج ومأجوج تأويلان لإسقاط ظهورهما على الواقع:

**الأول:** إنكار وجود سد يأجوج ومأجوج، بحجة أن التقنية الحديثة كشفت الأرض وصورتها دون الوصول للسد، فذهب بعض المعاصرين إلى إنكار وجوده، مستدلاً بالتطور المعرفي والتقني المعاصر، والذي لم يسبق له من قبل نظير، وعليه استطاع مَنْ تمكَّن من هذه التقنية معرفة خرائط الدول على وجهها الصحيح، ومعرفة الجزر، والجبال، والبحار، والخلجان، والأنهار، بحدودها وأطوالها وعمقها، واستطاع أهل الأرض بفضل الله أن يَصوِّروا الأرض من علو، ليتضح أمر كرويتها، ويتبيَّن حدودُ أجزائها، وبذلك قطع بإنكار وجودهم تبعاً لهذه الاكتشافات العلمية، التي مرَّت على سطح الأرض دون أن ترى السدَّ أو الحاجز الذي يحجزهم وهم دونَه<sup>(١)</sup>.

(١) قولٌ ذهب إليه الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمته الله في رسالته: يأجوج ومأجوج: (٨٠، ٩٠، ٩١)، وأيده الشيخ عبد الله بن زيد آل محمود، انظر مجموع رسائله: ٤/٤٥٥، قال الشيخ حمود التويجري رحمته الله: (ما قرَّره الشيخ ابن سعدي في رسالته من أن يأجوج ومأجوج ما هم إلا أمم الكفار على اختلاف أجناسهم وأوطانهم فهو مخالف لما قرره في تفسيره لسورة الأنبياء، فقد قرر فيها أن يأجوج ومأجوج إنما يخرجون في آخر الزمان) ثم ساق من تفسيره ما يوافق مذهب السلف، إلى أن قال رحمته الله: (فإذا كلامه فيه على خلاف ما قرره في رسالته التي أنكرها كبار العلماء، ولم يخرج في تفسير الآيات من سورة الكهف ومن سورة الأنبياء عما ذكره المفسرون في أمر يأجوج ومأجوج، فيحتمل أنه قد رجع عما قرره في رسالته، وإن لم يكن رجوع عن ذلك فكلامه في يأجوج ومأجوج متناقض، فيؤخذ بما كان منه موافقاً لأقوال المفسرين من الصحابة والتابعين ويرد ما خالفهم فيه). ينظر: الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر للشيخ حمود التويجري: (٣٢٨).

ويمكن نقد هذه التأويل بخمسة أوجه:

أولاً: أن كلام الله حق لا يبطله ظن الاكتشاف البشري، أو زعم تصوير الأرض كلها، وقد أخبر الله عن حجز ذي القرنين لهم بالسد، وعدم استطاعتهم تطاول الحاجز أو نقبه. الكهف: ٩٦ - ٩٨

قال ابن كثير (ت: ٧٧٤): ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدْرِي﴾ الكهف: ٩٨ أي: إذا اقترب الوعد الحق ﴿جَعَلَهُ دَكَاةً﴾ أي: ساواه بالأرض، تقول العرب: ناقة دكاء: إذا كان ظهرها مستويًا لا سنام لها، ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ، قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ نَرِنِي وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَفْرَأْ مَكَانَهُ، فَسَوَّفَ تَرْنِي فَمَا يَمَجِّنْ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكَاةً وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الأعراف: ١٤٣ أي: مساويًا للأرض، وَقَالَ عِكْرِمَةُ فِي قَوْلِهِ: فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَاةً، قَالَ: طَرِيقًا كَمَا كَانَ. وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا أَي: كَائِنًا لَا مَحَالَةَ.

وقوله: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ أي: النَّاسَ يَوْمَئِذٍ أَي: يَوْمَ يُدْكَ هَذَا السَّدُّ وَيَخْرُجُ هَؤُلَاءِ فَيَمُوجُونَ فِي النَّاسِ وَيُفْسِدُونَ عَلَى النَّاسِ أَمْوَالَهُمْ وَيَتَلَفُونَ أَشْيَاءَهُمْ، وَهَكَذَا قَالَ السُّدِّيُّ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ قَالَ: ذَلِكَ حِينَ يَخْرُجُونَ عَلَى النَّاسِ. وَهَذَا كُلُّهُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَبَعْدَ الدَّجَالِ،<sup>(١)</sup> وقال رحمته الله: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ﴾ الكهف: ٩٩. (يعني

(١) تفسير ابن كثير: (١٩٩/٥).

يَوْمَ فَتَحَ السَّدَّ، عَلَى الصَّحِيحِ<sup>(١)</sup>.

ثانياً: أن الله قادرٌ على صرف أهل الأرض عن مكائهم حتى يأتي حين انبعاثهم، ولا بأس هنا أن يقال: مكائهم شأنه كشأن مكان المسيح الدجال الذي وَصَلَ إليه تميم الدراي رضي الله عنه بعد أن تاهت بهم السفينة في البحر شهراً، فلا يُعلم على وجه التحديد أين هو؟ وذلك للعليم الخبير سبحانه<sup>(٢)</sup>.

ثالثاً: لا يزال أهل الأرض يستحدثون في اكتشافاتهم ما هو جديد عليهم وعلى أهل الأرض، كبقايا أقوام أو بناياتهم أو كتاباتهم وآثارهم، وقبلها لم يتوصلوا إليها ولا إلى دليل وجودها، فما المانع عقلاً أن يلحق سد ذي القرنين ومن وراءه من الأمم بعدم الوصول إلى سبيله، كيف وعندنا في المصادر الشرعية ما يدل على حقيقة أمرهم، مع عدم وجود ما يحدد مكائهم هو الذي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكُرُ إِلَّا أُوْلُواْ الْأَلْبَابِ آل عمران: (٧).

رابعاً: من الأدب مع الله عدم الجزم بعلم الأرض ومحتواها واكتشاف كل ما غاب عن القرون السابقة فيها، فكم من اكتشاف ظهر بالأمس، وكُذِّبَ اليوم، فلا تحكّم النصوص الشرعية الطاهرة بالبراهين العقلية الخالصة دون

(١) البداية والنهاية: (١٠٨/٢).

(٢) حديث تميم الدراي رضي الله عنه أخرجه مسلم في صحيحه برقم: (٢٩٤٢).

استنباط مُعتبر بالشروط المذكورة آنفاً في قسم الدراسة التأصيلية.  
**خامساً:** يلزم من القول بأن الاكتشافات الحديثة تبرهن عدم وجود السد،  
إنكارُ خبر الله ورسوله ﷺ القاضي بخروجهم آخر الزمان، كما دلت عليه  
الأدلة الصريحة من الكتاب والسنة، أما من زعم أن السدَّ قد اندكَّ وأنهم  
ظهروا فهو لا ينكر الآية بل يتعجلها، ويجعل إفسادهم بظهورٍ آخرٍ وأخيرٍ  
لهم قُبيل يوم القيامة، وهو مع ذلك محلُّ نظر<sup>(١)</sup>.

### التأويل الثاني: تأويل ظهور يأجوج ومأجوج بغزو التتار للمسلمين:

في هذا التأويل إجمال، ويمكن تقسيمه إلى قسمين:  
**الأول:** من يرى أن ظهور فتنة التتار التي ابتدأت غالبية من سنة ٦١٧ هـ، هم  
مَنْ أخبر النبي ﷺ أنهم يأجوج ومأجوج.

**الثاني:** من يرى أن التتار من جنس يأجوج ومأجوج، وهم مقدمة لهم ولطغيانهم،  
وأن آخر الفساد الذي بدأ من الترك سيكون علي يد يأجوج ومأجوج آخر  
الزمان.

والتأويل الأول خطأه ظاهر، إذ كيف يُفسَّر التتر بأهم يأجوج ومأجوج  
وهم إنما يُفسدون في الأرض بعد خروج المسيح الدجال، ونزول عيسى ابن  
مريم عليه السلام، وأين شربهم لمياه بحيرة طبرية، وهلاكهم الذي يشبه الموتة الواحدة،  
وهذا كله لم يحصل منه شيء .

أما التأويل الثاني: فحاصله أن ما رآه العلماء من قتال الترك في الأزمان

(١) هو ما ذهب إليه السعدي رحمته الله في رسالته: يأجوج ومأجوج: ٧٦-٧٨.

المختلفة بالصفات المتطابقة مع خبر النبي ﷺ في قوله: « لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الأعين حمر الوجوه ذُلف الأنوف كأن وجوههم المجان المطرقة ولا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوماً نعالهم الشعر»<sup>(١)</sup>، رأوا أن هذه الصفة متّحدة مع صفة يأجوج ومأجوج كما في خبر النبي ﷺ: «إنكم تقولون: لا عدو، وإنكم لا تزالون تقاتلون عدواً حتى يأتي يأجوج ومأجوج، عراضُ الوجوه، صغار العيون، شُهب الشعاف، من كل حذب ينسلون، كأن وجوههم المجان المطرقة»<sup>(٢)</sup>. قال شيخ الإسلام ابن تيمية وهو ممن أدرك قتلهم: (حتى أنه -أي النبي ﷺ- ينبيء عن الشيء الذي يكون بعد ما يبين من السنين خبراً أكمل من خبر من عاين ذلك، كقوله في الحديث الصحيح: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك صغار الأعين، ذلف الأنوف، حمر الخدود، ينتعلون الشعر، كأن وجوههم المجان المطرقة» فمن رأى هؤلاء الترك الذين قاتلهم المسلمون من حين خرج جنكزخان ملكهم الأكبر وأولاده وأولاد أولاده مثل هولاءكو وغيره من ملوك الترك الكفار الذي قاتلهم المسلمون، لم يحسن أن يصفهم بأحسن من هذه الصفة)<sup>(٣)</sup>.

ومن المقرر عند علماء الإسلام أن قتال المسلمين للترك ممتد منذ زمن الصحابة رضي الله عنهم إلى القرن الرابع عشر الهجري؛ ولأجله قال النووي رحمته الله:

(١) أخرجه البخاري: كتاب الجهاد والسير: باب قتال الترك: رقم: (٢٩٢٨).

(٢) أخرجه أحمد في المسند: (٢١٧/٥).

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: (١١٥/٤).

(وقاتلهم المسلمون مرات)<sup>(١)</sup>، فيكون على هذا التأويل آخر الصراع بين هذا الجنس وبين المسلمين مع يأجوج ومأجوج.

والترك الموصوفون بهذا الوصف المتّحد مع يأجوج ومأجوج إنما سموا بهذا الاسم، لأنهم تُركوا خارج سد ذي القرنين، فحيل بينهم وبين قومهم، قال قتادة: (الترك: سرّية من سرايا يأجوج ومأجوج خرجت تغيّر فجاء ذو القرنين فبنى السد فبقوا خارجاً)<sup>(٢)</sup>.

فمن تأول التتر - وهم أهل تلك البلاد والموصوفون بوصف يأجوج ومأجوج - على أحاديث يأجوج ومأجوج إنما يريد امتداد القتال بين الترك والمسلمين، حتى يكون آخر لقاء بين المسلمين ويأجوج ومأجوج، وبعده هلكتهم، قال الحافظ ابن كثير (ت: ٧٧٤) رحمته الله بعد قول النبي ﷺ: «إن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً ينتعلون نعال الشعر، وإن من أشراط الساعة أن تقاتلوا قوماً عراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة»<sup>(٣)</sup> (والمقصود: أن الترك قاتلهم الصحابة فهزموهم وغنموهم وسبوا نساءهم وأبناءهم، وظاهر هذا الحديث يقتضي أن يكون هذا من أشراط الساعة، فإن كانت أشراط الساعة لا تكون إلا بين يديها قريباً فقد يكون هذا أيضاً واقعاً مرة أخرى عظيمة بين المسلمين وبين الترك، حتى يكون آخر ذلك خروج يأجوج ومأجوج كما سيأتي ذكر أمرهم، وإن كانت أشراط الساعة أعمّ من أن تكون بين يديها

(١) شرح مسلم: (٣٨/١٨).

(٢) فتح الباري: (١٠٧/١٣).

(٣) أخرجه البخاري: كتاب الجهاد والسير: باب قتال الترك: رقم: (٢٩٢٧).

قريباً منها فإنها تكون مما يقع في الجملة ولو تقدم قبلها بدهر طويل، إلا أنه مما وقع بعد زمن النبي ﷺ، وهذا هو الذي يظهر بعد تأمل الأحاديث الواردة في هذا الباب<sup>(١)</sup>.

والحاصل أن التتر الذين غزو المسلمين في أثناء المائة السابعة واشتد خطب المسلمين بهم وأوقعوا في ديار المسلمين النكبات وأسقطوا خلافة المسلمين، ليسوا هم يأجوج ومأجوج الذين أخبر عن ظهورهم الكتاب والسنة، لأن يأجوج ومأجوج يكون خروجهم بعد مقتل الدجال في أثناء حكم عيسى ابن مريم عليه السلام، غير أن التتر بصفاتهم وأشكالهم وعتادهم من جنس يأجوج ومأجوج وهم من سلالة واحدة، وفسادهم متقارب، وآخر الفساد يكون على يد يأجوج ومأجوج كما ذكر ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، والله أعلم.

\*\*\*

---

(١) النهاية في الفتن والملاحم: (٧/١).

## الفصل الثاني: تأويل الآية الواردة في الدابة .

### المبحث الأول: التعريف بدابة الأرض:

الدابة: آية من آيات الله العظيمة يُظهرها الله لعباده أمانةً على دنو الساعة، وقد ذُكرت هذه الآية العظيمة في الكتاب والسنة، فأما ذكرها في كتاب الله ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ النمل: ٨٢.

ومن السنة ما روى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها أو الدخان أو الدجال أو الدابة أو خاصة أحدكم أو أمر العامة»<sup>(١)</sup>.

وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال: حفظت من رسول الله ﷺ حديثاً لم أنسه بعد سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحياً، وأيهما ما كانت قبل صاحبتهما فالأخرى على إثرها قريباً»<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً: طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض»<sup>(٣)</sup>.

(١) أخرجه مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: (٢٩٤٧).

(٢) أخرجه مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: (٢٩٤١).

(٣) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان: رقم: (١٥٨).

## • هل الدابة معيّنة ؟

يكثر كلام العلماء في تحديد هذه الدابة، فقيل: إنها فصيل ناقة صالح عليه السلام (١)، وقيل: هي الجساسة الواردة في خبر الدجال (٢)، وقيل: هو الثعبان المشرف على جدار الكعبة حين اقتلعه العقاب وذلك عندما أرادت قريش بناء البيت (٣)، وقيل غير ذلك، وليس لهذه الأقوال ما يُعتمد عليه فيما وقفت عليه، فالله أعلم بها.

## • وقت ظهورها:

هي من علامات الساعة الكبرى، تقع في آخر الأشراف، جاء في صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحىً، وأيهما ما كانت قبل صاحبيتها فالأخرى على إثرها قريباً» (٤).

قال ابن حجر: (والذي يترجح... أن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة، ولعل خروج الدابة يقع في ذلك اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب، ... قال الحاكم أبو عبد الله: الذي يظهر أن طلوع الشمس يسبق خروج الدابة ثم تخرج الدابة في ذلك اليوم أو الذي يقرب منه، قلت: والحكمة في ذلك أن

(١) فتح القدير للشوكاني: ٢١٦/٤.

(٢) روي هذا عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه كما حكاه النووي في شرح مسلم: ٢٨/١٨.

(٣) أورده الشوكاني في تفسيره: ٢١٦/٤.

(٤) أخرجه مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: ٢٩٤١.

عند طلوع الشمس من المغرب يعلق باب التوبة فتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر تكميلاً للمقصود من إغلاق باب التوبة<sup>(١)</sup>.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما في وقت خروجه قوله: (ذاك إذا تُرك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر)<sup>(٢)</sup>.

### ● مكان ظهورها:

اختلف في محل ظهورها، فقيل من صدع الصفا، وقيل من جبل أبي قبيس، وقيل من مدينة لوط عليه السلام، وقيل: من تهامة، وقيل: بين الركن والمقام، وقيل لها ثلاث خرجات، في البوادي ثم في بعض القرى ثم في المسجد الحرام، قال ابن كثير (ت: ٧٧٤): بعد ذكر هذه الأقوال: (فهذه أقوال متعارضة والله تعالى أعلم)<sup>(٣)</sup>.

### ● معنى قوله تعالى (تُكَلِّمُهُمُ) الوارد في الآية:

اختلف المفسرون في المراد بها على قولين:

الأول: أن المراد به الكلام، فهي مخاطبهم مخاطبة بينة، واختلفوا في هذا الخطاب، قال الشوكاني (ت: ١٢٥٠): (فقيل: تُكَلِّمُهُمُ ببطلان الأديان سوى دين الإسلام، وقيل تكلمهم بما يسوؤهم، وقيل تكلمهم بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ النمل: ٨٢. أي بخروجها، لأن خروجها من الآيات، قرأ الجمهور:

(١) فتح الباري: ٣٥٣/١١.

(٢) رواه الطبري في تفسيره: ٤٧٩/١٩.

(٣) النهاية في الفتن والملاحم: ١٠٨/١.

(تُكَلِّمُهُمْ) من التكليم، ويدل عليه قراءة أبي: (تنبئهم) (١).

الثاني: المراد به: الكَلْم، وهو الجرح، وبه قرأ ابن عباس رضي الله عنه (تُكَلِّمُهُمْ)

بسكون الكاف، قال عكرمة: (أي تسمهم وسماءً، وقيل تجرحهم) (٢).

وجاء عن ابن عباس رضي الله عنه كلا القولين، فقال رضي الله عنه: (كلاً تفعل يعني هذا

وهذا)، قال ابن كثير (ت: ٧٧٤): (وهو قولٌ حسن، ولا منافاة، والله أعلم) (٣).

\*\*\*

(١) فتح القدير: ٢١٦/٤، وانظر: تفسير البغوي: ١٧٧/٦.

(٢) المرجع السابق.

(٣) تفسير ابن كثير: ٢١١/٦.

المبحث الثاني: تأويل الدابة وفق ما يقتضيه الواقع:

أولاً: تأويل الدابة بالأمراض والجراثيم المنتشرة:

بعد الاكتشافات الحديثة تأوّل بعض المعاصرين<sup>(١)</sup> الآيات والأحاديث الدالة على ظهور الدابة بأنها الجراثيم والأوبئة المنتشرة في الجو، وزعم المتأول أن هذا التأويل هو المتفق مع الواقع والمنطق وهو أولى من الخيال!

يقول محمد المكي الناصري (ت ١٤١٤ هـ): (وقد تكون هذه الدابة في منتهى الصغر ودقة الحجم، من جنس الحشرات الضارة والجراثيم الفتاكة الدقيقة، التي لم يعرفها الإنسان أبداً، فتهجم عليه في مختلف أطراف الأرض وتتسلط عليه تسلطاً عاماً، وتؤذيه أذى كبيراً، دون أن يستطيع الخلاص منها، ولا مقاومتها)<sup>(٢)</sup>.

ويمكن مناقشة هذا القول بستة أوجه:

**الأول:** أن خبر الله ورسوله ﷺ لا يعرض في القبول والرد على العقل البشري الضعيف، لاسيما وأشراط الساعة العظمى يصاحبها من الخوارق ما لم يعتده البشر من قبل، والتأويل كهذا سيُفضي إلى إلحاق بعض المعجزات والحوادث كشقّ صدر النبي ﷺ وغسله بزمن وملاه إيماناً، والإسراء به والمعراج، ونحوه من المعجزات والخوارق من قبيل الخيالات المنكرة أيضاً! وهو ردّ لخبر الله ورسوله ﷺ

(١) ينظر رأي أبي عبيدة في تعليقه على النهاية: (١٩٠)، عن إتحاف الجماعة: (١٨٢/٣)، وانظر:

التيسير في أحاديث التفسير: (٤٧٢/٤)، أشراط الساعة للوايل: (٤١٠).

(٢) التيسير في أحاديث التفسير: (٤٧٢/٤).

يقول ابن القيم رحمته الله (١٧٥١هـ) في الرد على المعطلة: (فعلم أن من قدم ما يظنه من العقل على نصوص الوحي، لم يبق معه من الإيمان بالرسول عين ولا أثر ولا حس ولا خبر)<sup>(١)</sup>.

**الثاني:** لو سلمنا أن المراد بالدابة: الجرائم، لم يكن لهذه الدابة آية خارقة تدل على قُرب الساعة، لأن الجرائم موجودة مُذ وجدت الدنيا.

**الثالث:** أن التكليم كما تقدم آنفاً يحمل على المخاطبة، ويحمل على التجريح وبكلٍ قال ابن عباس رضي الله عنه وهو ما رجَّحه ابن كثير، وكيف يمكن لهذه الجرائم المخاطبة؟.

**الرابع:** أن المصير إلى تأويل الدابة بالجرائم لسرعة انتشارها، غفلة عن قدرة الله في تمكين هذه الدابة من السعي في الأرض وتكليم أهلها.

**الخامس:** أن هذه الجرائم لا ترى بالعين المجردة، وأما الدابة فهي كما ذكر الله تخرج للناس، فالمقام يقتضي رؤيتها، وهو أبلغ في كونها آية.

**السادس:** أن هذا القول شاذٌّ عن أقوال المفسرين<sup>(٢)</sup>، والسلفُ على القول بما تقدم تقريره، والشاذ يجب اطراحه.

(١) الصواعق المرسله في الرد على الجهمية والمعطلة: (٣/١٨٩).

(٢) ينظر: تفسير الطبري: (١٩/٤٩٥) وما بعدها، تفسير ابن أبي حاتم: (٩/٢٩٢٤)، تفسير

البعوي: (٦/١٧٩)، تفسير القرطبي: (١٣/٢٢٧)، تفسير ابن كثير: (٦/٢١١).

التأويل الثاني: حمل التكليم في الآية على تأويل الدابة بالإنسان: وهو قولُ ذكره القرطبي<sup>(١)</sup> (٦٧١ هـ)، وعِلَّةُ حملهِ على الإنسان هو ذِكرُ التكليم فيه!، والكلام المفهوم من شأن الإنسان!، فحُمل في الآية على مجادلة الناس ومناظرتهم!.

وليس لهذا التأويل ما ينصره من أدلة الكتاب والسنة، ولأجله أشار القرطبي لسقوطه بقوله: (فساد ما قاله هذا المتأخر واضح، وأقوال المفسرين بخلافه)<sup>(٢)</sup>، ونَقَلَ في تفسيره استبعاد التأويل به بقوله: (...وعلى هذا فلا يكون في هذه الدابة آيةٌ خاصةٌ خارقةٌ للعادة، ولا يكون من العشر الآيات المذكورة في الحديث، لأن وجود المناظرين والمحتجين على أهل البدع كثير، فلا آية خاصة بها فلا ينبغي أن تُذكر مع العشر، وترتفع خصوصية وجودها إذا وقع القول، ثم فيه العدول عن تسمية هذا الإنسان المناظر الفاضل العالم الذي على أهل الأرض أن يسموه باسم الإنسان أو بالعالم أو بالإمام إلى أن يسمى بدابة، وهذا خروج عن عادة الفصحاء، وعن تعظيم العلماء، وليس ذلك دأب العقلاء، فالأولى ما قاله أهل التفسير، والله أعلم بحقائق الأمور)<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: تفسير القرطبي: (٢٣٧/١٣)، التذكرة في أحوال الموتى والآخرة: (١٣٣٤).

(٢) التذكرة في أحوال الموتى والآخرة: ١٣٣٥.

(٣) تفسير القرطبي: (٢٣٦/١٣).

### التأويل الثالث: تأويل الدابة بالثب الإذاعي والفضائي:

وهو من التأويلات الغربية المعاصرة<sup>(١)</sup>، التي أخذت بجانب التكليم والمخاطبة للناس، دون جمع للنصوص الشرعية، وحمل بعضها على بعض، مع استناد المتأول لبعض الروايات التي لاتصح في الباب، ومحاوله تطبيقها على تقنية البث الفضائي أو الإذاعي، كالذي جاء في وصفها بأن رأسها رأس ثور، وعينها عين خنزير، وأذنها أذن فيل، وقرنها قرن أيل، وعنقها عنق نعامة، وصدرها صدر أسد، ولونها لون نمر، وخاصرتها خاصرة هرة، وذنبها ذئب كبش، وقوائمها قوائم بعير، بين كل مفصلين منها اثنا عشر ذراعاً...<sup>(٢)</sup>، فتجد المتأول يتكلف المطابقة بين المنقول في صفاتها وبين أجهزة وأدوات البث، مما تمكن معه المشاكلة ولو بوجه بعيد، ويُعرض عما لا يمكن مطابقته، مما يجعل التأويل موجباً للحكم ببطلانه، وأنه جنائية على علم التفسير وشذوذ بالرأي المذموم فيه، فعلماء التفسير المعاصرين لم يحملوه على هذا التفسير مطلقاً، ولو قيل به جديلاً، لكان الكلام المنقول في الإعلام بشتى صورته لا يتوافق مع شأن الدابة وكلامها المنصوص عليه في الآية، ثم إن خروجها كما هو مقرر في النصوص مقترنٌ بالأمارات الكبرى عند قرب قيام الساعة.

(١) ينظر: حقيقة نهاية العالم لسلامة العمراني: (١٨٣).

(٢) ينظر: النكت والعيون للماوردي: (٤/٢٢٦)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي:

(٣٨٣/٦)، وانظر في الأقوال في الدابة وعلاقته بالإسرائيليات بحث: المعجزات والغيبيات بين

بصائر التنزيل ودياجير الإنكار والتأويل، د. عبدالفتاح سلامة، (ص: ٢٠١).

قال أحمد شاكر رحمته الله (ت: ١٣٧٧ هـ): (والآية صريحة بالقول العربي، أنها دابة، ومعنى الدابة في لغة العرب معروفٌ واضحٌ لا يحتاج إلى تأويل)<sup>(١)</sup>، ولأجله يشير الشاطبي (ت: ٥٧٩٠ هـ) أنه لا بد في فهم الشريعة من اتباع معهود العرب الذين نزل القرآن بلسانهم<sup>(٢)</sup>.

فتقرّر الإيمان بالدابة على مراد الله، بلا تحريف ولا تأويل ولا تنزيل على واقع مخالف، وأنها تخرج آخر الزمان من جملة الأشرار الكبرى تُكلم الناس، وتُفزعهم، ولم يكونوا رأوا من جنسها ما يعمل عملها، والله على كل شيء قدير.

\*\*\*

---

(١) تعليقه على مسند الإمام أحمد: ٦٠/٨.

(٢) انظر: الموافقات: (١٣١/٢).

## الفصل الثالث: تأويل الآية الواردة في الدخان

### المبحث الأول: التعريف بالدخان، وموقف الناس منه:

الدخان يأتي بيناً واضحاً آخر الزمان، يَعُمُّ الناس كلهم، وقد دلت الأدلة الشرعية على هذه الآية في قول الله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ يَغْشَى النَّاسَ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿الدخان: ١٠ - ١١.

وجاء في السنة المطهرة ما يدل لهذه الأمانة أحاديث، منها ما خرَّج مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها أو الدخان أو الدجال أو الدابة أو خاصة أحدكم أو أمر العامة»<sup>(١)</sup>.

وأما موقف المؤمن منه والكافر ففي خبر أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن ربكم أنذركم ثلاثاً: الدخان، يأخذ المؤمن كالزكمة، ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه»<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

(١) سبق تخريجه: (١٤٠).

(٢) رواه الطبري في تفسيره: (١٨/٢٢) ، وقال ابن كثير: (وهذا إسناد جيد) تفسير ابن كثير: (٢٤٩/٧).

## المبحث الثاني: تأويل آية الدخان على واقع المفسر.

### التأويل الأول: تأويل الدخان بما وقع على قريش:

اختلف السلف رضي الله عنهم في وقوع هذا الشرط من أشرط الساعة على قولين:  
القول الأول: أن الدخان الوارد في الآية ونصوص السنة هو ما أصاب قريشاً من الشدة والجوع عندما دعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم، فأصبحوا يرون في السماء كهيئة الدخان، وهو قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، ومجاهد والضحاك وأبو العالية<sup>(١)</sup>. ففي الصحيحين واللفظ للبخاري، عن مسروق قال: - بَيْنَمَا رَجُلٌ يُحَدِّثُ فِي كِنْدَةَ، فَقَالَ: يَجِيءُ دُخَانٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَأْخُذُ بِأَسْمَاعِ الْمُنَافِقِينَ وَأَبْصَارِهِمْ يَأْخُذُ الْمُؤْمِنِينَ كَهَيْئَةِ الرُّكَامِ، فَفَرَعْنَا. فَأَتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ وَكَانَ مُتَكِنًا، فَغَضِبَ فَجَلَسَ فَقَالَ: مَنْ عَلِمَ فَلْيَقُلْ، وَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ فَلْيَقُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ، فَإِنَّ مِنَ الْعِلْمِ أَنْ يَقُولَ لِمَا لَا يَعْلَمُ: لَا أَعْلَمُ فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ: لِنَبِيِّهِ . ( صلى الله عليه وسلم ): قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (وَإِنَّ قُرَيْشًا أَبْطُؤُوا عَنِ الْإِسْلَامِ، فَدَعَا عَلَيْهِمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم - فَقَالَ: «اللَّهُمَّ أَعِزِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعِ كَسْبَعِ يُوسُفَ»، فَأَخَذْتُهُمْ سَنَةً حَتَّى هَلَكُوا فِيهَا وَأَكَلُوا الْمَيْتَةَ، وَالْعِظَامَ، وَبَرَى الرَّجُلُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ كَهَيْئَةِ الدُّخَانِ، فَجَاءَهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، حِجَّتْ تَأْمُرُنَا بِصَلَةِ الرَّحِمِ، وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا، فَادْعُ اللَّهَ. فَقَرَأَ ﴿ فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ عَادِدُونَ ﴾ الدخان: ١٥. أَفَيْكُشَفُ عَنْهُمْ عَذَابُ الْآخِرَةِ، إِذَا جَاءَ ثُمَّ عَادُوا إِلَى كُفْرِهِمْ. فَذَلِكَ ﴿ يَوْمَ تَبْطِشُ الْبَطْشَةَ

(١) تفسير الطبري: (١٨/٢٢).

الْكَبْرَىٰ إِنَّمَا مُنْتَقِمُونَ ﴿ الدخان: ١٦ يَوْمَ بَدْرٍ وَلِزَامًا ( يَوْمَ بَدْرٍ ) (١).

وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: (خمس قد مضين: الدخان واللزام<sup>(٢)</sup> والروم والبطشة والقمر)<sup>(٣)</sup>.

**القول الثاني:** أن الدخان من الآيات المنتظرة، يأتي قبل الساعة، وهو من أشراتها العظام، وبه قال ابن عمر رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنه، وأبو سعيد الخدري رضي الله عنه وحذيفة رضي الله عنه وغيرهم، بل قال ابن كثير لم ينقل عن الصحابة رضي الله عنهم غيره باستثناء ابن مسعود رضي الله عنه (٤).

فروى ابن جرير (ت: ٣١٠) عن عبد الله بن أبي مليكة قال: غدوت على ابن عباس رضي الله عنه، ذات يوم فقال: (ما نمت الليلة حتى أصبحت، قلت: لم؟ قال: قالوا طلع الكوكب ذو الذنب، فخشيت أن يكون الدخان قد طرقت، فما نمت حتى أصبحت)<sup>(٥)</sup>.

(١) أخرجه البخاري: تفسير القرآن: باب فلا يربوا عند الله من أعطى عطية بيتي بما غير الله: رقم: (٤٧٧٤)، ومسلم: صفة الجنة والنار: رقم: (٢٧٩٨).

(٢) قال النووي في شرح مسلم: (١٧ / ١٤٣): (اللزام والمراد به قوله رضي الله عنه): { فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا } أي: يكون عذابهم لازماً، قالوا: وهو ما جرى عليهم يوم بدر من القتل والأسر وهي البطشة الكبرى).

(٣) أخرجه البخاري: كتاب تفسير القرآن: باب: فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين: رقم: (٤٨٢٠)، ومسلم: كتاب صفة الجنة والنار: (٢٧٩٨).

(٤) النهاية في الفتن والملاحم: (١ / ١١٤).

(٥) أخرجه الطبري في تفسيره: (١٧/٢٢)، وقال ابن كثير: (هذا إسناد صحيح) تفسير ابن كثير: (٢٤٩/٧).

وقد رجّح ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)<sup>(١)</sup> رحمته الله هذا القول ، واستغرب القول الأول قال رحمته الله (وهذا التفسير غريب جداً، ولم ينقل مثله عن أحد من الصحابة غيره)<sup>(٢)</sup>، ورجّح الطبري (ت: ٣١٠هـ) في تفسيره القول الأول ، إلا إذا صحّت أحاديث كونه في آخر الزمان<sup>(٣)</sup>، وقد صحّت كما سيأتي. ومن مسوغات ترجيح قول جمهور الصحابة رحمته الله:

١- أن الأدلة دلّت على أن الدخان يأتي في آخر الزمان بأدلة، منها: ما خرّجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بادروا بالأعمال ستاً: طلوع الشمس من مغربها، أو الدخان، أو الدجال، أو الدابة، أو خاصة أحدكم، أو أمر العامة»<sup>(٤)</sup>، وهو قول العامة من السلف كما تقدم.

٢- أن قول الله تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ﴾ الدخان: ١٠، يقتضي أن يكون واضحاً بيناً للناس كلهم، بدليل قوله سبحانه: ﴿يَعْشَى النَّاسُ هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ الدخان: ١١، فهو يعمهم، وما فسّره ابن مسعود رضي الله عنه إنما هو خيال رأوه في أعينهم من شدة الجوع والجهد، وفرق بين الحقيقة والخيال<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير ابن كثير: (٢٤٩/٧)، ٢٥٠، النهاية: (١١٤/١).

(٢) النهاية في الفتن والملاحم: (١١٤/١).

(٣) المرجع السابق: (١٨/٢٢).

(٤) سبق تخريجه: (١٤٠).

(٥) تفسير الرازي: (٦٥٦/٢٧).

٣- أن هذا الدخان لا يختص بأهل مكة المشركين، وإنما هو للناس كلهم، ولو كان أمراً خيالياً يخص أهل مكة لما قال فيه: ﴿يَعْشَى النَّاسَ﴾.

٤- أن أحاديث كون الدخان في آخر الزمان مرفوعة إلى النبي ﷺ وكلام ابن مسعود ﷺ موقوف عليه، والمرفوع مقدم على كل موقوف، مع أنه جاء عن ابن مسعود ﷺ في صحيح مسلم ما يفيد أن الدخان يأتي في آخر الزمان، وأنكر على من تعجله في زمان الصحابة ﷺ، وذلك في حديث يُسَيِّرُ بن جابر قال: هَاجَتْ رِيحٌ حَمْرَاءُ بِالْكَوْفَةِ ، فَجَاءَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ هِجْرِي إِلَّا: يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ جَاءَتِ السَّاعَةُ ، قَالَ: فَفَعَدَ وَكَانَ مُتَكِمًا ، فَقَالَ: إِنَّ السَّاعَةَ لَا تَقُومُ ، حَتَّى لَا يُقَسَمَ مِيرَاثٌ ، وَلَا يُفْرَحَ بِغَنِيمَةٍ ، ثُمَّ قَالَ: بِيَدِهِ هَكَذَا - وَنَحَاهَا نَحْوَ الشَّامِ - فَقَالَ: عَدُوٌّ يَجْمَعُونَ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ ، وَيَجْمَعُ لَهُمْ أَهْلُ الْإِسْلَامِ ، فُلْتُ: الرُّومَ تَعْنِي؟ قَالَ: نَعَمْ. (١).

يقول الرازي (ت: ٦٠٦هـ) في مناقشة هذا القول: ( واحتج القائلون بهذا القول بوجوه، الأول: قوله: ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ يقتضي وجود دخان تأتي به السماء، وما ذكرتموه من الظلمة الحاصلة في العين بسبب شدة الجوع فذاك ليس بدخان أتت به السماء، فكان حمل لفظ الآية على هذا الوجه عدولاً عن الظاهر، لا لدليل منفصل، وإنه لا يجوز، الثاني: أنه وصف ذلك الدخان بكونه مبيناً، والحالة التي ذكرتموها ليست كذلك، لأنها عارضة

(١) سبق تخريجه: (١١٩).

تعرض لبعض الناس في أدمغتهم، ومثل هذا لا يوصف بكونها دخاناً مبيناً، والثالث: أنه وصف ذلك الدخان بأنه يغشى الناس، وهذا إنما يصدق إذا وصل ذلك الدخان إليهم واتصل بهم والحال التي ذكرتموها لا توصف بأنها تغشى الناس إلا على سبيل المجاز وقد ذكرنا أن العدول من الحقيقة إلى المجاز لا يجوز إلا لدليل منفصل<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر غير واحد من العلماء موازنةً بين القولين باحتمال كون الدخان مما يتكرر وقوعه، فوقع زمن قريش وسيقع آخر الزمان.

قال النووي(ت:٦٧٦): (لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال» هذا الحديث يؤيد قول من قال إن الدخان دخانٌ يأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمن منه كهيئة الزكام وأنه لم يأت بعد وإنما يكون قريباً من قيام الساعة وقد سبق في كتاب بدء الخلق قول من قال هذا وإنكار ابن مسعود عليه، وأنه قال إنما هو عبارة عما نال قريشاً من القحط، حتى كانوا يرون بينهم وبين السماء كهيئة الدخان، وقد وافق ابن مسعود جماعة، وقال بالقول الآخر حذيفة وابن عمر والحسن ورواه حذيفة عن النبي ﷺ وأنه يمكن في الأرض أربعين يوماً، ويحتمل أنهما دخانان للجمع بين هذه الآثار<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير الرازي: (٢٧/٦٥٦، ٦٥٧).

(٢) شرح صحيح مسلم: (٢٧/١٨).

## التأويل الثاني: تأويل الدخان بعوادم المصانع المعاصرة:

أشار بعض المعاصرين<sup>(١)</sup> إلى أن العذاب المشار إليه في الآية يُنزل على واقع هذه المصانع المشاهدة في العالم وما يتصاعد منها من أدخنة، وأن التلوث الناتج عنها ما هو إلا ما أشارت إليه الآية الكريمة بالعذاب!، محتجين بأن الوزن الجزيئي لغاز ثاني أكسيد الكربون هو ٤٤، وأن سورة الدخان تحمل ذات الرقم في تعدادها!.

والواقع أن هذا التأويل من التأويلات الغريبة للآية الكريمة، مع ما فيه من الإعراض عن تفسير القرآن بالسنة النبوية وأقوال الصحابة والتابعين كما تقدم، وقد جاء ذكره في الأشرطة الكبرى، وهذه المصانع منذ وجدت لم تكن عذاباً على الناس، بل كان فيها من المتاع ما لا ينكره سليم العقل، وفيما تقدم من المناقشة ما يدل على بعد هذا القول الشاذ عن تفسير القرآن بالسنة النبوية، وحمله الآية على ظاهر الاسم! ومعه يتأكد عدم مجاوزة أقوال أئمة التفسير الذين استخلفهم الله بميراث النبوة في كل زمن، وخطورة إحداث الأقوال الجديدة بغير مستند يرفع الأصول العلمية.

\*\*\*

---

(١) انظر: حقيقة نهاية العالم لسلامة العمراني: (٢٠٤).

## الخاتمة

الحمد لله على توفيقه ، وبعد: فهذه الدراسة أكّدت على تأصيل تفسير آيات أشراف الساعة بتطبيقها على الواقع، وتعاطت شروطه وضوابطه بعامة، ثم ذيلتها ببعض النماذج لبعض التأويلات المستدركة، وناقشتها باختصار وفق ما تقدم في الدراسة التأصيلية، ولم أقصد فيها الاستيعاب والتتبع السردى، بقدر إظهار ما يجب التنبيه إليه خلال التطبيق على الواقع.

وأشير في الخاتمة إلى أن الانحراف في التفسير من جهة التنزيل على الواقع قد يقع في باب أشراف الساعة كما يقع في أبواب كثيرة، كمحاولة ربط المخترعات بالآيات، أو فتح باب الإعجاز على مصراعية في الاستنباط والاعتضاد، أو تعيين بعض الأماكن والحوادث المعاصرة بدلالة قرآنية، وعليه فإن حماية جناب التفسير من التأويل المتعجل، أو تفسير القرآن من غير أهلية المفسر، هو واجب العلماء المتخصصين الذين يتحتم عليهم النهوض في النوازل، والدفاع عن كتاب الله بالتأويل الصحيح، أو رفع التأويل الجاهل، واليوم يحسن أن يكون هناك مجامع علمية تتبع الزلزال المنتشر والمروج له من قبل الإعلام المفتوح، حتى يُقضى عليه في مهده، ولا يُجاوِزُ بالإجماع على رده حجمه، والله حافظ كتابه. وأخيراً أجمال أبرز النتائج فيما يلي:

- مقصودي بالفتن في البحث ما يجري في الفتن العظام الدالة على قرب الساعة كفتنة المسيح الدجال وفتنة يأجوج ومأجوج.
- المراد بأشراط الساعة: أمارات قيام القيامة وعلاماتها.

- المراد بتنزيل آيات الفتن وأشراط الساعة على الواقع هو تطبيق مدلولها على واقع معين.
- تنزيل نصوص الفتن وأشراط الساعة من الكتاب والسنة على الواقع جائز في الأصل بشروطه وضوابطه.
- كان للسلف من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم تحري تام لتنزيل نصوص الفتن وأشراط الساعة على الواقع.
- تنزيل نصوص الفتن وأشراط الساعة على الواقع يكون بعد اكتمال الواقعة وتمامها.
- لا يؤثر تنزيل نصوص الفتن وأشراط الساعة على شيء من أحكام الدين بنسخ
- فتح ردم يأجوج ومأجوج وانسلاهم في الأرض من الأشراط الكبرى التي لم تقع.
- التتر من جنس يأجوج ومأجوج ولكن الوارد في الآيات والأحاديث يخص الطائفة التي يشاء الله معهم ذلك الردم وخروجهم بالفساد.
- تأويل الدابة بالجرائيم قول شاذ ومردود، ولفظ الدابة العربي لا يجوز صرفه عن مدلوله.
- في الدخان الوارد في سورة الدخان قولان، والذي عليه جمهور الصحابة عدم وقوعه، وأنه يأتي آخر الزمان ويغشى الناس كلهم، وهو القول الراجح.
- وباللغة التوفيق وصلّى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

\*\*\*

## فهرس المصادر والمراجع

- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، تأليف: حمود بن عبد الله بن حمود التويجري، دار الصمعي، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ.
- أشراط الساعة، يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل، دار ابن الجوزي، الطبعة الثالثة والعشرون: ١٤٢٦ هـ.
- إكمال المعلم شرح صحيح مسلم، للقاضي أبو الفضل عياض اليحصبي ت ٥٤٤ هـ.
- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبو الفداء، الناشر: مكتبة المعارف - بيروت.
- البرهان في أصول الفقه، عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني، دراسة وتحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- الأعلام، قاموس تراجم الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين لخير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية عشر ١٩٩٧ هـ.
- الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر للشيخ حمود التويجري، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد بالرياض. الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ.
- الاستدكار، يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ، ت: سالم محمد عوض، محمد علي معوض.
- التمهيد، لابن عبد البر، نشر وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ت: مصطفى أحمد العلوي، محمد عبدالكبير البكري.
- التيسير في أحاديث التفسير، محمد المكي الناصري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ.

- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ، عني به: أو تويرتزل.
- التذكرة في أحوال الموتى والآخرة، القرطبي، مكتبة المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض.
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس، الناشر: دار العاصمة - الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٤، تحقيق: د.علي حسن ناصر، د.عبد العزيز إبراهيم العسكر.
- حقيقة نهاية العالم، سلامة العمراني، توزيع مكتبة الشروق الدولية، مصر، الطبعة الأولى ١٤٣٤ هـ.
- الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣ هـ). الناشر: دار العلم للملايين - بيروت. الطبعة: الرابعة - يناير ١٩٩٠.
- المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ومعه: تعليقات الذهبي.
- المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - الموصل، الطبعة الثانية، ١٤٠٤ - ١٩٨٣، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي المؤلف: أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، وانظر ط: العصرية.
- مفاتيح الغيب محمد بن عمر الرازي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠ هـ.
- الموافقات، إبراهيم بن موسى الشاطبي، دار ابن عفان، ١٤١٧ هـ، ت: مشهور آل سلمان.
- المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصبهاني: دار المعرفة، بيروت ١٤٢٠ هـ.
- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى: ١٤٢٨ هـ، ت: يحيى بن عبد الله الثمالي.

- المنتقى شرح الموطأ، لسليمان بن خلف الباجي، دار الكتاب الإسلامي.
- النهاية في الفتن والملاحم، الإمام أبو الفداء الحافظ ابن كثير الدمشقي: دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م الطبعة: الأولى تحقيق: ضبطه وصححه: الأستاذ عبده الشافعي.
- النهاية في غريب الحديث، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير)، دار ابن الجوزي الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ، ت: علي حسن عبد الحميد.
- الوافي بالوفيات، لصلاح الدين الصفدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ١٤٢٠ هـ، ت: أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى.
- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني أبو الفيض الملقب بمرتضى الزبيدي، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
- تفسير ابن أبي حاتم، مكتبة مصطفى الباز، الطبعة الثالثة، ١٤١٩ هـ.
- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ.
- تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار الفكر بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤ - ١٩٨٤.
- تهذيب اللغة: المؤلف: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى دار النشر: دار إحياء التراث العربي بيروت - ٢٠٠١ م.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ.
- جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري، ت: أحمد محمد شاكر، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.
- دلائل النبوة، للبيهقي، وثق أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: الدكتور / عبد المعطى

قلعجي، الناشر: دار الكتب العلمية . ودار الريان للتراث، الطبعة الأولى: ١٤٠٨ هـ /  
١٩٨٨ م.

- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، دار الفكر - بيروت، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
- سير أعلام النبلاء، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة التاسعة ١٤١٣ هـ، ت: شعيب الأرنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي.
- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار القلم، بيروت، ١٩٨٧ م.
- صحيح مسلم، لمسلم بن الحجاج، دار إحياء التراث العربي ١٩٧٢ م.
- صحيح مسلم بشرح النووي، لإمام الحافظ محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف النووي، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - مؤسسة قرطبة.
- طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الداودي، مكتبة العلوم والحكم، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ، ت: سليمان بن صالح الخزي.
- فتح الباري، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني ت: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ومحب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وذكر أطرافها: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر (مصور عن الطبعة السلفية).
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي الشوكاني.
- كتاب التعريفات، لعلي بن محمد الشريف الجرجاني، دار النفائس، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ، ت: د. محمد عبدالرحمن المرعشلي.
- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور الأفرريقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، طبعة دار الفكر، بيروت، طبعة ١٤١٢ هـ.

- مجموع رسائل الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود ، مطبعة العبيكان ، ١٤٢٧هـ.
- مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، جمع وترتيب د. محمد بن سعد الشويعر، طبع رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الطبعة الرابعة ١٤٢٣ هـ.
- مسند ابن أبي شيبة، أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تحقيق عادل بن يوسف العزازي و أحمد بن فريد المزدي، الناشر دار الوطن، سنة النشر ١٩٩٧م، الرياض.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة التاريخ العربي، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩١م.
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.
- معاني القرآن وإعرابه إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج ، المحقق: عبد الجليل عبده شلب الناشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ت: محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- مصنف عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، المكتب الإسلامي، بيروت الطبعة الثانية، ١٤٠٣، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.
- معجم الأدباء، لياقوت بن عبدالله الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ هـ، الطبعة الأولى.
- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبد السلام محمد هارون.
- نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتقى الأخبار، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، الناشر: إدارة الطباعة المنيرية.

\*\*\*

## Index of sources and references

- Gathering the congregation with what was mentioned in the temptations, epics and the Signs of the Hour - Hamoud bin Abdullah bin Hamoud bin Abdul Rahman Al-Tuwaijri – Dar As-Shumai'i - (2nd Ed.), 1414 H.
- Signs of the hours - Youssef bin Abdullah Al-Wabel – Dar Ibn Al-Jawzi (23rd Ed), 1426 H.
- Completing the Teacher with Muslim Benefits - Judge Ayad Yahya Ismail – (deceased: about 544 AH)
- Beginning and End - Ismail bin Omar bin Kathir - Publisher: Al-Maaref Library, Beirut.
- Evidence in the Fundamentals of Jurisprudence - Abd al-Malik bin Abdullah bin Yusuf al-Juwayni – Publisher House of Scientific Books Beirut – (1st Ed), 1418 H.
- The Flags Dictionary of Translations - Khair al-Din al-Zarkali - Dar al-Alam for millions – Beirut (12nd Ed), 1997 M.
- Protesting the Impact of the One Who Denied the Expected Mahdi - Hamoud bin Abdullah bin Hamoud Al-Tuwaijri - General Presidency of the Departments of Academic Research, Ifta, Da`wah and Guidance Riyadh- (1st Ed), 1403H.
- The comprehensive recall of the doctrines of the jurists and the scholars of the countries, as included in the Muwatta from the meanings of opinion and archeology, and explained all this briefly and briefly - Ibn Abd al-Barr – House of Scientific Books Beirut – (1st Ed) 1421H.
- Introduction to the meanings and meanings of the Muwatta - Youssef bin Abdullah bin Mohammed bin Abdul Barr Al-Nimri Al-Andalusi Abu Omar - Publisher: Ministry of Awqaf and Islamic Affairs – Morocco.
- Facilitation in the Seven Recitations of Danny - Othman bin Saeed Al-Dany Abu Amr Al-Andalusi – Dar Islamic Books – Beirut – (1st Ed) 1416H.
- The Right Answer for Those Who Changed the Religion of Christ - Ahmed bin Abdul Halim bin Abdul Salam bin Taymiyah Al-Harrani - Publisher: Dar Al-Asimah Riyadh, (1st Ed), 1414H, Investigator: Ali bin Hassan bin Nasser - Abdul Aziz bin Ibrahim Al-Askar.
- Al-Sahah, Language Crown, and Al-Sahh Al-Arabia - Ismail bin Hammad Al-Gohari- Publisher: Dar al-Alam for millions – Beirut, (4nd Ed) january 1990M.
- Al-Mustadrak Al-Sahihin - Muhammad bin Abdullah al-Hakim al-Nisaburi Abu Abdullah - Publisher: House of Scientific Books – (1st Ed) 1411H/1990M. The investigator: Mustafa Abdel Qader Atta.
- The Great Dictionary (Al-Tabarani Grand Dictionary) - Suleiman bin

- Ahmed bin Ayoub al-Tabarani Abu al-Qasim - Publisher: Ibn Taymiyyah Library – (2nd Ed) 1404H/1983M, Investigator: Hamdi Abdul Majeed Al-Salafi.
- The Illuminating Lamp in Gharib Al-Sharh Al-Kabeer - Ahmed bin Muhammad bin Ali Al-Fayoumi then Hamwi, Abu Al-Abbas (deceased: about 770 AH) - Publisher: The Scientific Library – Beirut.
  - Vocabulary in Gharib Al-Qur'an - Ragheb Al-Isfahani - Publisher: The Scientific Library – Beirut (1420H).
  - Al-Manar Al-Munif in Al-Sahih and Al-Da'eef - Muhammad ibn Abi Bakr ibn Ayyub Ibn Qayyim al-Jawziyyah Abu Abdullah – Dar Alam Al Fawaaid, (1st Ed) 1428H. Investigator: Yahya bin Abdullah Al-Thumali.
  - Muntaqa Sharh Al-Muwattat - Abu Al-Walid Suleiman bin Khalaf bin Saad bin Ayoub bin Warth Al-Tajibi Al-Qurtubi Al-Baji Al-Andalusi (died: 474 AH) - Dar Al-Kitab Al-Islami, Cairo.
  - End in Fitn and Epics - Abu al-Fedaa Ismail bin Omar bin Kathir al-Qurashi al-Basri then Damascene (died: 774 AH) - Publisher: The Scientific Library – Beirut 1408H/1988M (1st Ed) Investigator: Abduh As-Syafei.
  - The End in Gharib Al-Hadith and Al-Athar - Mubarak bin Muhammad Al-Jazari bin Al-Atheer Majd Al-Din Abu Al-Saadat – Publisher Dar ibn Al Jawzi (1st Ed) 1421H, Investigator: Ali Hasan Abdul Hameed.
  - Adequate mortality - Salah al-Din Khalil bin Aybik Safadi - Publisher: Arab Heritage Revival House Beirut, 1420H. Investigator: Ahmeed Al Arnaot.
  - The bride's crown of dictionary jewels - Muhammad bin Muhammad bin Abdul Razzaq Al-Mortada Al-Zubaidi- Publisher: Dar Al Hidayah.
  - The Great Interpretation of the Qur'an (Tafsir Ibn Katheer) - Ismail bin Omar bin Kathir al-Qurashi Damascene Abu al-Fida Imad al-Din- Investigator: Sami bin Mohammed Al-Salama- Publisher: Dar Taibah (2 nd Ed) 1420H.
  - Refining Discipline - Ahmed bin Ali bin Muhammad bin Hajar al-Asqalani Shihab al-Din Abu al-Fadl- Publisher: Dar El fikr Beirut, (1st Ed) 1404H/1984M.
  - Refinement of Language - Muhammad bin Ahmed bin Al-Azhari Al-Herawi, Abu Mansour (deceased: 370 AH) - Publisher: Dar Ihya Arab Heritage – Beirut (2001M).
  - Facilitating the Most Gracious, Most Merciful to Interpret the Words of Mannan - Tafsir Al-Saadi- Investigator: Abdul Rahman bin Mualla Al-Luhaig- Publisher: Ar-Risalah- (1st Ed) 1420H.
  - Al-Bayan Mosque on the interpretation of the Qur'an (Tafseer Al-Tabari)

- Mohammed bin Jarir Al-Tabari- Investigator: Ahmed Mohammed Syakeer· Publisher: Al-Resala Foundation· (1nd Ed) 1420H.
- Evidence of Prophethood and Knowledge of the Status of the One Who Sharia- Ahmed bin Al-Hussein bin Ali bin Musa Al-Bayhaqi Abu Bakr- Investigator: Abdul Muti Qalaji- Publisher: Scientific Books House - Al-Rayyan Heritage House- (1nd Ed) 1408H/1988M.
- Sunan Ibn Majah- Muhammad bin Yazid bin Majah Al-Qazwini Abu Abdullah-Dar El fikr Beirut. Detective: Mohamed Fouad Abdel Baqi.
- Biographies of the Flags of the Nobles - Biography of the Prophet - Biography of the Rightly Guided Caliphs - The Missing Part- Muhammad bin Ahmed bin Othman al-Dhahabi Abu Abdullah Shams al-Din- Publisher: Al-Resala Foundation· Beirut – (9 nd Ed) 1413H· The investigator: Shoaib Al-Arnaout - Bashar Maarouf – others.
- Sahih Al-Bukhari - Muhammad bin Ismail Al Bukhari Abu Abdullah-Dar Al Qalam· Beirut (1987M).
- Sahih Muslim- Muslim bin Hajjaj-Dar Ihya Turats Al Arabi 1972M.
- Sahih Muslim with Explanation of Al-Nawawi -Al-Nawawi- Publisher: (2 nd Ed)- Qordoba Foundation.
- Interpreters' classes- Muhammad bin Ali bin Ahmed Al-Dawoodi Shams Al-Din- Publisher: House of Scientific Books- (1 nd Ed) 1417H. Investigator: Solaeman ibn Shalih Al Khozy.
- Fath Al-Bari Sharh Sahih Al-Bukhari -Ahmed bin Ali bin Hajar al-Asqalani Abu al-Fadl Shihab al-Din-Investigator: Abdul Aziz bin Abdullah bin Baz - Muhammad Fouad Abdel Baqi - Moheb Al-Din Al-Khatib-Publisher: Al-Salafiya Press and Library – Cairo.
- Opening the Collective Power between the technician of the novel and know-how from the science of interpretation (interpretation of Al-Shawkani)- Muhammad bin Ali bin Muhammad Al-Shawkani.
- Book of Tariffs The- Ali bin Muhammad bin Ali Al-Zain Al-Sharif Al-Jarjani (died: 816 AH)-Dar Nafaais (1 nd Ed) 1424H. Investigator: Mohammed Abdurrahman Al Mar'asyali.
- The Tongue of the Arabs - Muhammad bin Makram bin Manzoor· the Egyptian African· Jamal Al-Din Abu Al-Fadl- Publisher: Dar Sader – Beirut- (1 nd Ed).
- The Compound of the Increases and the Source of Benefits- Ali bin Abi Bakr Al-Haythami Nuruddin-Dar el fikr – Beirut· 1412H.
- A collection of fatwas and various articles- Abdul Aziz bin Abdullah bin Baz- Investigator: Mohammed bin Saad Al-Shuwayer- (4 nd Ed) 1423H.
- Musnad Ibn Abi Shaybah- Abdullah bin Muhammad bin Ibrahim bin Abi Shaybah al-Absi al-Kufi Abu Bakr- Investigator: Adel bin Yousef Al-

- Azazi - Ahmed bin Farid Al-Mazidi- Publisher: Dar Al-Watan – Riyadh-1997M.
- The Imam of Imam Ahmad ibn Hanbal- Ahmed bin Hanbal-Tarikh Al Araby Foundation- Dar Ihya Turats Al Araby, 1991M.
  - East lights on the correctness of antiquities- Ayaz Moussa Ayad Al-Yahssabi Al-Sabti Al-Maliki Abu Al-Fadl-Dar An-Nasyr- Dar Turats Beirut.
  - Compiled by Abdul-Razzaq, followed by Al-Jame 'Book by Muammar Bin Rashid Al-Azdi- Abdul Razzaq bin Hammam Al-San'ani Abu Bakr - Muammar bin Rashid Al-Azdi- Al Maktabah Al Islamy (2 nd Ed)1403H. Detective: Habibur Rahman al-Adhami.
  - The Literature Glossary instructing the Arab to know the writer- Yacout El-Hamwi-Dar- Dar Islamic Books – Beirut – (1 nd Ed) 1411H.
  - Lexicon of Language Metrics- Ahmed bin Faris bin Zakaria Abu Al-Hussein- Investigator: Abdul Salam Muhammad Harun.
  - Neil Al-Awtar Explaining the News Picker From Sayings of Sayyid Al-Akhyar - Muhammad bin Ali bin Muhammad Al-Shawkani.

\*\*\*



الجواب عما أشكل في آية الميثاق  
"دراسة عقديّة"

د. عبد الله بن عبد الرحمن الهذيل  
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة – كلية أصول الدين  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





## الجواب عما أشكل في آية الميثاق "دراسة عقديّة"

د. عبد الله بن عبد الرحمن الهذيل  
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة – كلية أصول الدين  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ٨ / ٦ / ١٤٤٢ هـ تاريخ قبول البحث: ٢٣ / ٧ / ١٤٤٢ هـ

ملخص الدراسة:

يهدف هذا البحث إلى بيان المعاني الواردة في الميثاق الوارد في آية سورة الأعراف، والوقوف على ما يتعلق بها من إشكال، والجواب عليه.

ولذلك جاء مجيباً عن التساؤلات التالية:

١. ما المراد بالميثاق المذكور في الآية الكريمة؟

٢. ما صحة الروايات الدالة على معنى الآية الكريمة؟

٣. هل الروايات الصحيحة في تفسير الآية متوافقة مع سياق الآية الكريمة؟

٤. هل الروايات الصحيحة في تفسير الآية متوافقة فيما بينها في بيان المعنى؟

٥. كيف يكون الميثاق حجة مع أن الناس لا يذكرونه؟

٦. هل الميثاق كان بالحال أو بالمقال؟

٧. ما العلاقة بين الميثاق والفترة؟

وكانت المحاور التي تناولها البحث كما يلي:

١. تعريف الميثاق، وأدلة الميثاق الواردة في القرآن.

٢. الروايات الواردة في بيان معنى الآية الكريمة.

٣. أقوال أهل العلم في المراد بالآية الكريمة.

٤. الجواب عن الإشكالات المتعلقة بإثبات الميثاق.

وكانت النتيجة العامة للبحث هي إثبات الميثاق المأخوذ على بني آدم، وأنه ليس فيه أي تعارض

مع الأدلة الشرعية والعقلية. والله ولي التوفيق

**الكلمات المفتاحية:** [الميثاق – معنى الميثاق – آية الميثاق – إشكالات إثبات الميثاق –

أدلة الميثاق – الفترة – الحجة – ظهر آدم – نصب الأدلة].

## **The answer to the problems related to the Pledge's verse "A nodal study"**

**Dr. Abdullah Abdulrahman Alhuthail**

Department Faith Doctrines of Contemporary - College of Usul Uddin  
Al-Imam Muhammad bin Saud Islamic University

### **Abstract:**

This research aims to clarify the meanings contained in the covenant mentioned in the verse of Surat Al-A'raf; and also find out its related complexity and give a solution to it. And therefore, it came in response to the following questions:

1. What is meant by the covenant mentioned in the noble verse?
2. How authentic are the narrations that describe the meaning of the noble verse?
3. Are the authentic narrations in the interpretation of the verse in line with the context of the noble verse?
4. Are the authentic narrations in the interpretation of the verse in conformity with each other in describing the meaning?
5. How can the Covenant be binding despite that people don't remember it?
6. Was the Covenant in form of circumstance or wording?
7. What is the relationship between the Covenant and Fitra (the inherent desire to worship Allah)?

The topics discussed in the research were as follows:

1. Definition of the Covenant and pieces of evidence of the Covenant are mentioned in the Qur'an.
2. The narrations featured in explaining the meanings of the verse.
3. Scholarly sayings about the meaning of the noble verse.
4. The overall finding of the research was affirming the Covenant which was brought forth on the children of Adam. And that it does not contradict with the Islamic law and intellectual evidence.

And it is Allah who bestows success.

**key words:** [Pledge – the meaning of Pledge – the verse of Pledge – the problems related to the Pledge's verse – Pledge's Evidences – Fitra (true faith) – Adam's back – set up the Evidences]

## المقدمة

الحمد لله الذي أرسلَ رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيداً، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، محمد بن عبد الله، الذي أقام الله به الحجة، وأبان به الصراط المستقيم، ورفع به الجهالة التي ملأت الأرض، والتي مُقت بها العباد عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعد:

فإن الله تعالى خلق الناس لحكمة بالغة، وغاية سامية، وهي التي يكون لهم بها العزة، والفلاح، والسعادة التي لا تنقطع، فأبانها غاية البيان؛ فقال تعالى:

﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ الذاريات: ٥٦.

فكانت عبادة الله تعالى هي الجواب الواضح المبين على السؤال الذي لا يحتجب عن كل إنسان، وهو: لماذا خُلِقْتُ؟ ولماذا أنا في هذا الوجود؟ وإنَّ من الناس من يبقى حائراً أمام هذا السؤال العظيم، والذي لا يستقيم له شأن، ولا تطيب له حياة إلا بمعرفة جوابه، وجعله واقع حياته التي يعيشها. أما من هداه الله فهو في هناءة تلك الغاية، طيب النفس، منشرح الفؤاد، لا يضلّ ولا يشقى.

والله تعالى - وهو الحكيم العليم - لم يجعل السبيلَ إلى تلك الغاية طرائق وعرة، ولا مسالك ضيقة، بل جعلها هدايةً توافق الفطرة التي فطر الناس عليها، وجعل السبيلَ إليها بأوضح البراهين، وأظهر الحجج، فكانت محجةً بيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك.

وهو سبحانه يحب العذر، بل لا أحد أحب إليه العذر منه تعالى، كما جاء في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَدْحُ مِنَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ، وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ»<sup>(١)</sup>.

فأرسل سبحانه الرسل وأنزل الكتب؛ لتقوم الحجّة، وتتضح المحجّة، ولا يبقى لأحد عذرٌ في مخالفته للغاية التي خلقه الله تعالى من أجلها.

وقد تنوّعت الحجج، وتعددت الدلائل؛ ليهلك من هلك عن بينة، ويحيى من حيّ عن بينة، ويكون الحقُّ أظهر من الشمس في ضحاها، ولا يضيره بعد ذلك أن تُحجب العين عن شمسٍ تملأ الدنيا.

ومن تلك الحجج التي أظهر الله تعالى بها تلك الغاية - وهي عبادة الله تعالى وحده - حجة الميثاق، وهو ما أخذه الله تعالى على بني آدم من ميثاق أن يعبدوه وحده لا شريك له.

ومن أشهر الأدلة الدالة على هذا الميثاق: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ الأعراف: ١٧٢ - ١٧٣.

(١) رواه البخاري ح ٥٢٢٠ ومسلم ح ٢٧٦٠ واللفظ له.

وصار الميثاق حين يُذكر في مسائل اعتقاد أهل السنة والجماعة، فإن الاستدلال عليه يكون بهذه الآية<sup>(١)</sup>، وكذلك حين يُطلق العهد والميثاق المأخوذ على الناس في القرآن فإنه يفسّر بهذه الآية كما في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِّنْ عَهْدٍ﴾ الأعراف: ١٠٢ وقوله تعالى: ﴿أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ آل عمران: ١٠٦. (٢)

ولمّا كانت هذه الآية في تقرير مسألة من مسائل الاعتقاد، وكان فيها نوع إشكال<sup>(٣)</sup>، ولمّا وقع من اختلاف في تفسيرها، وما أُورد من إشكالات على ذلك التفسير؛ فإني رغبت أن أشارك في هذا البحث في الجواب عن عموم الإشكالات التي تورّد على المراد بالميثاق المذكور في هذه الآية الكريمة، وأسميته: (الجواب عما أشكل في آية الميثاق "دراسة عقدية").

### أهمية البحث:

١. كونه في مسألة من مسائل الاعتقاد التي ينص عليها أهل السنة والجماعة.
٢. أن الجواب عما يُشكل في مسائل الاعتقاد من الواجبات المتحتمة على طلاب العلم.

(١) كما في شرح الطحاوية ٣٠٢/١.

(٢) انظر: تفسير الطبري ١١/١٢، ٩٥/٧.

(٣) قال السمعاني (تفسير القرآن ٢/٢٢٩): في الآية نوع إشكال. وقال القرطبي (الجامع لأحكام القرآن ٣١٤/٧): وهذه آية مشكلة وقد تكلم العلماء في تأويلها وأحكامها.

٣. أن من الناس من التبس عليه المعنى المراد من ذلك الميثاق، وصعّب عليه الجمع بين الأقوال فيه؛ لأجل الأسئلة العالقة، فكان البحث إسهاماً في الإجابة عن تلك الأسئلة.

### هدف البحث:

بيان المعاني الواردة في الميثاق الوارد في آية سورة الأعراف، والوقوف على ما يتعلق بها من إشكال، والجواب عليه.

### أسئلة البحث:

١. ما المراد بالميثاق المذكور في الآية الكريمة؟
٢. ما صحة الروايات الدالة على معنى الآية الكريمة؟
٣. هل الروايات الصحيحة في تفسير الآية متوافقة مع سياق الآية الكريمة؟
٤. هل الروايات الصحيحة في تفسير الآية متوافقة فيما بينها في بيان المعنى؟
٥. كيف يكون الميثاق حجة مع أن الناس لا يذكرونه؟
٦. هل الميثاق كان بالحال أو بالمقال؟
٧. ما العلاقة بين الميثاق والفطرة؟

### الدراسات السابقة:

يوجد في الموضوع عدة دراسات، وهي دراسات قيّمة، اهتم بعضها بذكر الروايات المتعلقة بالميثاق، ودراسة أسانيدها، والحكم عليها، وبعضها فصل الكلام في ذكر الأقوال وحججها، والرد على الإيرادات. فلا أدعي أن الموضوع لم يُطرق من قبل، ولكني حرصتُ على ألاّ أصدر في البحث من تلك الدراسات؛ ليكون هناك تنوع في الطرح والدراسة.

ولذلك اعتمدتُ في بحثي في الأصل على المصادر المتقدمة، وأرجأت النظر في الدراسات السابقة إلى ما بعد انتهائي من البحث؛ لأثبتها هنا. وليس هذا تأسيساً لشيء، أو بناء عليه، ولكنه اجتهاد رأيت فيه البعد عن الوقوع في تكرار ما بُحِث، على أن الموضوع يوجب التداخل والتشابه، وهكذا شأن بحث المسائل المتشابهة.

ولست واجداً حرجاً في الرجوع المسبق لو كان، فسنبقى في طلب العلم يستفيد بعضنا من بعض، والله الموفق.

ومن تلك الدراسات:

أولاً: أخذ الميثاق في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ طُهُورِهِمْ﴾ للدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن العثيم، وهو كتاب مطبوع يقع في ٨٠ صفحة.

وهو كتاب قيّم أفاض مؤلفه في الدراسة الحديثة للنصوص الواردة في تفسير الآية، ثم تكلم عن دلالة تلك النصوص، ثم ذكر خلاف العلماء في معنى الأخذ والإشهاد، مرجحاً القول الأول القائل بأنه أخذ وإشهاد حقيقي، وأجاب على ما أورده أصحاب القول الثاني.

ثانياً: فطرية المعرفة وموقف المتكلمين منها. للدكتور أحمد بن سعد بن حمدان، وهو كتاب مطبوع في حدود ٢٥٠ صفحة، والكتاب قيّم في بابه، وفائدته جمّة.

وقد عقد فيه فصلاً عن الميثاق، أفاض الكلام فيه عن خمس روايات، بذكر طرقها ودراسة أسانيدھا وأقوال العلماء في الحكم عليها، ثم ذكر الخلاف في

المراد بالميثاق، فذكر القولين: قول من يقول بثبوتها، وقول من يحمله على الفطرة والإشهاد بالحال، وذكر بعد ذلك احتجاجات القول الثاني، لكنه لم يُجِبْ عليها إلا فيما يتعلق بدعواهم ضعف الروايات، فقال: لا يُسَلِّمُ لهم بذلك. وأحال على دراسته لأسانيد الروايات.

وبمقارنته مع ما أريد ببحثه فالفارق في الجواب عما أورده أصحاب القول الثاني من اعتراضات على إثبات الميثاق، ففي بحثي هذا جمعت تلك الاعتراضات والإشكالات وأجبتُ عنها، وهذا هو مقصد البحث.

**ثالثاً: الفطرة حقيقتها ومذاهب الناس فيها**، للدكتور علي بن عبد الله القرني، وهو كتاب مطبوع في حدود ٦٤٧ صفحة، وهو في أصله رسالة ماجستير في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، عقد فيه فصلاً بعنوان: "الميثاق في الكتاب والسنة وأقوال أهل العلم"، وجعله من مبحثين:

تكلم في المبحث الأول عن أقوال المفسرين في آية الإشهاد والتحقيق في ذلك، فصلّ فيه القول في بيان معاني ألفاظ الآيتين من سورة الأعراف المذكور فيها الإشهاد.

وفي المبحث الثاني تكلم عن المرويات في استخراج ذرية آدم من صلبه والتحقيق في ثبوتها ومعناها، وجعله من مطلبين:

تكلم في المطلب الأول عن المرويات في استخراج ذرية آدم من صلبه والتحقيق في ثبوتها.

وفي المطلب الثاني ذكر أقوال أهل العلم في حقيقة استخراج ذرية آدم من صلبه، من خلال الروايات السابقة.

وقد رجّح القول الأول، وأفاض في الجواب على إيرادات أصحاب القول الثاني.

والبحث مفيدٌ جداً في بابه.

رابعاً: الميثاق المأخوذ من بني آدم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ - دراسة عقديّة في ضوء الكتاب والسنة والآثار - وهو بحث محكّم في مجلة القلم (التابعة لجامعة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية في محافظة إب في اليمن) العدد ١٢، للباحث الدكتور علي بن عبد الله الجودة.

وهو بحثٌ قيّمٌ أفاض في ذكر الأدلة والروايات الدالة على أنّ أخذ الميثاق أخذٌ حقيقي، وأجاب عن الاعتراضات التي أوردها من يخالف هذا القول وناقشها.

#### خطة البحث:

● المقدمة: وفيها أهمية البحث، وهدفه، وتساؤلاته، والخطة، ومنهج الباحث فيه.

● التمهيد، وفيه:

١. تعريف الميثاق.

٢. أدلة الميثاق الواردة في القرآن.

● المبحث الأول: الروايات الواردة في بيان معنى الآية الكريمة.

● المبحث الثاني: أقوال أهل العلم في المراد بالآية الكريمة.

● **المبحث الثالث:** الجواب عما يشكل في دلالة آية الميثاق على الميثاق العام الذي أخذه الله تعالى على بني آدم وهم في عالم الذر.

● **الخاتمة:** وفيها أهم نتائج البحث.

● **فهرس الموضوعات.**

**منهج البحث:**

● سأتبع في بحثي هذا المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي، فأجمع الروايات والأقوال المتعلقة بمعنى الميثاق الوارد في الآية، وأبرز ما يرد على ذلك من إشكالات، وأقوم بالإجابة على كل إشكال على حدة.

● أورد الآيات بالرسم العثماني مع العزو.

● أخرج الحديث من مظانه، فإن كان في الصحيحين اكتفيت بهما، وإن كان في غيرهما أخرج مع ذكر الحكم عليه.

● أكتفي بذكر سنة الوفاة عند ذكر العلم.

هذا، وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث كاتبه وقارئه، وأن يستعملنا جميعاً في طاعته، وأن يعلمنا ما ينفعنا، وينفعنا بما علمنا، ويزيدنا علماً وهدىً وتقىً.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

## التمهيد

### أولاً: تعريف الميثاق

#### التعريف اللغوي:

يدور معنى الميثاق حول العهد، والعقد والإحكام، وهو "في الأصل حَبْلٌ أَوْ قَيْدٌ يُشَدُّ بِهِ الْأَسِيرُ وَالِدَابَّةُ"<sup>(١)</sup>.

جاء في معجم مقاييس اللغة: "الْوَأُ وَالنَّاءُ وَالْقَافُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى عَقْدٍ وَإِحْكَامٍ. وَوَثِّقْتُ الشَّيْءَ: أَحْكَمْتُهُ. وَنَاقَةٌ مُوَثَّقَةٌ الْحَلْقِ. وَالْمِيثَاقُ: الْعَهْدُ الْمُحْكَمُ. وَهُوَ ثِقَّةٌ. وَقَدْ وَثَّقْتُ بِهِ"<sup>(٢)</sup>.

وفي لسان العرب "والموثق والميثاق: العهد، صارت الواو ياءً لأنكسار ما قبلها، والجمع الموثيق على الأصل"<sup>(٣)</sup>.

ومن هنا جاء وصف الأشخاص، أو الأشياء بالثقة، فيقال: رجل ثقة. أو يقال: هذا الشيء موثوق به، إذا كان الائتمان عنده محكماً، فلا يخون، ولا يغش، ولا يخيب ظن صاحبه به.

وكذلك شدة الشيء وإحكامه، فيقال: حبلٌ وثيق. أي شديد، ومُحْكَمٌ، فلا ينقطع.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ١٥١/٥، لسان العرب لابن منظور ٣٧١/١٠.

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس ٨٥/٦.

(٣) لسان العرب ٣٧١/١٠.

## التعريف الشرعي:

المعنى الشرعي للميثاق جاء موافقاً للمعنى اللغوي، فهو بمعنى: العقد، والعهد. ولكن بحسب السياق الذي جاء به يكون المعنى المعقود عليه. فقد يكون بمعنى العهد الذي أخذه الله تعالى على عباده عامة، أو ما يخص الله تعالى به بعض عباده من عهد.

وقد يكون في العهود التي تكون بين العباد أنفسهم.

فبحسب السياق تكون الدلالة على ذلك العهد، والعقد المراد.

جاء في تفسير النسفي (ت. ٥٧١هـ): " وقيل عهد الله إلى خلقه ثلاثة عهود:

العهد الأول الذي أخذه على جميع ذرية آدم ﷺ بأن يقروا بربوبيته وهو

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ ﴿١٧٢﴾ الأعراف: الآية. وعهد خص به

النبيين أن يبلغوا الرسالة وقيموا الدين وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ

مِيثَاقَهُمْ ﴿٧﴾ الأحزاب: ٧. وعهد خص به العلماء وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ

الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ ﴿١٨٧﴾ آل عمران: ١٨٧<sup>(١)</sup>.

وفي هذا البحث سيكون الكلام على معنى خاص في الميثاق، وهو ما أخذه

الله تعالى من عهد على بني آدم عامة، والذي جاءت دلالاته في قوله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴿١٧٢﴾

الأعراف: الآيتين ١٧٢-١٧٣.

(١) تفسير النسفي ١/٧٥.

## ثانياً: أدلة الميثاق الواردة في القرآن:

جاء لفظ الميثاق باشتقاقاته في القرآن الكريم في (٣٤) موضعاً، ومن الصعب إيراد تلك الأدلة في مثل هذا البحث الذي من شأنه الاختصار.

ولكن سأورد أنواع هذه الأدلة، وأورد لكل نوع دليلاً أو دليلين.

وبتأمل تلك الأدلة يمكن حصرها في الأنواع التالية:

١- ما أخذه الله تعالى على بني آدم عموماً من ميثاق:

ومن أظهرها الآية التي نحن بصددھا، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي

آدَمَ مِنْ طُورِ هِجْرٍ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾.

٢- ما أخذه الله تعالى من ميثاق على النبيين:

ومن أدلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾.

٣- ما أخذه الله تعالى من ميثاق على المؤمنين:

ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا اللَّهَ عَالِيكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي

وَأْتَقْتُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ المائدة: ٧.

قال ابن جرير (ت: ٣١٠هـ) - في معناها-: (وأولى الأقوال بالصواب في تأويل

ذلك: قول ابن عباس، وهو أن معناه: ﴿وَأذْكُرُوا﴾ أيها المؤمنون ﴿نِعْمَةَ اللَّهِ

عَالِيكُمْ﴾ التي أنعمها عليكم بهدأيته إياكم للإسلام ﴿وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَأْتَقْتُمْ

بِهِ﴾، يعني: وعهده الذي عاهدكم به حين بايعتم رسوله محمداً ﷺ على السمع

والطاعة له في المنشط والمكروه، والعسر واليسر<sup>(١)</sup>.

(١) جامع البيان (تفسير الطبري) ٩٣/١٠.

٤- ما أخذه الله تعالى من ميثاق على بعض الطوائف:  
والمقصود بذلك ما ذكره الله تعالى من الميثاق الذي أخذه على بني إسرائيل،  
وما كان منهم من نقض ذلك الميثاق.  
ومن أدلة ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾  
البقرة: ٦٣.

وقوله تعالى عن النصارى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ  
فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ المائدة: ١٤.  
٥- ما يكون بين الناس من ميثاق:  
ومما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ  
بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ النساء: ٢١.

٦- ما جاء في الدلالة على شدة الشيء وإحكامه، دون أن يكون عهداً بين  
طرفين:  
كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ﴾ الفجر: ٢٦.  
والمعنى: "أَيُّ وَلَيْسَ أَحَدٌ أَشَدَّ قَبْضًا وَوَثْقًا مِنَ الزَّبَانِيَةِ لِمَنْ كَفَرَ بِرَبِّهِمْ  
وَجَبَّكَ" (١).

فهذه جملة ما ورد في القرآن الكريم من ذكر للميثاق، والله تعالى أعلم.

(١) تفسير ابن كثير ٨/٣٩٠.

## المبحث الأول: الروايات الواردة في بيان معنى الآية الكريمة

تعددت الروايات الواردة في بيان معنى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ الأعراف: الآيتين ١٧٢-١٧٣، فكان منها ما فيه الدلالة على الأخذ والإشهاد الوارد في الآية، ومنها ما ليس فيه ذلك.

ويمكن حصر تلك الروايات في ثلاثة أنواع:

١. ما كان دالاً على أخذ الميثاق والإشهاد، وإن لم يرد التصريح بأنه تفسير للآية.

٢. ما دلّ على أنه تفسير للآية دون ذكر أخذ الميثاق.

٣. ما كان دالاً على معنى الآية من إخراج الذرية من ظهر آدم دون ذكر أخذ الميثاق والإشهاد، ودون التصريح بأنه تفسير للآية.

قال الشوكاني(ت.١٢٥٠هـ): "والأحاديث في هذا الباب كثيرة بعضها مقيد بتفسير هذه الآية، وبعضها مطلق يشتمل على ذكر إخراج ذرية آدم من ظهره، وأخذ العهد عليهم كما في حديث أنس مرفوعاً في الصحيحين وغيرها"<sup>(١)</sup>.  
وسأورد أشهر الأدلة من خلال تلك الأنواع الثلاثة.

(١) (فتح القدير ٣٠١/٢).

أولاً: ما كان دالاً على أخذ الميثاق والإشهاد، وإن لم يرد التصريح بأنه تفسير للآية:

ومن ذلك:

(١) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ - رضي الله عنه - عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «أَخَذَ اللَّهُ الْمِيثَاقَ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ بِنِعْمَانَ - يَعْنِي عَرَفَةَ - فَأَخْرَجَ مِنْ صُلْبِهِ كُلَّ ذُرِّيَّةٍ ذَرَأَاهَا، فَتَشَرَّهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ كَالذَّرِّ، ثُمَّ كَلَّمَهُمْ قَبْلًا، قَالَ: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾»<sup>(١)</sup>.

وهذا الحديث جاء عن ابن عباس رضي الله عنه مرفوعاً، وموقوفاً<sup>(٢)</sup>، وعلى التسليم بوقفه، فهو ممَّا لا يقال بالرأي، فله حكم الرفع.

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٢٦٧/٤ ح ٢٤٥٥، وابن أبي عاصم في السنة ح ٢٠٢، والنسائي في السنن الكبرى ح ١١١٢٧، وابن جرير الطبري في التفسير ٢٢٢/١٣، والطحاوي في شرح مشكل الآثار ح ٣٨٨٩، والحاكم في المستدرک ح ٧٥، وح ٤٠٠٠. وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي، والبيهقي في الأسماء والصفات ح ٤٤١، وفي القضاء والقدر ح ٦٥. وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٥/٧، وقال: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح. وقال الألباني: إسناده حسن. (ظلال الجنة في تخريج السنة ٨٩/١).

(٢) ورواه موقوفاً: الطبري في تفسيره ٢٢٣/١٣، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٣/٥، وقد رجَّح الحافظ ابن كثير وقفه، فقال- بعد أن أشار إلى روايات الوقف-: (فهذا أكثر وأثبت، والله أعلم). (تفسير ابن كثير ٤٥٢/٣).

ولكن صحَّح غير واحد من الأئمة المرفوع منه - كما ذكرته في التخریج السابق-، وقال الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند: "وكان ابن كثير يريد تعليل المرفوع بالموقوف، وما هذه بعله، والرفع زيادة من ثقة، فهي مقبولة صحيحة". مسند الإمام أحمد بتحقيق أحمد شاكر ١١٨/٣.

(٢) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ طُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ قَالَ: أَخَذَ مِنْ ظَهْرِهِ كَمَا يُؤْخَذُ بِالْمُشْطِ مِنَ الرَّأْسِ فَقَالَ لَهُمْ: أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ. قَالُوا: بَلَى. قَالَتْ الْمَلَائِكَةُ: شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ»<sup>(١)</sup>.

(٣) عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ - رضي الله عنه - فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: «﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ طُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾<sup>(٢)</sup> وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾ الْآيَةَ، قَالَ: "جَمَعَهُمْ فَجَعَلَهُمْ أَرْوَاحًا، ثُمَّ صَوَّرَهُمْ فَاسْتَنْطَقَهُمْ فَتَكَلَّمُوا، ثُمَّ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْعَهْدَ وَالْمِيثَاقَ، وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالَ: فَإِنِّي أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضِينَ السَّبْعَ، وَأَشْهَدُ عَلَيْكُمْ آبَائِكُمْ آدَمَ أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ: لَمْ نَعْلَمْ بِهَذَا. اَعْلَمُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ غَيْرِي، وَلَا رَبَّ غَيْرِي، فَلَا تُشْرِكُوا بِي شَيْئًا، وَإِنِّي سَأُرْسِلُ إِلَيْكُمْ رُسُلِي يُدَكِّرُونَكُمْ عَهْدِي وَمِيثَاقِي، وَأُنزِلُ عَلَيْكُمْ كُتُبِي. قَالُوا: شَهِدْنَا بِأَنَّكَ رَبُّنَا وَإِلَهُنَا، لَا رَبَّ لَنَا غَيْرَكَ، وَلَا إِلَهَ لَنَا غَيْرَكَ. فَأَقْرَأُوا بِذَلِكَ، وَرَفَعَ عَلَيْهِمْ آدَمَ يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، فَرَأَى الْعَنِيَّ وَالْفَقِيرَ، وَحَسَنَ الصُّورَةَ، وَدُونَ ذَلِكَ، فَقَالَ: رَبِّ لَوْلَا سَوَّيْتَ بَيْنَ عِبَادِكَ؟ قَالَ: إِنِّي أَحْبَبْتُ أَنْ أُشْكِرَ. وَرَأَى الْأَنْبِيَاءَ فِيهِمْ مِثْلُ السُّرُجِ عَلَيْهِمُ النُّورُ، حُصُّوا بِمِيثَاقِ آخَرٍ فِي

(١) رواه الطبري في تفسيره ٢٣٢/١٣ وقال عنه (٢٥٠/١٣): ولا أعلمه صحيحًا؛ لأن الثقات الذين يعتمد على حفظهم وإتقانهم حدثوا بهذا الحديث عن الثوري، فوقفوه على عبد الله بن عمرو، ولم يرفعوه. ورواه ابن أبي حاتم في التفسير ١٦١٣/٥. ورجح الحافظ ابن كثير وقفه (التفسير ٤٥٣/٣).

(٢) هكذا في الحديث على قراءة الجمع.

الرِّسَالَةَ وَالتُّبُوءَ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ إِلَى قَوْلِهِ،  
﴿وَعَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ الأحزاب: ٧<sup>(١)</sup>.

(٤) عَنْ هِشَامِ بْنِ حَكِيمٍ رضي الله عنه أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ  
أَتَبْدَأُ الْأَعْمَالَ أَمْ قَدْ فُضِيَ الْقَضَاءُ؟ قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ اللَّهَ  
قَدْ أَخَذَ ذُرِّيَّةَ آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ثُمَّ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ، ثُمَّ أَفَاضَ بِهِمْ  
فِي كَفِّهِ، ثُمَّ قَالَ: هَؤُلَاءِ فِي الْجَنَّةِ وَهَؤُلَاءِ فِي النَّارِ. فَأَهْلُ الْجَنَّةِ مُيسَّرُونَ  
لِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَأَهْلُ النَّارِ مُيسَّرُونَ لِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ»<sup>(٢)</sup>.

(٥) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: «يُقَالُ لِلرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ  
النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَ لَكَ مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ،  
أَكُنْتَ مُفْتَدِيًا بِهِ؟ قَالَ: فَيَقُولُ: نَعَمْ، قَالَ: فَيَقُولُ: قَدْ أَرَدْتُ مِنْكَ  
أَهْوَنَ مِنْ ذَلِكَ، قَدْ أَخَذْتُ عَلَيْكَ فِي ظَهْرِ آدَمَ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي

(١) رواه أحمد في المسند ١٥٥/٣٥ ح ٢١٢٣٢، والضياء في المختارة ح ١١٥٨ و ١١٥٩، ورواه  
الطبري في تفسيره ٤٢١/٩، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٦١٥/٥، والحاكم في المستدرک ح ٣٢٥٥  
وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي. ورواه اللالكائي في أصول اعتقاد  
أهل السنة والجماعة ٦١٨/٣، والآجري في الشريعة ٨٥٨/٢، وابن بطة في الإبانة الكبرى  
٣١٤/٣، والبيهقي في القضاء والقدر ص ١٤١، وحسنه الألباني في تخريج مشكاة المصابيح  
٤٣/١ ح ١٢٢.

(٢) رواه الطبري في تفسيره ٢٤٤/١٣، وابن أبي عاصم في السنة ح ١٦٨ (وقال الألباني في تخريجه له:  
إسناده صحيح، رجاله كلهم ثقات وقد صرح فيه بقية بالتحديث)، والآجري في الشريعة ٧٤٨/٢،  
والطبراني في الكبير ح ٤٣٤، وفي مسند الشاميين ح ٢٠٤٦، وابن بطة في الإبانة الكبرى ٣٠٥/٣،  
والبيهقي في الأسماء والصفات ١٤٥/٢ ح ٧١١، وفي القضاء والقدر ص ٢٢٥ ح ٢٨٢.

شَيْئًا فَأَبَيْتَ إِلَّا أَنْ تُشْرِكَ بِي شَيْئًا»<sup>(١)</sup>.

والشاهد من ذلك قوله: «قد أخذت عليك في ظهر آدم»، وهذا موافق لما جاء ذكره في الآية الكريمة.

ثانياً: ما دلّ على أنه تفسير للآية دون ذكر أخذ الميثاق:

ومن ذلك:

ما رواه مُسْلِمٌ بْنُ يَسَارٍ الْجُهَنِيُّ أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ - رضي الله عنه - سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ الآية الأعراف: ١٧٢ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سُئِلَ عَنْهَا فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ عليه السلام ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، قَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَيَعْمَلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ. ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، قَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَيَعْمَلُ أَهْلُ النَّارِ يَعْمَلُونَ. فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَيَمِمْ الْعَمَلُ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «إِذَا خَلَقَ اللَّهُ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِأَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيُدْخِلُهُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ

(١) رواه أحمد في المسند ٣٠٢/١٩ ح ١٢٢٨٩ واللفظ له، ورواه البخاري ح ٣٣٣٤، ومسلم

بأعمال أهل النار حتى يموت على عمل من أعمال أهل النار، فيُدخله به النار»<sup>(١)</sup>.

وهذا الحديث معلول بالانقطاع بين مسلم بين يسار وعمر رضي الله عنه، لكن معناه قد ثبت عن غير واحد من الصحابة رضي الله عنهم.

قال ابن عبد البر (٤٦٣: ٥) - في كلامه على هذا الحديث -: "وجملة القول في هذا الحديث أنه حديث ليس إسناده بالقائم؛ لأن مسلم بن يسار ونعيم بن ربيعة جميعاً غير معروفين بحمل العلم، ولكن معنى هذا الحديث قد صح عن النبي ﷺ من وجوه كثيرة ثابتة يطول ذكرها من حديث عمر بن الخطاب وغيره

(١) رواه مالك في الموطأ - باب النهي عن القول في القدر ٨٩٨/٢، وأحمد في المسند ٣٩٩/١ ح ٣١١، وأبو داود ح ٤٧٠٣، والترمذي ح ٣٠٧٥، وابن أبي عاصم في السنة ح ١٩٦ (وقال الألباني في تخريجه: إسناده ضعيف لانقطاعه بين مسلم بن يسار وعمر وبينهما رجل يدعى نعيم بن ربيعة الأودي)، والنسائي في السنن الكبرى ١٠٢/١٠ ح ١١٢٦، والحاكم في المستدرک ح ٧٤ وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما ولم يخرجاه. لكن تعقبه الذهبي بأن فيه إرسالاً، ورواه أيضاً برقم ٣٢٥٦ وقال: الحديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي! ورواه أيضاً برقم ٤٠٠١ وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي أيضاً! فيلاحظ الاختلاف في تعليق الذهبي رحمته الله. ورواه الطبري في تفسيره ٢٣٤/١٣، وابن حبان في صحيحه ٣٧/١٤ ح ٦١٦٦، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ٦١٦/٣ ح ٩٩٠، والأجري في الشريعة ٧٤١/٢، والبيهقي في القضاء والقدر ص ١٣٧ ح ٦١. قال ابن عبد البر (التمهيد ٣/٦): هذا الحديث منقطع بهذا الإسناد لأن مسلم بن يسار هذا لم يلق عمر بن الخطاب، وبينهما في هذا الحديث نعيم بن ربيعة وهو أيضاً مع هذا الإسناد لا تقوم به حجة.

وقال ابن القيم (شفاء العليل ص ١٠): "قال الحاكم: هذا الحديث على شرط مسلم، وليس كما قاله، بل هو حديث منقطع".

جماعة يطول ذكرهم... وروي هذا المعنى عن عمر عن النبي ﷺ من طرق،  
ومن روى هذا المعنى في القدر عن النبي ﷺ: علي بن أبي طالب، وأبي بن  
كعب، وابن عباس، وابن عمر، وأبو هريرة، وأبو سعيد الخدري، وأبو سريحة  
الغفاري، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عمر<sup>(١)</sup>، وذو اللحية الكلابي،  
وعمران بن حصين، وعائشة، وأنس بن مالك، وسراقة بن جعثم، وأبو موسى  
الأشعري، وعبادة بن الصامت وأكثر أحاديث هؤلاء لها طرق شتى<sup>(٢)</sup>.

لكن جملة هذه الروايات المشار إليها هنا هي في تقرير المعنى المتعلق بالقدر  
المذكور في الحديث، وليس فيها التنصيص على أنها تفسير للآية.

ثالثاً: ما كان دالاً على معنى الآية من إخراج الذرية من ظهر آدم دون ذكر  
أخذ الميثاق والإشهاد، ودون التصريح بأنه تفسير للآية:

ومن ذلك ما رواه أبو هريرة - رضي الله عنه - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ  
آدَمَ مَسَحَ ظَهْرَهُ، فَسَقَطَ مِنْ ظَهْرِهِ كُلُّ نَسَمَةٍ هُوَ خَالِقُهَا مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى يَوْمِ  
الْقِيَامَةِ، وَجَعَلَ بَيْنَ عَيْنَيْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْهُمْ وَبَيْصًا مِنْ نُورٍ، ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى  
آدَمَ فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ، مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ ذُرِّيَّتُكَ، فَرَأَى رَجُلًا مِنْهُمْ  
فَأَعْجَبَهُ وَبَيْصٌ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهِ، فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ مِنْ  
آخِرِ الْأُمَمِ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ يُقَالُ لَهُ دَاوُدُ. فَقَالَ: رَبِّ كَمْ جَعَلْتَ عُمْرَهُ؟ قَالَ:  
سِتِّينَ سَنَةً. قَالَ: أَيُّ رَبِّ، زِدْهُ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعِينَ سَنَةً. فَلَمَّا قُضِيَ عُمْرُ آدَمَ

(١) هكذا في التمهيد ٧/٦، ولعلها: عبد الله بن عمرو؛ لأنه ذكر ابن عمر. والله أعلم.

(٢) التمهيد ٦/٦-٧.

جَاءَهُ مَلَكُ الْمَوْتِ، فَقَالَ: أَوْلَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْرِي أَرْبَعُونَ سَنَةً؟ قَالَ: أَوْلَمْ تُعْطَهَا ابْنَكَ دَاوُدَ؟ قَالَ: فَجَحَدَ آدَمُ، فَجَحَدَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَنَسِيَ آدَمُ فَنَسِيَتْ ذُرِّيَّتُهُ، وَخَطِيءُ آدَمَ فَخَطِيءُ ذُرِّيَّتِهِ» (١).

فهذه جملة ما يتعلق بالروايات التي تُذكر في سياق معنى الآية الكريمة. وهي بمجموعها، وما يشد بعضها بعضاً تدلّ على ثبوت أمرين بيّنان معنى الآية بياناً ظاهراً، وهما:

**الأول:** أن الله تعالى أخرج ذرية آدم عليه الصلّام والصلّام من صلبه إخراجاً في عالم الذرّ، كل نسمة مستقلة عن الأخرى قبل إخراجهم المستقر من أرحام أمهاتهم في هذه الدنيا.

فهو وجود خاص عادوا بعده إلى صلب الآباء، ويختلف عن الوجود الذي خرجوا به إلى هذه الحياة الدنيا.

**الثاني:** أن الله تعالى أخذ عليهم العهد والميثاق أنه رهم، وأن لا يعبدوا غيره، وأشهدهم على ذلك، فشهدوا، وأقرّوا بذلك.

---

(١) رواه الترمذي ح ٣٠٧٦ (وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ)، والحاكم في المستدرک ح ٣٢٥٧ (وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي)، وابن أبي عاصم في السنة ح ٢٠٥ (وقال الألباني في تخريجه: حديث صحيح رجاله ثقات لولا ما يخشى من مبارك بن فضالة تدليسه تدليس التسوية. لكنه يتقوى بالطريق التي بعده).

وجاء أيضاً من رواية ابن عباس رضي الله عنهما كما عند الإمام أحمد في المسند ٤/١٢٨ ح ٢٢٧٠. وقال الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (٤٣/٣): وما نرى في هذا الحديث شيئاً من النكارة، أما أنه غريب، بمعنى أنه لم يروه غيره، فعسى، ولكن مجيء معناه من حديث أبي هريرة قد يذهب بغرابته.

وبما أن هذين الأمرين كانت دلالتهما في الآية ظاهرة، إضافة إلى ما صحّ من الروايات دالّاً عليهما، فيجب الإقرار بذلك، وعدم معارضته بما ليس بمعارض لها من النصوص، بل هي وارداتٌ يُظنُّ أنّها معارضة للمعنى المقرر هنا، كما سيأتي بيانه من الجواب على الإشكالات الموردة على معنى الآية. فالإخراج من ظهر آدم، وأخذ الميثاق لا يعارض أيّاً من النصوص الشرعية، ولا أيّاً من القواعد المقررة شرعاً.

\*\*\*

## المبحث الثاني: أقوال أهل العلم في المراد بالآية الكريمة

تعددت أقوال أهل العلم في بيان المعنى المراد من الآية الكريمة، وحاصل ما ذكروه في ذلك يرجع إلى قولين<sup>(١)</sup> هما:

١. أن الله تعالى أخرج ذرية آدم من أصلاب آبائهم في عالم الذر، وأخذ عليهم الميثاق المذكور في الآية، وأنطقهم وأشهدهم على ذلك.
  ٢. أن المراد بذلك ما فطرهم الله عليه من الإقرار بربوبيته تعالى بما نصب لهم من الأدلة القاطعة بأنه ربهم المستحق لأن يعبدوه وحده.
- وأذكر هنا أقوال أهل العلم في تقرير ذلك، خاتماً ذلك بالترجيح إن شاء الله تعالى.

### القول الأول:

أن الله تعالى أخرج ذرية آدم من أصلاب آبائهم في عالم الذر، وأخذ عليهم الميثاق المذكور في الآية، وأنطقهم وأشهدهم على ذلك.

وهذا القول مبني على ما دلّت عليه الروايات التي جاءت مفسّرة للآية، والتي نُصّ فيها على أخذ الميثاق والإشهاد، كما تقدم من رواية أبي بن كعب وابن عباس رضي الله عنهما.

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٢/ ٣٩٠، إيجاز البيان عن معاني القرآن للنيسابوري ١/ ٣٤٦-٣٤٧، تفسير القرطبي ٧/ ٣١٤، الروح لابن القيم ص ١٦٣، تفسير ابن كثير ٣/ ٤٥٦، ٤٥١، فتح القدير للشوكاني ٢/ ٢٩٩، أضواء البيان ٢/ ٤٣.

وهذا هو قول عامة أهل العلم، وعامة المفسرين<sup>(١)</sup>، ومن أهل التفسير من لم يذكر غيره<sup>(٢)</sup>.

وهذا قول أبيّ بن كعب، وابن عباس رضي الله عنهما، بحسب ما تقدمت الرواية عنهم، وروي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه.

واختاره الطبري<sup>(٣)</sup>، ونقل في تفسيره عن عدد من أهل العلم تقرير هذا القول، منهم عطاء<sup>(٤)</sup>، والضحاك بن مزاحم<sup>(٥)</sup>، والسدي<sup>(٦)</sup>.

قال الطبري - في تفسير الآية -: (يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: واذكر يا محمد ربك إذ استخرج ولد آدم من أصلاب آبائهم، فقرّهم بتوحيده، وأشهد بعضهم على بعضٍ شهادتهم بذلك، وإقرارهم به)<sup>(٧)</sup>.

وهو ما اختاره ابن أبي حاتم<sup>(٨)</sup> في تفسيره؛ فقد ذكر الروايات الدالة على أخذ الميثاق والإشهاد، ولم يشير إلى القول الآخر<sup>(٨)</sup>.

(١) انظر: تفسير السمعي ٢/٢٢٩، والروح لابن القيم ص ١٦٣ حيث قال: "وهذا قول جمهور المفسرين من أهل الأثر"، وشرح الطحاوية للشيخ عبدالرحمن البراك ص ١٥٩.

(٢) الروح لابن القيم ص ١٦٨.

(٣) تفسير الطبري ١٣/٢٢٢.

(٤) تفسير الطبري ١٣/٢٤١.

(٥) تفسير الطبري ١٣/٢٣٠.

(٦) تفسير الطبري ١٣/٢٤٢.

(٧) تفسير الطبري ١٣/٢٢٢.

(٨) تفسير ابن أبي حاتم ٥/١٦١٢-١٦١٥.

وذكره الثعالبي (ت ٨١٧٥هـ) في تفسيره، ولم يذكر القول الآخر<sup>(١)</sup>. وهو ظاهر كلام ابن عطية (ت ٥٤٢هـ) في التفسير، لما أشار إلى القول الآخر قال: "وهو قول ضعيف منكب عن الأحاديث المأثورة مطرح لها"<sup>(٢)</sup>. وقال ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ): "مذهب أهل الحديث وكبراء أهل العلم في هذه الآية: أن الله أخرج ذرية آدم من صلبه وأصلاب أولاده وهم في صور الذر، فأخذ عليهم الميثاق أنه خالقهم، وأنهم مصنوعون، فأعترفوا بذلك وقبلوا، وذلك بعد أن ركب فيهم عقولاً عرفوا بها ما عرض عليهم، كما جعل للجبل عقلاً حين حوطب، وكما فعل ذلك بالبعير لما سجد، والنخلة حتى سمعت وانقادت حين دعيت"<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ): "وجماعة أهل العلم على ما شرحنا من أنه استنطق الذر، وركب فيهم عقولاً وأفهاماً عرفوا بها ما عرض عليهم"<sup>(٤)</sup>. وقال الشوكاني (ت ١٢٥٠هـ): "وهذا هو الحق الذي لا ينبغي العدول عنه، ولا المصير إلى غيره؛ لثبوته مرفوعاً إلى النبي ﷺ، وموقوفاً على غيره من الصحابة، ولا ملجئ للمصير إلى المجاز، وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل"<sup>(٥)</sup>.

(١) تفسير الثعالبي ٩٢/٣.

(٢) المحرر الوجيز ٤٧٥/٢.

(٣) نقلاً عن الواحدي في التفسير البسيط ٤٤٩/٩، وابن القيم في كتاب الروح ص ١٦٣.

(٤) زاد المسير ١٦٨/٢.

(٥) فتح القدير ٢٩٩/٢.

ورجحه الشيخ محمد الأمين الشنقيطي(ت١٣٩٣هـ) فقال: "فاعلم أن الوجه الآخر في معنى الآية: أن الله أخرج جميع ذرية آدم من ظهور الآباء في صورة الذر، وأشهدهم على أنفسهم بلسان المقال: أأست بربكم. قالوا بلى. ثم أرسل بعد ذلك الرسل مذكرة بذلك الميثاق الذي نسيه الكل ولم يولد أحد منهم وهو ذاك له، وإخبار الرسل به يحصل به اليقين بوجوده.

قال مقيده عفا الله عنه: هذا الوجه الأخير يدل له الكتاب والسنة"<sup>(١)</sup>.  
وروي عن إسحاق بن راهوية(ت٢٣٨هـ) حكاية الإجماع على ذلك، لكن جعله خلقاً للأرواح خلقاً مستقلاً وخوطبت بذلك الميثاق، وشهدت به"<sup>(٢)</sup>.

\*\*\*

---

(١) أضواء البيان ٤٣/٢.

(٢) انظر: الاستذكار لابن عبد البرّ ١٠٧/٣، درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٤١٤/٨، الروح لابن القيم ص ١٦٤-١٦٥.

## القول الثاني:

أن المراد بذلك ما فطرهم الله عليه من الإقرار بربوبيته تعالى بما نصب لهم من الأدلة القاطعة بأنه ربه المستحق لأن يعبدوه وحده.

وقال به جمع من أهل العلم، منهم شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)، وتلميذه ابن القيم (ت ٧٥١هـ)، وابن أبي العزّ الحنفي (ت ٧٩٢هـ)، واختاره الشيخ عبد الرحمن السعدي (ت ١٣٧٦هـ).

قال شيخ الإسلام: " وَهَذَا إِخْبَارٌ عَمَّا فَطَرُوا عَلَيْهِ مِنَ الْإِقْرَارِ بِأَنَّ اللَّهَ رَبُّهُمْ كَمَا قَالَ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ طُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ ۗ ﴾ [الآية [الأعراف: ١٧٢]، فَإِنَّ هَذِهِ الْآيَةَ بَيِّنَةٌ فِي إِقْرَارِهِمْ وَشَهَادَتِهِمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ بِالْمَعْرِفَةِ الَّتِي فَطَرُوا عَلَيْهَا أَنَّ اللَّهَ رَبُّهُمْ، وَقَالَ ﷺ: « كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ »<sup>(١)</sup>.

وَطَائِفَةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ جَعَلُوا هَذَا الْإِقْرَارَ لِمَا اسْتَخْرَجُوا مِنْ صِلب آدَمَ، وَأَنَّهُ أَنْطَقَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ، لَكِنَّ هَذَا لَمْ يَثْبِتْ بِهِ خَبْرٌ صَحِيحٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالْآيَةُ لَا تَدُلُّ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا الَّذِي جَاءَتْ بِهِ الْأَحَادِيثُ الْمَعْرُوفَةُ أَنَّهُ اسْتَخْرَجَهُمْ، وَأَرَاهُمْ لِآدَمَ، وَمَيَّزَ بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ مِنْهُمْ فَعَرَفُوا مِنْ يَوْمئِذٍ، هَذَا فِيهِ مَأْثُورٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ، وَهُوَ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الَّذِي رَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ وَمَالِكٌ فِي الْمَوْطَأِ وَهُوَ يَصْلَحُ لِلإِعْتِضَادِ.

(١) الحديث رواه البخاري ح ١٣٨٥، ومسلم ح ٢٦٥٨ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وأما إنطاقهم وإشهادهم فروى عن بعض السلف، وقد روى عن أبي، وابن عباس، وبعضهم رواه مرفوعاً من طريق ابن عباس وغيره، وروى ذلك الحاكم في صحيحه، لكن هذا ضعيف، وللحاكم مثل هذا يروي أحاديث موضوعاً في صحيحه<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام ابن القيم (ت ٧٥١هـ): " ولما كانت هذه آية الأعراف في سورة مَكِّيَّة ذكر فيها الميثاق والإشهاد العام لجميع المكلفين ممن أقرّ بربوبيته ووحدانيته، وبطلان الشرك، وهو ميثاق وإشهاد تقوم به عليهم الحجة، وينقطع به العذر، وتحل به العقوبة، ويستحق بمخالفته الإهلاك، فلا بد أن يكونوا ذاكرين له عارفين به، وذلك ما فطرهم عليه من الإقرار بربوبيته وأنه ربهم وفاطرهم، وأنهم مخلوقون مريبون، ثم أرسل إليهم رسله يذكرونهم بما في فطرهم وعقولهم، ويعرفونهم حقه عليهم وأمره ونهيه ووعدته ووعدته، ونظم الآية إنما يدل على هذا"<sup>(٢)</sup>.

ثم ذكر عشرة أوجه في ترجيح دلالة الآية على هذا المعنى.

وسياقي الجواب عن جميع ما يورد على القول الأول في معنى الآية في المباحث التالية إن شاء الله تعالى.

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي (ت ١٣٧٦هـ) - في معنى الآية -: " فقد أودع الله في فطرهم، ما يدلهم على أن ما مع آبائكم باطل، وأن الحق ما جاءت به

(١) جامع الرسائل ١/١١-١٣.

(٢) الروح ص ١٦٨.

الرسول، وهذا يقاوم ما وجدتم عليه آباءكم، ويعلو عليه... هذا هو الصواب في تفسير هذه الآيات.

وقد قيل: إن هذا يوم أخذ الله الميثاق على ذرية آدم، حين استخرجهم من ظهره وأشهدهم على أنفسهم، فشهدوا بذلك، فاحتج عليهم بما أقروا به في ذلك الوقت على ظلمهم في كفرهم، وعنادهم في الدنيا والآخرة، ولكن ليس في الآية ما يدل على هذا، ولا له مناسبة، ولا تقتضيه حكمة الله تعالى، والواقع شاهد بذلك.

فإن هذا العهد والميثاق، الذي ذكروا، أنه حين أخرج الله ذرية آدم من ظهره، حين كانوا في عالم كالذر، لا يذكره أحد، ولا يخطر ببال آدمي، فكيف يحتج الله عليهم بأمر ليس عندهم به خبر، ولا له عين ولا أثر؟<sup>(١)</sup>. وهذا القول هو مذهب عموم أهل الكلام في معنى الآية.

قال فخر الدين الرازي (ت١٠٦٠هـ): "والقول الثاني: في تفسير هذه الآية قول أصحاب النظر وأرباب المعقولات: إنه تعالى أخرج الذرية وهم الأولاد من أصلاب آبائهم، وذلك الإخراج أنهم كانوا نطفة فأخرجها الله تعالى في أرحام الأمهات، وجعلها علقة، ثم مضغة، ثم جعلهم بشرا سويا، وخلقها كاملا، ثم أشهدهم على أنفسهم بما ركب فيهم من دلائل وحدانيته، وعجائب خلقه، وغرائب صنعته. فبالإشهاد صاروا كأنهم قالوا بلى، وإن لم يكن هناك قول باللسان"<sup>(٢)</sup>.

(١) تفسير السعدي ص ٣٠٨.

(٢) تفسير الرازي ١٥/٤٠٠.

وقال أيضاً - في رفض المعتزلة للقول الأول - : " أما المعتزلة: فقد أطبقوا على أنه لا يجوز تفسير هذه الآية بهذا الوجه"<sup>(١)</sup>.

وقال السمعاني(ت٤٨٩هـ): "وَأَعْلَمُ أَنَّ الْمُعْتَزَلَةَ تَأْوَلُوا هَذِهِ الْآيَةَ، فَقَالُوا: أَرَادَ بِهِ الْأَخْذَ مِنْ ظُهُورِ بَنِي آدَمَ عَلَى التَّرْتِيبِ الَّذِي مَضَتْ بِهِ السَّنَةُ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى فَنَاءِ الْعَالَمِ. وَقَوْلُهُ: ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾، يَعْنِي كَمَا نَصَبَ مِنْ دَلَائِلِ الْعُقُولِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى كَوْنِهِ رَبًّا، وَيُلْجِئُهُمْ إِلَى الْجَوَابِ بِقَوْلِهِمْ: بَلَى، وَأَنْكُرُوا الْمِيثَاقَ. وَهَذَا تَأْوِيلٌ بَاطِلٌ، وَأَمَّا أَهْلُ السَّنَةِ مَقْرُونٌ بِيَوْمِ الْمِيثَاقِ"<sup>(٢)</sup>.

وقال الزمخشري(ت٥٣٨هـ) - في معنى الآية - : "إخراجهم من أصلابهم نسلاً وإشهادهم على أنفسهم. وقوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى سَهِدْنَا﴾ من باب التمثيل والتخييل، ومعنى ذلك أنه نصب لهم الأدلة على ربوبيته ووحدانيته، وشهدت بها عقولهم وبصائرهم التي ركبها فيهم، وجعلها مميزة بين الضلالة والهدى، فكأنه أشهدهم على أنفسهم وقرهم، وقال لهم: ألسنت بربكم؟ وكأنهم قالوا: بلى أنت ربنا، شهدنا على أنفسنا وأقرنا بوحدانيتك. وباب التمثيل واسع في كلام الله تعالى ورسوله ﷺ، وفي كلام العرب"<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير الرازي ١٥/٣٩٨.

(٢) تفسير السمعاني ٢/٢٣١.

(٣) الكشف ٢/١٧٦، وعلق ابن المنير عليه: إطلاق التمثيل أحسن، وقد ورد الشرع به. وأما إطلاقه التخييل على كلام الله تعالى فمردود، ولم يرد به سمع، وقد كثر إنكارنا عليه لهذه اللفظة. ثم إن القاعدة مستقرة على أن الظاهر ما لم يخالف المعقول يجب إقراره على ما هو عليه، فلذلك أقره الأكثرون على ظاهره وحقيقته ولم يجعلوه مثالا. وأما كيفية الإخراج والمخاطبة فالله أعلم بذلك.

وقال البيضاوي(ت٦٨٥هـ) - في معنى الآية-: "أي ونصب لهم دلائل ربوبيته، وركب في عقولهم ما يدعوهم إلى الإقرار بها، حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم: أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ؟ قالوا: بلى. فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منه بمنزلة الإشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل"<sup>(١)</sup>.

وقال الطاهر بن عاشور(ت١٣٩٣هـ): " والكلام تمثيل حال من أحوال الغيب، من تسلط أمر التكوين الإلهي على ذوات الكائنات وأعراضها عند إرادة تكوينها، لا تبلغ النفوس إلى تصورها بالكنه، لأنها وراء المعتاد المؤلف، فيراد تقريبها بهذا التمثيل، وحاصل المعنى: أن الله خلق في الإنسان من وقت تكوينه إدراك أدلة الوجدانية، وجعل في فطرة حركة تفكير الإنسان التطلع إلى إدراك ذلك، وتحصيل إدراكه إذا جرّد نفسه من العوارض التي تدخل على فطرته فتفسدها"<sup>(٢)</sup>.

هذا جملة ما يتعلق من ذكرٍ لأقوال أهل العلم في بيان المراد بالميثاق المذكور في الآية الكريمة، ومقام النقولات يستوعب أطول من هذه الصفحات، لكن مقصد البحث الاختصار، والإشارات موضحة لأسطر العبارات.

### الترجيح:

بالنظر إلى القولين، وما يدلّ على كلّ منهما، وأقوال أهل العلم في ذلك يظهر رجحان القول الأول، بأن المعنى هو أن الله تعالى أخرج ذرية آدم عَلَيْهِمُ السَّلَامُ جميعاً من ظهور آبائهم، في موقف واحد، وأشهدهم على أنفسهم أنه تعالى

(١) تفسير البيضاوي ٤١/٣.

(٢) التحرير والتنوير ١٦٨/٩.

رهبم المستحق للعبادة وحده، وأخذ عليهم الميثاق في ذلك، فشهدوا وأقروا بذلك.

### ووجه ترجيح هذا القول أمران:

**الأول** - وهو الأهم -: ما جاء مفسراً للآية من الأحاديث والآثار، وهي آثار ثابتة، وواضحة المعنى، ودلالاتها على معنى الآية دلالة صريحة.

ولا شك أن تفسير القرآن بما جاء عن صاحب الرسالة عليه الصلاة والسلام هو أولى ما يجب أن يصار إليه من تفسير، ويوقف عنده، كما سبق في قول الشوكاني (ت. ١٢٥٠هـ) رحمته الله تعالى: "وإذا جاء نهر الله بطل نهر معقل".

**الثاني**: أن جميع ما يورد على هذا القول من إیرادات فإن الجواب عليه ظاهر، وليست تلك الإیرادات بجاعلة هذا القول محل معارضة لأدلة شرعية، أو قواعد كلية.

ومقصد هذا البحث هو الجواب عن عموم تلك الإیرادات التي جعلت إشكالات في إثبات الميثاق السابق، وسيكون المبحث التالي هو الجواب عن تلك الإشكالات.

أما القول الثاني فهو صحيح من حيث ما يقرره من معنى بأن الله تعالى أوجد الذرية قرناً منهم بعد قرن، ونصب لهم الأدلة الشاهدة على بديع خلقه، وعظيم صنعه، وأن كل نفس تشهد بهذا، ولا يُعرض عنه إلا نفسٌ مكابرة، أو غارقة في فساد فطرتها، فالفطرة السوية شاهدة لله تعالى بأنه تعالى هو المستحق للعبادة، وأن الشهادة يمكن أن تكون بلسان الحال، كما تكون بلسان المقال. فهذا القدر من القول لا إشكال فيه وليس محل اعتراض.

ولكن الاعتراض أن يُردّ به القول الأول، ويُعترض به عليه!  
بل إن التوافق بين القولين هو الممكن باعتبار أن الفطرة التي فطر الله تعالى  
العباد عليها هي امتداد لذلك الميثاق الذي أخذ على بني آدم في عالم الذرّ،  
فإنها جاءت موافقة له، دالة على ما دلّ عليه.  
ومن هنا ذكر بعض أهل العلم أن التفسيرين متوافقان، ولا تعارض بينهما،  
كما قال الشيخ حافظ الحكمي: " ليس بين التفسيرين منافاة ولا مضادة ولا  
معارضة، فإن هذه المواثيق كلها ثابتة بالكتاب والسنة"<sup>(١)</sup>.  
وهنا نعلم العلاقة الوثيقة بين هذا الميثاق والفطرة التي وُلدَ الناس عليها.

\*\*\*

---

(١) معارج القبول ١/٩٢.

## المبحث الثالث: الجواب عما يشكل في دلالة آية الميثاق على الميثاق

### العام الذي أخذه الله تعالى على بني آدم وهم في عالم الدر

هذا المبحث هو مقصد البحث وغايته، فبعد أن تقرّر ترجيح معنى الميثاق الوارد في الآية الكريمة، فالكلام هنا على ما يورّد من إشكالات حول تقرير هذا المعنى، والجواب عليها.

ويمكن حصر ما يُذكر من إيرادات على هذا القول فيما يلي:

١. ضعف الروايات الدالة على هذا المعنى المقرّر للآية.
٢. اختلاف اللفظ بين الآية والروايات الدالة على الإشهاد.
٣. الاختلاف بين الروايات الواردة في تفسير الآية.
٤. عدم تذكّر هذا الميثاق، فكيف تقوم به حجة؟
٥. أنه يمكن حمل الآية على الإشهاد بلسان الحال وليس بلسان المقال.
٦. أنّ حمل الآية على هذا القول يدل على أنّ الأرواح مخلوقة قبل الأجساد بزمن طويل.

هذا جملة ما يُذكر من إشكالات تتعلق بآية الميثاق<sup>(١)</sup>.

وأذكر هنا الجواب على كلٍّ منها، وبالله التوفيق:

---

(١) ذكر الرازي في تفسيره (٩٨/١٥ وما بعدها) حججاً كثيرة للمعتزلة في ردّ هذا القول، لكن كثير منها ضعيف، وليس هو محل إشكال أصلاً، فأعرضتُ عنه، وقد أجاب الرازي على بعضها، ثم قال: "وبقية الوجوه ضعيفة والكلام عليها سهل هين".

وذكر الإمام ابن القيم (الروح ص ١٦٧) عشرة أوجه في عدم دلالة الآية على ما دلّت عليه الروايات من أخذ الميثاق، وجملتها داخلٌ فيما ذكرته هنا.

## أولاً: ضعف الروايات الدالة على هذا المعنى المقرّر للآية والجواب على ذلك:

أن هذا ليس عامّاً في كل الروايات المتعلقة بمعنى الآية. نعم، يوجد من الروايات ما هو ضعيف، ولا يُحتجّ به، لكنه يُذكر للاعتضاد، وتقوية الرواية بالمتابعات والشواهد.

وقد تقدم في المبحث الأول ذكر الروايات المقرّرة لمعنى الآية بأنه أخذ الميثاق على بني آدم وهم في عالم الذرّ، وأنها روايات صحيحة رفعاً ووقفاً، وأنه يشدّ بعضها بعضاً.

وتقدّم أيضاً في المبحث الثاني أقوال أهل العلم في تقرير هذا المعنى لثبوت الرواية فيه، كقول الشوكاني: "وهذا هو الحق الذي لا ينبغي العدول عنه، ولا المصير إلى غيره؛ لثبوته مرفوعاً إلى النبي ﷺ وموقوفاً على غيره من الصحابة"، وقول الشنقيطي (١٣٩٣هـ): " هذا الوجه الأخير يدل له الكتاب والسنة". فالمتقرر هنا أن مجموع الروايات الدالة على هذا المعنى يدلّ على صحتها، ولا يضير ذلك ورود ما هو ضعيفٌ منها.

### ثانياً: اختلاف اللفظ بين الآية والروايات الدالة على الإشهاد:

ويمكن حصر الاختلاف المذكور هنا في ثلاثة أمور<sup>(١)</sup>:

١. أن الأخذ المذكور في الآية هو من بني آدم، أما المذكور في الروايات فهو أخذٌ من آدم ﷺ.
٢. أنه قال في الآية: (من ظهورهم)، وفي الروايات: (من ظهر آدم).

(١) الروح لابن القيم ص ١٦٧.

٣. أنه قال في الآية: (ذريتهم)، وفي الروايات: ذرية آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

### والجواب على ذلك:

أنه لا تعارض في ذلك؛ فالذرية على كثرتهم، وتعاقب تناسلهم، هم في الأصل كان ابتداءؤهم من ظهر أبيهم آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ. فذكر آدم في الروايات هو بناء على أصل وجودهم، وأما ذكر إخراجهم من أصلاب آبائهم كما هو في الآية فالمراد به أفراد تناسلهم من أصلاب آبائهم. فيكون المعنى: أخرجهم من صلب أبيهم آدم على الترتيب الذي يخرجون به أباً بعد آخر إلى قيام الساعة.

قال أبو إسحاق الثعلبي (٤٢٧هـ): "ولم يذكر أمر آدم وإنما أخرجوا يوم الميثاق في ظهره؛ لأن الله وَجَّهَهُمْ أخرج ذرية آدم بعضهم من ظهور بعض على نحو ما يتوالد الأبناء من الآباء، فاستغنى عن ذكر ظهر آدم بقوله (من بني آدم)، فلما علم أنهم كلهم بنوه وخرجوا من ظهره ترك ذكر ظهر آدم وذكر ظهور بنيه".<sup>(١)</sup>  
وقال السمعاني (٤٨٩هـ): "قَالَ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ فِي جَوَابِهِ: إِنْ اللَّهُ - تَعَالَى - اسْتَخْرَجَهُمْ مِنْ صَلْبِ آدَمَ عَلَى التَّرْتِيبِ الَّذِي يُخْرِجُهُ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَلِذَلِكَ قَالَ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾  
الأعراف: ١٧٢".<sup>(٢)</sup>

(١) تفسير الثعلبي ٤/٣٠٤.

(٢) تفسير السمعاني ٢/٢٣١.

وقال القرطبي(٣٦٧١هـ): " ووجه النظم على هذا: وإذ أخذ ربك من ظهور بني آدم ذريتهم. وإنما لم يذكر ظهر آدم لأن المعلوم أنهم كلهم بنوه. وأنهم أخرجوا يوم الميثاق من ظهره. فاستغنى عن ذكره لقوله: ﴿مِنْ بَنِي آدَمَ﴾".<sup>(١)</sup>

وأجاب الرازي(٣٦٠٦هـ) على ذلك -عند ذكره لاحتجاجات المعتزلة -: "وأما أنه تعالى يخرج كل تلك الذرية من صلب آدم، فليس في لفظ الآية ما يدل على ثبوته، وليس في الآية أيضاً ما يدل على بطلانه، إلا أن الخبر قد دلّ عليه، فثبت إخراج الذرية من ظهور بني آدم بالقرآن، وثبت إخراج الذرية من ظهر آدم بالخبر، وعلى هذا التقدير: فلا منافاة بين الأمرين ولا مدافعة، فوجب المصير إليهما معاً؛ صوناً للآية والخبر عن الطعن بقدر الإمكان، فهذا منتهى الكلام في تقرير هذا المقام."<sup>(٢)</sup>

وقال الجرجاني(٤٧١هـ): "ليس بين قول النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ مَسَحَ ظَهْرَ آدَمَ فَأَخْرَجَ مِنْهُ ذَرْبَهُ» وبين الآية اختلاف بحمد الله؛ لأنه ﷺ إذا أخذهم من ظهر آدم فقد أخذهم من ظهور ذريته؛ لأن ذرية آدم ذرية لذريته، بعضهم من بعض".<sup>(٣)</sup>

(١) تفسير القرطبي ٣١٧/٧.

(٢) تفسير الرازي ٤٠٢/١٥.

(٣) نقلاً عن الواحدي في التفسير البسيط ٤٤٩/٩، وابن القيم في كتاب الروح ص ١٦٣. وانظر:

تفسير المنار ٣٣٢/٩.

وقال ابن جزي (ت ٧٤١هـ) في تفسيره: " والجمع بينهما أنه ذكر بني آدم في الآية والمراد آدم كقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ الآية الأعراف: ١١" (١)

وقال الشاطبي (ت ٥٧٩هـ) في مثل هذا: "وهذا إذا تُوْمِلَ لَا خِلَافَ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ يُمَكِّنُ الْجَمْعَ بَيْنَهُمَا، بِأَنْ يُخْرِجُوا مِنْ صُلْبِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَفْعَةً وَاحِدَةً عَلَى وَجْهِ لَوْ خَرَجُوا عَلَى التَّرْتِيبِ كَمَا أُخْرِجُوا إِلَى الدُّنْيَا، وَلَا مُحَالَ فِي هَذَا بِأَنْ يَتَقَطَّرَ فِي تِلْكَ الْأَخِيذَةِ الْأَبْنَاءُ عَنِ الْأَبْنَاءِ مِنْ غَيْرِ تَرْتِيبِ زَمَانٍ، وَتَكُونُ السَّبَبَاتِ مَعًا صَحِيحَتَيْنِ فِي الْحَقِيقَةِ لَا عَلَى الْمَجَازِ". (٢)

ومثل هذا ما يذكره الله تعالى من خلق الإنسان، فتارة يُذكر أنه من تراب، وتارة يذكر أنه من ماء مهين، ومعلوم قطعاً أنه لا تعارض في ذلك؛ فذكر التراب والطين هو بناء على أصل خلقه أبيهم آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ، فما أضيف إليه في الخلقة صحَّ أن يضاف لهم، وأما خلقهم من ماء مهين فهو باعتبار تناسلهم من آبائهم واحداً بعد الآخر.

### ثالثاً: الاختلاف بين الروايات الواردة في تفسير الآية:

هذا من أشهر ما يُذكر من إشكال في معنى الآية، وذلك أن الروايات المذكورة في تفسير الآية الكريمة لم تتفق على معنى واحد، بل اختلفت دلائلها، فمنها ما يدل على أخذ الميثاق والإشهاد، ومنها ما يدل على القدر السابق، وأن الله تعالى خلق للجنة أهلاً، وللنار أهلاً، ومنها ما يدل على أن الله تعالى أرى آدم ذريته، وميّز له بعضهم.

(١) تفسير ابن جزي ٣١٢/١.

(٢) الاعتصام ٨٢٧/٢-٨٢٨.

وقد قدّمتُ في المبحث الأوّل تنوّع الروايات المتعلّقة بمعنى الآية الكريمة.  
فهذا الاختلاف جعل بعض أهل العلم يصرف دلالة الآية عن معنى أخذ  
الميثاق.

### والجواب عن ذلك:

أن الاختلاف الوارد في معنى الآية هو من باب اختلاف التّنوّع، لا اختلاف  
التضاد، فإثبات شيء من الروايات في معنى الآية لا يلزم منه ردّ الرواية الأخرى؛  
إذ يمكن أن تجتمع عموم الروايات الثابتة في معنى الآية في صحة دلالة الآية  
عليها.

وهذا صنيع أئمة التفسير كابن جرير (ت. ٤٠٦هـ)، وابن أبي حاتم (ت. ٣٢٧هـ)، في  
الكلام على هذه الآية، فقد جمعوا تلك الروايات في تفسير الآية الكريمة، ولم  
يجعلوا منها محلاً ليردّ بعضها بعضاً.

بل قد جاء في بعض الروايات تضمن بعض ما تفرّق في عموم الروايات،  
كما تقدم في رواية أبيّ بن كعب، وهشام بن حكيم رضي الله عنهما.  
ولذلك تجد بعض أهل العلم حين يتكلم عن معنى الآية يشير إلى عموم ما  
دلّت عليه الروايات في معنى الآية، ويسردها وكأن الحديث جاء بها في سياق  
واحد.

ومن ذلك ما رواه ابن جرير عن السدي (ت. ١٢٧هـ): " أخرج الله آدم من الجنة،  
ولم يهبط من السماء، ثم مسح صفحة ظهره اليمنى، فأخرج منه ذريته كهيئة  
الذرّ، أبيض، مثل اللؤلؤ، فقال لهم: ادخلوا الجنة برحمتي. ومسح صفحة ظهره  
اليسرى، فأخرج منه كهيئة الذرّ سوداً، فقال: ادخلوا النار ولا أبالي. فذلك

حين يقول: "أصحاب اليمين وأصحاب الشمال"، ثم أخذ منهم الميثاق، فقال: ﴿الَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ الاعراف: ١٧٢، فأطاعه طائفة طائعين، وطائفة كارهين على وجه التقية<sup>(١)</sup>.

فالاعتراض هنا غير وجيه؛ إذ أمكن أن تكون كل ما دلّت عليه الروايات مجمعة في ذلك المقام، ويؤيد بعضها بعضاً.

**رابعاً: عدم تذكر هذا الميثاق، فكيف تقوم به حجة؟:**

وهذا أظهر وأشهر ما يُعترض به على تفسير الآية بأخذ الميثاق في عالم الذرّ؛ وذلك أن الآية تفيد إقامة الحجة على بني آدم بأخذ الميثاق عليهم، وإشهادهم على ذلك، وأن هذا يلزم منه أن يكونوا ذاكرين لذلك الميثاق حتى تتحقق إقامة تلك الحجة عليهم، ومعلوم أنه لا أحد يذكر ذلك المقام في أخذ الميثاق، ولا يخطر له على بال، فكيف يكون الاحتجاج به؟!

وبما أن هذا الإشكال هو أقوى ما يمكن إيراده فسأفصل الجواب عليه في عدة أوجه:

**الوجه الأول:**

أن حقيقة الإشكال ليست في ميثاق أخذ ثم نُسي، وإنما في كونه بعد ذلك النسيان تكون به المحاسبة والجزاء، والحساب.

وهذا القدر هو الذي يمكن أن يُورد على معنى الآية، ويقع به الإشكال؛ لكونه مخالفاً للنصوص الصريحة الدالة على أن الله تعالى لا يُكلّف نفساً إلا

(١) تفسير الطبري ١٣/٢٤٢.

وسعها، وأنه تعالى لا يُعذب أحداً من خلقه إلا بعد بلوغ الحجة الرسالية، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ ﴿١٥﴾ الإسراء: ١٥.

والآية الكريمة فيها معنى أخذ الميثاق، وإقامة الحجة، ولكن ليس فيها دلالة على أن الله تعالى سيجعل ذلك الميثاق هو الحجة التي يترتب عليها الجزاء والحساب، والثواب والعقاب.

وهذا يقتضي ضرورة النظر في جميع النصوص الدالة على إقامة الحجة، وما الذي يترتب عليه الجزاء والحساب، والجمع بين تلك النصوص حتى يكون ما يقرّر من معنى هو بحسب دلالة تلك النصوص بمجموعها، لا ببعضها دون بعض.

والله تعالى قد أقام على العباد حججاً تدلّ على وحدانيته، ووجوب إفراده تعالى في عبادته، وعدم الإشراك به، فكانت تلك الحجج متنوّعة متوافقة. فهناك الفطرة التي فطر الله تعالى العباد عليها، وهي دالة على توحيد الله تعالى.

وهناك إرسال الرسل وإنزال الكتب، فقد كان بذلك أبين الحجة التي أظهرها الله تعالى للعباد، كما قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ النساء: ١٦٥.

وهناك -أيضاً- ما دلت عليه الآية الكريمة مما بيّنه الله تعالى عن طريق رسله بأنه أخرج بني آدم من ظهور آبائهم، وأخذ عليهم الميثاق في التوحيد.

قال الشيخ حافظ الحكمي (١٣٧٧هـ) -في تعدد المواثيق-: "الأول الميثاق الذي أخذه الله تعالى عليهم حين أخرجهم من ظهر أبيهم آدم عليه السلام وأشهدهم

على أنفسهم... الميثاق الثاني: ميثاق الفطرة وهو أنه ﷺ فطرهم شاهدين بما أخذه عليهم في الميثاق الأول... الميثاق الثالث: هو ما جاءت به الرسل وأنزلت به الكتب تجديداً للميثاق الأول وتذكيراً به" (١).

وهكذا تتنوع الحجج التي أظهرها الله تعالى للعباد؛ لأنه ﷺ ليس أحد أحب إليه العذر منه، كما جاء في الصحيح: «وَلَيْسَ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْعُذْرُ مِنَ اللَّهِ، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنْزَلَ الْكِتَابَ وَأَرْسَلَ الرُّسُلَ» (٢).

لكنه ﷺ لم يجعل الجزاء والحساب مترتباً إلا على بلوغ الحجة الرسالية، كما هو صريح قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا ۗ ﴾ الإسراء: ١٥.

وكما قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِ لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتَنَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَنْ نُنزِّلَ وَنُخَزِنِي ۗ ﴾ طه: ١٣٤.

وقال تعالى: ﴿ كَلِمًا أَلْتَمَىٰ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلْتَهُمْ خَزَنَتَهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ۗ ﴾ قالوا بلى قد جاءنا نذيرٌ فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلالٍ كبيرٍ ﴿ ٩ ﴾ الملك: ٨ - ٩.

وقال تعالى: ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُمْ فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِن حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ۗ ﴾

الزمر: ٧١.

(١) معارج القبول ١/٩٢-٩٣.

(٢) سبق تخريجه في المقدمة ص ٢.

والآيات في تقرير هذا المعنى كثيرة<sup>(١)</sup>.

فإذا تقرر هذا فليس ثمة إشكال في حمل الآية على معنى أخذ الميثاق، والإشهاد على ذلك؛ إذ لا يترتب على ذلك ما قد يُفهم منه من أن العباد يحاسبون على شيء لا يتذكرونه، ولا يخطر لهم ببال!

فيكون الإيمان بذلك المقام الذي كان فيه الإشهاد في سياق الإيمان بما أخبر به الرسول ﷺ، وإن لم يتذكره أي واحد منا؛ إذ أنّ مقام الأخبار التي جاءت بها الرسل عليهم الصلاة والسلام هو اليقين الذي لا يخالطه ارتياب، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ الحجرات: ١٥. فتذكرنا وعدم تذكرنا ليس هو وسيلة اختبار نتحقق فيها صدق خبر الرسول ﷺ، ولكن هو التسليم التام، والوقوف الكامل عند دلائل النصوص.

قال الواحدي (ت٤٦٨هـ): "وهذه الآية تذكيرٌ لجميع المكلفين ذلك الميثاق؛ لأَنَّها وردت على لسان صاحب المعجزة فقامت في النفوس مقام ما هو على ذكرٍ منها"<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ): "فإن قال قائل فما فينا من يذكر ذلك اليوم! فالجواب: أن الله تعالى أخبرنا بما جرى على لسان الصادق فقام مقام الذكر فصح الاحتجاج"<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: تفسير ابن كثير ٤٩/٥، أضواء البيان ٤٣/٢، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب ص ١٣٦.

(٢) الوجيز للواحدي ص ٤٢٠.

(٣) تذكرة الأريب في تفسير الغريب ص ١٢١، وانظر: زاد المسير، له ١٦٨/٢.

وقال الشيخ عبد الرحمن البراك: " ومن الناس من لا يثبت هذا الميثاق ويقول: هذا الميثاق لا يذكره أحد من الناس، وليس فيه حجة على أحد. والجواب عن هذا: نعم ليس حجة وحده، ولا يستوجب من خالفه بمجرد العذاب، إنما يستوجب العذاب من جاءته الرسل، وبلغته دعوة الحق"<sup>(١)</sup>.

### الوجه الثاني:

أن تذكر الميثاق ليس شرطاً في تحقق وقوعه؛ فإن المرء قد تؤخذ عليه موثيق في الدنيا، ويُقام عليه فيها شهود، وهو في غفلة تامة عنها! وهذه الغفلة منه لا تنفي وقوع ذلك، هذا وهي في حياته التي يتقلب بين أيامها ولياليها!

ومما يزيد الأمر وضوحاً أن الناس يوم القيامة لا يكادون يذكرون من هذه الدنيا التي عاشوها سنين طويلة إلا يوماً أو بعض يوم، كما قال تعالى: ﴿قَدْ كَرِهَ لِنَفْسِكُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٣﴾ قَالُوا لَبِئْسَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمِ فَسَلِ الْعَادِينَ ﴿١١٤﴾﴾ ﴿قَدْ كَرِهَ لِنَفْسِكُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٣﴾ قَالُوا لَبِئْسَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمِ فَسَلِ الْعَادِينَ ﴿١١٤﴾﴾ المؤمنون: ١١٢-١١٣، وقال تعالى: ﴿يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا عَسْرًا ﴿١١٣﴾ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١١٤﴾﴾ طه: ١٠٣-١٠٤.

هذا، وهي حياة تقلّبوا فيها بين شدّة ورخاء، وحلوٍ ومرٍّ، وتعاقبتهم فيهم الأجيال بعد الأجيال، وكانت لهم فيها أنواع التقلّبات والأحوال، وهم الذين كانوا فيها أحرص الناس على حياة، ويودّ أحدهم لو يُعمر فيها السنين الطوال، وفيها تنازعوها على الشبر منها، وتنافسوا على اللحظة من أجزائها، ومع ذلك عادت في نظر الأمثل طريقة يوماً أو بعض يوم!

(١) شرح الطحاوية للشيخ عبدالرحمن البراك ص ١٥٩.

فإذا كان هذا في حال الحياة التي امتدت فيهم سنين، فكيف بمقام اللحظة التي أُخرجوا فيها من ظهر أبيهم، وأخذ عليهم فيها العهد والميثاق، وهم في عالم الذرّ، ثم أعيدوا مرّة أخرى؟!!

فلا شك أن الغفلة عن هذا، وعدم تذكّره أكثر إمكاناً، فكان خبر الرسول ﷺ مذكّراً بذلك، وأثره ظاهرٌ في الفطرة التي فطر الله تعالى العباد عليها. فهذا العهد يلزم العباد وإن كانوا لا يذكرونه، وقد تقرر أن الله تعالى لم يجعله الحجة في الجزاء والحساب.

قال القرطبي (ت: ٦٧١هـ): "فلما اعترف الخلق لله سبحانه بأنه الرب ثم ذهلوا عنه ذكّرهم بأنبيائه، وختم الذكر بأفضل أصفائه؛ لتقوم حجته عليهم فقال له: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ ﴿الغاشية: ٢١﴾<sup>(١)</sup>.

وقال الطرطوشي (ت: ٥٢٠هـ): "إن هذا العهد يلزم البشر وإن كانوا لا يذكرونه في هذه الحياة؛ كما يلزم الطلاق من شهد عليه به وهو قد نسيه"<sup>(٢)</sup>. وقال الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ): "قال مجاهد وغيره: نحن وإن لم نذكره فقد أخبرنا الله به"<sup>(٣)</sup>.

(١) تفسير القرطبي ٣١٧/٧.

(٢) نقلا عن ابن عطية في التفسير ٤٧٥/٢.

(٣) تفسير الشوكاني ٢٤/٢.

وقال الشنقيطي(ت١٣٩٣هـ): " ثم أرسل بعد ذلك الرسل مذكرة بذلك الميثاق الذي نسيه الكل، ولم يولد أحد منهم وهو ذاك له، وإخبار الرسل به يحصل به اليقين بوجوده"<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر الحافظ أبو القاسم النيسابوري(ت٥٥٣هـ) أن في ذلك النسيان حكمة، فقال: " وإنما أنسانا الله ذلك ليصح الاختبار ولا نكون مضطرين، وفائدته علم آدم وما يحصل له من السرور بكثرة ذريته"<sup>(٢)</sup>.

فالحاصل أن عدم تذكرنا لذلك الميثاق ليس دليلاً على عدم وقوعه؛ فما دام ثبت النص به فإنه يجب المصير إليه، وهذا هو الحجة في إثباته.

### الوجه الثالث:

أن حمل المعنى على الفطرة، وما نُصّب من أدلة شاهدة على ربوبية الله تعالى لا يُزيل الإشكال الذي يفتر منه من ينفي حمل الآية على معنى الميثاق المأخوذ على بني آدم في عالم الذر؛ إذ إن السؤال يبقى مطروحاً: هل يحاسب الله تعالى العباد بمجرد هذه الأدلة التي نصبها دالة على ربوبيته؟  
فإن قيل: نعم.

فسيقال: كيف يحاسبهم على ذلك وهذه الدلائل ليس فيها تفصيل ما يريده منهم في عبادته؟

(١) أضواء البيان ٤٣/٢.

(٢) إيجاز البيان عن معاني القرآن ٣٤٧/١، وأيضاً قاله في باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن ٥٤١/١.

وأيضاً فإن هذا مخالفٌ لما أخبر الله تعالى من تعليق العذاب على بعث الرسل، وليس بما نصب من أدلة على ربوبيته، كما تقدم تقريره!

وأيضاً فإن هذه الفطرة يعترها من المؤثرات التي تغيرها، كالشياطين التي اجتالت بني آدم، وكحمل الآباء أبناءهم على دينهم الذي هم عليه، كما قال النبي ﷺ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجِ الْبَهِيمَةُ بِهَيْمَةٍ جَمْعَاءَ، هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ»<sup>(١)</sup>.

وإن قيل: لا. وهذا ما يقرره أصحاب هذا القول؛ للجمع بين النصوص.

فيقال: فإن الإشكال زائل أيضاً عن المعنى الأول؛ إذ لا يقتضي إثباته محاسبة للعباد عما هم عنه غافلون.

وهذا كما قررته في الوجه الأول من أن حقيقة الإشكال ليس في إثبات أخذ الميثاق، وإنما في المحاسبة المترتبة عليه.

يقول الشيخ محمد الأمين الشنقيطي (١٣٩٣هـ) - جواباً على حمل الآية على نصب الأدلة-: " مقتضى القول الأول<sup>(٢)</sup> أن ما أقام الله لهم من البراهين القطعية كخلق السماوات والأرض، وما فيهما من غرائب صنع الله الدالة على أنه الرب المعبود وحده، وما ركز فيهم من الفطرة التي فطرهم عليها - تقوم عليهم به الحجة، ولو لم يأتم نذير، والآيات القرآنية مصرحة - بكثرة - بأن الله تعالى لا يعذب أحداً حتى يقيم عليه الحجة بإنذار الرسل، وهو دليل على عدم الاكتفاء بما نصب من الأدلة، وما ركز من الفطرة؛ فمن ذلك قوله تعالى:

(١) رواه البخاري ح ١٣٥٨، ومسلم ح ٢٦٥٨.

(٢) يعني حمل الآية على معنى الفطرة ونصب الأدلة.

﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ ﴿١٥﴾ الإسراء: ١٥، فإنه قال فيها: حتى نبعث رسولاً، ولم يقل حتى نخلق عقولاً، وننصب أدلة، ونركز فطرة. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ النساء: ١٦٥، فصرح بأن الذي تقوم به الحججة على الناس، وينقطع به عذرهم: هو إنذار الرسل، لا نصب الأدلة والخلق على الفطرة.... ومن ذلك أنه تعالى صرّح بأن جميع أهل النار قطع عذرهم في الدنيا بإنذار الرسل، ولم يكتف في ذلك بنصب الأدلة<sup>(١)</sup>.

ومن خلال هذه الأوجه يتضح أن هذا الإشكال الذي يورد على معنى الآية - وهو أظهر ما يورد من إشكال - لا مجال لإيراده، ولا تُعارض به الروايات الدالة على ثبوت إخراج الذرية، وأخذ الميثاق عليهم. وإذا زال هذا الإشكال، فأرى أنّ أيّ إشكال يورد بعده فإن زواله من باب أولى، وبالله تعالى التوفيق.

خامساً: أنه يمكن حمل الآية على الإشهاد بلسان الحال، وليس بلسان المقال:

ووجه هذا أن الإشهاد المذكور في الآية ليس بالضرورة أن يكون جواباً بلسان مقالٍ تكلم به بنو آدم، ولكن يُمكن حمله على ما تشهد به عقولهم من خلال الأدلة المنصوبة لهم أن الله تعالى هو ربهم وخالقهم، وأنه هو وحده المستحق للعبادة.

(١) أضواء البيان ٤٤/٢.

وهذا قد جاء مثله في مواضع عدّة من كتاب الله تعالى، كقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ﴾ التوبة: ١٧ وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ ﴿٦٠﴾ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ ﴿٦١﴾﴾ العاديات: ٦ - ٧.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فشهادة المرء على نفسه في القرآن يراد بها: إقراره، فمن أقر بحق عليه فقد شهد به على نفسه، قال تعالى: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ النساء: ١٣٥... ولفظ شهد فلان وأشهدته: يراد به تحمل الشهادة، ويراد به أدائها...

- إلى أن قال: - فإنه قال: ﴿وَأَشْهَدُهُمْ﴾ أي جعلهم شاهدين... وهنا لم يقل: أشهدوا على أنفسهم بما أنطقهم به، فيكون هذا إقراراً مشهوداً به غير الشهادة، سواء كان شهادة بعضهم على بعض، كما قاله بعضهم، أو كان شهادتهم على أنفسهم بما أقروا به، بل شهادتهم على أنفسهم هو إقرارهم... فأشهادهم على أنفسهم جعلهم شاهدين على أنفسهم، أي مقربين له بربوبيته... وهذا أمر ضروري لهم لا ينفك عنه مخلوق، وهو مما خلقوا عليه وجبلوا عليه، وجعل علماً ضرورياً لهم، لا يمكن أحداً جحده" (١).

### الجواب على ذلك:

أنه لا اعتراض على هذا الكلام، وهو صحيح ولا إشكال فيه؛ وحمل الآية عليه في غاية الإمكان لولا ورود الروايات الثابتة في بيان المراد بالإشهاد في الآية، وأنه إشهاد كان في مقامٍ أخرج الله تعالى فيه ذرية آدم من ظهره، فأنطقهم وأشهدهم.

(١) دره تعارض العقل والنقل ٨/٤٨٥-٤٨٨.

فليس الاعتراض على القول الآخر بأنه لا تسعفه اللغة، ولا يحتمله الكلام، ولكن لأنه جاء معارضاً لما هو أولى منه بالأخذ.

وبالتالي فما يُنقل عن عدد من الأئمة عليهم السلام تعالى من حمل الآية على الإشهاد بلسان الحال لا بلسان المقال، وجمعهم للأدلة المقررة لمثل هذا هو محلّ عناية وتقدير، وله من النظر حظّ وافر.

ولكن ورود النصوص المبينة للمعنى توجب المصير إلى تفسيرها، والوقوف عند حدّها.

سادساً: أن حمل الآية على هذا القول يدل على أن الأرواح مخلوقة قبل الأجساد بزمن طويل:

وهذا الإشكال متعلق بمسألة خلق الأرواح، وهل هي مخلوقة قبل الأجساد؟ أم أن الأجساد مخلوقة قبل ثم نفخت الأرواح فيها؟ وليس المقام تفصيل هذه المسألة، وقد فصلّ فيها القول الإمام ابن القيم في كتابه الروح، وذكر أن للناس فيها قولين معروفين<sup>(١)</sup>.

وتُعد هذه الآية -محل البحث- من أشهر الأدلة التي يستدل بها من يقول بتقدم خلق الأرواح على الأجساد، "قالوا: وهذا الاستنطاق والإشهاد إنما كان لأرواحنا؛ إذ لم تكن الأبدان حينئذ موجودة"<sup>(٢)</sup>.

(١) الروح ص ١٥٦ وما بعدها.

(٢) الروح ص ١٥٦.

ولعل الأرجح في المسألة هو تقدّم خلق الجسد؛ للأدلة الظاهرة على ذلك، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ)<sup>(١)</sup>، ورجحه الإمام ابن القيم (ت ٧٥١هـ)<sup>(٢)</sup>.

وعلى أيّ كان القول فلا إشكال في معنى الآية.  
فعلى القول بتقدم خلق الأرواح فالأمر ظاهر.  
وعلى القول بتقدم خلق الأجساد فليس في الآية ما يدلّ على خلق الأرواح خلقاً مستقراً، ولكنه تصوير لتلك النسمة التي قدر خلقها.  
قال ابن أبي العز الحنفي (ت ٧٩٢هـ): " وهذه الآثار لا تدل على سبق الأرواح الأجساد سبقاً مستقراً ثابتاً، وغايتها أن تدل على أنّ بارتها وفاطرها سبحانه صور النسمة وقدر خلقها وأجلها وعملها، واستخرج تلك الصور من مادتها، ثم أعادها إليها، وقدر خروج كل فرد من أفرادها في وقته المقدر له، ولا يدل على أنّها خلقت خلقاً مستقراً واستمرت موجودة ناطقة كلها في موضع واحد، ثم يرسل منها إلى الأبدان جملة بعد جملة، كما قاله ابن حزم<sup>(٣)</sup>، فهذا لا تدل الآثار عليه، نعم، الرب سبحانه يخلق منها جملة بعد جملة، كما قاله على الوجه الذي سبق به التقدير أولاً، فيجيء الخلق الخارجي مطابقاً للتقدير السابق، كشأنه سبحانه في جميع مخلوقاته، فإنه قدر لها أقدارا وآجالا، وصفات وهيئات،

(١) اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية للحافظ ابن عبد الهادي، ضمن مجموع من تراث شيخ الإسلام

ابن تيمية، تحقيق أبي عبد الله حسن بن عكاشة ص ٢١٣.

(٢) الروح ص ١٧١، وانظر: شرح العقيدة الطحاوية ١/٣٠٧.

(٣) انظر: الفصل ٤/٥٨.

ثم أبرزها إلى الوجود مطابقة لذلك التقدير السابق. فالآثار المروية في ذلك إنما تدل على القدر السابق، وبعضها يدل على أنه سبحانه استخرج أمثالهم وصورهم وميز أهل السعادة من أهل الشقاوة<sup>(١)</sup>.

فالحاصل أن هذه المسألة - أعني مسألة الأسبقية في الخلق بين الروح والجسد - لا تُشكل على معنى الآية، ولا يلزم من اختيار أيّ من القولين نفي أخذ الميثاق من بني آدم من ظهر أبيهم وهم في عالم الذر، وبذلك يزول الإشكال الذي يورد على معنى الآية من هذه الجهة.

وإلى هنا يكون ما يسعفه المقام في هذا البحث المختصر من جواب على عموم الإشكالات التي قد تورد على معنى الآية الكريمة، والله تعالى أعلم وأحكم، وبه التوفيق والسداد.

\*\*\*

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية ١/٣٠٧.

## الخاتمة

في ختام هذا البحث، أحمد الله تعالى على ما يسّر من كتابة أحرفه، وأسجّل هنا أهم النتائج التي يتضمنها:

١. أن المعنى الشرعي للميثاق متوافق مع المعنى اللغوي، ودلالته تكون بحسب السياق الذي جاء به.

٢. أن الميثاق جاء في القرآن في (٣٤) موضعاً متنوعاً للدلالات.

٣. أن آية الميثاق حين تُطلق فينصرف المعنى في الغالب إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿٧٧﴾﴾ الأعراف: ١٧٢

٤. أن آية الميثاق فيها نوع إشكال نتج عنه اختلاف بين أهل العلم في تقرير المعنى المراد منها، فمنهم من قال إن معناها: أن الله تعالى أخرج ذرية آدم من أصلاب آبائهم في عالم الذر، وأخذ عليهم الميثاق المذكور في الآية، وأنطقهم وأشهدهم على ذلك. ومنهم من قال: إن المراد بذلك ما فطرهم الله عليه من الإقرار بربوبيته تعالى بما نصب لهم من الأدلة القاطعة بأنه ربه المستحق لأن يعبدوه وحده.

٥. الراجع من أقوال أهل العلم في معنى الآية - بما ظهر للباحث - هو القول بأن الله تعالى أخرج ذرية آدم من أصلاب آبائهم في عالم الذر، وأخذ عليهم الميثاق المذكور في الآية، وأنطقهم وأشهدهم على ذلك؛ لثبوت الرواية في ذلك، وزوال عموم الإشكالات الموردة على هذا المعنى.

٦. تنوّعت الروايات الدالة على معنى الآية، فكان منها ما يدلّ على أن الله تعالى أخرج بني آدم من ظهر أبيهم آدم ﷺ، وأخذ عليهم الميثاق، وأشهدهم على ذلك، ومنها ما يدلّ على إخراج الذرية دون ذكرٍ لأخذ الميثاق والإشهاد.

٧. ثبوت الروايات الدالة على أن الله تعالى أخذ الميثاق على بني آدم عندما أخرجهم من ظهر أبيهم آدم ﷺ.

٨. أن الاختلاف في بعض الألفاظ بين الآية والروايات التي جاءت مفسرة لها لا يؤدي إلى اختلاف في المعنى، بل هو باعتبار الأصل والفرع.

٩. أن تنوّع الروايات فيما دلّت عليه في معنى الآية لا يترتب عليه التعارض فيما بينها، بل هي مجمعة في عموم ما دلّت عليه.

١٠. أن أظهر إشكال يورد على معنى الآية هو: عدم تذكّر هذا الميثاق، فكيف تقوم به حجة؟ ويزول هذا الإشكال بمعرفة أن الله تعالى لم يجعل هذا الميثاق يترتب عليه جزاء وحساب، أو أنه تعالى يعذب أحداً بمجرد، بل إنه تعالى قضى أنه لا يعذب أحداً حتى تقوم عليه الحجة الرسالية، كما

قال تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ۗ ﴾ الإسراء: ١٥

١١. أن عدم تذكّر الميثاق ليس دليلاً على عدم وقوعه، فمن الممكن جداً أن يؤخذ على الإنسان ميثاق في الدنيا وتقوم عليه به الشهود ثم ينساه، بل أظهر من ذلك ما يكون من الناس يوم القيامة من نسيانهم الحياة الدنيا حتى تكون في نظر الأمثل طريقة يوماً أو بعض يوم.

١٢. أن القول الآخر في معنى الآية وهو حمل المعنى على الفطرة، وما نصبه الله تعالى من الدلائل التي يشهد بها بنو آدم على أن الله تعالى خالقهم ورازقهم لا اعتراض عليه من حيث المعنى والدلالة، فهو صحيح من حيث حمل الآية عليه، ولكن لا يُردّ به القول الآخر الذي هو أولى منه؛ لمجيء الأدلة الدالة عليه.

١٣. أن الفطرة التي فطر الله تعالى العباد عليها دالة على ذلك الميثاق الذي أخذ منهم وهم في عالم الذرّ.

\*\*\*

## فهرس المصادر

١. الإبانة الكبرى لابن بطة، أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَرِي المعروف بابن بَطَّة العكبري، المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري، الناشر: دار الراهة للنشر والتوزيع، الرياض.
٢. الأحاديث المختارة (المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج البخاري ومسلم في صحيحهما)، ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
٣. اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية للحافظ ابن عبد الهادي، ضمن مجموع من تراث شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق أبي عبد الله حسن بن عكاشة، الناشر: الفاروق الحديثة، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ.
٤. الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله ابن عبد البرّ النمري القرطبي، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ - ٢٠٠٠.
٥. الأسماء والصفات للبيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، الناشر: مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
٦. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
٧. الاعتصام، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق: سليم بن عيد الهلالي، الناشر: دار ابن عفان، السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٨. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ
٩. إيجاز البيان عن معاني القرآن، محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم، نجم الدين، المحقق: الدكتور حنيف بن حسن القاسمي، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ
١٠. باهر البرهان في معاني مشكلات القرآن، محمود بن أبي الحسن بن الحسين النيسابوري أبو القاسم نجم الدين، المحقق (رسالة علمية): سعاد بنت صالح بن سعيد بابقي، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة حرسها الله تعالى.
١١. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر: دار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: ١٩٨٤ هـ.
١٢. تذكرة الأريب في تفسير الغريب (غريب القرآن الكريم)، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: طارق فتححي السيد، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م
١٣. التسهيل لعلوم التنزيل، أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.
١٤. تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم)، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي ابن أبي حاتم، المحقق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ.
١٥. تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، المحقق: محمد حسين شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٩ هـ

١٦. تفسير الرازي (مفاتيح الغيب = التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠ هـ
١٧. تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحقي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
١٨. تفسير السمعاني (تفسير القرآن)، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م
١٩. تفسير الشوكاني (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير)، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ
٢٠. تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن)، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٢١. تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن)، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.
٢٢. تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم)، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين القلموني الحسيني، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م.
٢٣. تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
٢٤. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد

- الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ
٢٥. جامع الرسائل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الدمشقي، المحقق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: دار العطاء - الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.
٢٦. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، المحقق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
٢٧. درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الدمشقي، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م
٢٨. دفع إيهاض الاضطراب عن آيات الكتاب، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، الناشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، توزيع: مكتبة الخراز - جدة، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
٢٩. الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
٣٠. زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
٣١. السنة، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠.
٣٢. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السّجستاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.

٣٣. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاکر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.

٣٤. السنن الكبرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

٣٥. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة - السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٣ م.

٣٦. شرح العقيدة الطحاوية، عبد الرحمن بن ناصر بن براك بن إبراهيم البراك، إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس، الناشر: دار التدمرية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.

٣٧. شرح العقيدة الطحاوية، علي بن محمد ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٣٨. شرح مشكل الآثار، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى - ١٤١٥ هـ، ١٤٩٤ م.

٣٩. الشريعة، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الأجرئي البغدادي، المحقق: الدكتور عبد الله بن عمر بن سليمان الدميحي، الناشر: دار الوطن - الرياض / السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٤٠. شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان، الطبعة: ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م.

٤١. صحيح ابن حبان (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان)، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٤٢. صحيح البخاري (الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه)، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
٤٣. صحيح مسلم (المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٤٤. الفصل في الملل والأهواء والنحل، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، مكتبة الخانجي - القاهرة.
٤٥. القضاء والقدر، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، المحقق: محمد بن عبد الله آل عامر، الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض / السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
٤٦. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
٤٧. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠٢ م.
٤٨. لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي، ابن منظور الأنصاري، الناشر: دار صادر - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.
٤٩. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، المحقق: حسام الدين القدسي، الناشر: مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م.

٥٠. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي الحاربي، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ
٥١. المستدرک علی الصحیحین، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الطهماني النيسابوري، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ - ١٩٩٠.
٥٢. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: دار الحديث - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م
٥٣. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
٥٤. مسند الشاميين، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ - ١٩٨٤.
٥٥. مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب العمري، أبو عبد الله، ولي الدين، التبريزي، المحقق: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥
٥٦. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيم - الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
٥٧. معاني القرآن وإعراجه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، المحقق: عبد الجليل عبده شلي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

٥٨. المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، دار النشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة، الطبعة: الثانية.
٥٩. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
٦٠. موطأ الإمام مالك، : مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م.
٦١. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م،
٦٢. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري الشافعي، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

\*\*\*

## المطروح عند المحدثين - دراسة نظرية تطبيقية-

د. إبراهيم خليل أحمد بني سلامة  
قسم السنة - كلية أصول الدين  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية



## المطروح عند المحدثين - دراسة نظرية تطبيقية

د. إبراهيم خليل أحمد بني سلامة  
قسم السنة - كلية أصول الدين  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ تقديم البحث: ١٧ / ٤ / ١٤٤٣ هـ تاريخ قبول البحث: ٣٠ / ٧ / ١٤٤٣ هـ

### ملخص الدراسة:

يستخدم المحدثون مصطلحات وأوصافاً يُعبرون بها عما يدور في أذهانهم من مفاهيم ومعاني، وقد اتسمت مصطلحاتهم بالمرونة واليسر، ومما لا شك فيه أن معرفة هذه المصطلحات ومعانيها نافع جداً، لذا وقع اختياري على دراسة أحد هذه المصطلحات التي لم تنل حظها من الدراسة مطلقاً.

فترعصت في هذا البحث لدراسة وصف المطروح أو مطرح عند المحدثين، وقد تناولت بيان معناه، وحكمه، وعلاقته بغيره، وتاريخ استخدامه، ثم درست الأحاديث والرواة الذين وُصفوا بذلك، بهدف الكشف عن معنى هذا المصطلح، وتاريخه، وبيان أول من استخدمه من المحدثين، لغاية الكشف عن أصلته، ثم بينت علاقته بغيره من الأوصاف المقاربة له، كما بينت حكم الموصوف به من حيث القبول والرد، وقد استخدمت في ذلك منهجا استقرائياً تحليلياً استنباطياً، فقامت بجمع الأحاديث الموصوفة بذلك، كما جمعت الرواة الموصوفين أيضاً بهذا الوصف وحللت الجميع واستنبطت الفوائد من خلال ذلك

فتبين أنه استخدام قديم منذ زمن الإمامين أحمد ويحيى بن معين، لكن لم يكن مشتهداً مثل مصطلح المتروك أو الموضوع، وتبين أنه قد يكون بمعنى المتروك، وقد يفيد معنى الكذب إذا دلت عليه القرائن، وقد يرجع معنى المطروح لعلة متنية مع نظافة السند ظاهراً، فيكون المتن شاذاً أو معلاً، أما وصف الراوي بهذا الوصف فلا يبعد عن المعنى السابق، فهو يفيد أن الراوي شديد الضعف، مردود الرواية.

وبهذه المناسبة أوصي بالاهتمام بمصطلحات المحدثين التي لم تنل حقها من الدراسة؛ لكون ذلك يخدم العلم وطلابه.

**الكلمات المفتاحية:** [المطروح، مطرح، المتروك، الساقط، الحديث المطروح، مطروح الحديث].

## **Al-matruh among the al-mohadethon -An applied theory study -**

**Dr. Ibarhim Khaleel Ahmad Bani Salameh**

Al-Suna department - Faculty of Fundamentals of Religion

Al-Imam Muhammad bin Saud Islamic University

### **Abstract:**

Al-muhaddithin use terms and descriptions meanings in their minds, and their terminology has been characterized by flexibility and easiness there is no doubt that knowing these terms and their meanings is very beneficial so I chose to study one of these terms that did not get a chance for studying at all. In this research I examined the description of Almatruh or Almutar'h among Al-muhaddithin and explained its meaning, wisdom and its relationship with others and the date of its use, then I studied the hadiths and narrators who described that, to reveal the meaning of this term, its history and the statement of the first who used it from Al-muhaddithin. To reveal its authenticity, then I wanted to clarify his relationship with other descriptions close to him, as I wanted to clarify the ruling described in terms of acceptance and response. And I have used in this an inductive analytical method deductive from us, so I collected the hadiths described as that, (and I collected the narrators described also with this description )and analyzed and derived benefits through that.

It turns out that it is an ancient use since the time of Imam Ahmad and Tanya bin Mu'in , but it was not famous as the term Almatruk of Almawdue, and I may be the meaning of lying if the evidence indicates it, and the meaning of Almatruh may be due to a solid cause with the cleanliness of the Alsunad apparently, so the text is anomalous or dependent The description of the narrator in this description is not far from the previous meaning, as it states that the narrator is very weak and the outcome of the novel..

On this occasion, I recommend that to attention the terminology of Almuhammadithin, which did not get the right study, as this serves science and its students.

**key words:** [Al-matruh, Almutar'h, Almatruk, Alssaqit, Alhadith Almatruh , Matruh Alhadith].

## المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [آل عمران: ٣٦] ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِءَ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿٥١﴾﴾ [النساء: ٥١] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُؤُلُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٧﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٨﴾﴾ [الأحزاب: ٧٧-٧٨]

وبعد:

ففي كل علم يستخدم العاملون فيه مصطلحات وأوصافاً يُعبرون بها عن بعض المفاهيم لديهم، وذلك من باب تسهيل العلم وتقريبه، ولا شك أن هذه المصطلحات يحصل لها تطور وبلورة مع الزمان وانتشار الاستخدام، وهذه المصطلحات تكون - غالباً - أغلبيةً مستنبطةً من تصرفات المتقدمين في كل فن والمحدثون يتميزون بأن مصطلحاتهم تتسم بالمرونة وعدم التقيد بحدود المناطقة، بحيث يُطلقون اللفظ على غير ما اشتهر به مما قاربه من المعاني، لكن بعض مصطلحاتهم كثر استخدامها فظهر معناها وتميز، وبعضها قل استخدامها فاحتاجت لبيان وتوضيح.

وقد ظهر لي أن المحدثين استخدموا وصف "المطروح" أو "المطرح"، فرأيت من الحسن جمع المواطن التي أطلق فيها المحدثون هذا الوصف، ودراستها دراسةً كاشفة.

وبعد البحث تبين أن المحدثين أطلقوا هذا الوصف تارة على الحديث، وتارة على الراوي، فقمت بجمع هذه المواطن، فوجدت أربعة أحاديث وصفها السابقون بالمطروح أو المطرح، واثنى عشر راويًا، وشفهم النقاد بذلك، فقمت بدراستهم محاولاً التوصل للنتائج حول تاريخ استخدام هذا الوصف، ومعناه، وعلاقته بغيره.

علمًا أنني اكتفيت بدراسة ما نُقل عن السابقين، ولم أتطرق لدراسة المواطن التي وجدتها عن المعاصرين.

هذا، وقد أسميت هذه الدراسة بـ "المطروح عند المحدثين - دراسة نظرية تطبيقية".

### مشكلة الدراسة:

- ١- ما المراد بوصف المطروح أو المطرح للراوي أو الرواية؟ وما علاقته بغيره؟
- ٢- ما تاريخ استخدام هذا المصطلح؟
- ٣- ما درجة خبر الموصوف بالمطروح؟

### أهداف البحث:

- ١- بيان معناه وعلاقته بغيره.
- ٢- بيان تاريخ استخدام هذا الوصف.
- ٣- الكشف عن درجة الموصوف به رواية أو راويًا.

## الدراسات السابقة:

لم أجد أي دراسة لهذا المصطلح، فكان من الجيد جمع تلك المواطن ودراستها بغية التوصل لبعض النتائج المتعلقة به، كمفهومه، وحكمه، وتاريخه، وعلاقته بغيره، عسى أن يكون ذلك إضافة علمية جيدة.

## منهج البحث:

استعملت في هذه الدراسة المناهج الآتية:

١- المنهج الاستقرائي: حيث قمت بتتبع هذه المواطن، بواسطة الوسائل الإلكترونية، والقراءة المباشرة.

٢- المنهج التحليلي: حيث حاولت تحليل صنيع المحدثين واستخدامهم لهذا الوصف في تلك المواطن، لمعرفة مرادهم فيه، وأثره على الموصوف به.

٣- المنهج الاستنباطي: حيث قمت باستنباط مراد المحدثين لهذا الوصف، بعد تحليل نصوصهم

## خطة البحث:

تكونت خطة البحث من مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وهي على النحو الآتي:

المقدمة: اشتملت على مشكلة الدراسة، وأهداف البحث، ومنهجه، والدراسات السابقة، وخطة البحث.

المبحث الأول: مفهوم المطروح أو المطرح، وتاريخه، وعلاقته بغيره، واشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم المطروح، أو المطَّرح، وحكمه.

المطلب الثاني: تاريخ استخدامه.

المطلب الثالث: علاقته بالمتروك.

المبحث الثاني: الأحاديث التي وُصفت بالمطروح، أو المطرَّح.

المبحث الثالث: الرواة الذين وُصفوا بالمطروح، أو المطرَّح..

الخاتمة والفهارس.

\*\*\*

المبحث الأول: مفهوم المطروح، وتاريخه، وعلاقته بغيره

المطلب الأول: مفهوم المطروح، وحكمه

لغة: الساقط والمرمي. وهو من "طَرَحَ يَطْرَحُ، طَرْحًا، فهو طارح، والمفعول مَطْرُوحٌ وطريح".

قال الخليل: (طرح: طَرَحْتُ الشَّيْءَ فَأَنَا أَطْرَحُهُ طَرْحًا، وَالطَّرْحُ: الشَّيْءُ الْمَطْرُوحُ لَا حَاجَةَ لِأَحَدٍ فِيهِ. وَالطَّرُوحُ: الْبَعِيدُ نَحْوَ الْبَلْدَةِ وَمَا أَشْبَهَهَا)<sup>(١)</sup>.  
وقال الجوهري: (وَطَرَّحَهُ تَطْرِيحًا إِذَا أَكْثَرَ مِنْ طَرْحِهِ. وَيُقَالُ: أَطْرَحَهُ أَي أَبْعَدَهُ، وَهُوَ افْتَعَلَهُ؛ وَشَيْءٌ طَرِيحٌ وَطَرَّحٌ: مَطْرُوحٌ. وَطَرَّحَ عَلَيْهِ مَسْأَلَةً: أَلْقَاهَا)<sup>(٢)</sup>.

واصطلاحًا: قال الذهبي: (الحديث المطروح ما انحط عن رتبة الضعيف، ويروى في بعض المسانيد الطوال وفي الأجزاء، بل وفي سنن ابن ماجه وجامع أبي عيسى مثل: عمرو بن شمر عن جابر الجعفي، عن الحارث عن علي، وكصدقة الدقيق عن فرقد السبخي عن مرة الطيب عن أبي بكر، وجويبر عن الضحاك عن ابن عباس، وحفص بن عمر العدني عن الحكم بن أبان عن عكرمة، وأشباه ذلك من المتروكين والهلكي وبعضهم أفضل من بعض)<sup>(٣)</sup>

(١) انظر: كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (١٦٩/٣)، تهذيب اللغة (٢٢١/٤)

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٣٨٧/١)

(٣) الموقظة في علم مصطلح الحديث للذهبي (ص: ٣٥+٣٤)

قلت: المطروح هو الحديث الذي اشتد ضعفه ويتعلق بجهتي العدالة والضبط معاً، دون الوصف بالكذب.

وقد يعبر عن المطروح بالمطرح، والتالف، والهالك، والساقط، والمتروك، وأحياناً يُعبر عنه بالباطل.

### حكم المطروح ورتبته:

قلت: يظهر من كلام الإمام الذهبي - رَحِمَهُ اللهُ - أن المطروح من جنس الحديث الضعيف جداً، لكونه جعله - رَحِمَهُ اللهُ - في مرتبة بين الضعيف والموضوع.

ثم إن الإمام الذهبي جعل مراتب التجريح خمسة مراتب، قال في الثالثة منها: "ثم هالك، ساقط، مطروح الحديث" (١).

أي أنه جعل مطروح بنفس رتبة الهالك فهذا جرح شديد، وهذا يوافق ما عرف به المطروح في الموقظة.

وأما من جعله - مطروح - في المرتبة الرابعة كالسخاوي وغيره فلا تعارض مع تعريف الذهبي؛ لأن المرتبة الرابعة عندهم توازي الثالثة عند الذهبي لكون السخاوي جعل مراتب التجريح سبعة مراتب.

ومما يزيد الأمر وضوحاً أن "مطروح" توازي "فيه نظر" عند البخاري، حيث قال الزركشي: (وقول البخاري في الرجل كثيراً "فيه نظر" قال الحافظان المزي والذهبي هو نظير قولنا: "متروك أو مطروح") (٢).

(١) ميزان الاعتدال (٤/١)

(٢) النكت على مقدمة ابن الصلاح للزركشي (٤٣٧/٣)

فإذا علمنا أن الذهبي قرر أن "فيه نظر" عند البخاري من الجرح الشديد حيث قال: (وكذا عاداته -أي البخاري- إذا قال: "فيه نظر"، بمعنى أنه: "متهم"، أو: "ليس بثقة" فهو عنده أسوأ حالاً من: "الضعيف")<sup>(١)</sup> بل يفهم هذا من كلام البخاري نفسه؛ حيث قال: (وقد تركت عشرة آلاف حديث لرجل فيه نظر وتركت مثلها أو أكثر منها لغيره لي فيه نظر)<sup>(٢)</sup>. تبين بذلك أن "مطروح" يراد بها الجرح الشديد فلا يقبل من وُصف به من الرواة أو الرواية.

والمطروح يتعلق بالراوي، من جهتي العدالة أو الضبط معاً، فالحديث الضعيف يتعلق بضبط الراوي، وأما المطروح فإن له تعلقاً بالعدالة من جهة، وبالضبط من جهة أخرى، فإذا اتُّهم الراوي في عدالته ولم يثبت عليه الكذب، فإن أهل العلم يحكمون على الحديث بالضعف الشديد أو نحوه، كأن يقال هذا إسناد واه بكرة أو هذا إسناد واه جداً، أو ساقط أو هالك أو نحو ذلك. وكذلك إذا فُحش خطأ الراوي، وغلب على صوابه؛ حُكم على حديثه بأنه متروك، أو بأنه مطروح أو مطرح أو نحو ذلك. وعليه فرتبة راوي الحديث المطروح، أشد من رتبة من يُعتبر بأهلها، ولكنها دون الكذب، فهذا حديثه يسمى مطروحاً، أو مطرّحاً، أو ضعيفاً جداً.

(١) الموقظة في علم مصطلح الحديث (ص: ٨٣)

(٢) فتح الباري لابن حجر (٤٨١/١)

## المطلب الثاني: تاريخ استخدامه

لا شك أن كل مصطلح تكون له بداية لاستعماله، فمنها ما يكون قديماً، ومنها ما يكون محدثاً، ومنها ما يشتهر بين أهل الفن، ومنها ما يندر، وقد حاولت تتبع استخدام هذا المصطلح، فوجدت أن المحدثين يُطلقون هذا المصطلح على الحديث تارة، وعلى الراوي تارة أخرى.

أما عن إطلاقه على الحديث أو الرواية، فقد وجدت أن الإمام أحمد (المتوفى: ٢٤١ هـ) رحمته الله كان أول من وصف به الرواية، فقد سُئل عن "حديث ابن عباس - رضي الله عنه -: كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، وستين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب: إن الناس قد استعجلوا في أمرٍ قد كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيته عليهم. فأمضاه عليهم<sup>(١)</sup>، فقال: هذا شاذ مطروح<sup>(٢)</sup>.

قلت: لعل المقصود بقول الإمام أحمد ليس الحكم على الحديث فهو من أحاديث صحيح مسلم، لكن يظهر أن قصد الإمام أحمد هو ترك العمل بالحديث وعدم الأخذ به - والله أعلم -.

ثم تلاه الإمام مسلم (المتوفى: ٢٦١ هـ) حيث قال - معلقاً على حديث الوقوف على عرفة بعد فجر يوم العيد<sup>(٣)</sup> -: (ودل بما ذكرنا من تواطؤ الأخبار، واتفاق العلماء على ما وصفنا، أن رواية ابن اسحاق التي رواها فجعل إدراك

(١) ستم دراسته إن شاء الله

(٢) شرح علل الترمذي لابن رجب (ص: ٢٣٦)

(٣) ستم دراسته إن شاء الله

الحج فيها إلى بعد الصبح قبل طلوع الشمس، رواية ساقطة، وحديث مطّرح؛ إذ لو كان محفوظاً وقولاً مقولاً يمثل سائر الموجبات لم يذهب عن جميعهم<sup>(١)</sup>. وجاء بعدهما ابن القيسراني، فقال عقب حديث "إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه"<sup>(٢)</sup>: (الحديث موضوع مطروح)<sup>(٣)</sup>.

ثم رأيت لأبي العباس النبائي (المتوفى: ٦٣٧ هـ) استخداماً مماثلاً، حيث جاء في تهذيب التهذيب: (ولهـم شيخ آخر، في الضعفاء لأبي الفتح الأزدي، وهو محمد خثيم: تابعي، لا يصح حديثه، يتكلمون فيه. وساق له من رواية جبارة بن مغلس، عن مندل، عن رجاء الخراساني، عنه، عن شداد بن أوس: أنه قال: "زوجوني، فإن النبي ﷺ أوصاني أن لا ألقى الله أعزب"<sup>(٤)</sup>، قال النبائي: هذا إسناد مطرح)<sup>(٥)</sup>.

قلت: أبو العباس النبائي هذا من أهل الحديث الذين لهم اهتمام في علم النبات، ولذا فقلوه معتبر هنا، قال عنه الذهبي: (وكان بصيراً بالحديث ورجاله، وله مجلدٌ مفيدٌ فيه استلحاق على "الكامل" لأبي أحمد بن عديّ. وكانت له بالنبات والحشائش معرفة فاق أهل العصر فيها)<sup>(٦)</sup>.

(١) التمييز للإمام مسلم (ص: ٢٠١)

(٢) ستم دراسته إن شاء الله

(٣) تذكرة الحفاظ لابن القيسراني (ص: ٣٤+٣٥ رقم ٦٣)

(٤) ستم دراسته إن شاء الله

(٥) تهذيب التهذيب لابن حجر (١٤٨/٩)

(٦) تاريخ الإسلام للذهبي (٢٣٣/١٤)

وبعده جاء الإمام أبو عبد الله الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ) فجعله أحد أنواع الحديث الضعيف كما سبق<sup>(١)</sup>.

أما من المعاصرين فقد رأيت الشيخ الألباني (المتوفى: ١٤٢٠ هـ) يقول - عقب حديث في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُغْلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦]-: الطريق الأولى ففيها الكلبي وهو متروك فحديثه مطروح لا يُعتضد به<sup>(٢)</sup>.

قلت: وبذلك نجد أن استخدام هذا المصطلح ليس بالحدث، بل هو قديم موجود عند المتقدمين، لكنه ليس بالمشهور كاستخدام الشاذ والمنكر، لكن عدم انتشاره لا يُسيغ إنكار وجوده مطلقاً.

وبذلك نرى ما في تقرير الدكتور حمزة المليباري وفقه الله حين قال: (مصطلح "المتروك" لم أر له أثراً في نصوص النقاد، وإنما يُطلقون "المتروك" لقباً للراوي الضعيف، وكذا مصطلح "المطروح" يطلقونه لقباً للراوي)<sup>(٣)</sup>.

فقد أنكر إطلاقه على الحديث عند النقاد المتقدمين، وها نحن نرى وجوده عن أحمد ومسلم، مما يدل على أنه يلزم العالم أن يترث في إطلاق العمومات، وفوق كل علمٍ عليم.

(١) انظر: الموقظة في علم مصطلح الحديث للذهبي (ص: ٣٤+٣٥)

(٢) الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب للألباني (٢/٨٢٧+٨٢٨)، وقد أبان عن سبب حكمه على الحديث مما يُعني عن دراسته

(٣) علوم الحديث في ضوء تطبيقات المحدثين النقاد للدكتور حمزة المليباري (١/٧٥)

أما عن إطلاقه على الراوي فأول من وجدت له هذا الوصف على الراوي فهو ابن معين (المتوفى: ٢٣٣ هـ).

حيث سُئل عن عبد القدوس بن حبيب أبو سعيد الكلاعي الوحاظي الذي يحدث عن عطاء ومكحول، فقال: (شيخ شامي مطروح الحديث)<sup>(١)</sup>.

وقريب منه الإمام أحمد (المتوفى: ٢٤١ هـ)، ولعله أكثر منه - قياساً بغيره - فقد سُئل عن - أبي البختري، وهب بن وهب بن كبير -، فقال: (مطروح الحديث)<sup>(٢)</sup>، وسُئل عن حمزة بن أبي حمزة الجعفي النصبي؛ فقال: (هو مطروح الحديث)<sup>(٣)</sup>، وقال عن حسام بن مصك بن ظالم بن شيطان أبو سهل البصري: (مطروح الحديث)<sup>(٤)</sup>.

وتلاهما أبو حاتم السجستاني<sup>(٥)</sup> (المتوفى: ٢٤٨ هـ) حيث قال: (كان بالكوفة نحوي يُقال له أبو جعفر الرؤاسي، وهو مطروح العلم ليس بشيء)<sup>(٦)</sup>.

(١) تاريخ بغداد ت بشار (٤٣٤/١٢)

(٢) الصارم المنكي في الرد على السبكي لابن عبد الهادي (ص: ٢٢١)

(٣) تهذيب الكمال للمزي (٣٢٣/٧)

(٤) تهذيب التهذيب لابن حجر (٣٧٨/١)

(٥) هو أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان السجستاني الجشمي النحوي اللغوي المقرئ. من أهل البصرة، نسبة إلى سجستان قرية من قرى البصرة، وليس هو الرازي، عالم اللغة والقراءات من مشاهير علماء البصرة، أخذ عن الأصمعي ومن تلامذته المبرد وابن دريد، كان إماماً في غريب القرآن والقراءات واللغة

(٦) معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت الحموي (٢٤٨٨/٦)

وبعده جاء ابن حزم الظاهري (المتوفى: ٤٥٦ هـ) حيث قال عن قبيصة بن حريث: (ضعيف مطروح)<sup>(١)</sup>.

ثم علي بن القطان الفاسي (المتوفى: ٦٢٨ هـ)، حيث قال: (طريق ابن هَيْعَةَ، وَهُوَ مطروح)<sup>(٢)</sup>.

ثم جاء بعده سراج الدين ابن الملقن (المتوفى: ٨٠٤ هـ)، حيث قال: (وحنش وهو ساقط مطروح)<sup>(٣)</sup>.

وبعده تقي الدين المقرئ (المتوفى: ٨٤٥ هـ) حيث جاء في إمتاع الأسماع - عن نُفيع بن الحارث أبو داود - قال كاتبه: (وهو وإن كان متروكًا كان مطروح الحديث)<sup>(٤)</sup>.

وأخيرًا جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ)، حيث قال: (وَأَبْنُ هَيْعَةَ مطروح)<sup>(٥)</sup>.

ومن استخدمه من المعاصرين الشيخ الألباني رحمته الله فقد قال عن حديث من رواية الكلبي: "أقول هذا وإن لم أقف على رجالها إلا الطريق الأولى ففيها الكلبي وهو متروك فحديثه مطروح لا يعتضد به"<sup>(٦)</sup>.

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر (٣٤٦/٨)

(٢) بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام لابن القطان (٣٣٤/٢)

(٣) البدر المنير لابن الملقن (٥٣١/٩)، وخلاصة البدر المنير لابن الملقن (٤٢٤/٢)

(٤) إمتاع الأسماع للمقرئ (٣٨/١١)

(٥) اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة للسيوطي (٤٢٥/١)

(٦) الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب (٨٢٩/٢)

واستخدامه من المعاصرين أيضاً أبو إسحاق الحويني حيث قال: (فالحاصل أن كل من رواه عن هشام بن عروة كذاب مطروح. والله أعلم)<sup>(١)</sup>، وقال عن بشر بن نمير: (مطروح)، وعن الحسن بن عمارة: (مطروح، كذبه ابن معين وغيره، وتركه آخرون)، وعن خالد بن إسماعيل المخزومي: (ساقط مطروح)، وعن عبد الوهاب بن الضحّاك: (مطروح ساقط)، وعن محمد بن مروان السُّدِّي الصغير: (ساقط مطروح)<sup>(٢)</sup>

قلت: ومن خلال هذه الجولة، نجد أن هذا الوصف سواء للراوي أو الرواية يستخدمه المحدثون قديماً وحديثاً.

\*\*\*

- 
- (١) تنبيه الهاجد إلى ما وقع من النظر في كتب الأماجد لأبي إسحاق الحويني (٣٦٨/١)  
(٢) نثر النبال بمعجم الرجال لأبي إسحاق الحويني (٢٩٧/١، ٤٥٧، ٥٣٥) (٤٣٧/٢)

## المطلب الثالث: علاقته بالمتروك

سبق في تعريفه أنه الحديث الذي ينزل عن رتبة الضعيف، ويرقى عن الموضوع، فهو بهذا حديث المتهم ومن قاربه ممن اشتد ضعفه، لكن لم يثبت الكذب بحقه

وقد عرفوا المتروك بأنه الحديث الذي تفرّد به راوٍ قد أجمعوا على ضعفه، أو يكون هذا الراوي متهمًا بالكذب، أو عرفوا منه الكذب في حديث الناس قال ابن حجر: (ثم الطعن: إما أن يكون لكذب الراوي، أو تهمته بذلك، أو ..... فالأول: الموضوع، والثاني: المتروك)<sup>(١)</sup>.

قال عبد الرحمن بن مهدي: (لا يُترك حديث رجلٍ، إلا رجلاً متهمًا بالكذب، أو رجلاً الغالب عليه الغلط)<sup>(٢)</sup>.

وقال الحميدي: (مَنْ قَبِلَ التلقين، تُرك حديثه)<sup>(٣)</sup>.

وبذلك يظهر أنهما متقاربان، ومما يزيد ذلك تأكيدًا، أن الإمام الذهبي لما عرف المطروح مثّل له بأسانيد، بعضها من جنس المتروك.

قال الذهبي في الموقظة: مثل: عمرو بن شبر، عن جابر الجعفي، عن الحارث، عن علي، وكصدقة الدقيقي، عن فرقد السبخي، عن مرة الطيب، عن أبي بكر، وكجوير، عن الضحّاك، عن ابن عباس، وكحفص بن عمر العدني،

(١) نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر (٤/٧٢٣)

(٢) الكفاية في علم الرواية للخطيب (١٤٣)

(٣) الكفاية في علم الرواية للخطيب (١٤٩)

عن الحكم بن أبان، عن عكرمة، وأشباه ذلك من المتروكين والمهلكي، وبعضهم أفضل من بعض.

فأما عمرو بن شمر، عن جابر الجعفي، عن الحارث، عن علي، ففيه هؤلاء الثلاثة، وكلهم متهم أو متروك الحديث، فعمرو: قال عنه أبو حاتم: منكر الحديث جداً، ضعيف الحديث، لا يشتغل به، تركوه<sup>(١)</sup>، (وجابر: قال عنه النسائي: (متروك الحديث) وقال الحاكم أبو أحمد: (ذهب الحديث)<sup>(٢)</sup>، وقال الذهبي: (من أكبر علماء الشيعة وثقه شعبة فشذ، وتركه الحفاظ))<sup>(٣)</sup>، والحارث وهو الأعور فقد اختلف فيه، لكن الذي يهمننا قول الذهبي لكونه يفسر لنا مراده بالمطروح قال عنه: (شيعي لين. قال النسائي، وغيره: ليس بالقوي)<sup>(٤)</sup> وأما صدقة الدقيقي، عن فرقد السبخي، عن مرة الطيب، عن أبي بكر، ففيه صدقة بن موسى: (قال عنه مسلم بن إبراهيم: (صدوق)، وقال النسائي، وغيره: (ضعيف)، وقال ابن معين: (ليس بشيء))<sup>(٥)</sup>، وفرقد بن يعقوب السبخي: (وثقه ابن معين، وقال أحمد بن حنبل: (ليس بقوي)، وقال الدارقطني: (ضعيف))<sup>(٦)</sup>.

(١) لسان الميزان لابن حجر (٦/٢١٠)، تاريخ الإسلام (٤/١٧٠، رقم ٢٦٢)

(٢) تهذيب الكمال للمزي (٤/٤٦٥، رقم ٨٧٩)

(٣) تاريخ الإسلام للذهبي (٣/٣٨٥، رقم ٤٠)، والكاشف للذهبي (٢/١٩٧، رقم ٧٣٩)

(٤) الكاشف للذهبي (٢/٢٢٥، رقم ٨٥٩)

(٥) تاريخ الإسلام للذهبي (٤/٨٧، رقم ١٠٣)

(٦) تاريخ الإسلام للذهبي (٣/٤٨٠، رقم ٢٦٥)

وأما جُوَيْرٍ، عن الضحَّاك، عن ابن عباس، ففيه جوَيْر بن سعيد: (قال عنه أبو حاتم: (ليس بالقوي)، وقال النسائي وغيره: (متروك الحديث)، وقال ابن معين وغيره: (ليس بشيء))<sup>(١)</sup>.

وأما حفص بن عُمَر العَدَنِي، عن الحَكَم بن أبان، عن عكرمة، ففيه حفص بن عُمَر: (قال عنه أبو حاتم: (لين الحديث)، وقال النسائي: (ليس بثقة)، وقال ابن عدي: (عامه حديثه غير محفوظ))<sup>(٢)</sup>.

وهكذا يتبين أن جميع هذه الأسانيد لا تخلو من شديد الضعف أو متروك الحديث، وهو حد المتروك، مما يشير إلى أن المتروك والمطروح بمعنى واحد. قال الحافظ السخاوي: (تتمه يقع في كلامهم المطروح وهو غير الموضوع جزماً، وقد أثبتته الذهبي نوعاً مستقلاً، وعرفه: بأنه ما نزل عن الضعيف، وارتفع عن الموضوع، ومثل له بحديث عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن الحارث عن علي، وبقويرة عن الضحَّاك عن ابن عباس، وقال شيخنا-أي ابن حجر-وهو المتروك في التحقيق)<sup>(٣)</sup>.

قلت: الذي ظهر بوضوح أنه لا خلاف بين المحدثين؛ متقدمهم، ومتأخرهم، ومعاصرهم، في استعمال هذا الوصف، إلا أن المتقدمين كانوا أكثر مرونة بحيث لا تجدهم يُدققون في حدود هذه المصطلحات، فقد يُطلق الناقد الوصف على

(١) تاريخ الإسلام للذهبي (٣/٨٣٤ رقم ٦٦)

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي (٥/٣٠٢ رقم ٩٨)

(٣) فتح المغيث للسخاوي (١/٣١٨)

ما قاربه من المفاهيم، كأن يُطلق لفظ المطروح، أو المتروك، أو الهالك، ويُريد به الضعيف الذي لا يُعتبر، وقد يُطلق الشاذ على المنكر، أو العكس. وعلى ذلك فليس هناك ضابط دقيق وحد منطقي عند المتقدمين في استعمال هذا اللفظ، وأما المتأخرون فيستخدمونه في بيان الضعيف ضعفاً شديداً لكنهم لم يضعوا له حدّاً يميزه عن المتروك والتالف فقد يستخدمونه بنفس المعنى - والله أعلم - .

\*\*\*

## المبحث الثاني: الأحاديث التي وُصفت بالمطروح أو المطرَح

التزمت في هذا المبحث ألا أبحث إلا ما وُصف بالمطروح أو المطرح، واكتفيت بدراسة الأحاديث التي وصفها السابقون بذلك، وتركت ما ورد عن المعاصرين، كقول الشيخ الألباني - عقب حديث في سبب نزول ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٦] -: "الطريق الأولى ففيها الكلبي وهو متروك فحديثه مطروح لا يعتضد به"<sup>(١)</sup>.

### الحديث الأول:

حديث ابن عباس - رضي الله عنهما -: (كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، وستين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة، فقال عمر بن الخطاب: إن الناس قد استعجلوا في أمر قد كانت لهم فيه أناة، فلو أمضيناه عليهم. فأمضاه عليهم<sup>(٢)</sup>)، فقال الإمام أحمد: هذا شاذ مطروح<sup>(٣)</sup>. قلت: روى هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما أربعة: طاووس، وابن أبي مليكة، وصهيب البكري، وعروة بن الزبير.

(١) الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب للألباني (٨٢٩/٢)

(٢) أخرجه مسلم في "صحيحه" (١٨٣/٤) برقم: (١٤٧٢)، (١٨٤/٤) برقم: (١٤٧٢)، (١٨٤/٤)، (١٨٤/٤) برقم: (٢٨٠٩) برقم: (١٤٧٢) والحاكم في "مستدرکه" (١٩٦/٢) برقم: (٢٨٠٨)، (١٩٦/٢) برقم: (٢٨٠٩) والنسائي في "المجتبى" (٦٧٢/١) برقم: (١/٣٤٠٦) داود في "سننه" (٢٢٨/٢) برقم: (٢١٩٩)، (٢٢٨/٢) برقم: (٢٢٠٠)، وأحمد في "مسنده" (٦٩٤/٢) برقم: (٢٩٢٢)

(٣) شرح علل الترمذي لابن رجب ٢٣٦.

وقد وقع اختلاف في راويه الأعلى، فزوي من حديث ابن عباس، وزوي من حديث عمر، وزوي من حديث أبي بكر، وزوي مقطوعاً من قول صهيب البكري.

فقد وقع اختلاف على ابن طاووس؛ فرواه عن أبيه، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ.

ورواه عن أبيه، عن صهيب البكري، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ.

ورواه عن أبيه، عن ابن عباس، عن عمر، عن النبي ﷺ.

ورواه عن أبيه، عن ابن عباس، عن عمر، عن النبي ﷺ.

ورواه عن عروة، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ.

ووقع خلاف على ابن أبي مليكة؛ فزوي عنه، عن ابن عباس، وزوي عنه عن عمر رضي الله عنه.

كما وقع خلافٌ على أبي عاصم النبيل؛ فرواه عن ابن جريج، عن ابن طاووس؛ عن أبيه، عن ابن عباس.

ورواه عن عبد الله العائدي، عن ابن أبي مُليكة، عن ابن عباس.

ورواه عن عبد الله العائدي، عن ابن أبي مُليكة، عن عمر.

قلت: لكن الجماعة رووا الحديث عن ابن طاووس على وجهه الأول؛ عن أبيه، عن ابن عباس، عن النبي ﷺ، وهو الراجح بإذن الله، وهو الطريق الذي اختاره مسلم؛ فقد رواه عنه من طرق؛ فرواه عن إسحاق بن إبراهيم، ومحمد بن رافع، عن عبد الرزاق، عن معمر به، ورواه إسحاق بن إبراهيم، أخبرنا روح

بن عبادة، أخبرنا ابن جريج به، ورواه ابن رافع عن عبد الرزاق، أخبرنا ابن جريج به.

وهذا السند مسلسل بالثقات الأثبات، الذين لا يتطرق الطعن لأحد منهم، وأما عن سبب طعن الإمام أحمد في هذا الحديث، وحكمه عليه بالشذوذ، فهذا راجع لرأيه في هذه المسألة، وهي أن طلاق الثلاث يقع ثلاثاً، وتبين به المرأة بينونة كبرى، لا تحلُّ لزوجها، الذي طلقها هذا الطلاق، حتى تنكح زوجاً غيره، فهذا القول ينسب إلى الأئمة الأربعة<sup>(١)</sup>، ومنهم أحمد، مستدلين بالأدلة العامة من القرآن الكريم:

كقوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨] ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [البقرة: ٢٣٦]

فلما رأى أحمد مخالفة هذا الحديث لما استقر عنده، حكم عليه بالشذوذ، ووصفه، بالمطروح، والشذوذ - إن ثبت - فهو بلا شك من الضعف الشديد الذي يوصف بالمطروح، أو المتروك، وغيره.

تنبيه: ليس هذا مكان الترجيح في هذه المسألة، إذ إن أكثر علماء هذا العصر على قول ابن تيمية الموافق لهذا الحديث، لكن مما يحسن بيانه هنا، أن إمضاء عمر رضي الله عنه الطلاق ثلاثاً، على غير ما كان عليه من قبل، إنما كان من باب العقوبة والتأديب، وذلك أن الناس بعد عهد النبي صلى الله عليه وسلم - وعهد

(١) انظر: المغني لابن قدامة (٥١٥/٧)، والفتاوى لابن تيمية (٢٠/٣)، والمحلى لابن حزم (١٧٠/١٠)، ونيل الأوطار للشوكاني (١٧/٧).

الصديق، وصدراً من خلافة عمر، خرجوا عن هديه النبي ﷺ في أمر الطلاق، فرأى عمر رضي الله عنه من المصلحة عقوبتهم بإمضائه عليهم؛ ليعلموا أن أحدهم إذا أوقعه جملة، بانت منه المرأة، فإذا علموا ذلك كفوا عن الطلاق المحرم، فإن الله تعالى إنما شرع الطلاق مرة بعد مرة، ولم يشرعه كله مرة واحدة، فمن أوقع الثلاث مرة واحدة، فقد وقع فيما حرم الله، فيلزم أن يعاقب، ولا يقر على رخصة الله وسعته، فهذا مما تغيرت به الفتوى لتغير الزمان، وقد علم الصحابة رضي الله عنهم حسن سياسة عمر، وتأديبه لرعيته في ذلك، فوافقوه على ما ألزم به.

\*\*\*

## الحديث الثاني:

قال الإمام مسلم في كتاب التمييز<sup>(١)</sup>: حدثنا حجاج بن الشاعر ثنا يعقوب بن إبراهيم ثنا أبي عن ابن إسحاق حدثني شعبة بن أبي هند عن رجل من المغرب، من أهل البادية - وقليل من أهل البادية من يكذب في مثل هذا الحديث - أن أباه حدثه قال لرسول الله ﷺ: يا نبي الله أرأيت من فاتته الدفعة من عرفات؟ فقال له رسول الله ﷺ: (إن وقفت عليها قبل الفجر فقد أدركت)، فقلت يا نبي الله أرأيت إن أدركتني الفجر؟ فقال لي رسول الله ﷺ: (إن وقفت عليها قبل أن تطلع الشمس فقد أدركت)<sup>(٢)</sup>.

قلت: هذا سند ضعيف، ففيه مبهم (رجل من المغرب، من أهل البادية)، وراوٍ غير معروف وهو "شعبة بن أبي هند" فلم أجد له ذكرًا في كتب التراجم مطلقًا، لكن وجدت في شيوخ ابن إسحاق "سعيد بن أبي هند"، فإن كان هو المقصود فهو ثقة<sup>(٣)</sup>، ويبقى المبهم إلا أن مسلمًا قال: "وقليل من أهل البادية من يكذب في مثل هذا الحديث"، فكأنه يستبعد أن يكون هو سبب النكارة في هذا الحديث.

قلت: لكن العلة عند مسلم في هذا الحديث تتمثل في مخالفته الثابت المستقر عن رسول الله ﷺ، والصحابة وعلماء الأمصار، حيث قال: (ذكر رواية فاسدة بلا عاضد لها في شيء من الروايات عن رسول الله ﷺ) واتفق

(١) التمييز للإمام مسلم (١٥٧)

(٢) لم أجد هذا الحديث إلا في هذا الموضوع، التمييز للإمام مسلم (١٥٧ رقم ٧٥)

(٣) تبين بتوجيه أحد الكرام أن "شعبة" تصحيف من لفظة سعيد، أي أن الراوي هنا هو الثقة، لكن يبقى العلل الأخرى في الحديث

العلماء على القول بخلافها<sup>(١)</sup>، فذكر هذا الحديث، ثم قال: (ذكر الأخبار عن رسول الله ﷺ بخلاف هذه الرواية ثم عن الصحابة والتابعين) فذكر بعض ما ثبت عن النبي وأصحابه خلافة، حيث ذكر حديث عبد الرحمن بن يعمر عن رسول الله ﷺ<sup>(٢)</sup> وفيه قال: (الحج عرفة، فمن جاء قبل طلوع الفجر ليلة جمع فقد تم حجه)<sup>(٣)</sup>.

وذكر حديث جابر بن عبد الله<sup>(٤)</sup>، وابن الزبير<sup>(٥)</sup>، وابن عمر<sup>(٦)</sup>: (أنه كان ينزل من لم يقف بعرفة من ليلة المزدلفة)<sup>(٧)</sup>.

(١) التمييز للإمام مسلم (ص: ٢٠٠)

(٢) التمييز للإمام سلم (ص: ٢٠٠+٢٠١ رقم ٧٧+٧٦)

(٣) أخرجه النسائي في "المجتبى" (١/٥٩٦) برقم: (١/٣٠١٦)، (١/٦٠٠) برقم: (٦/٣٠٤٤) وأبو داود في "سننه" (٢/١٤١) برقم: (١٩٤٩) والترمذي في "جامعه" (٢/٢٢٦) برقم: (٨٨٩)، (٢/٢٢٦) برقم: (٨٩٠)، (٥/٨٤) برقم: (٢٩٧٥) وابن ماجه في "سننه" (٤/٢١٨) برقم: (٣٠١٥)، (٤/٢١٨) برقم: (٣٠١٥) والدارمي في "مسنده" (٢/١٢٠) برقم: (١٩٢٩) وأحمد في "مسنده" (٨/٤٢٧) برقم: (١٩٠٧٥)، (٨/٤٢٧) برقم: (١٩٠٧٦)، (٨/٤٢٧) برقم: (١٩٠٧٧)، (٨/٤٣٤١) برقم: (١٩٢٥٧)، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (٨/٢٦٩) برقم: (١٣٨٦٣)

(٤) لم أجده عن جابر

(٥) أخرجه مالك في "الموطأ" (٣/٥٧٢) برقم: (١٤٥٦) عن عروة بن الزبير موقوفا

(٦) أخرجه مالك في "الموطأ" (٣/٥٧٢) برقم: (١٤٥٥) والبيهقي في "سننه الكبير" (٥/١٧٤) برقم: (٩٩٢٧)، (٥/١٧٤) برقم: (٩٩٢٨) وأورده ابن حجر في "المطالب العالية" (٧/٧) برقم: (١٢٣٣) موقوفا على ابن عمر، والبيهقي في "سننه الكبير" (٥/١٧٤) برقم: (٩٩٢٥)، (٥/١٧٤) برقم: (٩٩٢٦) عنه عن عمر موقوفا، والدارقطني في "سننه" (٣/٢٦٣) برقم: (٢٥١٨)، وابن أبي شيبة في "مصنفه" (٨/٢٦٦) برقم: (١٣٨٥٢)، (٨/٢٧٠) برقم: (١٣٨٦٦) عنه مرفوعا

(٧) التمييز للإمام مسلم (ص: ٢٠١)

وحديث ابن عباس وابن الزبير قالوا: (من نزل عرفة بليل فقد أدرك الحج)<sup>(١)</sup>. ثم قال: (فقد تواطأت الأخبار عن رسول الله ﷺ، وعن الصحابة، والتابعين من بعدهم من علماء الأمصار؛ أن إدراك الحج هو أن يطأ المرء عرفات مع الناس، أو بعد ذلك إلى قرب الصبح من ليلة الفجر، فإن أدركه الصبح ولمَّا يدخل عرفات قبل ذلك، فقد فاتته الحج، ولا اختلاف بين أهل العلم في ذلك، ودل بما ذكرنا من تواطؤ الأخبار، واتفاق العلماء على ما وصفنا، أن رواية ابن اسحاق التي رواها، فجعل إدراك الحج فيها إلى بعد الصبح قبل طلوع الشمس، رواية ساقطة، وحديث مطَّرح، إذ لو كان محفوظاً وقولاً مقولاً يمثل سائر الموجبات لم يذهب عن جميعهم)<sup>(٢)</sup>.

قلت: اجتمع في هذا الحديث عيوب تنزل به لمرتبة متدنية جداً، ففيه مبهم، وراوٍ غير معروف، ونكارة شديدة لمخالفته الثابت، كما غمز مسلم رواية ابن إسحاق هذه، فقال: (إن رواية ابن اسحاق التي رواها، فجعل إدراك الحج فيها إلى بعد الصبح قبل طلوع الشمس، رواية ساقطة، وحديث مطَّرح).

فاجتماع ذلك كله فيه يجعل ضعفه شديداً جداً، وبذلك يتبين أن لفظ "حديث مطَّرح" يندرج تحت الضعف الشديد كالمتروك ونحوه، فهو وصف يُعبرون به عن سقوط الرواية وشدة ضعفها، وهذا يؤكد أن هذا الوصف للحديث كان موجوداً عند نقاد الحديث، لكن على قلة.

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (٢٦٧/٨) برقم: (١٣٨٥٣) عن ابن عباس، وعبد الله بن الزبير

موقوفاً، انظر: التمييز لمسلم (ص: ٢٠١ رقم ٧٨)

(٢) التمييز للإمام مسلم (ص: ٢٠١)

## الحديث الثالث:

حديث "إذا رأيتم معاوية على منبري فاقتلوه": (قال ابن القيسراني: الحديث موضوع مطروح)<sup>(١)</sup>.

قلت: رُوي هذا الحديث عن أبي سعيد الخدري، وابن مسعود، وأبي أمامة سهل بن حنيف، والحسن مرسلًا.

فأما حديث أبي سعيد<sup>(٢)</sup>، فقد رُوي عنه من طريقين، وكلاهما ضعيف ففي الأولى علي بن زيد بن جدعان متفق على تضعيفه لسوء حفظه. بل (قال ابن حبان فيه: "يهم ويخطئ، فكثير ذلك منه، فاستحق الترك"، وهذا الحديث يدل على تشييعه الشديد، كما قال فيه يزيد بن زريع: "لم أحمل عنه؛ فإنه كان رافضياً")<sup>(٣)</sup>.

وفي الطريق الثاني عن أبي سعيد، مجالد بن سعيد بن عمير، وهو ضعيف أيضاً، قال أحمد بن حنبل: (ليس بشيء يرفع حديثاً منكراً لا يرفعه الناس، وقد احتمله الناس)<sup>(٤)</sup>، (وضعه ابن معين، وقال النسائي: ليس بالقوي. وقال مرة: ثقة)<sup>(٥)</sup>.

(١) تذكرة الحفاظ لابن القيسراني (ص: ٣٤+٣٥ رقم ٦٣)

(٢) أخرجه ابن حبان في المجروحين (١/١٥٧)، وابن عدي في الكامل (٢/٣٨٢) (٦/٥٤٣)

(٣) (٨/٣٦٧)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٩/١٥٥) (٥٩/١٥٦)، وذكره الذهبي تاريخ

الإسلام (٢/٥٤٤) وفي سير أعلام النبلاء (٣/١٤٩)، وفي ميزان الاعتدال (٢/٦١٣)

(٣) تهذيب التهذيب: (٣/١٦٢)

(٤) الكامل في الضعفاء لابن عدي (٨/١٦٨)

(٥) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة للذهبي (٤/٢٤١)

وأما حديث ابن مسعود<sup>(١)</sup>، فمداره الحكم بن ظهير الفزاري الكوفي، وهو متروك متهم، (قال البخاري: "منكر الحديث، تركوه" وقال أبو حاتم: "متروك الحديث، لا يكتب حديثه"، وقال النسائي: "متروك"، وقال صالح جزرة: (كان يضع الحديث"، وقال الحاكم: "ليس بالقوي عندهم"، وقال يحيى بن معين: "كذاب")<sup>(٢)</sup>، وقال ابن حبان: كان يشتم أصحاب رسول الله ﷺ، ويروي عن الثقات الأشياء الموضوعات، وهو الذي روى عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبي ﷺ: «إذا رأيتم معاوية على منبر فاقتلوه»، وهو الذي روى «نجوم يوسف ﷺ»<sup>(٣)</sup>.

ورواه عنه، عباد بن يعقوب الرواجني، وهو من (غلاة الروافض، ويروي المناكير عن المشاهير، فاستحق الترك)<sup>(٤)</sup>.

وأما حديث أبي أمامة<sup>(٥)</sup>، ففيه سلمة بن الفضل، وهو ممن يُخطئ، (قال أبو حاتم: محله الصدق، وفي حديثه إنكار، يكتب حديثه، ولا يحتج به، وذكره ابن حبان في كتاب "الثقات" وقال: يخطئ ويخالف)<sup>(٦)</sup>.

(١) أخرجه ابن حبان في المجروحين (٢٥٠/١) (١٧٢/٢)، وابن عدي في الكامل (٤٩١/٢)، وذكره السيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة (٣٨٨/١)، وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال (٥٧٢/١) (٣٨٠/٢)، وذكره مغلطاي في إكمال تهذيب الكمال (١٨٩/٧)، وذكره ابن حجر في تهذيب التهذيب (٤٢٨/٢) (١١٠/٥)

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر (٤٦٢/١)

(٣) إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي (٩٢/٤)

(٤) تذكرة الحفاظ لابن القيسراني (ص: ٣٥)

(٥) أخرجه ابن عدي في الكامل (٢٧٠/٧)

(٦) تهذيب التهذيب لابن حجر (٧٦/٢)

وأما مرسل الحسن<sup>(١)</sup>، ففيه عمرو بن عبيد المعتزلي، فهو متروك، قال أبو أحمد الحاكم: (متروك الحديث)<sup>(٢)</sup>، وقال ابن حجر: (كان داعية إلى بدعته اتهمه جماعة مع أنه كان عابداً، من السابعة)<sup>(٣)</sup>.

قلت: فهذه الأسانيد شديدة الضعف، فهي مردودة متروكة، إما للضعف الشديد لرواته، وإما لبدعة الرفض، إذ إن هذا الحديث مما ينصر مذهب الرفض، وبذلك يتأكد أن مصطلح مطروح يدل على شديد الضعف أو المتروك، قال ابن القيسراني بعد وصف لهذا الحديث بالمطروح: (سرقه منه عباد بن يعقوب الرواجني، وعباد هذا من غلاة الروافض، ويروي المناكير عن المشاهير، فاستحق الترك)<sup>(٤)</sup>.

\*\*\*

---

(١) أخرجه ابن عدي في الكامل (١٨٠/٦) وابن عساكر في تاريخ دمشق (١٥٧/٥٩)، والعقيلي في "الضعفاء" (ص ٣٠٧)، وذكره الذهبي تاريخ الإسلام (٩٤٢/٣) وفي سير أعلام النبلاء (١٠٥/٦) وفي ميزان الاعتدال (٢٧٧/٣)، وفي تذهيب تذهيب الكمال في أسماء الرجال (٧٤/٨)، وذكره ابن حجر في تذهيب التذهيب (٧٤/٨)

(٢) إكمال تذهيب الكمال لمغلطاي (٢١٤/١٠)

(٣) تقريب التذهيب لابن حجر (٧٤٠/١) رقم ٥١٠٦

(٤) تذكرة الحفاظ لابن القيسراني (ص: ٣٥)

## الحديث الرابع:

جاء في تهذيب التهذيب: (ولهم شيخ آخر، في الضعفاء لأبي الفتح الأزدي<sup>(١)</sup>)، وهو محمد خثيم: تابعي، لا يصح حديثه، يتكلمون فيه. وساق له من رواية جبارة بن مغلس، عن مندل، عن رجاء الخراساني<sup>(٢)</sup>، عنه، عن شداد بن أوس: أنه قال: "زوجوني، فإن النبي ﷺ أوصاني أن لا ألقى الله أعزب"، قال النبائي: هذا إسناد مطرح<sup>(٣)</sup>.

قلت: لم أجد الحديث عن شداد من الطريق التي ذكرها الحافظ أعلاه، بل وجدته عند ابن أبي شيبة؛ قال: (حدثنا محمد بن بشر، عن أبي رجاء، عن عثمان بن خالد، عن الزهري، عن شداد بن أوس)<sup>(٤)</sup>.

وهذا سند ضعيف لجهالة عثمان بن خالد، إذ لا وجود له في كتب التراجم أبداً، كما أن أبا رجاء وهو محرز بن عبد الله الشامي، وإن كان ثقة إلا أنه مدلس، من الطبقة الثالثة - كما ذكر ابن حجر -<sup>(٥)</sup> وهم الذين لا يُقبل حديثهم إلا إذا صرحوا بالسماع، وقد عنعن الحديث هنا.

ورواه ابن أبي شيبة أيضاً، من طريق محمد بن بشر، عن أبي رجاء، عن الحكم بن زيد، عن الحسن، عن معاذ<sup>(٦)</sup>.

(١) هذا الكتاب مفقود

(٢) هكذا في المطبوع، ولعله أبو رجاء الخراساني

(٣) تهذيب التهذيب لابن حجر (١٤٨/٩)

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (٢٩/٩ رقم ١٦١٥٣)

(٥) تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس لابن حجر (ص: ٤٥ رقم ١٠٤)

(٦) أخرجه ابن أبي شيبة في "مصنفه" (٢٩/٩ رقم ١٦١٥٤)

وهذا سند ضعيف أيضاً لما سبق بيانه من تدليس أبي رجاء، ولجهالة الحكم بن زيد، إذ لا وجود له في التراجم.

أما السند الذي ذكره الحافظ؛ فقد بين أنه في كتاب الضعفاء لأبي الفتح الأزدي، وهو كتاب مفقود، لكنه ذكر لنا سند أبي الفتح، من طريق جبارة بن مغلس، عن مندل، عن رجاء، عن محمد خثيم، عن شداد.

قلت: وهذا سند مسلسل بالضعفاء، فجبارة بن مغلس؛ قال ابن أبي حاتم: (كان أبو زرعة حدث عنه في أول أمره، ثم ترك حديثه بعد ذلك، وقال: قال لي ابن نمير: ما هو عندي ممن يكذب، كان يوضع له الحديث فيحدث به، وما كان عندي ممن يتعمد الكذب)<sup>(١)</sup>.

ومندل بن علي، (قال عبد الرحمن: سئل أبو زرعة، عن مندل، فقال: لين الحديث. سئل أبي، عن مندل، فقال: شيخ)<sup>(٢)</sup>.

وأما رجاء الخرساني؛ فإن كان محفوظاً هكذا، فهو غير معروف إذ لا وجود لهذا الاسم في التراجم، لكن غالب الظن أنه أبو رجاء، وهو مطر بن طهمان قال الحافظ: (صدوق كثير الخطأ وحديثه عن عطاء ضعيف، من السادسة)<sup>(٣)</sup>، وأما محمد بن خثيم: فقد قال الحافظ: (مقبول)<sup>(٤)</sup>.

فالحديث بهذه العيوب يكون ضعيفاً جداً - والله أعلم -.

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر (٢٨٨/١)

(٢) تهذيب الكمال للمزي (٤٩٣/٢٨)

(٣) تقريب التهذيب لابن حجر (٩٤٧/١) رقم ٦٧٤٤

(٤) تقريب التهذيب لابن حجر (٨٤٢/١) رقم ٥٨٩٤

هذا ما وجدته من الأحاديث موصوفاً بالمطروح أو المطرح عند أئمة الحديث السابقين، لكن وجدت من المعاصرين من يصف بعض الأحاديث بهذا الوصف كالشيخ الألباني رحمته الله فقد قال عن حديث من رواية الكلبي: "أقول هذا وإن لم أقف على رجالها إلا الطريق الأولى ففيها الكلبي وهو متروك فحديثه مطروح لا يعتضد به"<sup>(١)</sup>.

وهذا الوصف من الشيخ رحمته الله لا يخرج عما سبق بيانه من أقوال نقاد الحديث - والله أعلم - .

\*\*\*

---

(١) الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب (١٢٩/٢)

## المبحث الثالث: الرواة الذين وُصفوا بالمطروح أو المطرح

قلت: ذكرت هنا الرواة الذين وصفهم السابقون بهذا الوصف، ولم أذكر ما جاء عن المعاصرين، لكونهم لا ينقلون عم قبلهم، أو أنهم يصفون الرواة أو الروايات بأوصاف مستنبطة من أقوال السابقين، فهم الذين عليهم المعتمد في بيان المراد بهذه المصطلحات.

١- حسام بن مصك بن ظالم بن شيطان أبو سهل البصري، قال أحمد: (مطروح الحديث)<sup>(١)</sup>.

(وقال أبو حاتم: (لين الحديث، ليس بقوي، يكتب حديثه)، وقال أبو زرعة: (واهي الحديث، منكر الحديث)، وقال ابن حبان: (كان كثير الخطأ، فاحش الوهم، حتى خرج عن حد الاحتجاج به)، وقال البخاري: (ليس بالقوي عندهم)، وقال الفلاس، والدارقطني: (متروك الحديث)، وقال النسائي: (ضعيف)، وقال علي ابن المديني: (لست أحدث عنه بشيء)، وقال غندر: (أسقطنا حديثه)، وقال ابن معين: (لا يكتب من حديثه شيء)، وقال ابن عدي: (وعامة حديثه إفرادات وغرائب، وهو مع ضعفه حسن الحديث، وهو إلى الضعف أقرب منه إلى الصدق))<sup>(٢)</sup>، وقال ابن المبارك: (تركت حديثه. وفي موضع آخر: ارم به)<sup>(٣)</sup>.

(١) تهذيب الكمال للمزي (٥/٦)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٣٧٨/١)، الجرح والتعديل لابن

أبي حاتم: (٣١٧/٣)

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر (٣٧٨/١)

(٣) إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي (٥١/٤)

قلت: هذا الراوي ساقط الرواية، متروك الحديث، أي أن وصفه بالمطروح، مناسبة لهذا الجرح القوي الذي لا يُعتبر بصاحبه، ولا يُكتب حديثه.

٢- حمزة بن أبي حمزة الجعفي النصيبي، قال أحمد: (هو مطروح الحديث)<sup>(١)</sup>.  
 (قال البخاري، وأبو حاتم: (منكر الحديث)، وأبو داود: (ليس بشيء)، وقال ابن حبان: (ينفرد عن الثقات بالموضوعات، حتى كأنه المتعمد لها، ولا تحل الرواية عنه)، وقال ابن عدي: (يضع الحديث)، وقال أبو زرعة: (ضعيف الحديث)، وقال النسائي والدارقطني: (متروك الحديث)، وقال ابن معين: (ليس حديثه بشيء)، وقال الترمذي: (ضعيف في الحديث)، وقال الحاكم: (يروي أحاديث موضوعة)<sup>(٢)</sup>، وقال ابن حجر: (متروك متهم بالوضع، من السابعة)<sup>(٣)</sup>

قلت: ظهر أن حال هذا الراوي متهالك ساقط، فأكثر النقاد على تكذيبه، ومن لم يكذبه، فقد اتهمه، مما يعني أن وصف الراوي بالمطروح، وصف شديد لا يقل عن التهمة والترك، بل قد يماثل الوصف بالكذب.

٣- حنش بن المعتمر ويقال: ابن ربيعة الكناني، قال ابن حزم في المحلى: (ساقط

(١) تهذيب الكمال للمزي (٣٢٣/٧)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: (٣/٢١٠)، تهذيب التهذيب لابن حجر (٤٨٩/١)

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر (٤٨٩/١)

(٣) تقريب التهذيب لابن حجر (١/٢٧١ رقم ١٥٢٧)

مطرح<sup>(١)</sup>، وقال ابن الملقن: (ساقط مطرح)<sup>(٢)</sup> .

(قال بن المديني حنش بن ربيعة: (لا أعرفه)، وقال أبو حاتم: (هو عندي صالح، ليس أراهم يحتجون بحديثه)، وقال أبو داود: (ثقة)، وقال البخاري: (يتكلمون في حديثه)، وقال النسائي: (ليس بالقوي)، وقال ابن حبان: (لا يحتج به، وكان كثير الوهم في الأخبار، ينفرد عن علي بأشياء لا تشبه حديث الثقات، حتى صار ممن لا يحتج بحديثهم)، وقال العجلي: (تابعي ثقة)، وقال أبو أحمد الحاكم: (ليس بالمتين عندهم) وذكره العقيلي، والساجي، وابن الجارود، وأبو العرب الصقلي في الضعفاء)<sup>(٣)</sup> .

قلت: حال حنش أيضًا ليس بالضعيف جدًّا، فهو بالرغم من أنه ليس حجة، لكن يُعتبر به، ولذلك وصفه بالمطروح يحمل على شدة ابن حزم وافراطه، وأما وصف ابن الملقن له بذلك فلم يظهر لي سببه إلا إن قيل: إنه تابع ابن حزم على ذلك، كما أنه ليس من مشاهير أئمة الجرح والتعديل فرمما أفرط بهذا الوصف - والله أعلم - .

٤- عبد القدوس بن حبيب، قال يحيى بن معين: (شيخ شامي مطروح الحديث)<sup>(٤)</sup> .

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر (٥٩/٣)، المحلى بالآثار لابن حزم (٤٣٧/٨) لكن لم أجد ما نقله

الحافظ عن ابن حزم في المحلى

(٢) البدر المنير لابن الملقن (٥٣١/٩)، خلاصة البدر المنير لابن الملقن (٤٢٤/٢)

(٣) تهذيب التهذيب لابن حجر (٥٩+٥٨/٣)

(٤) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٤٣٤/١٢)

(وقال يحيى بن معين: (ضعيف)، وقال أبو حاتم: (متروك الحديث كان لا يصدق)، وقال أبو زرعة: (ضعيف الحديث))<sup>(١)</sup>، وقال عبد الرزاق: (ما رأيت ابن المبارك يفتح بقوله: كذاب، إلا لعبد القدوس)، وقال البخاري: (تركوه، منكر الحديث)، وقال مسلم: (ذاهب الحديث)، وقال أبو داود: (ليس بشيء)، وقال النسائي: (متروك الحديث)، (وقد صرح ابن حبان بأنه كان يضع الحديث)، وقال الفلاس: (أجمعوا على ترك حديثه))<sup>(٢)</sup>، وقال ابن عدي: (له أحاديث غير محفوظة، وهو منكر الحديث إسناداً ومنتناً)<sup>(٣)</sup>.

قلت: من البين الواضح أن هذا الراوي من أصحاب الجرح الشديد جداً، فهو متروك أو أشد، وبذلك يكون "مطروح" بمعنى المتروك، كما سبق تقريره، أي أن الناقد يُطلقها، ويُريد بها الجرح الذي لا يُعتبر بصاحبه.

٥- عبد الله بن لهيعة، قال ابن القطان: (وهو مطروح)، وقال السيوطي: (وابن لهيعة مطروح).

وقال أحمد: (من كان مثل ابن لهيعة بمصر في كثرة حديثه وضبطه وإتقانه؟)، وقال مرة: (ما حديثُ ابن لهيعة بحجة، وإني لأكتب كثيراً مما أكتب أعتبر به، وهو يقوي بعضه ببعض)، وقال أحمد بن صالح: (كان ابن لهيعة من الثقات، إلا أنه إذا لقن شيئاً حدث به)، وقال ابن عدي: (حديثه كأنه يستبان، وهو

(١) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٥٥/٦)  
(٢) لسان الميزان لابن حجر (٢٣٣/٥)  
(٣) الكامل في الضعفاء لابن عدي (٤٥/٧)

ممن يكتب حديثه)، وقال الحاكم أبو أحمد: (ذاهب الحديث) وقال ابن أبي حاتم: (سألت أبي وأبا زرعة عن الإفريقي وابن لهيعة أيهما أحب إليك؟ فقالوا: جميعا ضعيفان، وابن لهيعة أمره مضطرب، يُكتب حديثه على الاعتبار)، وقال الخطيب: (فمن ثم كثرت المناكير في روايته لتساهله)، وقال النسائي: (ليس بثقة)، وقال ابن مهدي: (لا أحمل عنه قليلاً ولا كثيراً)، وقال ابن معين: (كان ضعيفاً لا يحتج بحديثه؛ كان من شاء يقول له حدثنا).

قلت: حال ابن لهيعة ليس بالشديد الضعف، بل هو ممن يُعتبر به، ويُعتضد، ورواية العبادة عنه أمثل من غيرهم، كما حاله في أول أمره، أفضل من آخره بعد احتراق كُتبه، وعليه فوصفه بالمطرح أو المطروح، يُحمل على شدة ابن القطان، وأما السيوطي فيبدو كلامه يتوجه لنكارة الحديث وليس للراوي فقد ورد كلامه السابق بعد حديث: "ابن عمر مرفوعاً: أن إبليس دخل العراق فقضى حاجته منها ودخل الشام فطردوه حتى بلغ ميساً ثم دخل مصر فباض فيها وفرخ وبسط عبقرية".

بل قد يكون ذلك ليس من كلام السيوطي، فقد تعقب الكلام السابق بقوله قلت، حيث جاء النص على النحو الآتي: "وابن لهيعة مطروح وأحمد بن أخي بن وهب كذاب، (قلت) كلا بل أحمد ثقة روى له مسلم"، وقد حاولت التحقق فلم يتبين لي، ففعل في الكلام سقط - والله أعلم -.

٦- فطر بن خليفة القرشي، قال أبو داود عن أحمد بن يونس: (كنا نمر على

فطر وهو مطروح لا نكتب عنه<sup>(١)</sup> .

(قال أحمد بن حنبل: (ثقة صالح الحديث)، وقال أحمد أيضًا: (كان عند يحيى بن سعيد ثقة)، وقال ابن معين: (ثقة)، وقال العجلي: (كوفي ثقة حسن الحديث وكان فيه تشيع قليل)، وقال أبو حاتم: (صالح الحديث كان يحيى بن سعيد يرضاه ويحسن القول فيه ويحدث عنه)، وقال النسائي: (لا بأس به)، وقال في موضع آخر: (ثقة حافظ كيس) وقال أبو زرعة الدمشقي: (سمعت أبا نعيم يرفع من فطر ويوثقه، ويذكر أنه كان ثبتًا في الحديث) .

وقال الساجي: (صدوق، ثقة، ليس بمتقن، كان أحمد بن حنبل يقول هو خشبي مفرط)، وقال الساجي: (وكان يقدم عليا على عثمان)، وقال السعدي: (زائع، غير ثقة)، وقال أبو بكر بن عياش: (ما تركت الرواية عنه إلا لسوء مذهبه)، وقال قطبة بن العلاء: (تركت فطرًا لأنه يروى أحاديث فيها إزراء على عثمان)<sup>(٢)</sup> .

قلت: لا يظهر لي أن المراد بقول أحمد بن يونس - مطروح لا نحدث عنه - يراد به الجرح الشديد، وإنما المراد بمطروح هنا: أنه كان جالسًا لا أحد يكتب عنه لأنه كان عسرًا في ذلك، قال ابن سعد: (كان ثقة إن شاء الله تعالى، ومن الناس من يستضعفه، وكان لا يدع أحدًا يكتب عنه)<sup>(٣)</sup> .

(١) تهذيب التهذيب (٣٠١/٨)

(٢) تهذيب التهذيب (٣٠١/٨)

(٣) تهذيب التهذيب (٣٠١/٨)

وإلا فهو ثقة في الحديث تُكلم فيه من جهة مذهبه في التشيع وتفضيله  
علي علي عثمان كما يظهر من أقوال كبار نقاد الحديث.  
فإن رجح أن أحمد بن يونس أراد جرحه فالذي يظهر أنه أراد ترك الكتابة  
عنه لسوء مذهبه - والله أعلم.

٧- قبيصة بن حريث، قال ابن حزم: (ضعيف مطروح)<sup>(١)</sup>.  
(قال البخاري: (في حديثه نظر)، وقال ابن حجر: (وجهله ابن القطان)،  
وقال النسائي: (لا يصح حديثه)، وقال العجلي: (تابعي ثقة)، وذكره ابن  
حبان في الثقات)<sup>(٢)</sup>، وقال ابن حجر (صدوق، من الثالثة)<sup>(٣)</sup>.  
قلت: قبيصة لا يصل حاله لما وصفه به ابن حزم، بل هو صدوق له أوهام،  
يُقبل عند المتابعة، ويرد عند المخالفة، ويُحذر عند التفرد، وعليه فوصف ابن  
حزم له بالمطروح افراط وشدة.

٨- كوثر بن حكيم، قال إبراهيم بن يعقوب السعدي الجوزجاني: (لا يحل كتابة  
حديثه عندي لأنه مطروح)<sup>(٤)</sup>.

---

(١) تهذيب التهذيب لابن حجر (٤٢٥/٣)

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر (٤٢٥/٣)

(٣) تقريب التهذيب لابن حجر (٧٩٧/١ رقم ٥٥٤٦)

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر (٢٦٧/٥٠)، الكامل في ضعفاء الرجال (٢١٧/٧)، لسان الميزان ت  
أبي غدة (٤٢٧/٦)، لكن في الكامل واللسان "مطرح" بدل "مطروح" وهي بنفس المعنى

قال أحمد: (كوثر أحاديثه بواطيل ليس بشيء)، وقال يحيى بن معين: (ليس بشيء)، وقال البخاري: (كوثر بن حكيم عن نافع منكر الحديث)، وقال النسائي: (متروك الحديث)<sup>(١)</sup>، وقال الدارقطني وغيره: (متروك)<sup>(٢)</sup>.

قلت: هذا الراوي ضعفه شديد جداً حيث وصفه أئمة الجرح والتعديل بأوصاف شديدة الجرح كما هو واضح، فحاله لا يقل عن المتهم والمتروك، مما يعني أن وصف "مطروح" قد يماثل أحياناً وصف المتروك، أو شديد الضعف.

٩- محمد بن الحسن بن أبي سارة أبو جعفر الرؤاسي، قال أبو حاتم السجستاني: (كان بالكوفة نحويّ يقال له أبو جعفر الرؤاسي وهو مطروح العلم ليس بشيء)<sup>(٣)</sup>، وقال الذهبي: (ولم يذكره ابن أبي حاتم؛ وهو شيخ)<sup>(٤)</sup>، وقال الحموي: (كان إماماً في النحو بارعاً في العربية، وهو أستاذ أبي الحسن علي بن حمزة الكسائي، رجلاً صالحاً ورعاً، وله تصانيف كثيرة منها: كتاب معاني القرآن، وكتاب الوقف والابتداء الكبير، وكتاب الوقف والابتداء الصغير)<sup>(٥)</sup>.

قلت: لم أجد في ترجمة هذا الراوي ما يتعلق بالجرح والتعديل، مدحاً أو جرحاً، إلا أنهم أثنوا عليه معرفته في باب العربية والأدب، وتمكنه منه، ولا غرابة

(١) الكامل في ضعفاء الرجال (٢١٧/٧)

(٢) ميزان الاعتدال (٤١٦/٣)

(٣) معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (٢٤٨٨/٦)

(٤) تاريخ الإسلام (١١٩١/٤) رقم ٢٦٧

(٥) معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب لياقوت الحموي (٢٥٧٢/٦)

في ذلك فهو ليس من أهل الحديث فلم يتعرض النقاد له، وقد صنف في علوم القرآن، وربما لم يحسن رواية الحديث، فقليل فيه ما قيل، أن من تعاطى ما لا يُحسُنُ من العلوم أتى بالعجائب، ووقعت منه الغرائب، ولو كان في غيرها رأسًا، وعليه فمن أقحم نفسه فيما لا يُحسِن، استحق أن يُوصف في هذا الباب بالمطروح، والغالب أنه أراد علمه في اللغة لكون أبي حاتم هنا هو اللغوي السجستاني، وليس الرازي الناقد، فيبدو هذا الراوي لا علاقة له بعلم الرواية.

١٠ - محمد بن الفرات التميمي، قال ابن حزم: (ضعيف باتفاق، مطروح)<sup>(١)</sup>، وقال الذهبي: (مطروح)<sup>(٢)</sup>.

(وقال البخاري: (منكر الحديث رماه أحمد بالكذب)، وقال أبو حاتم: (ضعيف الحديث، ذاهب الحديث، يروي عن أبي إسحاق أحاديث منكورة)، وقال أبو أحمد الحاكم: (ليس بشيء)، وقال أبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن عبد الله بن عمار: (كذاب)، وقال أبو داود: (روى عن محارب أحاديث موضوعة)، وقال أبو زرعة: (كوفي ضعيف الحديث)، وضعفه الدارقطني. وقال مرة: (ليس بالقوي)، وقال النسائي والأزدي: (متروك الحديث)، وقال ابن معين: (ليس بشيء)، وقال علي ابن المديني: "روى عن حبيب مناكير"، وضعفه<sup>(٣)</sup>.

(١) إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي (٣٠٨/١٠)

(٢) تلخيص كتاب الموضوعات للذهبي (ص: ٣٥٠)

(٣) تهذيب التهذيب لابن حجر (٦٧٢/٣)

قلت: هذا الراوي موصوف بالكذب، أو على الأقل هو متروك الحديث، مما يؤكد لنا أن وصف "مطروح" تماثل "متروك"، ولا ضير أن تُطلق إحداهما على الأخرى، وإن رجحنا وصفه بالكذب، فيكون "مطروح" إما اجتهادًا لصاحبه الذي أطلقه على الراوي، وإما أن يكون مساويًا للوصف بالكذب، وهذا لا بد فيه من توفر قرينة على ذلك.

١١ - نفي بن الحارث أبو داود الأعمى الكوفي القاصّ، (قال كاتبه: وهو وإن كان متروكا كان مطروح الحديث)<sup>(١)</sup>.

(وقال أبو حاتم: (منكر الحديث، ضعيف الحديث)، وقال أبو زرعة: (لم يكن بشيء)، وقال ابن معين: (يضع، ليس بشيء)، وقال ابن حبان: (يروي عن الثقات الموضوعات توهمًا، لا يجوز الاحتجاج به)، وقال ابن عبد البر: (أجمعوا على ضعفه، وكذبه بعضهم، وأجمعوا على ترك الرواية عنه)، وقال البخاري: (يتكلمون فيه)، وقال الحاكم: (روى عن بريدة وأنس أحاديث موضوعة)، وقال الدولابي والدارقطني: (متروك)، وقال الساجي: (كان منكر الحديث، يكذب)، وقال العقيلي: (كان ممن يغلو في الرفض)، وقال النسائي: (متروك الحديث)<sup>(٢)</sup>، (وقال أبو علي الطوسي، وأبو داود: (يضعف في الحديث)، وذكره أبو العرب، وابن الجارود، وابن شاهين، والبلخي، ويعقوب بن شيبه، وابن سفيان، والبرقي في جملة الضعفاء)<sup>(٣)</sup>.

(١) إمتاع الأسماع للمقريزي (٣٨/١١)

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر (٢٣٩/٤)

(٣) إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي (٧٨/١٢)

قلت: كما هو واضح هذا الراوي لا يقل حاله عن المتهم والمتروك، مما يعني أن وصف "مطروح" قد يماثل أحيانا وصف المتروك، أو شديد الضعف.

١٢- أبو البختري، وهب بن وهب بن كثير القاضي، قال محمد بن عوف الحمصي: (سألت أحمد بن حنبل، عن أبي البختري، فقال: مطروح الحديث)<sup>(١)</sup>.

(وقال أبو داود السجستاني: (كذابو المدينة محمد بن الحسن بن زبالة، ووهب بن وهب أبو البختري، بلغني أنه كان يضع الحديث بالليل في السراج)، وأبو بكر بن عياش: (لم يكن صاحب حديث، كان كذابا)، وقيل لأحمد بن حنبل: تعلم أحداً روى لا سبق إلا في خوف أو حافر أو جناح؟ فقال: (ما روى هذا إلا ذاك الكذاب أبو البختري)، وقال النسائي: (متروك الحديث)، وقال علي بن المديني: (هو كذاب)، وقال مسلم: (متروك الحديث)، وقال ابن معين: (كان يكذب على الرسول ﷺ))<sup>(٢)</sup>، (وقال البخاري: (سكتوا عنه)، وقال الذهبي: (متروك الحديث))<sup>(٣)</sup>.

قلت: بالنظر لأقوال النقاد في أبي البختري هذا تبين أنه موصوف بالكذب، أو على الأقل متروك الحديث، مما يعني أن وصف الراوي بالمطروح، جرح شديد يساوي التهمة بالكذب، بل قد يساوي الوصف بالكذب إذا توفرت قرينة،

(١) الصارم المنكي في الرد على السبكي لابن عبد الهادي (ص: ٢٢١)

(٢) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٦٢٥/١٥)

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (٣٧٤/٩)

كما هو الحال هنا، فالإمام أحمد الذي وصفه بالمطروح، وصفه بالكذاب، مما يعني أنه أراد بالمطروح هنا أعلى أوصاف الجرح الشديد.

هذا ما وجدته من الرواة موصوفاً بالمطروح أو المطرح عند أئمة الحديث السابقين، لكن وجدت المعاصرين من يصف بعض الرواة بهذا الوصف كالشيخ أبي إسحاق الحويني حيث قال: (فالحاصل أن كل من رواه عن هشام بن عروة كذاب مطروح. والله أعلم)<sup>(١)</sup>، وقال عن بشر بن نمير: (مطروح)، وعن الحسن بن عمارة: (مطروح، كذبه ابن معين وغيره، وتركه آخرون)، وعن خالد بن إسماعيل المخزومي: (ساقط مطروح)، وعن عبد الوهاب بن الضحّاك: (مطروح ساقط)، وعن محمد بن مروان السُدّي الصغير: (ساقط مطروح)<sup>(٢)</sup>

قلت: بالتأمل في أقوال الشيخ أبي إسحاق نجدها لا تخرج عما سبق بيانه عن السابقين، لذا تركت دراستهم لعدم وجود هذا الوصف عند علماء الجرح والتعديل بحق هؤلاء الرواة، ولأن فيما نُقل عن السابقين فيه الغنية إن شاء الله.

\*\*\*

(١) تنبيه الهاجد إلى ما وقع من النظر في كتب الأماجد لأبي إسحاق الحويني (٣٦٨/١)

(٢) نثر النبال بمعجم الرجال لأبي إسحاق الحويني (٢٩٧/١، ٤٥٧، ٥٣٥) (٤٣٧/٢)

## الخاتمة

- المطروح أو مطرح من أقسام الضعف الشديد الذي لا يُعتبر به، ولا يُعتضد، ولذا فهو مردود غير مقبول.
- يُطلق المطروح أو مطرح على الحديث بمعنى الضعيف جدًا، أو التالف، ويُطلق على الراوي المتهم ونحوه.
- المطروح وصف مستخدم عند المحدثين قديمًا منذ عصر الإمام أحمد، وابن معين، ثم تتابع استخدامه دون اشتهاً كالمتروك ونحوه.
- أول من استخدمه وصفًا للحديث الإمام أحمد، وأول من استخدمه وصفًا للراوي، أحمد وابن معين.
- استخدام هذا الوصف ليس مشتهرًا بكثرة، بل هو قليل، لكنه ليس معدومًا ولا نادرًا.
- يبدو أن بعض المحدثين استخدموا بدلًا منه وصف "متروك"، فهو أكثر انتشارًا.
- المطروح أو مطرح والمتروك والمتهم، جميعها بمعنى متقارب، ويمكن أن يُستخدم أحدها مكان الآخر.
- وصف الحديث بالمطروح قد يكون راجعًا للمتن، تبعًا لرأي الناقد الفقهي، أي أن السند قد يكون نظيفًا، ومع ذلك يصف الناقد الحديث بالمطروح، مشيرًا لعله متينة كالشذوذ أو النكارة، أو مخالفة المستقر الثابت المجمع عليه، وكل ذلك لا بد أن يكون لها سبب خفي في السند، إذ ليس من منهج المحدثين نقد المتن مجردًا عن سنده.

- غالب أسباب وصف الحديث بالمطروح أو مطرح يرجع للسند، إما لتهمة الراوي، أو لإبهامه، أي بسبب الضعف الشديد في السند.
- وصف الراوي بالمطروح يماثل التهمة بالكذب، أو المتروك، وأحياناً يُطلق على الموصوف بالكذب، وهذا إما أن يكون راجعاً للرأي الناقد فيه، أي أنه اكتفى بوصفه بالمطروح، وإن وصفه غيره بالكذب، لأنه لم يثبت عنده بحقه وصف الكذب لذلك الراوي.
- قد تكون هذه الصفة مماثلة لصفة الكذاب، لكن لا بد من قرينة، كأن يصفه الناقد نفسه مرة بالكذاب، ومرة بالمطروح مما يشعر بأنه يجرحه بشدة.
- قد يكون هذا الوصف تعنتاً وشدة كما وقع من ابن حزم، لقبیصة، ومن القطان لابن لهيعة.

\*\*\*

## قائمة المراجع

١. إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال. البكجري، مغلطاي بن قليج بن عبد الله المصري الحكري الحنفي أبو عبد الله، (المتوفى: ٧٦٢ هـ). تحقيق أبو عبد الرحمن عادل بن محمد وأبو محمد أسامة بن إبراهيم، ط الأولى، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠١ م، (م.د).
٢. إمتاع الأسماع بما للنبي من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع. المقرئزي، أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين (المتوفى: ٨٤٥ هـ). تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، ط الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠ هـ-١٩٩٩ م.
٣. البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير. ابن الملقن المصري، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي (المتوفى: ٨٠٤ هـ). تحقيق مصطفى أبو الغيط وعبد الله بن سليمان وياسر بن كمال. ط الأولى، الرياض / السعودية: دار الهجرة للنشر والتوزيع، ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤ م.
٤. بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام. ابن القطان الفاسي، علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، أبو الحسن (المتوفى: ٦٢٨ هـ). تحقيق د. الحسين آيت سعيد. ط الأولى، الرياض: دار طيبة، ١٤١٨ هـ-١٩٩٧ م.
٥. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد. تحقيق الدكتور بشار عوَّاد معروف. ط الأولى، بيروت: دار الغرب الإسلام، ٢٠٠٣ م.
٦. تاريخ بغداد. الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ). تحقيق الدكتور بشار عواد معروف. ط الأولى، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٢٢ هـ-٢٠٠٢ م.
٧. تاريخ دمشق. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (المتوفى: ٥٧١ هـ). تحقيق عمرو بن غرامة العمروي. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ-١٩٩٥ م، (م.د) (ط.د).

٨. **تذكرة الحفاظ**. الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز (المتوفى: ٧٤٨ هـ). ط الأولى، بيروت / لبنان: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٩. **تذكرة الحفاظ (أطراف أحاديث كتاب المجروحين لابن حبان)**. ابن القيسراني الشيباني، أبو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني (المتوفى: ٥٠٧ هـ). تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، ط الأولى، الرياض: دار الصمعي للنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
١٠. **تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال**. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز (٦٧٣-٧٤٨ هـ). تحقيق غنيم عباس غنيم ومجدي السيد أمين، ط الأولى، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، (م.د)
١١. **تعريف اهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس**. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (المتوفى: ٨٥٢ هـ). تحقيق د. عاصم بن عبد الله القريوتي، ط الأولى، عمان: مكتبة المنار، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
١٢. **تقريب التهذيب**. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي أبو الفضل شهاب الدين. تحقيق أبو الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني. تقديم الشيخ بكر أبو زيد. دار العاصمة - ١٤٢١ هـ، (م.د) (ط.د)
١٣. **تلخيص كتاب الموضوعات لابن الجوزي**. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز (المتوفى: ٧٤٨ هـ). تحقيق أبو تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد. ط الأولى، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
١٤. **التمييز**. النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١ هـ). تحقيق د. محمد مصطفى الأعظمي. ط الثالثة، المربع / الرياض / السعودية: مكتبة الكوثر، ١٤١٠ هـ.
١٥. **تنبيه الهاجد إلى ما وقع من النظر في كتب الأماجد**. أبو إسحاق الحويني، حجازي محمد شريف. موقع المحجة نشر الكتروني، (م.د) (ط.د) (د.ت).
١٦. **تهذيب الكمال**. المزي، يوسف بن الزكي عبد الرحمن أبو الحجاج. تحقيق د. بشار عواد معروف. ط الأولى، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.

١٧. تهذيب اللغة. الهروي، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (المتوفى: ٣٧٠ هـ).  
تحقيق محمد عوض مرعب. ط الأولى، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١ م.
١٨. تهذيب التهذيب. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي أبو الفضل الشافعي. ط الأولى، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
١٩. الثقات. ابن حبان البستي، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي أبو حاتم الدارمي (المتوفى: ٣٥٤ هـ). تحت مراقبة الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية. بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، ط الأولى، حيدر آباد الدكن / الهند: دائرة المعارف العثمانية، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م.
٢٠. الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري (المتوفى: ١٤٢٠ هـ). ط الأولى، غراس للنشر والتوزيع، ١٤٢٢ هـ، (م.د).
٢١. جامع الترمذي. محمد بن عيسى أبو عيسى السلمي. تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون. بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ط) (د.ت)
٢٢. الجرح والتعديل. ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي (المتوفى: ٣٢٧ هـ). ط الأولى، حيدر آباد الدكن-الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٢٧١ هـ - ١٩٥٢ م.
٢٣. جنة المرتاب بنقد المغني عن الحفظ والكتاب، للشيخ العلامة أبي حفص عمر بن بدر الموصلي. تأليف الحويني، أبو إسحاق. دار الكتاب العربي، ١٤١٤ - ١٩٩٤ م، (م.د) (د.ط).
٢٤. خلاصة البدر المنير. ابن الملقن المصري، سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (المتوفى: ٨٠٤ هـ). ط الأولى، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م، (م.د)
٢٥. سنن ابن ماجه. القزويني، محمد بن يزيد أبو عبد الله. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار الفكر، (د.ط) (د.ت).

٢٦. سنن أبي داود. السجستاني، سليمان بن الأشعث أبو داود الأزدي. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد. دار الفكر، (د.م) (د.ط) (د.ت).
٢٧. سنن البيهقي الكبرى. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر. تحقيق محمد عبد القادر عطا. مكة المكرمة: مكتبة دار الباز، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، (د.ط)
٢٨. سنن الدارقطني. الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي (المتوفى: ٣٨٥ هـ). تحقيق شعيب الأرنؤوط وحسن عبد المنعم شليبي وعبد اللطيف حرز الله وأحمد برهوم. ط الأولى، بيروت- لبنان: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
٢٩. سنن النسائي الكبرى. النسائي، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن. تحقيق د عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، ط الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م.
٣٠. سير أعلام النبلاء. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز (المتوفى: ٧٤٨ هـ). مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط. ط الثالثة، بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م
٣١. شرح علل الترمذي. ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (المتوفى: ٧٩٥ هـ). تحقيق الدكتور همام عبد الرحيم سعيد. ط الأولى، الزرقاء - الأردن: مكتبة المنار، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م.
٣٢. الصَّارِمُ الْمُتَكَبِّرُ فِي الرَّدِّ عَلَى السُّبُكِيِّ. ابن عبد الهادي الحنبلي، شمس الدين محمد بن أحمد الحنبلي (المتوفى: ٧٤٤ هـ). تحقيق عقيل بن محمد بن زيد المقطري اليماني. قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي رَحِمَهُ اللهُ. ط الأولى، بيروت-لبنان: مؤسسة الريان، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م.
٣٣. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الفارابي (المتوفى: ٣٩٣ هـ). تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. ط الرابعة، دار العلم للملايين - بيروت، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧م

٣٤. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. ابن حبان البستي، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي. تحقيق شعيب الأرنؤوط. ط الثانية، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٣٥. صحيح مسلم. النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي، (د.ط) (د.ت).
٣٦. علوم الحديث في ضوء تطبيقات الحديثين النقاد. المليباري، حمزة عبد الله. ط الأولى، بيروت-لبنان: دار ابن حزم، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٣م.
٣٧. الضعفاء الكبير. العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد المكي (المتوفى: ٣٢٢ هـ). تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي. ط الأولى، بيروت: دار المكتبة العلمية، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.
٣٨. فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي. دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩. رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي. قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب. عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز
٣٩. فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي. السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد (المتوفى: ٩٠٢ هـ). تحقيق علي حسين علي. ط الأولى، مصر: مكتبة السنة، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣م.
٤٠. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز (المتوفى: ٧٤٨ هـ). تحقيق محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب. ط الأولى، جدة: دار القبلة للثقافة الإسلامية-مؤسسة علوم القرآن، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م.
٤١. الكامل في ضعفاء الرجال. الجرجاني، أبو أحمد بن عدي (المتوفى: ٣٦٥ هـ). تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وعبد الفتاح أبو سنة. ط الأولى، بيروت: الكتب العلمية، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

٤٢. كتاب العين. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (المتوفى: ١٧٠ هـ). تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال، (م.د) (د.ط) (د.ت)
٤٣. الكفاية في علم الرواية. الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ). تحقيق أبو عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي المدني. المدينة: المكتبة العلمية، (د.ط) (د.ت)
٤٤. اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبو بكر (المتوفى: ٩١١ هـ). تحقيق صلاح بن محمد بن عويضة. ط الأولى، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٧ هـ-١٩٩٦ م.
٤٥. لسان الميزان. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (المتوفى: ٨٥٢ هـ). تحقيق عبد الفتاح أبو غدة. ط الأولى، دار البشائر الإسلامية، ٢٠٠٢ م، (م.د).
٤٦. مجموع الفتاوى. ابن تيمية الحراني، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم الحراني (المتوفى: ٧٢٨ هـ). تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. ط الأولى، المدينة النبوية / السعودية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦ هـ/١٩٩٥ م.
٤٧. المصنف في الأحاديث والآثار. ابن أبي شيبة، أبو بكر. تحقيق كمال يوسف الحوت. ط الأولى، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩ هـ.
٤٨. المجتبى من السنن وهو سنن النسائي الصغرى. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني (المتوفى: ٣٠٣ هـ). ط الأولى، بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٨ هـ-٢٠٠٧ م.
٤٩. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، ابن حبان البستي، محمد بن حبان بن أحمد التميمي أبو حاتم الدارمي (المتوفى: ٣٥٤ هـ). تحقيق محمود إبراهيم زايد. ط الأولى، حلب: دار الوعي، ١٣٩٦ هـ.
٥٠. المستدرک علی الصحیحین. الحاكم النيسابوري، الإمام أبو عبد الله. بيروت: دار المعرفة، (د.ط) (د.ت)

٥١. مسند الإمام أحمد بن حنبل. الشيباني، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١ هـ). تحقيق أحمد معبد عبد الكريم. جمعية المكنز الإسلامي-دار المنهاج، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م، (م.د) (د.ط).
٥٢. مسند الدارمي. الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن. ط الأولى، الرياض / السعودية: دار المغني للنشر والتوزيع، ١٤١٢ هـ.
٥٣. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (المتوفى: ٨٥٢ هـ). ط الأولى، الرياض / السعودية: دار العاصمة، ١٤١٩: ١٤٢٠ هـ-١٩٩٨: ٢٠٠٠م.
٥٤. معجم الأدباء=إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (المتوفى: ٦٢٦ هـ). تحقيق إحسان عباس. ط الأولى، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤ هـ-١٩٩٣م.
٥٥. المغني. ابن قدامة المقدسي، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ٦٢٠ هـ). القاهرة: مكتبة القاهرة، ١٣٨٨ هـ-١٩٦٨م، (د.ط).
٥٦. المنتقى من السنن المسندة عن رسول الله ﷺ. ابن الجارود النيسابوري، أبو محمد عبد الله بن علي (المتوفى: ٣٠٧ هـ). ط الأولى، القاهرة: دار التقوى للطبع والنشر والتوزيع، ١٤٢٨ هـ-٢٠٠٧م.
٥٧. الموطأ. مالك بن أنس. تحقيق محمد مصطفى الأعظمي. ط الأولى، الإمارات: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان، ١٤٢٥ هـ-٢٠٠٤م.
٥٨. الموقظة في علم مصطلح الحديث. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، اعتنى به عبد الفتاح أبو غُدَّة. ط الثانية، حلب: مكتبة المطبوعات الإسلامية، ١٤١٢ هـ.
٥٩. ميزان الاعتدال في نقد الرجال. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَائِمَاز (المتوفى: ٧٤٨ هـ). تحقيق علي محمد البجاوي. ط الأولى، بيروت / لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٣٨٢ هـ-١٩٦٣م.

٦٠. نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر (مطبوع ملحقاً بكتاب سبل السلام). ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (المتوفى: ٨٥٢ هـ). تحقيق عصام الصباطي وعماد السيد. ط الخامسة، القاهرة: دار الحديث، ١٤١٨ هـ-١٩٩٧ م.

٦١. نثر النبال بمعجم الرجال الذين ترجم لهم فضيلة الشيخ المحدث أبو إسحاق الحويني. جُمع من كتب الشيخ أبي إسحاق الحويني، جمعه ورتبه الوكيل، أبو عمرو أحمد بن عطية. ط الأولى، مصر: دار ابن عباس، ١٤٣٣ هـ-٢٠١٢ م.

٦٢. النكت على مقدمة ابن الصلاح. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله (المتوفى: ٧٩٤ هـ). تحقيق د. زين العابدين بن محمد بلا فريج. أضواء السلف - الرياض، ط الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٦٣. نيل الأوطار. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (المتوفى: ١٢٥٠ هـ). تحقيق عصام الدين الصباطي. ط الأولى، مصر: دار الحديث، ١٤١٣ هـ-١٩٩٣ م.

\*\*\*



**وباء كورونا (covid-19) بين الإسلام والنصرانية  
دراسة عقديّة مقارنة**

**د. أحمد محمد فلاح النمرات**

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة – كلية أصول الدين

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





## وباء كورونا (covid-19) بين الإسلام والنصرانية: دراسة عقديّة مقارنة

د. أحمد محمد فلاح النمرات  
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة – كلية أصول الدين  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

تاريخ قبول البحث: ١٤٤٢ / ٦ / ١٨ هـ

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٢ / ٣ / ١٥ هـ

### ملخص الدراسة:

تناول البحث عرض وتحليل ومقارنة موقفي النصرانية والإسلام من وباء كورونا (covid-19) ضمن مسائل: أصل الوباء، والحكمة منه، والوقاية منه، وعلاقته بيوم القيامة. نتائج البحث: أظهر البحث تفوقاً واضحاً لما في الإسلام من عقائد وتشريعات للوقاية من الوباء مقارنة بما عند النصارى من عقائد باطلة وعدم وجود أية نصوص كتابية للوقائية من الوباء. وتفصيلاً: بالنسبة إلى أصل الوباء: يعتقد النصارى أن الوباء فساد يصيب الناس كأثر لخطية آدم الأولى المتوارثة في الأجيال، وأنه عقوبة على ذنوب الناس. بينما يعتقد المسلمون أن الوباء نوع من سنة الله الجارية في ابتلاء الناس وإنفاذاً لقدرو السابق وأنه عقوبة من الله تعالى. ويرفض الإسلام إرجاع مصدر الوباء إلى خطيئة آدم فلا علاقة للبشر بخطأ أبيهم آدم لأن الله غفر خطأه وتاب عليه. بالنسبة لحكم الوباء: يعتقد النصارى أن الوباء يدفع الناس للتوبة ويصلح نفوسهم؛ ويعتقد المسلمون أن الوباء يخوف الناس ويدفعهم للتوبة، وأنه رحمة للمسلمين، ورجاء نبيل الشهادة لمن مات بالوباء صابراً. بالنسبة للوقاية من الوباء: تخلو النصرانية من أية احترازمات مسبقة من الوباء فلا اهتمام بالطهارة الجسدية عندهم، ويعتمدون على أسفار التوراة في عزل المصاب بالمرض المعدي، أما الوقاية في الإسلام فهي كثيرة ومتنوعة كالاهتمام بالطهارة الجسدية في القرآن الكريم، وكثرت توجيهات نبينا محمد ﷺ في التحرزات المسبقة كالاهتمام بالنظافة الشخصية والتحذير الشديد من العدوى ومنع المخالطة بين الأصحاء والمصابين وكلها تدل على نبوته وأنها علوم وصلته بطريق الوحي. بالنسبة إلى علاقة الوباء بيوم القيامة: يعتقد أكثر النصارى أن حدوث الأوبئة علامة على مجيء المسيح الثاني وقرب القيامة وبعضهم ينفي ذلك. ويعتقد المسلمون أن كثرة موت الناس بوباء يصيبهم كالرشح يُعد أحد علامات الساعة الصغرى.

الكلمات المفتاحية: [وباء، كورونا (covid-19) النصرانية، الإسلام، عقيدة، مقارنة. نبوة].

# “Pandemics between Christianity and the Islam: The Corona (COVID-19) Pandemic as a case study”

**Dr. Ahmad Muhammad Falāh An-Nimrāt**

Department of Creed and Contemporary Ideologies

Faculty of the Fundamentals of the Religion

Imam Muhammad bin Saud Islamic university

## Abstract:

This research paper covers the presentation, analysis and comparison of the positions held by Christianity and Islam towards the Corona (COVID-19) pandemic. Included are the following issues: The origin of the pandemic, the wisdom behind it, the prevention of it and its relationship in regards to the Day of Resurrection.

**RESEARCH CONCLUSIONS:** This research clearly shows the superiority of Islam in articles of creed and jurisdiction concerning the prevention of the pandemics over Christianity with its false understandings of creed. Furthermore, there is a complete absence of any text from their scriptures concerning the prevention of such a pandemic. **DETAILS:** Concerning the origin of the pandemic: This research shows clearly the superiority of Islam in creed and jurisdiction articles concerning the prevention of the pandemics over Christianity with its false understandings of the creed. Furthermore, there is a complete absence of any text from their scriptures concerning the prevention of such a pandemic. The Muslims, however, believe that the corona (COVID-19) pandemic is a form of Allah’s consistent testing of the people and that it constitutes a display of His Divine Preordained Decree and punishment from Allah. Islam refuses to attribute the source of the pandemic to Adam’s sin. There isn’t any relationship between mankind and the sin of their forefather Adam. The reason being, Allah has already forgiven him his sin and accepted his repentance.

Concerning the wisdoms of the pandemic: The Christians believe that the corona (COVID-19) pandemic prompts people to repentance and correction of themselves. The Muslims believe that the pandemic is to encourage fear in the hearts of the people, prompt them to repentance and that it’s a mercy for the Muslims and a hope for achieving martyrdom. Meaning, for one that dies due to the pandemic while showing patience.

Concerning the prevention of the pandemic: Christianity is absent from any preventive measures from the corona (COVID-19) pandemic. So, there’s no concern about physical hygiene among them, and they rely on the scrolls of the Torah regarding the containment of one inflicted with a contagious disease. Prevention in Islam, however, is in many and various ways. Such as the concern for physical purification in the Noble Quran. The guidelines of our Prophet Muhammad – may Allah’s peace and blessings be upon him – are abundant in preventive measures, such as the concern for personal hygiene, the severe warning against contagious deceases, and the forbiddance of mixing healthy people with the sick ones. All this proves his prophethood and that these are forms of knowledge that came to him by way of revelation. Christianity is absent from any preventive measures for the corona (COVID-19) pandemic. So, there’s no concern about physical hygiene among them, and they rely on the scrolls of the Torah regarding the containment of one inflicted with a contagious disease. Concerning the relationship between the pandemic and the Day of Resurrection: Most Christians believe that the occurrence of pandemics is from the signs of the second coming of the Messiah (Jesus) and the nearing of the (day of) Resurrection. Some of them identify the corona (COVID-19) pandemic as being a sign of this coming, while some of them deny this. The Muslims believe that the abundance of people’s death due to pandemics befalling them, similar to colds, is considered to be one of the smaller signs of the Hour.

key words: [pandemic, corona (COVID-19), Christianity, Islam, creed, comparison, prophethood].

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، الرحمن الرحيم، له الحكمة البالغة يتبلي العباد بالخير والشر. أحمدته سبحانه على نعمة الإسلام أجل النعم، كما أشكره على نعمة العافية، اللهم صلِّ وسلم على سيدنا محمد خاتم النبيين الذي أقام الله به الحجة على العباد وأظهر نبوته ببراهين كثيرة لا زالت تتوالى تثبتاً للمؤمنين وترغيباً لغيرهم وإقامة للحجة على المنكرين. اللهم صل عليه صلاة مباركة تنزل علينا من بركاتها رحمت وشفاء لما في الصدور والأبدان برحمتك وفضلك يا كريم يا منان، وصل اللهم على إخوانه المرسلين وآلهم الأطهار وأصحابهم الأبرار، وبعد: فيعاني العالم منذ عام من وباء كورونا (19-covid) الذي أثر في جميع نواحي الحياة. وكانت أولى الإصابات بهذا الوباء في الأول من شهر ديسمبر آخر شهور العام 2019م<sup>(١)</sup>، ثم تتابع انتشاره في العالم وأصاب ملايين البشر. ومع أن الموضوع طبي بالأصل إلا أن عموم خطر الأوبئة وفتكها بالبشر دفع علماء الإسلام لكتابة كتب ورسائل مخصوصة في الأوبئة التي كانت تسمى الطاعون. وقد وصلنا مؤلفات عديدة ما يزال بعضها مخطوطاً. وقد وقفت على مقال مفيد<sup>(٢)</sup> أظهر كاتبه جانباً مشرقاً من جوانب حضارتنا الإسلامية ببيان

(١) انظر

الرابط: <https://www.ncbi.nlm.nih.gov/pmc/articles/PMC7109299>

، نُشر بتاريخ ٢٤ / يناير / ٢٠٢٠م.

(٢) انظر: مقالة في موقع حماسة بعنوان: كتيبة الطاعون، الجهود العلمية الإسلامية في مكافحة الأوبئة

والطواعين" د. محمد علي عطا، رابط المقال

<https://www.hamassa.com/2020/03/22/%d9%83%d8%aa%d9%8a%d8%a8%d8%a9>

دور العلماء في النوازل والأزمات، والاقتداء بهم في استغلال العزلة في التأليف المفيد. وقد زادت كتاباتهم عن (154) مؤلفاً.

مع انتشار وباء كورونا (19-covid) في العالم انتشر أيضاً العديد من تساؤلات الناس حوله في مختلف المجالات الطبية والسياسية والاقتصادية والدينية والاجتماعية. وقد وقفت على تساؤلات بعض المسلمين عن مصدر الوباء وضرره الذي ألحقه؟ وهل يمكن أن يكون الوباء من الله تعالى وعن قرب يوم القيامة؟ كما وقفت على مقالات لغير المسلمين فيها ثناء على الإرشادات النبوية زمن الوباء، إضافة إلى وقوفي على العديد من كتابات قساوسة وأكاديميين نصارى لهم آراء متفاوتة حول الوباء يربطونها بأسس عقدية، الأمر الذي رغبت في كتابته بحث أعرض فيه ما عندهم بما استقر عندنا نحن المسلمين عن الوباء في دراسة مقارنة من نواحي عقدية، وبما يُظهر تميز الدين الخاتم وبُشيت صدق نبوة نبينا محمد ﷺ، فيُظهر الفرق واضحاً والدليل ناصحاً لمن أراد الله له التوفيق والهداية، فاستعنت بالله تعالى وجعلت عنوانه "الأوبئة بين النصرانية والإسلام، وباء كورونا (19-covid) نموذجاً"، سائلاً المولى سبحانه التوفيق وقبول ما بذلته من جهد ووقت.

%d8%a7%d9%84%d8%b7%d8%a7%d8%b9%d9%88%d9%86-%d8%a7%d9%84%d8%ac%d9%87%d9%88%d8%af-%d8%a7%d9%84%d8%b9%d9%84%d9%85%d9%8a%ds8%a9-  
%d8%a7%d9%84%d8%a5%d8%b3%d9%84%d8%a7%d9%85 / تاريخ النشر: ٢٢/مارس/٢٠٢٠ .85%

أهمية الموضوع: تأتي أهمية الموضوع من الاعتبارات التالية:

أولاً: جدة الموضوع فهو من النوازل الطارئة وله تعلق واضح بالعقيدة.  
ثانياً: عدم وجود دراسة عقديّة في هذا الموضوع حسب ما وقفت عليه.

#### أهداف البحث:

أولاً: عرض موقف النصرانية والإسلام من محاور رئيسة في موضوع الوباء ثم المقارنة بينهما.

ثانياً: إقامة دليل جديد على نبوة سيدنا محمد ﷺ وخاتمية رسالة الإسلام.

#### الدراسات السابقة:

لم أقف على أية دراسة مقارنة- قديماً وحديثاً- في موضوع الوباء بين الإسلام والنصرانية، ولم أقف على أي مؤلف اختص بتناول المسائل العقدية في موضوع وباء كورونا (19-covid)، بينما كتبت فيه قديماً مؤلفات ورسائل في مجالات الحديث والفقه وبعض المسائل العقدية المتفرقة. ولعل كتاب بذل الماعون في فضل الطاعون لابن حجر العسقلاني أكثرها شهرة وفائدة. أما المؤلفات المعاصرة فأهمها توصيات الندوة الفقهية الطبية التي نظمها مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة العالم الإسلامي، وقد أفدت منها وأحلت عليها عدة مرات، وأما البحوث المحكمة في هذا الوباء فجميعها كانت فقهية وأصولية وحديثية وتاريخية ونفسية وقانونية، ولم أقف على أي بحث عقدي متخصص، فضلاً عن بحث يقارن بين الإسلام وأي دين آخر في موضوع الوباء؛ وهذا الفرق هو جديد هذه الدراسة.

## منهج البحث:

سرت في البحث وفق المنهج الاستقرائي التحليلي النقدي المقارن. وطرقت محاور رئيسة في الوباء مبيناً بإنصاف موقف النصرانية والإسلام منها مراعيًا العامل التاريخي فأبدأ بالنصرانية ثم الإسلام حسب الآتي:

أعرض موقف النصرانية من كل محور من محاور الدراسة مستشهداً بنصوصهم وأقوال علمائهم، ثم أعقب ذلك بالنقد إن وجد، ثم أجمل موقفهم بنتيجة مختصرة في نهاية المطب. ثم أعرض موقف الإسلام من كل محور مستشهداً بالقرآن الكريم والسنة النبوية وأقوال العلماء ثم أجمل موقف الإسلام بنتيجة مختصرة، وهكذا في كل محور. وأجعل المقارنة مفصلة في المبحث الأخير، ثم أورد مختصر المقارنة في الخاتمة ليقف القارئ على التفاصيل.

بالنسبة للمراجع فإنه - نظراً لحدثة هذا الوباء - كان العديد من المراجع كتباً إلكترونية ومقالات وآراء في مواقع إلكترونية جلها نصرانية لكن أكثر أصحابها من الأكاديميين أو القساوسة، فأورد الرابط الإلكتروني وتاريخ نشره، وإذا لم يتوفر تاريخ نشر في الموقع أذكر تاريخ وقوفي على الموضوع. ورجعت إلى مراجع مطبوعة مهمة عند المسلمين والنصارى.

وأنسب الأقوال لأصحابها في المتن، وأكتفي بذكر عام الوفاة للأعلام القدامى دون ترجمة، وأما من كان معاصراً فأذكر عمله مختصراً إن أمكن، وأشرح الغريب من الألفاظ مما يحتاج إلى شرح.

## خطة البحث:

انتظم البحث في مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث وخاتمة كما يلي:

تمهيد: وفيه:

أولاً: تعريف الوباء

ثانياً: تعريف بوباء كورونا (covid-19)

المبحث الأول: أصل وباء كورونا (covid-19) بين النصرانية والإسلام، وفيه

مطلبان:

المطلب الأول: موقف النصرانية من أصل وباء كورونا (covid-19)

المطلب الثاني: موقف الإسلام من أصل وباء كورونا (covid-19)

المبحث الثاني: الحكمة من وباء كورونا (covid-19) بين النصرانية والإسلام،

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الحكمة من وباء كورونا (covid-19) في النصرانية

المطلب الثاني: الحكمة من وباء كورونا (covid-19) في الإسلام

المبحث الثالث: الوقاية من وباء كورونا (covid-19) بين النصرانية والإسلام،

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الوقاية من وباء كورونا (covid-19) في النصرانية

المطلب الثاني: الوقاية من وباء كورونا (covid-19) في الإسلام

المبحث الرابع: علاقة وباء كورونا (covid-19) بيوم القيامة بين النصرانية

والإسلام، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: علاقة وباء كورونا (covid-19) بيوم القيامة في النصرانية

المطلب الثاني: علاقة وباء كورونا (covid-19) بيوم القيامة في الإسلام

المبحث الخامس: مقارنة

الخاتمة

المصادر والمراجع

أسأل الله تعالى أن يوفقني للحق وأن يجعل له القبول والنفع، وأسأله تعالى بأسمائه الحسنى وحلمه وعفوه ورحمته التي وسعت كل شيء أن يحفظنا من هذا الوباء، وأن يكشفه عنا وأن يسهل سبل اكتشاف دواء له- وقد تم ذلك بفضله تعالى- فلعله يكون سبباً في عودة الناس إلى ربهم وترك المعاصي وعمل الصالحات، إنه البر الرحيم، والحمد لله رب العالمين.

\*\*\*

## تمهيد: أولاً: تعريف الوباء

الوباء لغة: قال الخليل (ت: 170 هـ): وبأ: الوباء، مهموز: الطاعون، وهو أيضاً كل مرض عام، تقول: أصاب أهل الكورة العام وباء شديد.. وأرضٌ وِبْنَةٌ، إذا كثرت مَرَضُهَا<sup>(١)</sup>. وقال ابن دريد (321 هـ): أوبأت الأرض إبياءً فِهْيَ مُوبِئَةٌ وَوِبْنَةٌ، إذا كثرت مَرَضُهَا، ووُبِئَتْ فِهْيَ موبوءة، والاسم الوَبَاءُ<sup>(٢)</sup>. وقال الرازي (ت: 666 هـ) (الْوَبَاءُ) بِالْقَصْرِ والمِدِّ مرضٌ عَامٌّ، وَجَمْعُ المَقْصُورِ (أَوْبَاءٌ) بِالْمَدِّ، وَجَمْعُ المَمْدُودِ (أَوْبِنَةٌ)<sup>(٣)</sup>.

وعرفه ابن حجر (ت: 852 هـ) فقال: والوباء مقصور بهمز وبغير همز هو المرض العام<sup>(٤)</sup>. " وقال في كتابه بذل الماعون في فضل الطاعون: "وقد ظهر بما أوردته أن الطاعون أخص من الوباء، وأن الأخبار الواردة في تسمية الطاعون وباء لا يلزم منه أن كل وباء طاعون، بل يدل على عكسه، وهو أن كل طاعون وباء، لكن لما كان الوباء ينشأ عنه كثرة الموت، وكان الطاعون أيضاً كذلك أُطلق عليه اسمه<sup>(٥)</sup>". وقال القرطبي (ت: 656 هـ): "الطاعون مرض عام يكون عنه موت عام، وقد يسمى بالوباء<sup>(٦)</sup>".

وقال ابن عثيمين (ت: 1420 هـ): الطاعون وباء فتاك والعياذ بالله، قال بعض أهل العلم: إنه نوع خاص من الوباء وأنه عبارة عن جروح وتقرحات في

(١) كتاب العين، الخليل بن أحمد، ٤/٤١٨.

(٢) جمهرة اللغة، محمد بن دريد، ٣/١٠٨٦،

(٣) مختار الصحاح، محمد الرازي، ٢٣٢.

(٤) فتح الباري، أحمد بن حجر العسقلاني، ٤/١٠١،

(٥) بذل الماعون في فضل الطاعون، أحمد بن حجر العسقلاني، ص ١٠٤.

(٦) المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم، أحمد بن عمر القرطبي، ٥/٦١١.

البدن تصيب الإنسان وتجري جريان السيل حتى تقضي عليه. وقيل: إن الطاعون وخز في البطن يصيب الإنسان فيموت. وقيل: إن الطاعون اسم لكل وباء عام ينتشر بسرعة كالكوليرا وغيرها، وهذا أقرب فإن هذا إن لم يكن داخلياً في اللفظ فهو داخل في المعنى. كل وباء عام ينتشر بسرعة فإنه لا يجوز للإنسان أن يقدم على البلد الذي حل فيها هذا الوباء وإذا وقع وأتم فيها فلا تخرجوا منها لأنكم تخرجون منها فرارا من قدر الله<sup>(١)</sup>."

تنبيه: المعتمد عند علماء زماننا أن وباء كورونا تجري عليه أحكام الطاعون، وهو الذي سرت عليه في البحث<sup>(٢)</sup>.

أما الوباء عند النصارى فيعبرون عنه بالوبأ وهو صحيح لغة كما تقدم. وأما تعريفه عندهم فقال الدكتور جورج بوست مؤلف قاموس الكتاب المقدس (ت: 1909م) إنه: "مرض عام وافد تصاب به البهائم أو الناس والبهائم معا<sup>(٣)</sup>". وفي دائرة المعارف الكتابية عرف الوباء بأنه: مرض معد خطير سريع الانتشار. ووردت الكلمة في العهد القديم (49) مرة، وفي العهد الجديد (3) مرات<sup>(٤)</sup>. ومن المرادفات المشهورة لكلمة الوبأ: ضربة، وهي "مرض ثقيل أو مصيبة غير اعتيادية<sup>(٥)</sup>" كضربة الدمامل على الإنسان والحيوان<sup>(٦)</sup>.

(١) شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، ٦ / ٥٦٩.

(٢) انظر ص ٢٢ من البحث.

(٣) قاموس الكتاب المقدس، ترجمة وتأليف د. جورج بوست، ٢ / ٤٦٩.

(٤) دائرة المعارف الكتابية، القس د. منيس عبد النور وآخرون، ٨ / ١٨٧-١٨٨.

(٥) قاموس الكتاب المقدس، د. جورج بوست، ٢ / ٣٩. ودائرة المعارف الكتابية، القس د. منيس

عبد النور وآخرون، ٥ / ٨٥.

(٦) انظر [ سفر الخروج: ٩ : ٨-١٢ ]

## ثانياً: نبذة عن وباء كورونا (covid-19)

فصلت منظمة الصحة العالمية هذا الوباء بشكل واضح كما في الحاشية<sup>(١)</sup>.

(١) (مرض كوفيد-١٩) هو مرض معدٍ يسببه آخر فيروس تم اكتشافه من سلالة فيروسات كورونا. ولم يكن هناك أي علم بوجود هذا الفيروس الجديد ومرضه قبل بدء تفشيه لأول مرة بمدينة ووهان الصينية يوم ٣١ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠١٩. وقد تحوّل كوفيد-١٩ الآن إلى جائحة تؤثر على العديد من بلدان العالم. وأما أعراض المرض: فقالت منظمة الصحة العالمية: تتمثل الأعراض الأكثر شيوعاً لمرض كوفيد-19 في الحمى والإرهاق والسعال الجاف. وتشمل الأعراض الأخرى الأقل شيوعاً ولكن قد يُصاب بها بعض المرضى: الآلام والأوجاع، واحتقان الأنف، والصداع، والتهاب الملتحمة، وألم الحلق، والإسهال، وفقدان حاسة الذوق أو الشم، وظهور طفح جلدي أو تغير لون أصابع اليدين أو القدمين. وعادة ما تكون هذه الأعراض خفيفة وتبدأ بشكل تدريجي. ويصاب بعض الناس بالعدوى دون أن يشعروا إلا بأعراض خفيفة جداً. ويتعافى معظم الناس (نحو ٨٠٪) من المرض دون الحاجة إلى علاج خاص. ولكن الأعراض تشتد لدى شخص واحد تقريباً من بين كل ٥ أشخاص مصابين بمرض كوفيد-19- فيعاني من صعوبة في التنفس. وتزداد مخاطر الإصابة بمضاعفات وخيمة بين المسنين والأشخاص المصابين بمشاكل صحية أخرى مثل ارتفاع ضغط الدم أو أمراض القلب والرئة أو السكري أو السرطان. وينبغي لجميع الأشخاص أيًا كانت أعمارهم، التماس العناية الطبية فوراً إذا أصيبوا بالحمى أو السعال المصحوبين بصعوبة في التنفس/ضيق النفس وألم أو ضغط في الصدر أو فقدان القدرة على النطق أو الحركة. ويوصى، قدر الإمكان، بالاتصال بالطبيب أو بمرفق الرعاية الصحية مسبقاً، ليتسنى توجيه المريض إلى العيادة المناسبة. لا توجد حالياً أدوية ثبت أن من شأنها الوقاية من هذا المرض أو علاجه. وعن كيفية انتشار المرض قالت المنظمة: يمكن أن يلقط الأشخاص عدوى كوفيد-١٩ من أشخاص آخرين مصابين بالفيروس. ويتنشر المرض بشكل أساسي من شخص على شخص عن طريق القطرات الصغيرة التي يفرزها الشخص المصاب بكوفيد-١٩) من أنفه أو فمه عندما يسعل أو يعطس أو يتكلم. انظر الرابط:

وكان مما ترتب على انتشار الوباء توقف ركن الحج- كما كان معهودًا بأعداد كبيرة - خوفاً من تناقل العدوى وإصابة الحجاج بهذا الوباء فتقرر قصر الحج على عدد محدود ألف حاج فقط من داخل المملكة العربية السعودية ومن مختلف الجنسيات المسلمة لغاية إقامة الواجب الكفائي<sup>(١)</sup>، إضافة إلى الحَجْر الذي فرضته معظم دول العالم على الناس في بيوتهم وتوقفت حركة السفر في العالم إلا قليلاً، وتلقى الطلاب تعليمهم بوسائل إلكترونية وهم في بيوتهم. وأغلقت معظم دول العالم المساجد والكنائس لشهرين تقريباً، ثم فتحت بشرط التباعد خطوتين بين الرجل والآخر. وتأثر الاقتصاد العالمي، وتراجعت التجارة على اختلاف أنواعها، وامتألت المستشفيات بالمصابين بالوباء وتكدست جثث الموتى في بعض المستشفيات لدرجة أن الجيش الإيطالي قام بإحراق جثث الموتى لعدم وجود مساحات للدفن<sup>(٢)</sup>، وانهارت الأنظمة الصحية في بلدان أوروبية فعجزت عن استيعاب وعلاج كثيرين أصيبوا بهذا الوباء. وقد بلغت أعداد المصابين بهذا الوباء حتى إتمام هذا البحث (2.85 مليون شخص في مختلف دول العالم، شفي منهم (9.47) شخص، وتوفي منهم (1).

---

<https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses>، وقفت على الموقع بتاريخ:

٢٠٢٠/٦/٢٦.

(١) انظر البيان الصادر عن مجمع الفقه الإسلامي نشر بتاريخ: ٢٠/إبريل/٢٠٢٠م ضمن الرابط:

<http://www.iifa-aifi.org/5270.html>

، تاريخ النشر ٢١/مارس/٢٠٢٠م <https://p.dw.com/p/3Zqkz> (٢) الرابط:

84) شخص. وكانت نسبة الوفيات من الإصابات المؤكدة (2. 17%)<sup>(١)</sup>.  
ومما يجدر ذكره أنه بتوفيق الله تعالى تم التوصل إلى علاج لوباء كورونا  
(covid-19) وبدأت حملات التطعيم لأول مرة في العالم في بريطانيا في الثامن  
من شهر ديسمبر /12/ 2020م<sup>(٢)</sup>.

ونظراً لآثار وباء كورونا (covid-19) الكبيرة على حياة الناس وأشغالهم  
وحجزهم في البيوت فقد نشأت تساؤلات كثيرة عن هذا الوباء كأصله والحكمة  
الإلهية منه وعلاقته بيوم القيامة والوقاية منه وغيرها من تساؤلات عديدة عن  
الوباء، فاجتهدت في جمع أبرز ما صدر عن المسلمين والنصارى في الجوانب  
العقدية من هذا الوباء ثم المقارنة بينهما كما يلي:

---

(١) . إحصائيات المركز الوطني السعودي للوقاية من الأمراض ومكافحتها، انظر الرابط:

[/https://covid19.cdc.gov.sa/ar/daily-updates-ar](https://covid19.cdc.gov.sa/ar/daily-updates-ar)

نشر بتاريخ ٢٠٢١/١/٣م.

(٢). انظر الرابط: <https://p.dw.com/p/3mNpe> /نشر بتاريخ: ٢٠٢٠/١٢/٨، وبدأت

حملات تطعيم الناس في الولايات المتحدة الأمريكية بتاريخ ٢٠٢٠/١٢/١٤، انظر الرابط:

<https://youtu.be/uCJR07phcso> ، وبدأت حملات التطعيم في المملكة العربية

السعودية بتاريخ ٢٠٢٠/١٢/١٧م. انظر الرابط: <https://sabq.org/46vMnx> ، نشر

بتاريخ ٢٠٢٠/٢١/١٧م.

المبحث الأول: موقف النصرانية والإسلام من أصل وباء كورونا (covid-19)، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: موقف النصارى من أصل وباء كورونا (covid-19)

يربط النصارى وباء كورونا (covid-19) وسائر الأوبئة بخطايا البشر مع تركيزهم على طبيعة العالم الساقطة بسبب خطيئة آدم الأولى حسب اعتقادهم. ويربط القساوسة في العصر الحديث بين الوباء وسوء تصرفات البشر باستعمال موارد الأرض لغير ما خلقت لأجله أو استخدام المال لشراء الأسلحة وعدم مساعدة الفقراء وكثرة اللاجئين والمشاكل البيئية والمناخية وغير ذلك. وفيما يلي بيان الأصول التي تُظهر اعتقادهم في أصل الوباء مدعومة بأبرز مقالاتهم.

أولاً: الوباء نتيجة طبيعية لخطيئة آدم الأولى المتوارثة في ذريته

يرجع النصارى كل فساد في الأرض ومنها الأمراض إلى خطيئة آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ. يقول د. جان كلود لارشيه في كتابه "لاهوت المرض: بما أن آدم هو أصل الطبيعة الإنسانية، والنموذج الذي يحتويه البشرية جمعاء فهو ينقل حالته إلى كل ذريته، بذلك حصد الجنس الإنساني كله الموت والفساد والمرض والعذاب. بما أن عملية النقل استمرت بيولوجيا من جيل إلى جيل فكل إنسان يرث منذ ولادته الطبيعة الساقطة ومعها المرض والضعف نتيجة خطأ آدم. يصيب هذا الواقع كل الناس حتى لو لم يخطئوا هم<sup>(١)</sup>".

ويعتقد النصارى أن كل شيء يحصل للعالم فهو بعلم الله وتدييره وبإذنه، يقول د. جون في مقالة بعنوان "ويُدعى وباء، نظرة كتابية للأوبئة المعاصرة": لا

(١) لاهوت المرض، د. جان كلود لارشيه، ص ٢٥-٢٦.

شيء يحصل في هذا العالم وهو ليس في علم الله السابق وتدبيره السامي للبشرية التي يدعوها أن تعود إليه قبل انسكاب غضبه الشامل (١) .

ويقول الأب د. لويس حزبون راعي كنيسة اللاتين في بيرزيت في رام الله: "فيروس كورونا هو شر، لأنه عمل بشكل مباشر أو غير مباشر يتسبب بالمعاناة أو بالموت. لذلك هو لا يأتي من الله. إنما الله سمح به، بمعنى أنه قادر أن يمنعه، ولكن لم يمنعه ليكون إحدى علامات الأزمنة، أي دعوة للتوبة وبدء حياة جديدة. (٢) ."

ويعتقدون أن هناك مسؤولية جماعية عن المرض إضافة إلى ما تقدم من

(١) الرابط:

<https://www.kalimatalhayat.com/daily-devotions/5591-a-biblical-view-of-contemporary-epidemics.html>

تاريخ النشر: ١٨ / ٣ / ٢٠٢٠م.

(٢) الرابط:

<https://abouna.org/content/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%A8-%D8%AF-%D9%84%D9%88%D9%8A%D8%B3-%D8%AD%D8%B2%D8%A8%D9%88%D9%86-%D9%8A%D9%83%D8%AA%D8%A8-%D9%81%D9%8A%D8%B1%D9%88%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D9%81%D9%8A-%D8%B1%D8%A4%D9%8A%D8%A9-%D9%84%D8%A7%D9%87%D9%88%D8%AA%D9%8A%D8%A9-%D9%85%D8%B3%D9%8A%D8%AD%D9%8A%D9%91%D9%8E%D8%A9>

تاريخ النشر: ٢٣ / مارس / ٢٠٢٠م.

خطيئة آدم وهي الأصل. يقول د. جان كلود لارشيه " موضحاً أصل الوباء: " ثمة مسؤولية جماعية عن الشرور التي تصيب العالم الساقط، ما يعلل إرجاعنا إليها إلى الخطيئة ودعوتنا للتوبة، ومع ذلك ينطبق الأمر على مستوى عام وليس على مستوى شخصي. لنوضح أصل الأمراض والشرور واستمرارها: إذا كانت بعض الأمراض مرتبطة بخطايا أو أهواء شخصية فثمة أمراض تنشأ بصرف النظر عن مدى روحانية الأشخاص الذين تصيبهم،...، إذن للمرض علاقة أصلية ورئيسة وجماعية بالخطيئة وليست له علاقة فعلية أو شخصية بها سوى في بعض الحالات القليلة<sup>(١)</sup>."

**تعقيب:** تعد عقيدة النصارى في مسألة خطيئة آدم بأكله من الشجرة أخطر مظاهر الغلو الذي قادهم إلى الضلال، فهو من المبالغات النصرانية التي لها ارتباط وثيق بدعوى بنوة المسيح لله - تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً - وأن المسيح عليه الصلاة والسلام جاء ليكفر هذه الخطيئة؛ إذ يعتقدون أن آثار خطيئة آدم بقيت متأصلة في جميع البشر وتنتقل من جيل إلى آخر. والصواب ما بينه الله في القرآن الكريم - فهو سبحانه العفو التواب الرحيم - تاب على آدم عليه السلام وتجاوز عن خطيئة الأكل من الشجرة لما ندم هو وزوجته حواء، قال تعالى: ﴿فَلَقَىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البقرة: 37] فلو آمنوا بهذه الحقيقة القرآنية لنجوا من الضلال الذي بنيت عليه قواعد دينهم المنحرفة.

كما يلاحظ مناقضة كلام الأب د. لويس حزبون لنصوص الكتاب المقدس

(١) أصل الوباء الحالي طبيعته ومعناه الحالي، العدد السابع، مجلة التراث الأرثوذكسي، نيسان، ص ٢٤،

بتاريخ ١١/٥/٢٠٢٠م.

حيث زعم أن الفيروس شر فهو لا يأتي من الله وإنما الله سمح به " بدعوى أنه شر وفيه متاعب للإنسان وموت - كما تقدم-؛ فهذا القول يناقض نصوص كتابهم المقدس ومنها: " أَنَا الرَّبُّ وَلَيْسَ آخَرَ. <sup>7</sup> مُصَوِّرُ الثُّورِ وَخَالِقُ الظُّلْمَةِ، صَانِعُ السَّلَامِ وَخَالِقُ الشَّرِّ. أَنَا الرَّبُّ صَانِعُ كُلِّ هَذِهِ " [إشعياء: 45: 6-7] ومنها: " الخير والشر الحياة والموت الفقر والغنى من عند الرب " [يشوع بن سيراخ: 11: 14] وعليه فإن هذه النصوص تظهر أن الله تعالى يخلق الخير والشر، والنتيجة خطأ اعتقاد النصارى بأن الله لا يخلق الشر، فثبت تناقض عقيدتهم وأقوالهم لنصوصهم التي يقصدونها.

### ثانيا: الوباء عقوبة إلهية:

يؤمن علماء النصارى بأن الأوبئة عقاب إلهي على خطايا ومعاصي الإنسان. ومن النصوص التي يعتمدون عليها قول بولس (ت: 67م): " <sup>18</sup>لَأَنَّ غَضَبَ اللَّهِ مُعْلَنٌ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى جَمِيعِ فَجُورِ النَّاسِ وَإِثْمِهِمْ " [ رومية: 1: 18] ويستشهدون بخطيئة آدم وحواء وأكلهما من الشجرة وما ترتب على معصيتهما من المتاعب [ تكوين: 3: 15-19] وكذلك الطوفان أيام نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ وكان بسبب الشر الذي كثر في الأرض [ تكوين: 1-7] وهلاك قوم لوط عَلَيْهِمُ السَّلَامُ [تكوين: 18: 20 و 19: 23-26].

يقول محررو دائرة المعارف الكتابية: " لا يذكر الوباء في الكتاب المقدس على أنه ظاهرة طبيعية تحدث اعتباراً بلا هدف بل يذكر دائماً على أنه عقاب من الله. وقد ذكر مرة أن الرب أرسل "وباً ثقيلاً جداً" في المواشي (خر: 9: 3)

وكان ذلك أيضاً عقاباً للإنسان<sup>(١)</sup>."

ويقول جان لارشيه: " فيما يختص بالعلاقة بين المرض والخطيئة، وبمسؤولية الإنسان في ظهور الأَسقام وتطورها، واضح أن هذه العلاقة وهذه المسؤولية موجودتان منذ البدء، أي منذ خلق الإنسان، لأن المرض حتى لو ظهر عبر عمل شيطاني فهو ليس سوى نتيجة مباشرة لخطيئة آدم وحواء، كذلك يرى الآباء في المرض وكل أعمال الشر الناجمة عن الخطيئة الأصلية عقاباً وقصاصاً<sup>(٢)</sup>."

وقال البابا الحالي للكاثوليك فرانسيس في عظة له في بداية انتشار وباء كورونا كورونا (covid-19) " في عالمنا هذا سرنا قدماً بسرعة عالية معتبرين أنفسنا أقوياء وقادرين على كل شيء. فامتلكنا الجشع إلى الربح، وأغرقتنا الأشياء وأبهرنا التسرع"،...، لم نستيقظ إزاء الحروب والظلم الذي ملأ الأرض، ولم نستمع إلى صرخة الفقراء وصرخة كوكبنا المريض"<sup>(٣)</sup>.

**قلت:** يفهم من كلام البابا أن الوباء جاء عقاباً على تلك الخطايا والأفعال المخالفة للدين والأخلاق. والمتأمل في كلامه هذا يجده صحيحاً مقارنة باعتقاد المسلمين أن الوباء عقوبة إلهية.

ويقول القس د. حنا كتناشو عميد كلية الناصرة الإنجيلية في حديثه عن الأوبئة في العهد القديم: " أراد الله أن يتوقف ظلم الشعوب وقتل الأطفال

(١) دائرة المعارف الكتابية، ١٨٧/٨.

(٢) لاهوت المرض، د. جان كلود لارشيه، ص ٢٥.

(٣) انظر الرابط: تاريخ النشر: ٢٧/٣/٢٠٢٠م <https://p.dw.com/p/3a9ZN>

واستعباد البشر. أراد الله أن يعلن عن أنه المحامي عن شعبه والمدافع عن المظلومين. لقد تحدى الله العنف السياسي والقوانين الظالمة ليعلن أنه إله التحرير. كان الوباء وسيلة للتحذير وللدينونة وللتأمل في العدالة الاجتماعية والسياسية من منظور إلهي<sup>(١)</sup>. ويقول المطران روبرت سعيد جرجيس: الوباء أو ما يُنسب إلى عقوبة الهية، هو بالحقيقة نتاج قرار إنساني حرّ، لكنه خاطئ، يُصيب الجماعة حين لا تعمل ما يجب أن تقوم به للخير العام<sup>(٢)</sup>.

وبعد سرد تاريخي وتحليلي من عميد كلية الناصرة الإنجيلية القس د. حنا كتناشو للوباء في الكتاب المقدس يخلص إلى القول: " يبدو لي أن الكتاب المقدس من بدايته لنهايته يربط اضطرابات الطبيعة برسالة روحية، ويرتبط تصرف الطبيعة بجانب روحي، وروحانية الطبيعة في الكتاب المقدس مرتبطة بالدينونة أو بالتحذير أو بالدعوة للتوبة<sup>(٣)</sup>".

---

(١) الوباء في الكتاب المقدس، القس د. حنا كتناشو، ص ٤، تاريخ النشر: ٢٠٢٠/٣/٢٨، انظر الرابط:

<http://www.nazcol.org/ar/blog/%d8%a7%d9%84%d9%88%d8%a8%d8%a7%d8%a1-%d9%81%d9%8a-%d8%a7%d9%84%d9%83%d8%aa%d8%a7%d8%a8-%d8%a7%d9%84%d9%85%d9%82%d8%af%d8%b3-%d8%a8%d9%82%d9%84%d9%85-%d8%a7%d9%84%d9%82%d8%b3-%d8%a7%d9%84/839>

(٢) مقاله بعنوان "ثلاثية الكتاب المقدس وأنا والكورونا" انظر الرابط: <https://saint-adday.com/?p=37043> تاريخ النشر ٢٠٢٠/٣/٢٨

(٣) الوباء في الكتاب المقدس، القس د. حنا كتناشو، ص ٩ .

وأجاب مطران ليماسول في قبرص بأن الله يسمح بحدوث الوباء بسبب  
تعاسة أعمال الإنسان في أمور لا يباركها الله"، معتبراً أن كورونا جاءت كفارة  
من الله بسبب أن الإنسان أدار ظهره لله<sup>(١)</sup>.

وهكذا يظهر من كلام قساوسة النصارى أن الوباء عقوبة من الله على  
المعاصي، ولعل كلام البابا فرانسيس أعدل الأقوال السابقة.

**نتيجة:** جملة اعتقاد النصارى في أصل الوباء هو الخطايا المتأصلة في البشر  
الناجمة عن خطيئة آدم، وهذا هو المتفق عليه عندهم وهو أصل كل الشرور  
والمتابع بما في ذلك وباء كورونا (covid-19). ويعتقدون أن الله سمح به وأنه  
حصل بتدبير الله تعالى، وأنه عقوبة إلهية على أخطاء البشر المستمرة والتي تعود  
في أصلها للخطيئة الأولى. وأظهرت النصوص الكتابية أن الله خالق الخير والشر  
فנקضت هذه العقيدة المستندة إلى النصوص قول بعض علماء النصارى بأن  
الوباء ليس من عند الله لأنه شر.

\*\*\*

---

(١) مراجعة روحية للكورونا، ص ٥ بتصرف يسير، مجلة التراث الأرثوذكسي، السنة السادسة عشرة،  
العدد السابع، نيسان، ٢٠٢٠م. رابط الموقع:

<https://www.orthodoxlegacy.org/?cat=31>

## المطلب الثاني: موقف الإسلام من أصل وباء كورونا (covid-19)

يظهر موقف الإسلام من أصل وباء كورونا (covid-19) في ضوء الأصول التالية:

أولاً: أن سنة الله في ابتلاء الناس ماضية:

خلق الله ﷻ الكون ورتب الحياة فيه بعلمه وبحكمته البالغة، وشاء الله أن يبتلي العباد بالخير والشر فتنه لهم أي: اختباراً لهم، قال سبحانه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ دَافِقَةٌ أَلْمُوتِ وَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الأنبياء: ٣٥]. والابتلاء بالأوبئة أحد أنواع الشر التي تصيب البشر، فالوباء مصيبة بلا شك أصابت الناس في أبدانهم وأموالهم ومختلف شؤون حياتهم، فيحدث الوباء بسنة الله الجارية في الكون فيتضرر بسببه كثيرون، يقول ربنا ﷻ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾﴾ [البقرة: 155] فوباء كورونا (covid-19) ابتلاءً قدره الله تعالى على الناس مؤمنهم وكافرهم، وغنيهم وفقيرهم، جميع الشعوب والدول والأماكن. ولا يخلو زمان أو جيل - مع وجود الإيمان أو الكفر أو الفقر أو الغنى أو القوة أو الضعف - إلا وفيه ابتلاء بالأبدان أو الأموال أو الدين حتى الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ابتلاهم الله تعالى بأموالهم وأبدانهم، وكذا أتباع الأنبياء ابتلوا بأنفسهم ودينهم وأموالهم، وهذا ما حدث للصحابة رضي الله عنهم ومن ذلك ابتلاؤهم بالوباء بطاعون عَمَّوَسَ (١) في عهد عمر رضي الله عنه.

(١) عَمَّوَسَ بالفتح: بلدة بالشَّام بقرب القدس. انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن

محمد الفيومي، ٤٢٩/٢.

**ثانياً:** أن الوباء حدث بقدر الله تعالى، والقدر قد يكون خيراً أو شراً، فجيريل سأل نبينا محمداً صلى الله عليهما وسلم " قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: «أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره»، قال: صدقت..(١) " .

قال النووي (ت: 676 هـ) رحمته الله: " تظاهرت الأدلة القطعية من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأهل الحل والعقد من السلف والخلف على إثبات قدر الله ﷻ (٢) ". وقال ابن حجر تعليقاً على حديث طاعون عمواس: " وفي قصة عمر من الفوائد..، وأن الأمور كلها تجري بقدر الله وعلمه (٣) "، فالمسلمون يؤمنون بأن كل ما يحدث في الكون خيراً أم شراً يكون بقدر الله تعالى، ومنه جميع الأمراض والأوبئة ومنها وباء كورونا (covid-19) فهذا الوباء مقدر قبل خلق البشر بل قبل خلق السموات والأرض لقول نبينا محمد ﷺ: " كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، قال: وعرشه على الماء (٤) ". والخلائق كل ما خلق الله تعالى فالوباء خلق من خلق الله تعالى لقوله سبحانه: ﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَأَعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [ الأنعام: ١٠٢ ] .

(١) صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر وعلامة الساعة، ٣٦/١، رقم (٨) .

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي، ١/١٥٥ .

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر، ١٠/١٩٠ .

(٤) صحيح مسلم، كتاب القدر، باب حجج آدم وموسى ﷺ، ٤/٢٠٤٤، رقم (٢٦٥٣) .

جاء في التوصية رقم (3) للندوة الفقهية الطبية التي نظمها مجمع الفقه الإسلامي الدولي .. مما تقتضيه عقيدة المسلم أن المرض والشفاء بيد الله ﷻ (١) .

**قلت:** هذا صحيح بلا شك فالله تعالى يقول: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ [ الحديد: ٢٢ ] قال الطبري (ت: 310 هـ): " ما أصابكم أيها الناس من مصيبة في الأرض يجذبها وقحوطها، وذهاب زرعها وفسادها، (ولا في أنفسكم) بالأوصاب والأوجاع والأسقام، (إلا في كتاب) يعني: إلا في أم الكتاب، (من قبل أن نبرأها) يقول: من قبل أن نبرأ الأنفس، يعني: من قبل أن نخلقها. ونقل عن قتادة، في قوله: (ما أصاب من مصيبة في الأرض)، أما مصيبة الأرض: فالسنون. وأما في أنفسكم: فهذه الأمراض والأوصاب (٢) . "

**تنبيه:** يعتقد المسلمون أن الله تعالى لا يخلق شرّاً محضاً، حتى الوباء والمصائب فيها خير ولها حكم قد تخفى على كثيرين، لذلك كان أدب الأنبياء ﷺ عدم نسبة الشر إلى الله تعالى. وفي القرآن الكريم يعلمنا الله سبحانه قول خليله إبراهيم ﷺ: ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [ الشعراء: 80 ] وكان نبينا ﷺ يدعو ربه سبحانه فيقول: " لبيك وسعديك والخير كله في يديك، والشر ليس إليك (٣) ". والمعنى كما قال ابن أبي العز الحنفي (ت: 792

(١) تقدم رابط التوصيات الصادرة عن الندوة الفقهية الطبي.

(٢) تفسير الطبري، محمد بن جرير، ١٩٦/٢٣-١٩٧.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه، ١/ ٥٣٤، رقم ٧٧١

هـ) ﷻ: " أي: فإنك لا تخلق شرّاً محضاً، بل كل ما يخلقه ففيه حكمة، هو باعتبارها خيراً، ولكن قد يكون فيه شر لبعض الناس، فهذا شر جزئي إضافي، فأما شر كلي، أو شر مطلق، فالرب ﷻ منزّه عنه. وهذا هو الشر الذي ليس إليه؛ ولهذا لا يضاف الشر إليه مفرداً قط<sup>(١)</sup>."

**ثالثاً:** بناءً على ما تقدم من الإيمان بالقدر فإن من عقيدة المسلم أن بدء ظهور الفيروس مُسبب الوباء حدث بإذن الله تعالى سواء كان سبب الوباء انتقال الفيروس من حيوان أو من إنسان أو تم تحضيره في مختبر بفعل بشري متعمد أو بالخطأ فإنه قدر من الله تعالى يحدثه الله بأي سبب أو وسيلة يريدّها: إنساناً أو حيواناً أو هواءً أو غير ذلك. المهم أن المسلمين يعتقدون أن بداية نشأة وباء (كوفيد/19) كانت بإذن الله تعالى وكذلك جميع مراحلها. وأن ما أصاب الناس من هذا الوباء ومن مات بسببه أو من لم يمّت، وما ترتب عليه من أمور كثيرة في الكون طيبة أو اقتصادية أو اجتماعية خيراً أم شرّاً إنما حدثت بإذن الله تعالى وبعلمه ﷻ. وكذلك جميع الأمراض والأوبئة وكذلك الشفاء بيد الله تعالى.

#### رابعاً: الوباء عقوبة إلهية بسبب كفر الكافرين وذنوب المسلمين:

يؤمن المسلمون أن الابتلاء ومنه وباء كورونا (covid-19) حصل بسبب خطايا البشر سواء كانت كفرّاً بالله تعالى ومعاصي وظلمًا وطغياناً أو ذنوباً من المسلمين أو بسببهما معاً، يقول تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِّنْ مُّصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ۝۳۰ ﴾ [الشورى: 30] قال الطبري: " وما يصيبكم أيها

(١) شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن علي الحنفي، ٥١٧/٢ .

الناس من مصيبة في الدنيا في أنفسكم وأهليكم وأموالكم يقول: (فِيمَا كَسَبَتْ  
 أَيْدِيكُمْ ﴿ فَإِنَّمَا يَصِيْبِكُمْ ذَلِكَ عِقَابٌ مِّنَ اللَّهِ لَكُمْ بِمَا اجْتَرَمْتُمْ مِنَ الْآثَامِ فِيمَا  
 بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ رَبِّكُمْ وَيَعْفُو لَكُمْ رَبُّكُمْ عَنْ كَثِيرٍ مِّنْ إِجْرَامِكُمْ، فلا يعاقبكم بها"،  
 ويمثل هذا قال أهل التفسير<sup>(١)</sup>.

ومما يدل على أن الوباء عقوبة من الله تعالى قول النبي ﷺ عن الطاعون:  
 « هو عذاب أو رجز أرسله الله على طائفة من بني إسرائيل، أو ناس كانوا  
 قبلكم، فإذا سمعتم به بأرض، فلا تدخلوها عليه، وإذا دخلها عليكم، فلا  
 تخرجوا منها فراراً<sup>(٢)</sup>»،؛ فالحديث يبين أن أصل بداية وباء الطاعون كان رجزاً  
 أي عذاباً أرسله الله تعالى على بني إسرائيل.

قال القرطبي رحمته الله: " الطاعون مرض عام يكون عنه موت عام، وقد يسمى  
 بالوباء، ويرسله الله نقمة وعقوبة لمن يشاء من عصاة عبيده وكفرتهم<sup>(٣)</sup>". وفي  
 رواية صحيحة تؤكد أن الطاعون -وهو وباء بلا شك- عذاب أرسله الله تعالى  
 لقوله النبي ﷺ: " إن هذا الوباء رجز أهلك الله به الأمم قبلكم، وقد بقي منه  
 في الأرض شيء يجيء أحياناً، ويذهب أحياناً، فإذا وقع بأرض، فلا تخرجوا  
 منها، وإذا سمعتم به في أرض، فلا تأتوها<sup>(٤)</sup>".

(١) تفسير الطبري، ٢١ / ٥٣٨، وانظر مثلاً: تفسير السعدي، ص ٧٥٩، وتفسير ابن كثير، ٧ /

٢٠٧، وفتح القدير، للشوكاني، ٤ / ٦١٧.

(٢) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب الطاعون والظيرة والكهانة، رقم (٢٢١٨).

(٣) المفهم لما أشكل من صحيح مسلم، أحمد بن محمد القرطبي، ٥ / ٦١١.

(٤) مسند أحمد بن حنبل، ٣٦ / ١٣٦، رقم (٢١٨٠٦).

قال مرعي الكرمي (ت: 1033 هـ) رحمته الله: " قال أهل الشرع: والحق أن سبب الطاعون هو ظهور الفواحش والمعاصي؛ بل كل مصيبة حدثت فهي من كسب ابن آدم كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فِيمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾ [الشورى: 30]

قال رسول الله صلواته على: " لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم" (١)(٢).

وبناء عليه فإن تفشي وباء كورونا، (covid-19) عقوبة على انتشار المعاصي الكثيرة في الأرض من كفر الكفار ومعاصي المسلمين، فالكفر والمعاصي سبب لفساد المعاش. قال أبو العالية (ت: 93 هـ) رحمته الله: من عصى الله في الأرض فقد أفسد في الأرض؛ لأن صلاح الأرض والسماء بالطاعة (٣) "؛ وعليه فإن وجود الوباء مثل وباء كورونا، (covid-19) يدل على غرق كثير من الناس في المعاصي والسيئات سواء كانت كفراً أو شركاً أو إلحاداً أو معاصي

(١) الحديث بتمامه: "يا معشر المهاجرين خمس إذا ابتليتم بهن، وأعوذ بالله أن تدركوهن: لم تظهر الفاحشة في قوم قط، حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون، والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان، إلا أخذوا بالسنين، وشدة المونة، وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم، إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله، وعهد رسوله، إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله، ويتخيروا مما أنزل الله، إلا جعل الله بأسهم بينهم". انظر: سنن ابن ماجه، كتاب الفتن، باب العقوبات، ١٣٣٢/٢، رقم (٤٠١٩)، وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ١/ ٢١٨، رقم (١٠٦).

(٢) ما يفعله الأطباء والداعون بدفع شر الطاعون، مرعي بن يوسف الكرمي، ص ٣٩.

(٣) تفسير ابن كثير، ٦/ ٣٢٠.

المسلمين أو قلة التوبة، إضافة إلى ما يظهر في الناس من مختلف أنواع الفساد والظلم على مستوى الدول والأفراد والشعوب والأقليات، وكذلك التزدي الأخلاقي المنتشر في معظم بلاد الأرض، فعاقبهم الله تعالى ببعض كفرهم وبعض ذنوبهم ليتذكروا ويتوبوا، يقول تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: 41].

قال بعض المفسرين: "ظهر الفساد في البر والبحر في معاش الناس بنقصها، وفي أنفسهم بحدوث الأمراض والأوبئة بسبب ما عملوه من المعاصي، ظهر ذلك ليزيقهم الله جزاء بعض أعمالهم السيئة في الحياة الدنيا رجاء أن يرجعوا إليه بالتوبة<sup>(١)</sup>".

ومما يجدر ذكره أن الوباء قد يقع عقوبة معجلة على ترك الواجبات كترك النهي عن المنكر وليس لفعل المعاصي والمحرمات، أو يجتمع الذنبان المعاصي وترك النهي عن المنكر. قال ابن حجر رحمته الله: "ومن رحمة الله بهذه الأمة المحمدية أن يعجل لهم العقوبة في الدنيا، ولا ينافي ذلك أن يحصل لمن وقع به الطاعون أجر الشهادة ولا سيما وأكثرهم لم يباشر تلك الفاحشة وإنما عمهم والله أعلم لتقاعدهم عن إنكار المنكر<sup>(٢)</sup>".

**تنبيه:** ليست كل إصابة بالوباء عقوبة إلهية، فقد يصاب الطفل الصغير أو الرجل الصالح فيكون الوباء رفعة له إذا مات صابراً. قال البقاعي (ت: 885هـ): "ويدخل في هذا ما يصيب الصالحين لإزالة درجات وفضائل وخصوصيات لا

(١) المختصر في التفسير، جماعة من علماء التفسير، ص ٤٠٨.

(٢) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ١٠/١٩٣.

يصلون إليها إلا بها لأن أعمالهم لم تبلغها فهي خير واصل من الله لهم<sup>(١)</sup>،  
فالله تعالى حكيم وكريم سبحانه، فقد يصاب صالحون بالوباء ويموتون بسببه  
ولكن ترتفع درجاتهم وتثقل موازينهم بالصبر.

**نتيجة:** يعتقد المسلمون أن وباء كورونا (covid-19) حدث بأمر الله تعالى  
وإنفاذاً لتقديره السابق، وأنه من سنة الله الماضية في ابتلاء البشر بالخير والشر،  
كما أنه عقوبة بسبب الفساد البشري من الكفار والمسلمين، وهذه العقوبة  
إنذار من الله تعالى للبشر كي يرجعوا إلى ربهم؛ وبناءً على هذا الفساد البشري  
يمكن القول: إن البشر هم سبب هذا الوباء. والله أعلم.

\*\*\*

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، ١٧ / ٣١٦.

## المبحث الثاني: الحكمة من وباء كورونا (covid-19) بين النصرانية والإسلام

### المطلب الأول: الحكمة من وباء كورونا (covid-19) في النصرانية

تظهر الحكمة من هذا الوباء في النصرانية من خلال الوقوف على كلام علمائهم، فللوباء حكم عديدة أجملها فيما يأتي:

#### أولاً: التوبة والرجوع إلى الله:

تقدم أن النصراني يربطون بين الخطايا وبين الوباء؛ ولذلك يرون أن الوباء يدعو إلى التوبة وترك الخطايا؛ فبعد سرد تاريخي وتحليلي للوباء في الكتاب المقدس يخلص القس د. حنا كتناشو إلى القول: "يبدو لي أن الكتاب المقدس من بدايته لنهايته يربط اضطرابات الطبيعة برسالة روحية، ويرتبط تصرف الطبيعة بجانب روحي، وروحانية الطبيعة في الكتاب المقدس مرتبطة بالدينونة أو بالتحذير أو بالدعوة للتوبة<sup>(١)</sup>"؛ ولهذا نجد هذا القس في ختام دراسته عن هذا الوباء ينص على أمور يجب على الكنيسة أن تلتزم بها زمن الأوبئة وأولها: تشدد الكنيسة على محبة الله ودعوته للجميع أن يعودوا إلى أحضانه<sup>(٢)</sup>. سادساً: تشدد الكنيسة على أهمية الصلاة والصوم والرجوع إلى محضر الله

(١) الوباء في الكتاب المقدس، القس د. حنا كتناشو، ص ٩ .

(٢) اعتاد النصراني عند الكتابة عن الله تعالى استخدام ألفاظ وتعبيرات واسعة مثل "أحضان الله" والتعبير بألفاظ كثيرة لا تليق بالله تعالى متوسعين باستعمال الكنايات كما لو أنهم يخاطبون إنساناً، مع أن الواجب التزام منهج الأدب مع الله تعالى.

القدوس<sup>(١)</sup>."

ويقول د. جون في مقالة بعنوان: "ويدعى وباء، نظرة كتابية للأوبئة المعاصرة": إن أحداث هذه الأيام هي بمثابة إنذار للبشرية كي تعي المقاصد الإلهية فتتوب وتعود نحو عبادة الله. " لا يتباطأ الرب عن وعده كما يحسب قوم التباطؤ، لكنه يتأنى علينا، وهو لا يشاء أن يهلك الناس، بل أن يُقبل الجميع إلى التوبة<sup>(٢)</sup>" [ بطرس 2: 3: 9]. ويقول د جون: الفيروس التاجي يدفعنا إلى النظر إلى الله الذي ربما نكون قد تجاهلناه لسنوات،..، الفيروس التاجي على الرغم من الخراب الذي ألحقه بالبشر، قد خدم غرضاً صحيحاً<sup>(٣)</sup>."

### ثانياً: الوباء يربي النفس ويصلحها:

يؤكد علماء النصارى أن المرض عموماً ومنه وباء كورونا (covid-19) ليست غايته الأولى العقاب وإنما التربية، فهو مفيد لإصلاح النفس وتهذيبها وتطهيرها من شوائب الذنوب. يقول د. جان كلود لارشيه: " يبين الآباء تكراراً أن المرض يبين التربية الإلهية أي إصلاح يفرضه الله على الإنسان بسبب خطاياها. يجب ألا تفهم هذه العبارة بأنه قصاص أو تأديب بل بمعناه الإيجابي والذي معناه: التقويم والإصلاح والتقدم والشفاء<sup>(٤)</sup>."

(١) الوباء في الكتاب المقدس، القس د. حنا ككتناشو، ص ٩ - ١٠.

(٢) انظر الرابط:

<https://www.kalimatalhayat.com/daily-devotions/5591-a-biblical-view-of-contemporary-epidemics.html> تاريخ النشر: ٢٠٢٠/٣/١٨

(٣) أين الله في جائحة فيروس كورونا، جون كي كولينسي، ص ٣٦ - ٣٧ .

(٤) لاهوت المرض، د. جان لارشيه، ص ٧٧ .

ويشبهه بعض النصارى حالة الفساد والخطايا الموجودة في العالم بما كان قبل طوفان نوح عَلَيْهِ السَّلَام. يقول المطران ثيودوسي وكييل رئيس الأساقفة في أوكرانيا: " لا يمكننا أن ننكر أن الوباء ونتائجه نافعة جداً لبعض القوى العالمية، علينا أن نتذكر أن في الوقت نفسه بتطور هذا الوباء وبلوغه ما بلغ لو لم يكن يقصد بعض المعنى العقابي التربوي بشكل عام للبشر في كل العالم، الصدع الروحي العميق في المجتمع المعاصر، يمكننا أن نتصور أن الجنس البشري كان في حالة روحية أخلاقية مشابهاة قبل الطوفان. الخطيئة التي صارت قاعدة بشكل عام، هذا سوف يؤدي بالشعب العادي إلى إعادة تقييم مؤقتة لمسلمات حياة الخطيئة التي صاروا معتادين على عيشها في العقود الأخيرة<sup>(١)</sup>.

وتقول الخورية سميرة ملكي: " واليوم في خضم جائحة الكورونا ينبغي فهم كلام الآباء المعاصرين بأن الجائحة هي من الله في هذا الإطار وكحث على التوبة، لا لإلصاق صفة الانتقام بالله، بل لإظهار عمله التربوي الذي يمارسه كل الآباء مع أبنائهم<sup>(٢)</sup>".

نتيجة: يرى النصارى أن الوباء يدعو إلى التوبة وترك الخطايا، ويساعد في تهديب النفس وإصلاحها.

(١) ضمن مقابلة معه بعنوان " الكورونا افتقاد من الله، ص ١٨، مجلة التراث الأرثوذكسي، العدد ٨، أيار، ٢٠٢٠.

(٢) الغضب الإلهي، سميرة ملكي، ص ٩، مجلة التراث الأرثوذكسي، العدد الخامس، نيسان، ٢٠٢٠م.

## المطلب الثاني: الحكمة من وباء كورونا (covid-19) في الإسلام

يؤمن المسلمون بأن الله تعالى حكيم يفعل ما يشاء وله الحكمة البالغة، والحكيم من أسماء الله الحسنى. وتكرر اسم الحكيم في القرآن الكريم (55) مرة، أكثرها جاءت مقترنة مع اسمي الله: العليم والعزیز، كقوله تعالى: ﴿ فَإِن زَلَلْتُمْ

مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ فَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [ البقرة: ٢٠٩ ]

قال الزجاجي (ت: 340 هـ) "والحكيم: أي أفعاله محكمة متقنة، لا تفاوت فيها ولا اضطراب، ومنه قيل: بناء محكم أي: أتقن وأحكم، فالله ﷻ حكيم كما وصف نفسه بذلك، لإتقان أفعاله واتساقها وانتظامها وتعلق بعضها ببعض (١)".

**أقول:** قد تخفى حكمة أفعال الله تعالى على بعض الناس ويعلمها أهل العلم، وقد تخفى الحكمة على جميع الناس في زمان ثم تفهم في زمان آخر، وقد تخفى الحكمة على غير المسلم ويفهمها المسلم وهكذا، وقد يخفي الله الحكمة عن جميع الخلق فلا يفهمونها إلا في الآخرة. وفي جميع الأحوال لله جل شأنه الحكمة التامة.

وبالنسبة إلى وباء كورونا (covid-19) فيظهر عند التأمل أن له عدة حكم وفوائد لعل أهمها ما يأتي:

### أولاً: حث الناس على الرجوع إلى الله والتوبة من السيئات:

إن حدوث الوباء وانتشاره بين الناس دافع للتوبة إلى الله تعالى بترك الكفر والدخول في الإسلام وترك المسلمين للمعاصي، فالحكيم من اتعظ بغيره ورجع

(١) اشتقاق أسماء الله، عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، ص ٦٠.

إلى الله واشتغل بطاعته وبما يقربه إلى مرضاته سبحانه، وهذا من أعظم الحكم الإلهية من هذا الوباء بأن يقود الوباء والخوف منه إلى طاعة الرحمن وترك الذنوب.

عاد النبي ﷺ الصحابي خوات بن جبير رضي الله عنه الذي يقول: مرضت، فعادني رسول الله ﷺ، فقال: «صحَّ الجسم يا خوات». قلت: وجسمك يا رسول الله. قال: «أوفِ الله بما وعدته». قلت: ما وعدت الله ﷻ شيئاً. قال: «بلى، إنه ما من عبد يمرض إلا أحدث الله ﷻ خيراً، أوفِ الله بما وعدته<sup>(١)</sup>». وقد ترجم النووي (ت: 676 هـ) رحمته الله في كتاب الأذكار بباب وعظ المريض بعد عافيته وتذكيره الوفاء بما عاهد الله تعالى عليه من التوبة وغيرها<sup>(٢)</sup>.

**قلت:** يستفاد من الحديث النبوي أن الله حكيم رحيم بعباده فيحدث في نفس المريض المراجعة والتوبة فيعاهد العبد ربه على الاستقامة وترك الذنوب، هذا لو كان مرضاً عادياً، فكيف بالوباء الذي يهلك بسببه كثير من الناس؟ فهذا أدعى - لمن أصيب بالبلاء ولمن حوله بل لكل الناس وكلهم على ترقب وخوف وحذر من الوباء - للخوف من الله والتوبة ومراجعة النفس ومحاسبتها فالله تعالى لا يحب معاقبة الناس ولا تعذيبهم وإنما يحب لهم الرحمة والدخول في رضوانه والرجوع إلى طاعته، وهذا يظهر جلياً في نهاية الآية الكريمة التي بينت هذه الحكمة يقول تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ

(١) عمل اليوم والليلة، أحمد بن محمد الدينوري، المعروف بابن السُّنِّي، باب ما يقول للمريض إذا برأ

أو صح من مرضه، ص ٥٠٩، رقم (٥٥٨).

(٢) الأذكار للنووي، يحيى بن شرف النووي، ص ٢٥٩.

لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾ [الروم: 41] وهذه الحكمة تقود لمعرفة حكمة ثانية:

ثانياً: **ظهور آثار أسماء الله الحسنى**: في ظل هذا وباء كورونا (covid-19) (19) يزداد إيمان المسلم بأسماء الله الحسنى مثل: الرحمن والرحيم والحليم والصبور فتظهر آثار هذه الأسماء الحسنى للناس عند التفكير في كثرة المعاصي المنتشرة بين الناس ومع ذلك فالله يرحم ويعفو عن أكثرها ويحلم، فالله قادر على مؤاخذة الناس وتعجيل العقوبة على تلك المعاصي كلها، ولكن لو يؤاخذهم لهلك الخلق كلهم يقول تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّىٰ فِإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَأَبَٰتُ اللَّهُ كَأَن بَعْبَادِهِ بِبَصِيرَةٍ﴾ [فاطر: ٤٥]

**قلت**: لكنه سبحانه حلیم وكریم، والعفو أحب إليه من العقوبة ورحمته تسبق غضبه؛ لقوله ﷺ: «لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي»<sup>(١)</sup>. قال الطيبي (ت: 743 هـ): " في سبق الرحمة بيان أن قسط الخلق منها أكبر من قسطهم من الغضب، وأنها تنالهم من غير استحقاق، وأن الغضب لا ينالهم إلا بالاستحقاق"<sup>(٢)</sup>؛ وعليه فإن التفكير بمقدار المعاصي المنتشرة في الكون وتعدد وسائل الفساد والإفساد وعدم مبالاة

(١) صحيح البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾، رقم (٣١٩٤)، ١٠٦/٤.

(٢) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، الحسين بن عبد الله الطيبي، ٣٦٠١/١١.

كثير من الناس ومجاهرتهم بالمعاصي ونشرها على وسائل الإعلام المختلفة جرأة من الفاسقين على محارم الله تعالى؛ ومع ذلك الشر كله يظهر للمسلم المتدبر عظم حلم الله تعالى وواسع صبره على عباده وعفوه الكبير عن معظم معاصيهم، فهذا يزيد إيمان المسلم ويرسخ عقيدته بعظم ربه وسعة رحمته التي سبقت غضبه، فتظهر للمسلم آثار أسماء الله الحسنى، فالحمد لله على فضله وعلى رحمته وحلمه وعفوه.

ومن الأسماء الحسنى: القوي والعزیز والقدير: التي تبين قوة الله وعزته وعظمتها وقدرته على إهلاك من في الأرض جميعاً بمخلوق ضعيف كهذا الفيروس الذي نشر الوباء والخوف في الأرض وعطل مختلف مناحي الحياة، قال السعدي (ت: 1356 هـ) **رَحْمَةُ اللَّهِ**: " العزیز الذي له العزة كلها عزة القوة، وعزة الغلبة وعزة الامتناع، فممتنع أن يناله أحد من المخلوقات وقهر جميع الموجودات، ودانت له الخليفة وخضعت لعظمتها<sup>(١)</sup> "، فهذا الوباء ذكّر الغافلين والجاهلين بعظمة الله وعزته وقدرته كما رسخ عقيدة المؤمنين العاملين العاملين وزادهم إيماناً.

### ثالثاً: تذكير البشر بضعفهم وعجزهم:

من حكم وباء كورونا (covid-19) تذكير البشرية - وخاصة من نالوا نصيباً من التقدم الصناعي والطبي والتكنولوجي وصعدوا إلى الفضاء - بضعفهم وعجزهم عن مواجهة مخلوق ضعيف كفيروس كورونا. ذلكم أن كثيراً من الناس طغوا - وتجبروا بسبب ما ظنوه من كثرة الاختراعات والتسابق بفنون الصناعات وسهولة الاتصالات مما جعل بعض البشر ينسون الله تعالى الذي خلقهم ورزقهم

١ . تفسير أسماء الله الحسنى، ص ٢١٤، عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي.

ودبر أمر الكون كله، فازدادوا مع التقدم العلمي والصناعي شرّاً وفساداً - مع أن الواجب أن يشكروا الله تعالى ويطيعوه لكنهم عصوه - فيأتي هذا الوباء الذي تسبب به فيروس صغير جداً لا يرى بالعين المجردة ليذكر البشر المغترين بعلمهم بقول الله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر: 15] فكأن هذا المخلوق الصغير فيروس كورونا (covid-19) يقول للناس: أين علمكم وأين اختراعاتكم وأين طبكم؟!!

كما يذكر هذا الوباء البشر بقوله الله سبحانه: ﴿وَمَا أُوْتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [الاسراء: 85]. جاء تحت عنوان جائحة كورونا: بعض الدروس والعبر: " أول هذه الدروس ما ثبت من عجز الإنسان وقلة حيلته أمام مخلوق ضعيف أشاع كل هذه البلايا والنكبات التي حلت بجميع البشر دون استثناء وهذا يحدو بهذا الإنسان للعودة إلى الله ﷻ والاحتماء به، وعلى التضرع وكثرة الاستغفار(١)".

**رابعاً: رفع درجات المسلمين الذين أصيبوا أو ماتوا بالوباء:**

مما يتميز به ديننا العظيم فيما يتعلق بالوباء أن من أصيب به ومات بسببه فله أجر الشهيد ما دام صابراً محتسباً، لقوله ﷺ: " فليس من عبد يقع الطاعون، فيمكث في بلده صابراً، يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر الشهيد(٢)". ولقوله ﷺ: «ما تعدون الشهيد فيكم؟» قالوا: يا رسول الله، من قتل في سبيل الله فهو شهيد، قال: «إن شهداء أمتي إذاً لقليل»، قالوا: فمن هم يا رسول الله؟ قال: «من قتل في سبيل الله فهو

(١) انظر: افتتاحية مجلة رابطة العالم الإسلامي، العدد ٦٤٣، شعبان، ١٤٤١ - إبريل ٢٠٢٠م.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب أجر الصابر على الطاعون، ٧ / ١٣١، رقم (٥٧٣٤).

شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في الطاعون فهو شهيد،  
ومن مات في البطن فهو شهيد<sup>(١)</sup>». وقد صدرت عدة فتاوى معاصرة بأن من  
مات بسبب وباء كورونا (covid-19) وكان صابراً فيرجى له أجر شهيد إن  
شاء الله ذلك<sup>(٢)</sup>.

قال القرطبي عن الوباء: " يرسله الله نقمة وعقوبة لمن يشاء من عصاة عبيده

(١) صحيح مسلم، كتاب الإمامة، باب بيان الشهداء، ٣ / ١٥٢١، رقم (١٩١٥).

(٢) انظر مثلاً فتوى الشيخ د. عبدالله المطلق عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، ضمن

الرابط <https://sabq.org/YRFmh6> تاريخ النشر ١١/٦/٢٠٢٠. وانظر أيضاً الرابط:

<https://www.aliftaa.jo/Decision.aspx?DecisionId=636#.X2eju2>

jXJPY وفيه قرار دائرة الإفتاء الأردنية رقم: (٢٨٣) (٣ / ٢٠٢٠) نشر بتاريخ

٢٩/مارس/٢٠٢٠م، وانظر قرار دار الإفتاء المصرية ضمن الرابط:

<https://www.daralifta.org/ar/ViewFatwa.aspx?sec=fatwa&ID=153>

13&%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D9%88%D9%81

%D9%89%D8%A8%D8%B3%D8%A8%D8%A8%D9%81%

D9%8A%D8%B1%D9%88%D8%B3%D9%83%D9%88%D8

%B1%D9%88%D9%86%D8%A7%D9%8A%D8%B9%D8%

AF%D8%B4%D9%87%D9%8A%D8%AF%D8%A7-

%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%AA%D8%A7%

D8%B0%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%83%D8%AA%D

9%88%D8%B1%D8%B4%D9%88%D9%82%D9%8A%D

8%A5%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%87%D9%8A%D9%

85%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85#biggerhttps://www

.dar-alifta.org/ar/ViewCategory.aspx?sec=fatwa&ID=21 تاريخ :

النشر ٢٣/٢/٢٠٢٠.

وكفرتهم، وقد يرسله شهادة ورحمة للصلحين من عباده، كما قال معاذ في طاعون الشام: إنه شهادة ورحمة لكم، ودعوة نبيكم<sup>(١)</sup>."

قال ابن عثيمين: الطاعون: قيل: إنه وباء معين. وقيل: إنه كل وباء عام يجلب بالأرض فيصيب أهلها ويموت الناس منه. وسواء كان معيناً أم كل وباء عام مثل الكوليرا وغيرها؛ فإن هذه الطاعون عذاب أرسله الله ﷺ. ولكنه رحمة للمؤمنين إذا نزل بأرضه وبقي فيها صابراً محتسباً، يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، فإن الله تعالى يكتب له<sup>(٢)</sup>.

وأورد ابن حجر رحمته الله أحاديث عديدة عن أصناف الشهداء ثم ختمها فقال: " فهذه الخصال ورد في كل منها أن صاحبها شهيد، بمعنى أنه يعطى أجر الشهيد، وغالبها ميتات فيها شدة، تفضل الله بها على الأمة المحمدية بأن جعلها تمحيصاً لذنوبهم، وزيادة في أجورهم، ومراتبها مع ذلك متفاوتة فيما يظهر حتى في الأشخاص والله أعلم<sup>(٣)</sup>. وذكر رحمته الله قيوداً حتى يعد من مات بالطاعون أو الوباء شهيداً<sup>(٤)</sup>.

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم، ٥ / ٦١١ .

(٢) . شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، ١ / ٢٣٢ .

(٣) بذل الماعون في فضل الطاعون، ابن حجر العسقلاني، ص ١٨٦ .

(٤) أورد ابن حجر حديث نبينا عليه السلام الصحيح: " فليس من عبد يقع الطاعون، فيمكث في بلده صابراً، يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتب الله له، إلا كان له مثل أجر الشهيد»، وعلق عليه فقال: قال رحمته الله: فمقتضى هذا الحديث بمنطوقه ومفهومه: أن أجر الشهيد إنما يكتب لمن يخرج من البلد الذي يقع به الطاعون، وأن يكون في حال إقامته قاصداً بذلك ثواب الله راجياً صدق موعوده، وأن يكون عارفاً أنه إن وقع له فهو بتقدير الله، وإن صرف عنه فهو بتقدير الله، وأن

**قلت:** من فوائد هذا الحديث فضل أمة الإسلام على الأمم السابقة زمن الوباء، وما لهذا الفضل من تأثيرات روحية ونفسية تعود على المصاب بالوباء وعلى أهله، كما تخفف عن المجتمع المسلم بعامة فيهدئ من قلقهم وحزنهم، وتعطي عزاءً لأصحاب المصائب بالأوبئة عموماً وتقوي عزائمهم ومعنوياتهم. ومن المعلوم أن أكثر الناس قد عانوا من آثار وباء كورونا (covid-19) إن لم يكن بالإصابة به أو الموت فنتيجة للإجراءات الحازمة التي أثبتت في معظم دول العالم من حيث الحجر على الناس ومنعهم من الخروج من بيوتهم ساعات طويلة كل يوم، أو بسبب الحذر والقلق الذي عاشه الناس خوفاً من إصابتهم بالوباء، أو بسبب الضرر نتيجة فقدان بعض الناس أعمالهم وانقطاع أسباب معيشتهم، أو حظر السفر والتنقل بين الدول، وما صاحب ذلك كله من وجوب تغطية الفم والأنف واليدين عند الخروج من البيت؛ فهذه مظاهر وجدت لعدة أشهر - وما زالت حتى نهاية إعداد هذا البحث - كإجراءات احترازية من العدوى.

إن صبر المسلم على عدم تمكنه من مزاولته العادية أو التحفظ من الوباء بعدم الخروج من البيوت إلا للضرورة مقترناً هذا الصبر بالرضا بالقضاء

---

يكون غير متضرر به أن لو وقع به، فإذا وقع به فأولى أن لا يتضرر، وأن يعتمد على ربه في حالتي صحته وعافيته، فمن اتصف بهذه الصفات - مثلاً - فمات بغير الطاعون، فإن ظاهر الحدث انه يحصل له أجر الشهيد". وأورد رحمته الله سؤالاً فقال: "من اتصف بالصفات المذكورة، وذهب الطاعون ولم يمت به ولا في زمنه هل يكون شهيداً أو لا؟ فأجاب رحمته الله: "ظاهر الحديث يعم، وفضل الله واسع، ونية المؤمن أبلغ من عمله"، بذل الماعون، لابن حجر، ص ٢٠٠-٢٠١.

والتسليم لأقدار الله المرة، فهذا تطبيق عملي للمسلمين على الصبر على أقدار الله المرة، وعلى التسليم لله تعالى والتوكل عليه؛ وهذا فيه أجرٌ عظيم لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١٠ ﴾ [ الزمر: ١٠ ] قال ابن الجوزي (ت: 597هـ) : " إنما يوفى الصابرون الذين صبروا لأجل الله تعالى على ما نالهم بغير حساب أي: يعطون عطاءً كثيراً أوسع من أن يحسب وأعظم من أن يحاط به، لا على قدر أعمالهم<sup>(١)</sup>، وهكذا فإن أجر الصبر عظيم مما يرفع درجة وثواب المسلم في زمن الوباء حتى لو لم يصب بالوباء.

**نتيجة:** يعد الأجر العظيم أجر شهيد لمن أصيب بالطاعون أو مات به من المسلمين من أبرز المميزات والفروق التي يظهر فيها فضل الإسلام على النصرانية في موضوع الحكمة من الوباء.

\*\*\*

(١) زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن علي الجوزي، ١٠/٤.

## المبحث الثالث: الوقاية من وباء كورونا بين النصرانية والإسلام

من حكمة الله بالعباد أن يتلهم بالمرض ومن رحمته سبحانه أنه أنزل دواءً للمرض، وعلى البشر أن يسعوا في إيجاد هذا الدواء. كما يجب عليهم أن يحذروا منه وأن يأخذوا بأسباب الشفاء والعافية. وفي هذا المبحث نقف على كيفية الوقاية من الوباء في النصرانية ثم في الإسلام.

### المطلب الأول: الوقاية من وباء كورونا (covid-19) في النصرانية:

يمكن تناول موقف النصارى من الوقاية من وباء كورونا (covid-19) من خلال عاملين مادي ومعنوي كما يأتي: أولاً: العامل المادي<sup>(١)</sup>:

يزعم علماء النصارى وجود قوانين تتعلق بالوقاية الجسدية والنظافة حيث يقول محررو دائرة المعارف الكتابية: "وجاء في الشريعة الكثير من القوانين المختصة بالنظافة الشخصية، وعزل الأمراض المعدية، ومراعاة توفر الشروط الصحية في المحلة، مما يزال موضع الإعجاب لفوائدها العلمية<sup>(٢)</sup>".

**تعقيب:** بحث فلم أجد في النصرانية ما يدل على عوامل الوقاية من المرض، كما أنه لا ذكر للطهارة الحسية في العهد الجديد، وإنما التركيز على الطهارة المعنوية باعترافهم بذلك فقد جاء في دائرة المعارف الكتابية: "يتركز مفهوم

---

(١) لا يوجد عند النصارى أية نصوص تحت على الوقاية الجسدية القبلية حفاظاً على الصحة من الأوبئة والأمراض، وعندهم نص واحد وهو من نصوص العهد القديم إضافة إلى العزل الصحي ويأتي بيانه قريباً. ووضعت العامل المادي مع ندرة توفر مادة كافية من باب إنصاف غير المسلم في البحث العلمي، وليظهر للقرائ الفرق الواسع بين الإسلام والنصرانية في موضوع الوقاية من وباء كورونا (covid-19).

(٢) دائرة المعارف الكتابية، ١٠١/٥.

الطهارة في العهد الجديد على الطهارة الداخلية،.. ولا يذكر التطهير الطقسي في العهد الجديد إلا بالارتباط بالشرائع اليهودية<sup>(١)</sup>."

وإذا كان للفم وهو مدخل مهم إلى جوف الإنسان أهمية كبيرة في الإسلام من حيث العناية والنظافة فإنه لا ذكر له في العهدين القديم والجديد. وقد وقفت على دراسة بعنوان "النظافة الشخصية بين الإسلام والمسيحية"، لعل أهم ما ورد فيها: " لا نجد في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد اهتماماً يذكر بنظافة الفم الحسية، وإنما يُعنى الكتاب المقدس لا سيما في عهده الجديد بنظافة الفم وطهارته المعنوية وليس الحسي".

ولخص الباحثون دراستهم فقالوا: "نجد أن الإسلام في رسالته الخاتمة قد بين كيفية الطهارة الحسية من جميع نواحيها بإطناب حسبما ورد في الكتاب والسنة. أما المسيحية فقد خلا عهدها الجديد من أي بيان شافٍ لكيفية الطهارة الحسية، فلم يركز إلا على الطهارة المعنوية فقط، أما العهد القديم فقد بين بعض نواحي النظافة الحسية الشخصية إلا أن تناوله لهذه القضية لم يرتق لتناول الإسلام لها، فلقد تذبذب العهد القديم من حيث الطهارة بين الإفراط والتفريط، أما الإسلام فيبدو شديد التوازن والاعتدال والشمول في تناوله لمسألة النظافة الشخصية<sup>(٢)</sup>".

(١) دائرة المعارف الكتابية، ١٢٦/٥ .

(٢) نشر بتاريخ ٩/يونيو/٢٠١٧. انظر الرابط:

<https://ar.islamforchristians.com/%d8%a7%d9%84%d9%86%d8%b8%d8%a7%d9%81%d8%a9-%d8%a7%d9%84%d8%b4%d8%ae%d8%b5%d9%8a%d8%a9-%d8%a8%d9%8a%d9%86->

وأما طلب الشفاء المادي فإن النصارى يستشهدون بنص في العهد القديم يبحث على مراجعة الأطباء وهو نص وحيد لم أقف على غيره يقول: " 11 ثم اجعل موضعاً للطبيب فإن الرب خلقه ولا يفاركك فإنك تحتاج إليه. 12 إن للأطباء وقتاً فيه النجاح على أيديهم. 13 ثم راجع الطبيب فإن الرب خلقه هو أيضاً ولا يفاركك فإنك تحتاج إليه. 14 في بعض الأوقات تكون العافية في أيديهم لأنهم يتضرعون إلى الرب أن يُنجح عنايتهم بالراحة والشفاء لاسترجاع العافية. " [ يشوع بن سيراخ: 38: 11-14 ].

وأما أناجيل النصارى والرسائل الملحقة بها فليس بها نصوص عن وسائل الوقاية وطلب العلاج.

**نتيجة:** يلاحظ أن التركيز في النصرانية منصبٌ على الطهارة المعنوية وهي طهارة القلب والروح وهذا أمر موجود في الإسلام بكثرة ولكن الطهارة المعنوية على أهميتها لا تلغي ولا تسد عن الطهارة البدنية بوسائلها الكثيرة. والخلاصة من الدراسة السابقة أن ما نصت عليه مصادر النصارى لا يشكل إلا جزءاً يسيراً مما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وهذا يؤكد مصداقية الإسلام الربانية وخاتمية دين الإسلام وهيمنته على الشرائع السابقة وتفوقه عليها، فالحمد لله على ما هدى وشرع من دين الإسلام وشريعته الغراء.

%d8%a7%d9%84%d8%a5%d8%b3%d9%84%d8%a7%d9%85-%d9%88%d8%a7%d9%84%d9%85%d8%b3%d9%8a%d8%ad%d9%8a##

## العزل الصحي في العهد القديم:

يؤمن النصارى بأسفار العهد القديم، ويؤكدون وجود العزل الصحي بوحي الله إلى موسى عليه الصلاة والسلام كوقاية لبني إسرائيل كما هو مدون في سفر اللاويين. يقول محررو التفسير التطبيقي: أخبر الله بني إسرائيل كيف يشخصون البرص ليتمكنهم أن يتجنبوه أو يعالجه. وقد أعطاهم هذه الشرائع لصحة الشعب ووقايته، فكانت تساعد بني إسرائيل على الوقاية من الأمراض الخطيرة<sup>(١)</sup>.

وهذه بداية النص: " **وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى وَهَارُونَ قَائِلًا: 2 «إِذَا كَانَ إِنْسَانٌ فِي جِلْدِ جَسَدِهِ نَاتِعٌ أَوْ قُوبَاءٌ<sup>(٢)</sup> أَوْ لُْمَعَةٌ تَصِيرُ فِي جِلْدِ جَسَدِهِ ضَرْبَةَ بَرَصٍ<sup>(٣)</sup>**

(١) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص ٢٤٢، لجنة التحرير والنشر د. بروس بارتون وآخرون.  
(٢) قوباء أو قوبة: داء في الجسد يتقشر منه الجلد ويتجدد من الشعر، دائرة المعارف الكتابية، ٢٥٤/٦.  
(٣) البرص: مرض عضال عسير العلاج ينتشر ببطء ويتميز بوجود عقيدات تحت الجلد ونوع من القشور في بشرة الجلد مع بقع بيضاء لامعة يبدو منظرها أعمق من الجلد. وكان هذا المرض من الأمراض النجسة، وكان كل من لمس الأبرص يتنجس. ولذلك البرص من المرض يسمى تطهيراً، البرص مرض معد مع أنه لا ينتقل بسرعة بمجرد اللمس ويتميز في أحد أشكاله بضعف الإحساس في الأجزاء المصابة، وأحياناً تسقط أجزاء من الأطراف. يذكر مرض البرص أو يشار إليه باختصار في سفر الخروج، وفي سفر العدد وصف واضح للمرض، وفي سفر التثنية إشارة إلى أهمية تنفيذ تعليمات الكهنة اللاويين دون تفصيلات لذلك، وأما في الإصحاحين الثالث عشر والرابع عشر في سفر اللاويين فنجد -بإفاضة واضحة- قواعد تشخيص المرض وفترات الحجر الصحي الأولى وشريعة تطهيره. ومما يستلفت النظر أنه لا يذكر هنا ولا في أي موضع آخر أي ذكر للعلاج أو الدواء فشفاء البرص لم يكن ممكناً بغير معجزة. انظر: دائرة المعارف الكتابية، ١٣٤-١٣٦، بتصرف يسير. وأما تعريف الطب الحديث للبرص فجاء تحت اسم الجدام فقد عرفته منظمة الصحة العالمية بما يلي: "جدام: المعروف أيضاً باسم مرض هانسن، هو مرض معدٍ مزمن تسببه

يُؤْتَى بِهِ إِلَى هَارُونَ الْكَاهِنِ أَوْ إِلَى أَحَدِ بَنِيهِ الْكَهَنَةِ. <sup>5</sup>فَإِنْ رَأَى الْكَاهِنُ الضَّرْبَةَ فِي جِلْدِ الْجَسَدِ، وَفِي الضَّرْبَةِ شَعْرٌ قَدْ ابْيَضَّ، وَمَنْظَرُ الضَّرْبَةِ أَعْمَقُ مِنْ جِلْدِ جَسَدِهِ، فَهِيَ ضَرْبَةٌ بَرَصٍ. فَمَتَى رَأَهُ الْكَاهِنُ يَحْكُمُ بِنَجَاسَتِهِ. <sup>4</sup>لَكِنْ إِنْ كَانَتِ الضَّرْبَةُ لَمْعَةً بَيْضَاءَ فِي جِلْدِ جَسَدِهِ، وَلَمْ يَكُنْ مَنْظَرُهَا أَعْمَقَ مِنَ الْجِلْدِ، وَلَمْ يَبْيَضَّ شَعْرُهَا، يَحْجُزُ الْكَاهِنُ الْمَضْرُوبَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ. <sup>5</sup>فَإِنْ رَأَهُ الْكَاهِنُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ وَإِذَا فِي عَيْنِهِ الضَّرْبَةُ قَدْ وَقَفَتْ، وَلَمْ تَمْتَدَّ الضَّرْبَةُ فِي الْجِلْدِ، يَحْجُزُهُ الْكَاهِنُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ ثَانِيَةً. <sup>6</sup>فَإِنْ رَأَهُ الْكَاهِنُ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ ثَانِيَةً وَإِذَا الضَّرْبَةُ كَامِدَةٌ اللَّوْنِ، وَلَمْ تَمْتَدَّ الضَّرْبَةُ فِي الْجِلْدِ، يَحْكُمُ الْكَاهِنُ بِطَهَارَتِهِ. <sup>7</sup>إِنَّمَا حِرَازٌ. فَيَعْسَلُ ثِيَابَهُ وَيَكُونُ طَاهِرًا. <sup>7</sup>لَكِنْ إِنْ كَانَتِ الْقُوبَاءُ تَمْتَدُّ فِي الْجِلْدِ بَعْدَ عَرْضِهِ عَلَى الْكَاهِنِ لِتَطْهِيرِهِ، يُعْرَضُ عَلَى الْكَاهِنِ ثَانِيَةً. <sup>8</sup>فَإِنْ رَأَى الْكَاهِنُ وَإِذَا الْقُوبَاءُ قَدْ امْتَدَّتْ فِي الْجِلْدِ، يَحْكُمُ الْكَاهِنُ بِنَجَاسَتِهِ. <sup>8</sup>إِنَّمَا بَرَصٌ. " [لاويين: 13: 1-8].

يظهر في النص كيفية التعامل والعزل للمريض فإذا كان المرض برصاً وهو من الأمراض المعدية وضمن أوصاف معينة فعلى الكاهن حجز المريض سبعة أيام ثم ينظر فإذا الضربة يعني المرض في عينه ولم تمتد إلى جلده فإنه يحجزه سبعة

المتفطرة الجذامية. يؤثر المرض بشكل رئيس على الجلد والأعصاب المحيطة والأسطح المخاطية في الجهاز التنفسي العلوي والعينين. من المعروف أن الجذام يحدث في جميع الأعمار بدءاً من الطفولة المبكرة إلى الشيخوخة جداً. الجذام قابل للشفاء والعلاج في مراحل مبكرة يمكن أن يمنع الإعاقة. من المحتمل أن ينتقل الجذام عن طريق الرذاذ من الأنف والفم أثناء الاتصال الوثيق والمتكرر بالحالات غير المعالجة". انظر: موقع منظمة الصحة العالمية، ضمن الرابط

<https://www.who.int/health-topics/leprosy#tab=tab01>

أيام ثانية، وإذا رأى الكاهن أن الضربة لم تمتد إلى الجلد فيحكم بطهارته من المرض. وفي بقية الإصحاحين الثالث عشر والرابع عشر تفصيل دقيق لمرض البرص وكيف يتصرف الكاهن حياله.

يقول محررو التفسير التطبيقي: " بعض أنواع المرض كان معدياً، وأفطع أنواع البرص ما كان يدمر الجسم، وليس له علاج في أغلب الحالات، وكان المصابون بالبرص يُعزلون عن العائلة والأصدقاء، ويُحجرون خارج المحلة، وحيث إن الكهنة كانوا هم المسؤولين عن صحة المرضى وسلامة المحلة كان من واجبهم طرد المصابين بالبرص<sup>(١)</sup>. "

#### نتيجة:

يلاحظ أن العزل الصحي في النصرانية يستند إلى أصول يهودية، كما أنه يعني عزل المريض بالبرص - إذا كان معدياً - خارج السكن. وسيلاحظ القارئ فروقاً واضحة في موضوع الحجر في الإسلام عن اليهودية والنصرانية في مبحث المقارنة.

#### ثانياً: عامل معنوي:

يرى النصراني أن الشفاء من المرض يجب أن يطلب من الله تعالى وهو مصدر الشفاء. ويؤكد علماءهم ضرورة ربط المرضى بالله وليس بالطب. يقول د. جان لارشيه: " يقيم الآباء غالباً حدوداً للمرضى ويحذرونهم من أن ينزلقوا في تجربة الاتكال الكلي على الطب والأطباء، وأن ينسوا نتيجة لذلك أن الله هو في النهاية الطبيب الوحيد والمصدر الوحيد للشفاء مع العلم أن الآباء يعرفون

(١) التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، د. بروس بارتون وآخرون، ص ٢٣٧

قيمة العلم والتطبيق الطبي<sup>(١)</sup>. وفي العهد القديم نصوص تدل على دعاء المريض ربه تعالى من أجل الشفاء كما في هذا النص: " يا بني إذا مرضت فلا تتهاون بل صلّ إلى الرب فهو يشفيك" [ يشوع بن سيراخ: 38: 9].  
وفيما يتعلق بالجانب المعنوي يلاحظ ربط المريض بالصبر والشكر، يقول لارشيه: " بين كل المواقف التي يوصي بها الآباء في المرض: الصبر والشكر يحتلان المرتبة الأولى. بحالة النفس هذه يكون المرض شكلاً من أشكال النسك المتقدمة والسبيل الروحي الحقيقي<sup>(٢)</sup>".

ومما يجدر ذكره شذوذ بعض النصارى عن التزام إجراءات الوقاية من الوباء وعدم أخذهم بإجراءات التباعد ومنع التجمع وإغلاق الكنائس ومن ذلك: التجمعات التي أقامتها إحدى الطوائف النصرانية في كوريا الجنوبية، وذكر أن (60%) من المصابين في كوريا هم من أتباع هذه الطائفة. وكذلك رفض بعض الكهنة النصارى في كل من اليونان ومصر ولبنان على وقف القداسات وإغلاق الكنائس<sup>(٣)</sup>.

وزعم د. جان لارشيه قائلاً: "أعتقد أن من يملك إيماناً كافياً ليتناول بواسطة المعلقة لن يكون معرضاً لأي خطر، وأن الكنائس التي اتخذت تدابير خاصة، إنما فعلت ذلك من أجل المؤمنين الذين يملكون إيماناً أضعف من غيرهم

(١) لاهوت المرض، د. جان كلود لارشيه، ص ١٤٣.

(٢) لاهوت المرض، د. جان كلود لارشيه، ص ٩٣.

(٣) مقالة بعنوان كورونا والعامل الديني د. مثنى العبيدي، نشر في ١/ ٥ / ٢٠٢٠ م.

انظر الرابط: <http://www.acrseg.com/list.aspx?r=24786>

وشكوكا<sup>(١)</sup> ". ومثل ذلك زعم رئيس دولة تنزانيا " جون ماغوفولي " في خطبة ألقاها في إحدى الكنائس قائلاً: " فيروس كورونا شيطان ولا يمكنه الدخول في جسد يسوع المسيح لأنه سيحترق على الفور، هذا هو وقت تعزيز إيماننا<sup>(٢)</sup> ". وهذه نماذج من شذوذ بعض النصارى عما أمرت به قياداتهم الكنسية في مختلف دول العالم من إجراءات احترازية من الوباء وإغلاق الكنائس وعدم التجمع، علماً بأن كثرة الوفيات بوباء كورونا (covid-19) فيما بعد والحظر الإلزامي أجبرت جميع النصارى على منع التجمع وإغلاق الكنائس.

\*\*\*

- 
- (١) مقابلة أجرتها مجلة التراث الأرثوذكسي مع د. جان كلود لارشيه، نشرت ضمن العدد السابع، ص ١٨ ، نيسان، ٢٠٢٠/٤ م.
- (٢) انظر الرابط: <https://www.bbc.com/arabic/world-52310358> ، نشر بتاريخ ١٧/نيسان/٢٠٢٠.

## المطلب الثاني: الوقاية من وباء كورونا (covid-19) في الإسلام

الإسلام هو خاتم الشرائع الإلهية التي فيها سعادة البشر وحفظهم؛ ولذلك تضمن منهجاً كاملاً للحفظ والوقاية والتعامل مع الأمراض والأوبئة من النواحي النفسية والمادية وبيان ذلك كما يلي:

تعددت عوامل الوقاية من الوباء والمرض في الإسلام، ومنها وباء كورونا (covid - 19). ويمكن تصنيف هذه العوامل حسب الآتي:

### أولاً: عوامل مادية قبلية:

في الإسلام الكثير من العوامل المادية للحفاظ على الصحة والوقاية من الأوبئة والأمراض ومن ذلك:

التأكيد على النظافة البدنية، فالصلاة عمود الدين وتكرر خمس مرات يومياً ولا تقبل إلا بطهارة البدن والثوب فالوضوء واجب عند الصلاة فيغسل المسلم أعضائه الظاهرة. جاء في التوصية الخامسة للندوة الفقهية الطبية المتعلقة بفيروس كورونا: " النظافة في الإسلام عبادة وقربة، يغسل يديه ووجهه وقدمية يقول تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾ [المائدة: 5].

ومما يدل على أهمية النظافة ومكانتها في الإسلام قول نبينا محمد ﷺ: " الطهور شطر الإيمان"<sup>(١)</sup>؛ وقد واظب نبينا ﷺ على نظافة الفم الأسنان وحث

(١) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب الوضوء، ٢٠٣/١، رقم (٢٢٣).

المسلمين على هذه الممارسة فقال: " «لولا أن أشق على أمتي أو على الناس لأمرتهم بالسواك مع كل صلاة»<sup>(١)</sup>، وكرر هذا التوجيه حتى قال ﷺ: " «أكثرت عليكم في السواك»<sup>(٢)</sup>.

قال د. مصطفى البغا: أي: بالغت في تكرير طلب استعماله منكم والحث عليه<sup>(٣)</sup>.

قلت: تأتي أهمية السواك الصحية كونه ينظف الفم والأسنان والفم هو المدخل الرئيس للحفاظ على البدن.

ومن عوامل الوقاية في الإسلام تغطية الإنسان فمه عند العطاس فقد صح " أن النبي ﷺ كان إذا عطس غطى وجهه بيده أو بثوبه وغض بها صوته<sup>(٤)</sup>". وفي تغطية الوجه ومنه الفم تحرز مما يخرج من الأنف أو الفم، فرمما يعطس المصاب بوباء كورونا (covid-19) فيقع رذاذ عطاسه على شيء فيلمس إنسان معافى هذا الشيء الذي به بقايا من أثر عطاس المصاب فينتقل الفيروس بهذه الطريقة من المصاب إلى السليم؛ وهذا التغطية عند العطاس من الاحترازاات ووسائل الحماية التي حثت منظمة الصحة العالمية الناس على الالتزام بها حماية من الفيروس الموجود في نفس ورذاذ المصاب بالوباء فقالوا: " عند السعال

(١) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة، ٢ / ٤، رقم (٨٨٧).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب السواك يوم الجمعة، ٢ / ٤، رقم (٨٨٨).

(٣) نفس المرجع والصفحة.

(٤) سنن الترمذي، كتاب الأدب، باب ما جاء في خفض الصوت وتخدير الوجه عند العطس، ٤ /

٣٨٣، رقم (٢٧٤٥) قال الألباني: حسن صحيح، انظر: صحيح وضعيف سنن الترمذي،

٢٤٥/٦، رقم (٢٧٤٥).

والعطاس، احرص على تغطية الفم والأنف بمرفقك المثني أو بمنديل ورقي..<sup>(١)</sup>."

**قلت:** يظهر للمسلم أهمية النظافة الواردة في الأحاديث النبوية في وقت الأوبئة خصوصاً ولذلك أوصى أهل العلم

المسلمين بالتركيز على النظافة فقالوا: ".. ولذلك يتعين الأخذ بأحكام النظافة الشخصية العامة والاحتياطات الخاصة بهذه الجائحة ومنها: غسل اليدين بالماء والصابون، ولبس الكمامات والقفازات. والالتزام بالتوجيهات الصحية الصادرة عن الجهات المسؤولة واجب شرعاً للتوقي من الفيروس، ويجوز استخدام المعقمات المشتملة على

الكحول في تعقيم الأيدي وتعقيم الأسطح والمقابض غيرها حيث إن مادة الكحول غير نجسة شرعاً<sup>(٢)</sup>."

ومن عوامل الوقاية عموماً التقليل من الطعام والشراب لقوله ﷺ: « ما ملأ آدمي وعاء شراً

من بطن، حسب الآدمي، لقيمات يقمن صلبه، فإن غلبت الآدمي نفسه، فثلث للطعام، وثلث للشراب، وثلث للنفس<sup>(٣)</sup> ». ومعلوم أن كثيراً من أمراض زماننا بسبب السمنة التي سببها كثرة الأكل، وعليه فاتباع السنة النبوية

---

(١) الوقوف بتاريخ ٢٠/٥/٢٠٢٠م. <http://www.emro.who.int/ar/health-topics/corona-virus/information-resources.html>

(٢) ينظر قرار المجمع الفقهي رقم ٢١٠، (٦ / ٢٢)، في دورته الثانية والعشرين التي عقدت في دولة الكويت.

(٣) سنن ابن ماجه، باب الأطعمة، باب الاقتصاد في الأكل وكراهة الشبع، ١١١١/٢، رقم (٣٣٤٩)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة، ٣٣٦/٥، رقم (٢٢٦٥).

سبب قوي يحفظ الإنسان من أمراض كثيرة.

### ثانياً: عوامل معنوية نفسية:

هناك عوامل معنوية مهمة تعد بإذن الله عاملاً للوقاية من الشر كالإصابة بالمصائب والأمراض والأوبئة، وأهم هذه العوامل الدعاء بالمعافاة. وكان نبينا ﷺ يدعو: "اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَدَنِي اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي سَمْعِي اللَّهُمَّ عَافِنِي فِي بَصَرِي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، ثلاثاً<sup>(١)</sup>". وعلمنا ﷺ أن نتعوذ بالله من الأمراض والأوبئة فكان يقول: "اللهم إني أعوذُ بك من البرصِ والجُنون، والجذام، ومن سيء الأسقام<sup>(٢)</sup>".

قال ابن حجر: "تواترت الأحاديث بالاستعاذة من الجنون والجذام وسيء الأسقام ومنكرات الأخلاق والأهواء والأدواء، فمن ينكر التداوي بالدعاء يلزمه أن ينكر التداوي بالعقاقير ولم يقل بذلك إلا شذوذ والأحاديث الصحيحة ترد عليهم. وفي الالتجاء إلى الدعاء مزيد فائدة ليست في التداوي بغيره لما فيه من الخضوع والتذلل للرب سبحانه<sup>(٣)</sup>".

**قلت:** الدعاء عامل إيماني يعلق المسلم بربه سبحانه ويستعين به ويزيد من قوته النفسية في التصدي لما يواجهه في حياته من المصائب وخاصة الأمراض. وإذا قدر الله المرض على المسلم فإن في العقيدة الإسلامية ما يقوي نفس

(١) صحيح الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، ١/٢٦٠، باب الدعاء عند الكرب.

(٢) سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، كتاب الصلاة، باب في الاستعاذة، ٢/٦٥٠، رقم

(١٥٥٤)، قال المحققان: صحيح الإسناد. والجذام: علة تتأكل منها الأعضاء وتتساقط، وهو

مرض مُعد. انظر: نفس المرجع والصفحة.

(٣) فتح الباري، ابن حجر العسقلاني، ١٠/١٣٣.

المريض ويعينه على المرض، فعقيدة المسلم راسخة بأن الشفاء بيد الله تعالى، فالله تعالى قادر على شفاء المريض سواء استخدم المريض العلاج أم لا، وأورد الله عقيدة خليله إبراهيم فقال سبحانه: ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ﴾ (٨٠) [الشعراء: ٨٠] وقال لنبيه أيوب عَلَيْهِ السَّلَامُ الذي طال مرضه وكان صابراً: ﴿رَاضٍ بِرَبِّكَ هَذَا مُعْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ﴾ (٤٢) [ص: 42] والقاعدة العامة أن الله تعالى ربط الأسباب بالمسببات فربط سبحانه الشفاء بالعلاج المناسب سواء استخدمه مسلم أم نصراني أم ملحد، مع الإيمان بأنه سواء استخدم المريض العلاج أم لم يستخدمه فشفي أم لا فذلك كله يقع بقضاء الله وقدره. جاء في القرار رقم (23) لتوصيات الندوة الفقهية: "علينا جميعاً أن نتوجه بالدعاء وطلب الحفظ من الله تعالى من هذه الجائحة، وعلى المرضى التوجه إلى الله تعالى بطلب الشفاء والمعافاة لأن الله هو الشافي والمعافي وصاحب الأمر كله، وذلك من منطلق الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره<sup>(١)</sup>".

**ثالثاً: عوامل مادية بعدية: يمكن تقسيمها كما يأتي:**

### **العامل الأول: استعمال الدواء:**

حث النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على التداوي بعدة أحاديث منها قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ، فَإِذَا أُصِيبَ دَوَاءُ الدَّاءِ بَرَأَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ»<sup>(٢)</sup>، وقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما أنزل الله

(١) انظر توصيات الندوة ضمن الرابط: <https://www.iifa-aifi.org/ar/5254.html>

منشورة بتاريخ: ٢٠/٢٠/٢٠٢٠م.

(٢) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب لكل داء دواء واستحباب التداوي، ٤/ ١٧٢٤،

رقم(٢٢٠٤)،

من داء إلا أنزل له شفاء<sup>(١)</sup>».

**قلت:** قول نبينا ﷺ: «لِكُلِّ دَاءٍ دَوَاءٌ» يتضمن قواعد الاستطباب بطلب الدواء المناسب وربط النتائج بالأسباب المادية، كما يتضمن حث البشرية وخاصة الأطباء على الاجتهاد في البحث عن أدوية ولقاحات للأمراض وللأوبئة، وفيه تشجيع نبوي وتقوية للأمل في نفوس الباحثين لاستخراج الأدوية وعدم اليأس من اكتشاف الأدوية للأمراض والأوبئة.

### العامل الثاني: الوقاية من الوباء:

في ظل عدم اكتشاف دواء لبعض الأوبئة فإنه نظراً لخطورة الوباء وسرعة انتشاره وحفاظاً على الصحة العامة للناس جاءت السنة النبوية بمنهج واضح للوقاية من الوباء ومنع انتشاره. باجتناب الوباء بوسيلتين رئيسيتين هما:

### الوسيلة الأولى: اجتناب المصاب بوباء كورونا (covid-19)

لقد شدد نبينا محمد ﷺ على تجنب مخالطة المصاب بمرض معد بل أمر بالفرار منه. وعقد ابن القيم رحمته الله فصلاً بعنوان "هدية ﷺ في التحرز من الأدواء المعدية بطبعها وإرشاده الأصحاء إلى مجانية أهلها"، وأورد عدة أحاديث تدل على ذلك التحرز منها: "كان في وفد ثقيف رجل مجذوم، فأرسل إليه النبي ﷺ «إنا قد بايعناك فارجع<sup>(٢)</sup>»". وقوله ﷺ: «لا عدوى ولا طيرة، ولا

(١) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء، ٧/ ١٢٢، رقم (٥٦٧٨).

(٢) صحيح مسلم، كتاب السلام، باب اجتناب المجذوم ونحوه، ٤/ ١٧٥٢، رقم (٢٢٣١).

هاماة ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد<sup>(١)</sup>». وقوله ﷺ: "كَلِّمِ  
المجذوم وبينك وبينه قيد رمح أو رمحين<sup>(٢)</sup>". وقوله ﷺ قال: « لا توردوا الممرض  
على المصحح<sup>(٣)</sup> ».

قال ابن حجر: أي مريض على صحيح أو صاحب إبل مريضة على  
صاحب إبل صحيحة<sup>(٤)</sup>. وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «لا عدوى»  
فقام أعرابي فقال: أرأيت الإبل، تكون في الرمال أمثال الأطباء، فيأتيها البعير  
الأجرب فتجرب؟ قال النبي ﷺ: «فمن أعدى الأول<sup>(٥)</sup>».

قال النووي: " قال جمهور العلماء يجب الجمع بين هذين الحديثين وهما  
صحيحان، قالوا وطريق الجمع أن حديث " لا عدوى" المراد به نفي ما كانت  
الجاهلية تزعمه وتعتقده أن المرض والعاهة تعدي بطبعها لا بفعل الله تعالى،  
وأما حديث " لا يورد ممرض على مصحح" فأرشد فيه إلى مجانبة ما يحصل الضرر  
عنده في العادة بفعل الله تعالى وقدره، فنفي في الحديث الأول العدوى بطبعها  
ولم ينف حصول الضرر عند ذلك بقدر الله تعالى وفعله، وأرشد

في الثاني إلى الاحتراز مما يحصل عنده الضرر بفعل الله وإرادته وقدره، فهذا  
الذي ذكرناه من تصحيح الحديثين والجمع بينهما هو الصواب الذي عليه

(١) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الجذام، ٧ / ١٢٦، رقم (٥٧٠٧).

(٢) الطب النبوي، باب توقي كلام المجذوم، رقم (٣٩٣)، ١ / ٣٥٥، أبو نعيم أحمد بن عبد الله  
الأصبهاني.

(٣) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب لا عدوى، ٧ / ١٣٩، رقم (٥٧٧٤).

(٤) فتح الباري لابن حجر العسقلاني، ١ / ١٨٧.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب لا عدوى، ٧ / ١٣٩، رقم (٥٧٧٥).

جمهور العلماء ويتعين المصير إليه<sup>(١)</sup>."

وقال حمزة محمد قاسم: دَلَّ هذا الحديث على ما يأتي: أولاً: إثبات العدوى..، ثانياً: أن العدوى في الحقيقة من الأسباب الظاهرة التي لا تؤثر بطبعها، فإنه قد يتخلف حدوث المرض مع المخالطة، كما يشاهد ذلك كثيراً وهذا دليل على أن الميكروب لا يؤثر في السليم بنفسه ولا يتمكن من الدخول إلى جسمه وإصابته إلا بإذن الله

وهو معنى قوله - ﷺ -: لا عدوى، أي لا تحدث العدوى،

ولا يؤثر الميكروب المرضى إلا بإرادة العزيز القدير، ولو كان مؤثراً بطبعه لما تخلف أحياناً<sup>(٢)</sup>."

وورد: « أن رسول الله - ﷺ - أخذ بيد رجل مجذوم فأدخلها معه في القصة، وقال: "كُلْ بسم الله ثقة بالله، وتوكلاً عليه<sup>(٣)</sup>».

وقد حكم العلماء بضعف هذا الحديث، وربما يُظن أنه معارض لحديث "فَرَّ من المجذوم كما تفرُّ من الأسد"، والصحيح أنه مع ضعف الحديث من ناحية السند ولأنه في ظاهره مخالف لحديث الفرار من المجذوم لكن نبينا محمداً ﷺ خالط المجذوم وأمسك بيده وأكل معه رحمة به وشفقة عليه مع توكله العظيم على الله تعالى فكان فعله هذا خاصاً به ﷺ، لكنه أمر غيره بالابتعاد

(١) شرح النووي على مسلم، ١٤ / ٢١٣ - ٢١٤.

(٢) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، ٥ / ٢٢٠ - ٢٢١.

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب الطب، باب الجذام، ٢ / ١١٧٢، رقم (٣٥٤٢).

عن المجذوم منعاً للعدوى التي تكون غالباً عند المخالطة<sup>(١)</sup> ولا تكون إلا بإذن الله، ولعل الأمر اختلط على بعض الصحابة رضي الله عنهم فظنوا أن فعله عليه السلام ومخالطته للمجذوم عام للجميع، والذي يترجح - والله أعلم - ما ذكرته من أن الأصل النهي عن مخالطة المجذوم وصاحب المرض المعدي لأن العدوى تقع على الأغلب عند وجود الأسباب وقد لا تقع أحياناً، وحصول العدوى أو عدم حصولها هو بإذن الله تعالى.

والخلاصة أن النبي عليه السلام أمر بالبعد عن المجذوم ونهى عن قدوم المريض على الصحيح، وأما نفي العدوى فالراجح نفي ما كانت تعتقده الناس قبل الإسلام من انتقال العدوى بذاتها من دون الله، فأرشدهم النبي عليه السلام إلى نفيها بهذا المعنى، كما أنه نهي عن مخالطة المصاب بمرض معد كالجدام؛ وبناءً على هذه التوجيهات النبوية يجب على المسلم اجتناب مخالطة المريض بوباء كورونا (covid-19)

### الوسيلة الثانية: الحجر الصحي

إضافة إلى ما تقدم من احترازاات نبوية من الأمر بالبعد عن المجذومين والنهي عن مخالطة المرضى فقد جاء الأمر النبوي بالحجر الصحي بما يدل على إثبات نبوة سيدنا محمد عليه السلام الذي أرشد إلى الحجر الصحي بطريقة لم تعرف من قبل فقال عليه السلام: « إِذَا سَمِعْتُمْ بِالطَّاعُونَ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا<sup>(٢)</sup> » وبالرغم من وجود الحجر الصحي قبل الإسلام

(١) حسن النبا في جواز التحفظ من الوباء، محمد بيرم الثاني، ص ٧ - ١٠.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، ١٣٠/٧، رقم (٥٧٢٧).

بآلاف السنين كما ورد في العهد القديم<sup>(١)</sup> إلا أن الحجر الصحي في الإسلام جاء بطريقة متفوقة على ما عند أهل الكتاب مما يدل على أنه وحي من الله تعالى لنبيه محمد ﷺ الذي لم يطلع على ما بأيدي أهل الكتاب من أسفار نظراً لما يأتي:

أولاً: أنه ﷺ كان أمياً، يقول الله تعالى عنه: ﴿الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ﴾ [الأعراف: 157] ويقول سبحانه: ﴿وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ، يَمِينُكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطُلُونَ﴾ [العنكبوت: 48] فدل هذا على عدم اطلاعه عليه (الصلوة والسلام) على مسألة عزل المرضى في تلك الأسفار. ثانياً: أنه لم يكن يسيراً الحصول على تلك الأسفار لأنها كانت بأيدي اليهود الذين كانوا يقسمونها عادة إلى أجزاء وهي القراطيس الواردة كما في قوله تعالى: ﴿تَجْعَلُونَهُ قَرَاتِيسَ يُبْدُونَهَا وَيُخْفُونَ كَثِيراً﴾ [الأنعام: 91] فكانوا يخفون أكثرها.

ثالثاً: أن مسألة عزل المصابين بالمرض المعدي إجراء صحي قليل الحدوث فمن الصعب جداً على نبينا محمد عليه (الصلوة والسلام) معرفته لأنه ليس عبادة معتادة يرى اليهود يفعلونها كصلاة وصيام مثلاً.

رابعاً: لم يعهد العرب الحجر الصحي عادة طبية أو عرفاً قديماً بل ما حدث في طاعون عمواس في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه حيث اختلف الصحابة كيف يتصرفوا؟ وحدث اختلاف بين أبي عبيدة وعمر رضي الله عنهما فلم يقل أحد

(١) تقدم في المطلب السابق .

منهم بالحجر الصحي أو عزل المرضى لعدم وجود سابق عهد ولا سابق علم لهم به، حتى جاء عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه: " فقال: إن عندي من هذا علماً، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا سمعتم به بأرض، فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها، فلا تخرجوا فرارا منه»، فعن عبد الله بن عباس: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، خرج إلى الشام، حتى إذا كان بسرع<sup>(١)</sup> لقيه أمراء الأجناد، أبو عبيدة بن الجراح وأصحابه، فأخبروه أن الوباء قد وقع بأرض الشام. قال ابن عباس: فقال عمر: ادع لي المهاجرين الأولين، فدعاهم فاستشارهم، وأخبرهم أن الوباء قد وقع بالشام، فاختلفوا، فقال بعضهم: قد خرجت لأمر، ولا نرى أن ترجع عنه، وقال بعضهم: معك بقية الناس وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا نرى أن نُقدمهم على هذا الوباء، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادعوا لي الأنصار، فدعوتهم فاستشارهم، فسلكوا سبيل المهاجرين، واختلفوا كماختلفهم، فقال: ارتفعوا عني، ثم قال: ادع لي من كان ها هنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح، فدعوتهم، فلم يختلف منهم عليه رجلان، فقالوا: نرى أن ترجع بالناس ولا تقدمهم على هذا الوباء، فنادى عمر في الناس: إني مُصَبِّحٌ على ظهر فأصبحوا عليه. قال أبو عبيدة بن الجراح: أفراراً من قدر الله؟ فقال عمر: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة؟ نعم نفرٌ من قدر الله إلى قدر الله، أ رأيت لو كان لك إبلٌ هبطت وادياً له عُدتان، إحداهما حَصْبَةٌ، والأخرى جَدْبَةٌ،

(١) سرع: بفتح الراء وسكونها: قرية بوادي تبوك من طريق الشام. انظر: النهاية في غريب الحديث

والأثر، المبارك بن محمد بن الأثير ٣٦١/٢

أليس إن رعيتَ الخصبَةَ رعيتها بقدر الله، وإن رعيتَ الجدبة رعيتها بقدر الله؟ قال: فجاء عبد الرحمن بن عوف - وكان متغيياً في بعض حاجته - فقال: إن عندي في هذا علماً، سمعت رسول الله ﷺ يقول: « إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا فراراً منه » قال: فحمد الله عمر ثم انصرف<sup>(١)</sup> .

قلت: الشاهد في الحديث أنه ليس لأهل مكة وهم المهاجرون، ولا كبار السن منهم، ولا الأنصار أهل المدينة بالرغم من قربهم من قبائل اليهود، فكل هؤلاء ليس عندهم خبرة ولا علم بالحجر الصحي؛ وهكذا فالرسول ﷺ كواحد من هؤلاء العرب لا علم له ولا خبرة عنده كيف يتصرف عند الوباء إلا إن كان علمه عن طريق الوحي، وهذا هو الحق الذي ينبغي على كل منصف التصديق به؛ ولذلك نهى ﷺ عن الدخول إلى أرض الوباء ونهى من كان في أرض الوباء أن يخرج منها لئلا ينتقل الوباء عن طريق المخالطة كما هي العادة غالباً أنه إذا وجدت الأسباب ظهرت النتائج وهذه سنة الله تعالى الجارية في الكون.

نتيجة: بناء على ما تقدم يمكن للعقل السليم المنصف استنتاج: أن الأمر النبوي بالحجر الصحي دليل على صدق نبوة محمد ﷺ لعدم معرفة العرب به حتى ذلك الوقت بدليل حادثة اختلاف الصحابة في طاعون عمواس فهو بذلك وحي الله تعالى لخاتم أنبيائه محمد ﷺ.

(١) صحيح البخاري، كتاب الطب، باب ما يذكر في الطاعون، ٧/١٣٠، رقم (٥٧٢٩).

وأما آثار الحجر الصحي فكانت رحمة كبيرة للمسلمين ولغيرهم الذين تعلموا فيما بعد من المسلمين بما يخفف من آثار الأوبئة. أما قبل ذلك فكان الفارق عظيماً بين المسلمين وغيرهم. يقول الباحث الطبي بالهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة. د. عبد الجواد الصاوي: " لقد كانت الأوبئة الفتاكة والأمراض المعدية في العالم الإسلامي أقل بكثير منها في أوروبا في نفس المرحلة، بل إن موجات الطاعون التي كانت تقضي على ربع سكان أوروبا كانت تنكسر حدتها عند حدود العالم الإسلامي<sup>(١)</sup>".

**قلت:** هذا كلام صحيح، وقد شهد بذلك المنصفون من النصارى، ولا أدل على هذا من المستشرقة الألمانية د. زيغريد هونكه (ت: 1999م) التي شهدت بذلك في كتابها الشهير " شمس العرب تسطع على الغرب"، فقد قارنت الدكتورة زيغريد بين العرب والأوروبيين عندما حصل وباء الطاعون فقالت: " ففي الوقت الذي انتشر فيه الوباء زعم بعض الأساتذة والأطباء في أوروبا أنه بسبب نظرة المرضى، وبعضهم قال إنه بسبب اليهود فحرقوا المئات منهم، وفي بعض المقاطعات غضبوا على أعدائهم الإنجليز فذبحوهم وجعلوهم طعماً للنار، وأعلن الطبيب البلجيكي " سيمون دي كوفينو" أن سبب الوباء التقاء المشتري وعطارد والمريخ، وأن من يقف مباشرة في تأثير الكواكب سيقع صريعاً بالطاعون، في ذلك الوقت نشر الطبيب ابن الخطيب (ت: 1374م) رسالة منطقية عن العدوى وعن انتشارها بواسطة الاتصال بالمرضى حسب ما يستدل

---

(١) مقالة بعنوان " الوقاية من انتشار الأمراض والأوبئة، ص ١٢، مجلة الإعجاز العلمي، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، العدد الرابع، ديسمبر، رمضان، ١٩٩٨م.

بالبقرة التالية" فإن قيل: كيف نسلم بدعوى العدوى وقد رد الشرع بنفي ذلك؟ قلنا: لقد ثبت وجود العدوى بالتجربة والاستقراء والحس والمشاهدة والأخبار المتواردة، ثم إنه غير خفي أن من يخالط المصاب بهذا المرض يهلك، ومن ويسلم من لا يخالطه". وتخلص المستشرقة د. زغيريد هونكه إلى نتيجة منصفة فتقول: " إن اكتشاف العدوى وأخطارها والوقاية من الهلاك اعتبرا من أهم الفتوحات العلمية التي حققها الفكر العربي الخلاق الذي فاق فكر القدامى، وحقق بواسطتها للإنسانية جمعا أكبر الخدمات التي لا تقدر بثمن<sup>(١)</sup>".

وعوداً على الأمر النبوي بالحجر الصحي أورد فائدة ذكرها الشيخ حمزة محمد قاسم فقال: " دل هذا الحديث على إرشاد النبي ﷺ في هذا الحديث إلى ما يسمى في عصرنا هذا بالحجر الصحي حيث قال ﷺ: " فلا تقدموا عليه " وقال: " فلا تخرجوا منها " فمنع من دخول الأصحاء إلى أرض الوباء، ومنع من انتقال المصابين إلى الأرض السليمة لتطويق المرض وحصره في نطاق محدود حرصاً على سلامة الآخرين<sup>(٢)</sup>".

**قلت:** ينطبق التوجيه النبوي بالحجر الصحي ومنع الانتقال من الأرض الموبوءة إلى غير الموبوءة على جميع الأوبئة المعدية ومنها وباء كورونا (covid-19) لمنع اختلاط المصابين بالأصحاء وتحرراً من انتقال المرض بواسطة العدوى التي تكون بسبب انتقال الفيروسات الموجودة بنفس المريض وتخرج عند كلامه

(١) شمس العرب تسطع على الغرب، أثر الحضارة العربية في أوروبا، د. زغيريد هونكه، ٢٧٥-٢٧٦.

نقلت الكلام بطوله كونه شهادة منصفة من باحثة غير مسلمة.

(٢) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، ٢٢٥/٥ - ٢٢٦.

وتنفسه ومخالطته لغيره بل ربما يعطس المصاب بالوباء فيقع رذاذ عطاسه على شيء فيلمس إنسان معافى هذا الشيء الذي به بقايا من أثر عطاس المصاب فينتقل بهذه الطريقة الوباء من المصاب إلى السليم؛ ولهذا جاء قرار علماء المسلمين بوجوب الحجر الصحي للمصاب كما في التوصيتين (6 و7) الصادرتين عن الندوة الفقهية الطبية " سادساً: أن عزل المصاب بالفيروس واجب شرعاً كما هو معروف، وأما بخصوص المشتبه بحمله للفيروس أو من ظهرت عليه أعراض المرض أثناء الحجر المنزلي فيجب عليه التقيد بما يسمى بالتباعد الاجتماعي عن أسرته والمخالطين له من عامة الناس، وكذلك لا يجوز لمن ظهرت عليه أعراض المرض أن يُخفي ذلك عن الجهات الطبية المختصة وكذلك عن المخالطين له، كما ينبغي على من يعرف غير آبه بالمرض أن يُعلم الجهات الصحية عنه لأن ذلك يؤدي إلى انتشار المرض واستفحال خطره، وعليه تنفيذ كل ما يصدر عن السلطات الطبية المختصة، ولها أن تعزر من أصيب بالمرض وأخفاه، قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: 195] وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: 39] وقال النبي ﷺ: " إذا سمعتم بالطاعون بأرض فلا تدخلوها، وإذا وقع بأرض وانتم فيها فلا تخرجوا منها) البخاري، وقال ﷺ: " لا ضرر ولا ضرار"<sup>(١)</sup>.

سابعاً: يؤكد الأطباء والمختصون أن التجمعات تؤدي إلى الإصابة بفيروس

(١) سنن الدارقطني، كتاب البيوع، ٤/٥١، رقم (٣٠٧٩)، وصححه الألباني في الصحيحة، ١/٤٩٨، رقم (٢٥٠).

كورونا (covid-19) ولذلك لا بد من الأخذ بالأسباب والابتعاد عن التجمعات بجميع أشكالها وصورها قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ﴾ [النساء: 71] ويشمل ذلك جواز إغلاق المساجد لصلاة الجمعة والجماعة وصلاة التراويح وصلاة العيد، وتعليق أداء المسلمين للحج والعمرة وتعليق الأعمال، وإيقاف وسائل النقل المختلفة، ومنع التجوال، وإغلاق المدارس والجامعات، والأخذ بمبدأ التعليم عن بعد، وأماكن التجمع الأخرى، وغيرها من صور الإغلاق<sup>(١)</sup>.

**نتيجة:** هذه بعض ملامح المنهج الإسلامي في الوقاية من الأمراض والأوبئة وبتبين منها أن المنهج النبوي كان كاملاً بالأخذ بالاحترازمات وعوامل الوقاية القبلية والبعدية لمنع الإصابة من الوباء والأمراض، ولعل الحجر الصحي وتجنب العدوى هما أقوى العوامل المادية، وهذه العوامل والاحترازمات التي صدرت عن النبي محمد ﷺ هي دليل جديد على صدق نبوته. وقد شهد بعض النصارى المعاصرين بهذا المنهج المتقدم، ففي مقالة للباحث الأمريكي د. " كريج كونسيدين<sup>(٢)</sup> " في مجلة (نيوزويك) الأمريكية، أكد فيها أن نبي الإسلام محمد

(١) انظر التوصيتين رقم ٦ و ٧ من توصيات الندوة.

(٢) له مؤلفات عن الإسلام آخرها: " إنسانية محمد من منظور مسيحي " نشر عام ٢٠٢٠، وله كتاب " الإسلام في أمريكا: استكشاف القضايا". ومقالته منشورة بتاريخ ١٧/٣/٢٠٢٠ بعنوان " هل يمكن لقوة الصلاة أن توقف جائحة مثل الفيروس التاجي؟ حتى النبي محمد فكّر خلاف ذلك." ضمن الرابط: <https://www.newsweek.com/prophet-prayer-muhammad-covid-19-coronavirus-1492798#click=https://t.co/DtETxcCd0G>

كان أول من أوصى بالتزام النظافة، والحجر الصحي الجديد في أثناء تفشي الأوبئة التي يعاني العالم حالياً من أحد أنواعها. وطرح الباحث النصراني سؤالاً: " هل تعلمون من الذي أوصى بالتزام النظافة والحجر الصحي الجديد أثناء تفشي الأوبئة؟ وأجاب: إنه نبي الإسلام محمد قبل 1300 عام. وأورد الباحث العديد من الأحاديث التي تحث على الوقاية والنظافة الشخصية والحجر الصحي.

وبالرغم من هذه التوجيهات النبوية وأهميتها في حفظ الصحة والوقاية من وباء كورونا (covid-19) إلا أن بعض المسلمين لم يلتزموا بهذه الاحترازمات الوقائية بل خالفوها، ومن تلك المخالفات: ما انتشر في بعض وسائل الإعلام عن ممانعة بعض علماء الشيعة للحجر الصحي وللتباعد عند زيارة أعداد كبيرة منهم للمراقد كما حدث في مدينة " قُم " الإيرانية التي كانت نقطة انطلاق للوباء مما أدى إلى وقوع إصابات كبيرة ووفيات ونقل العدوى من الزائرين إلى عائلاتهم بعد عودتهم إلى بلدانهم مما ساعد في انتشار الوباء بين الطائفة الشيعية. وكذلك عارض مقتدى الصدر وقاسم الطائي -وهما من قيادات الشيعة في العراق- وقف صلاة الجمعة ووقف زيارة المراقد الدينية<sup>(١)</sup>.

كما وقعت بعض المخالفات للاحترازمات الوقائية عند بعض أهل السنة: حيث رفض بعض المتدينين في الجزائر الفتوى الرسمية بوقف صلاة الجمعة والجماعة في المساجد. وفي مصر ظهر عدد من أتباع التيار السلفي المعارضين لتوجهات إيقاف صلاة الجماعة وأقاموا "مسيرات للتكبير" بشكل مخالف لمنع

(١) انظر مقالة بعنوان: كورونا والتأثير الديني، الرابط:

<http://www.acrseg.com/list.aspx?r=24786> تاريخ النشر: ١/ مايو/ ٢٠٢٠م،

التجمعات السكانية، وفي ماليزيا أدى تجمع ديني لجماعة التبليغ في أحد مساجد كوالالمبور حضره ما يقرب من (16) ألف، إلى نشر وباء كورونا في ماليزيا بعد أن كانت النسبة الأكبر من الإصابات المسجلة في البلاد ممن حضروا هذا التجمع<sup>(١)</sup>.

ومن المهم الإشارة إلى أن هذه المخالفات من بعض أتباع الفرق والطوائف كانت في بداية الوباء، ثم لما توسع انتشار الوباء وازدادت الوفيات خاف الناس وقل اختلاطهم، كما أدى فرض الدول لإجراءات مشددة كالبقاء في المنازل وحظر التجول إلا في ساعات قليلة محددة- إلى منع أكثر الناس من التجمعات.

\*\*\*

---

(١) انظر: الرابط السابق.

## المبحث الرابع: علاقة وباء كورونا (covid-19) بيوم القيامة بين النصرانية والإسلام

### المطلب الأول: علاقة وباء كورونا (covid-19) بيوم القيامة في النصرانية

من المهم بداية تقرير اختلاف النصارى في مسألة: هل هناك علامات لمجيء المسيح أم أنها غامضة؟ ولكل رأي أتباع. وعلماء النصارى يعترفون بصعوبة التوفيق بين الرأيين<sup>(١)</sup>. وقد اعتمد بعضهم على النص التالي في سفر الرؤيا: " ولما فض الحتم الرابع سمعت الحي الرابع يقول: تعال! فرأيت فرساً ضارباً إلى الخضرة، واسم الراكب عليه الطاعون، وكان مثنوى الأموات يتبعه، فأوليا السلطان على ربع الدنيا ليقتل بالسيف والمجاعة والطاعون ووحوش الأرض" [رؤيا: 6: 7-8] إضافة إلى النبوءة المنسوبة إلى المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ: " 7 لِأَنَّهُ تَقُومُ أُمَّةٌ عَلَى أُمَّةٍ وَمَمْلَكَةٌ عَلَى مَمْلَكَةٍ، وَتَكُونُ مَجَاعَاتٌ وَأَوْبَةٌ وَزَلَزَلٌ فِي أَمَاكِنَ. ٨ وَلَكِنَّ هَذِهِ كُلُّهَا مُبْتَدَأُ الْأَوْجَاعِ. " [ متى: 24: 7-8 ]

اعتمد بعض الباحثين النصارى في ربط مجيء المسيح آخر الزمان بالوباء على نصي متى وسفر الرؤيا السابقين ولكنهم اختلفوا في إنزاله على وباء كورونا (covid-19) وقرب القيامة على اتجاهين، وبالمقابل نجد فريقاً آخر يرفض وجود علاقة بين الوباء ويوم القيامة، ويعتقدون أن المسيح يأتي فجأة بدون مقدمات، وهذا تفصيل مقالتهم:

### الاتجاه الأول:

يرى بعض علماء النصارى أن انتشار الأوبئة إضافة إلى علامات السيف والجوع ووحوش الأرض علامات تسبق مجيء المسيح الثاني واقتراب نهاية العالم.

(١) انظر مثلاً: تفسير العهد الجديد، د. وليم باركلي، ١/ ٤١٩-٤٢٠.

ويستشهدون بنص مشهور في سفر الرؤيا: " ولما فض الختم الرابع سمعت الحي الرابع يقول: تعال! فرأيت فرساً ضارباً إلى الخصرة، واسم الراكب عليه الطاعون، وكان مثوى الأموات يتبعه، فأوليا السلطان على ربع الدنيا ليقتلا بالسيف والمجاعة والطاعون ووحوش الأرض " [رؤيا: 6: 7-8]

ينقل د. وليم إدي اتفاق المفسرين النصارى على أن الختم الأربعة المذكورة في سفر الرؤيا متعاصرة، وأن إتيان المسيح لا يكون إلا بهذه العلامات ويقول: " إتيان المسيح بملكوته لا يكون إلا بها، وإنها تشتد على نسبة قرب مجيئه وتنتهي عنده<sup>(١)</sup> ".

ويسقط بعض المعاصرين من النصارى هذا الاعتقاد على وباء كورونا (covid-19) معتمدين على النص سفر الرؤيا السابق مع ملاحظة الاختلاف الواضح في ترجمات النصوص وتفسيرها، ففي بعض النسخ لا يوجد لفظ الطاعون وإنما الموت<sup>(٢)</sup>.

يذهب ابن كاتب قيصر (ت: 1251م تقريباً) إلى أن الراكب على الفرس هو الدجال، والجحيم هنا قبور الأموات لكثرة الفتن والحروب والموت بهذه الأنواع. والربع من الناس هم الذين ثبتوا على الإيمان ولا يطيعون الدجال ولا يؤمنون به، والبقية يطيعونه ويؤمنون به، فيهلك هذا الربع بالأنواع الأربعة المذكورة. من أقام قتل بالسيف، ومن اختفى بالبيوت والجدر هلك بالوباء

(١) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، تفسير الرؤيا، ص ٤١.

(٢) في النسخة الصادرة عن كنيسة الأنبا تكلا هيمنوت- في الإسكندرية تجد النص هكذا: " وَلَمَّا فَتَحَ الخَتْمَ الرَّابِعَ، سَمِعْتُ صَوْتَ الخَيَوَانِ الرَّابِعِ قَائِلاً: « هَلُمَّ وَأَنْظُرْ! » فَتَنَظَّرْتُ وَإِذَا فَرَسٌ أَحْضَرٌ، وَالْجَالِسُ عَلَيْهِ اسْمُهُ المَمُوتُ، وَالْهَآوِيَةُ تَتَّبِعُهُ، وَأُعْطِيَا سُلْطَانًا عَلَى رُبْعِ الأَرْضِ أَنْ يَقْتُلَا بِالسَّيْفِ وَالْجُوعِ وَالْمَمُوتِ وَيُوحِشِ الأَرْضِ. [رؤيا: ٦: ٧-٨]

والجوع، ومن هرب إلى الكهوف والجبال والمغائر مات جوعاً، ومن هرب إلى البراري والقفار افترسه الوحش ومات<sup>(١)</sup>، فيظهر من كلام هذا المفسر حصول الوباء زمن الدجال أي آخر الزمان. ويمثل هذا يقول د. وليم إدي في تفسيره الشهير الكنز الجليل فإنه قبل مجيء المسيح تكون الحروب والأوبئة والفتن<sup>(٢)</sup>.

وفي مقال مشهور في مواقع مسيحية كثيرة بعنوان "هل تنبأ سفر الرؤيا عن فيروس كورونا"<sup>(٣)</sup>، يقول مدير المكتب الإعلامي للكنيسة الإنجيلية المشيخية بمصر القس نصر الله زكريا عبيد: "ينقسم رجال اللاهوت ومفسرو الكتاب المقدس إلى فريقين حول ما إذا كان فيروس كورونا تحقيق لنبوة سفر الرؤيا أو على أقل تقدير نذيرٌ بنهاية العالم،.. الفريق الأول: يعتقد أصحاب هذه المدرسة أن انتشار الأوبئة دليل على اقتراب نهاية العالم. وأن الفرس وراكبه المذكورين في سفر الرؤيا (6: 8) إنما يشيران إلى واحدة من أهم علامات نهاية العالم التي تسبق المجيء الثاني للمسيح وهي انتشار الأوبئة القاتلة للبشر. ثم يورد القس نصر الله بعض القائلين بهذا الرأي واختلاف تفسيراتهم للون الفرس في النص فالكلمة الأصلية أنه باهت أو أخضر، لعل الترجمة الأفضل هي "فرس شاحب" أي بلون الجثة أو الجيفة التي تدل على وباء الطاعون الذي دائماً كان يأتي عقب الحروب والمجاعات. لقد عانينا من مثله العام المنصرم ولكن التحقيق الكامل لهذا إنما هو أمر قريب. ونقل القس نصر الله عن بعض المفسرين أن الكلمة تستعمل في الأدب اليوناني لتصف وجوها مصفرة كما لو

(١) تفسير سفر الرؤيا، ابن كاتب قيصر، راجعه: القمص أرمانبوس حبشي، ١٤٢-١٤٣.

(٢) الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، شرح سفر الرؤيا، ص ٤٠.

(٣) <https://www.linga.org/varities-articles/MTA0Ndc> ينظر الرابط (٣)

كان بسبب مرض". ووصل الحال ببعض المعاصرين من مفسري النصارى على تأكيد العلاقة بين الوباء والقيامة، فإن أرميا جاك يؤكد وجود علاقة لا جدال فيها بين تفشي وباء كورونا (covid-19) وبين الطاعون المروع الموصوف في كتاب الرؤيا"، وكذلك القس أباكير عبد المسيح فرج<sup>(١)</sup>.

**تعقيب:** إذا كان بعض أصحاب الرأي السابق يؤكدون العلاقة المباشرة بين وباء كورونا (covid-19) والطاعون الموصوف في سفر الرؤيا فإن باحثين آخرين مثل القس د. حنا كنتاشو لا يصرحون بذلك وإنما نجده يؤيد العلاقة بين الأوبئة في السنوات الأخيرة وبين نهاية العالم من غير تخصيصها بوباء كورونا (covid-19) يقول القس د. كنتاشو بعد حديثه عن الضربات الإلهية الواردة في سفر الرؤيا: "هذه الضربات دليل على أننا نحيا في الأزمنة الأخيرة، ويحفزنا السفر أن نطلب ونترجى مجيء المسيح الثاني والسماء الجديدة والأرض الجديدة"<sup>(٢)</sup>.

**الاتجاه الثاني:** يرى أصحاب هذا الاتجاه أنه لا علاقة بين الوباء ونهاية

---

(١) الله وفيروس كورونا، القس أباكير عبد المسيح فرج، ص ١٤، موقع مشروع الكنوز القبطية، تاريخ الوقوف: ٢/ يوليو/ ٢٠٢٠، الرابط:

<https://coptic-treasures.com/book/%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D9%88-%D9%81%D9%8A%D8%B1%D9%88%D8%B3-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D9%82%D8%B3-%D8%A3%D8%A8%D8%A7%D9%83%D9%8A%D8%B1-%D8%B9%D8%A8%D8%AF-%D8%A7%D9%84/>

(٢) الوباء في الكتاب المقدس، د. حنا كنتاشو. ص ٨.

العالم، وأن فيروس كورونا (covid-19) وباء سينقضي كغيره، وأنه لا أحد يعلم متى يأتي المسيح مرة ثانية، ويستشهدون بقول المسيح ﷺ: " فأما ذلك اليوم وتلك الساعة، فما من أحد يعلمها لا ملائكة السماوات ولا الابن إلا الآب وحده" [ متى: 24: 36]؛ ولذلك كونوا أنتم أيضاً مستعدين ففي الساعة التي لا تتوقعونها يأتي ابن الإنسان" [ متى: 24: 44].

يورد القس نصرالله في مقاله أقوال باحثين معاصرين عن الفهم الخاطئ لمجيء المسيح الثاني وربط هذا المجيء بالأوبئة والحروب فينقل عن "ج. أ وليامسون" قوله: " إن الحروب وأخبار الحروب لم تكن من علامات المجيء الثاني للمسيح، وأما عن الأوبئة فدراسة بسيطة لتاريخ الأوبئة التي اعتقد مفسرو الكتاب المقدس أنها علامات على نهاية العالم تكشف لنا خطأ هذا التفكير، ثم يورد وليامسون بعض الطواعين التي مات فيها الملايين..، وفي كل مرة يعظ المفسرون بأن هذه الأحداث والأوبئة متنبأ بها وعنهما في الكتاب المقدس".

ويقول " مايكل براون" الأستاذ والمحاضر في عدد من المعاهد اللاهوتية: ".. نخطئ إذا ربطنا بين نبوات الكتاب المقدس عن نهاية العالم وبين اعتقادنا أن فيروس كورونا هو طاعون نهاية العالم. ما أفهمه هو أنه سيكون هناك اضطراب هائل قبل نهاية العالم لكن سيكون هناك تدفق روحي عظيم، وفي كلتا الحالتين ما هو واضح بالنسبة لي أنه لا ينبغي لنا أن ننظر إلى فيروس كورونا على أنه طاعون متنبأ به في سفر الرؤيا<sup>(١)</sup>".

**تعقيب:** بالرجوع إلى نصوص الإنجيل فإن علامات مجيء المسيح هي: وجود الفساد في بيت المقدس، وظهور دجالين كثيرين يُظهرون عجائب

(١) مقال للقس نصرالله زكريا بعنوان " هل تنبأ سفر الرؤيا عن فيروس كورونا"، تقدم عنوان الرابط.

عظيمة، وتكون أيام ضيقة وشدة، وبعدها فجأة يأتي المسيح نازلاً من السماء، ولا يعرف يوم وساعة مجيئه إلا الله<sup>(١)</sup>. فيظهر أن هذه العلامات تكون قبل المجيء بمدة غير معلومة، ولكن تحديد يوم المجيء وساعته هذا هو الذي لا يعلمه إلا الله تعالى. يضاف لهذه العلامات أيضاً علامة الأوبئة حسب نص متى: " وَتَكُونُ مَجَاعَاتٌ وَأُوبِيَةٌ وَزَلَزَلٌ فِي أَمَاكِنَ. <sup>٨</sup> وَلَكِنَّ هَذِهِ كُلَّهَا مُبْتَدَأُ الْأَوْجَاعِ. " [ متى: 24: 7-8 ] مع ملاحظة عدم وجود لفظ " أوبئة " في بعض النسخ المترجمة<sup>(٢)</sup>، ويفهم من نص متى أن الأوبئة تكون في مدة ما قبل مجيء المسيح ﷺ من غير تحديد بدلالة العبارة التي بعدها: " <sup>٨</sup> وَلَكِنَّ هَذِهِ كُلَّهَا مُبْتَدَأُ الْأَوْجَاعِ "، فتكون الأوبئة من علامات مجيء المسيح ﷺ لكن قبله بمدة ليست يسيرة. ولعل هذا يوافق ما ورد في السنة النبوية من أن الموت الكثير بالوباء من علامات الساعة الصغرى، والله أعلم.

**نتيجة:** يوجد اختلاف عند النصارى في علاقة الوباء بيوم القيامة: فبعضهم يربط الأوبئة عموماً ومنها وباء كورونا ((covid-19)) بنهاية العالم وبعضهم ينفي ذلك ويستعبده، والنصوص ترجح الرأي الأول.

(١) يراجع النص في [ متى: ٢٤: ١٥-٢٨ ] و [ لوقا: ١٢: ٤٠ ] وانظر مثلاً: دائرة المعارف الكتابية، ١١٠/١، والتفسير التطبيقي ص ١٩٥١.

(٢) الموجود هكذا: " وتحدث مجاعات وزلازل في أماكن كثيرة " [ متى: ٢٤: ٧ ] انظر مثلاً: الكتاب المقدس، النسخة اليسوعية، ص ١٠٢، والتفسير التطبيقي للكتاب المقدس، ص ١٩٤٩.

## المطلب الثاني: علاقة وباء كورونا (covid-19) بيوم القيامة في الإسلام

لم أكن قبل هذا البحث أرى علاقة بين الوباء ويوم القيامة، لكن بعد النظر والتأمل في السنة النبوية وجدت الدليل جلياً على تلك العلاقة؛ فقد عدّ النبي ﷺ ستة أمور تكون قبل الساعة، فقال لعوف بن مالك رضي الله عنه: " اعدد ستاً بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم مُوتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم..<sup>(١)</sup> "، والمراد كثرة الموت بعلامات واضحة.

قال العيني (ت: 855 هـ) : الموتان: الموت الكثير الوقوع. وهو بضم الميم وفتحها. وقوله: (كقعاص الغنم) بضم القاف، وهو داء يأخذ الغنم فيسيل من أنوفها شيء فتموت فجاءة. وقيل: القُعاص داء يأخذ في الصدر كأنه يكسر العنق<sup>(٢)</sup> فهذه علامة من علامات الساعة الصغرى، فقد يظهر الوباء وبينه وبين الساعة ألف سنة أو أكثر كطاعون عمواس عام (18 هـ) فكان وباءً مات فيه خلق كثير، لكنني لم أقف على أحد من أهل العلم نصّ على أن الوباء من علامات الساعة فلم أجد تركيزاً على هذه العلامة بالرغم من شهرة الحديث وصحته، ربما لأنه كان معدوداً من علامات الساعة الصغرى التي ظهرت كما

---

(١) الحديث يتماهم: " اعدد ستاً بين يدي الساعة: موتي، ثم فتح بيت المقدس، ثم موتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم، ثم استفاضة المال حتى يعطى الرجل مائة دينار فيظل ساخطاً، ثم فتنة لا يبقى بيت من العرب إلا دخلته، ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفى، فيغدرون فيأتونكم تحت ثمانين غاية، تحت كل غاية اثنا عشر ألفاً ". انظر: صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب ما يحذر من الغدر، ١٠١/٤، رقم (٣١٧٦).

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد بن بدر الدين العيني، ٩٩/١٩-١٠٠.

قال أهل العلم<sup>(١)</sup>، ويرى السخاوي (ت: 902 هـ) أن طاعون عمواس بداية للموت الكثير بذلك المرض<sup>(٢)</sup>.

وقد وقفت على كلام جديد لباحثين يريا أن وباء كورونا (covid-19) قد يكون من علامات الساعة الموصوفة في الحديث: "موتان يأخذ فيكم كتعاص الغنم". يقول د. أحمد الشواف<sup>(٣)</sup> أستاذ الشريعة بجامعة طنطا: أخشى أن يكون كورونا هو الموتان كعقاص الغنم الذي أخبر عنه النبي ﷺ. هذا مجرد اجتهاد يحتاج لمناقشة، فإن أخطأ فأنا راجع عنه فوراً"، ويرى الشواف أن كورونا من الممكن أن يكون هو الموتان وليس طاعون عمواس كما ذهب أكثر شراح الحديث، وذكر عدة أسباب: التشابه بين العقاص المذكور في الحديث وهو داء

(١) انظر مثلاً: البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، ٦ / ٢٢٦. وفتح الباري لابن حجر العسقلاني، ٦ / ٢٧٨. وفيض القدير للشوكاني الذي قال: "ويقال إن هذه الآفة ظهرت في طاعون عمواس في خلافة عمر فمات منها سبعون ألفاً في ثلاثة أيام وكان ذلك بعد فتح بيت المقدس، ٤ / ٩٤ رقم (٤٦٥٧).

(٢) القناعة في ما يحسن الإحاطة من أشراف الساعة، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، ٩٨-٩٩.

(٣) مقال بعنوان: "هل كورونا هو الموتان كعقاص الغنم الذي أخبر عنه النبي ﷺ"، تاريخ النشر

٢٠٢٠ / ٤ / ١٥، الرابط:

[https://anbaalyoumeg.com/%D9%87%D9%84-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D9%87%D9%88-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%AA%D8%A7%D9%86-%D9%83%D9%82%D8%B9%D8%A7%D8%B5-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D9%86%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%89-%D8%A7%](https://anbaalyoumeg.com/%D9%87%D9%84-%D9%83%D9%88%D8%B1%D9%88%D9%86%D8%A7-%D9%87%D9%88-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%88%D8%AA%D8%A7%D9%86-%D9%83%D9%82%D8%B9%D8%A7%D8%B5-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D9%86%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%89-%D8%A7%/)

يأخذ الدواب فيسيل من أنوفها شيء، وهذا ما ثبت من أعراض كورونا سعال ورشح بينما تختلف أعراض الطاعون عن ذلك، وقعاص الغنم يموت الناس به سريعاً وهذا ينطبق على كورونا، والموتان بمعنى انتشار الموت في الناس، والذين ماتوا بطاعون عمواس كانوا (25) ألفاً بينما في كورونا الأعداد أكثر من هذا، وأن علامات الساعة أغلبها عام وهكذا وباء كورونا، أما طاعون عمواس فكان خاصاً".

وأما د. بشار القهوجي (يعمل في كلية التطوير التربوي بدولة الإمارات العربية) فيقول: " في الحقيقة أن إسقاط بعض النصوص القرآنية أو الأحاديث النبوية- التي تتحدث عن نبوءات غيبية ستحدث في آخر الزمان- على فترة زمنية معينة لا يتأكد إلا بعد وقوعها حتماً ومشاهدتها حالاً". ويقول: " يمكن القول - والله أعلم- بأن أزمة الوباء العالمي (كورونا) التي تفشت في معظم أنحاء العالم وتسببت في العدد الكبير في الوفيات، قد تكون هي العلامة الثالثة التي حددها الحبيب المصطفى ﷺ بقوله: (وموتان يأخذ فيكم كقعاص الغنم) وقد ينقض هذا الطرح مستقبلاً الوقائع والأيام، وقد يكون- والله أعلم- طرْحاً واستنتاجاً موقفاً..<sup>(١)</sup>".

### تعقيب على رأي الباحثين:

أولاً: يلاحظ أنهما لم يجزما بكون وباء كورونا (covid-19) هو المذكور في

(١) انظر الرابط:

[https://www.researchgate.net/publication/340362771ϕhlϕwbaϕkw\\_rwnaϕhwϕallamtϕalthaltϕIsϕCoronaϕOutbreakϕt\\_heϕThirdϕSign.](https://www.researchgate.net/publication/340362771ϕhlϕwbaϕkw_rwnaϕhwϕallamtϕalthaltϕIsϕCoronaϕOutbreakϕt_heϕThirdϕSign.) ، تاريخ النشر ١/ ابريل/ ٢٠٢٠ ،

الحديث النبوي، بل أكد على أنه اجتهد يمتل الخطأ والصواب، وأرى أن موقفهما بالاحتمالية وعدم الجزم موقف سليم.

ثانياً: ليس كل اشتراك في وصف ما ينطبق على ما ورد في الحديث النبوي، فمن المعلوم أن الهرج أي كثرة القتل من علامات الساعة<sup>(١)</sup> فهل يمكن القول إن مقتل عشرات الملايين في الحربين العالميتين الأولى والثانية هو الهرج المراد بالحديث النبوي؟ وهكذا تشابه وباء كورونا (covid-19) أو غيره من الأوبئة في بعض الأوصاف - مع ما ورد في الحديث النبوي لا يعني الحكم والقطع بأنه هو المراد، فقد يكون المراد وقد لا يكون، والله أعلم.

ثالثاً: وهو الأهم، نظراً لتعلق هذا الأمر بالعقيدة فإنه لا ينبغي القول به إلا عن جزم ويقين لا ظن وتخمين.

ونخلص إلى أن ما ذهب إليه الباحثان هو احتمال ممكن ليس ببعيد، ومن المحتمل أن لا يكون صحيحاً. وإذا تبين مستقبلاً أنه المرض المذكور في العلامة الثالثة من الحديث النبوي فيعني تأكيد صدق ما أخبر به نبينا محمد - ﷺ - وصدق نبوته، كما يعني هذا احتمال صحة ما ورد عند النصارى من نبوءة منسوبة للمسيح عليه السلام تنبئ بحدوث الأوبئة والزلازل - كما تقدم - فالموت الكثير بالوباء مذكور في الحديث النبوي، وأما علامة كثرة الزلازل فستقع لقوله ﷺ: " لا تقوم الساعة حتى يقبض العلم، وتكثر الزلازل"<sup>(٢)</sup>.

(١) لقوله ﷺ: " ويكثر فيها الهرج" والهرج: القتل. انظر: صحيح البخاري، كتاب الفتن، باب ظهور الفتن، ٩ / ٤٨، رقم (٧٠٦٢).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الاستسقاء، باب ما قيل في الزلازل والآيات، ٣٣/٢، رقم (١٠٣٦).

**نتيجة:** نخلص إلى أن كثرة موت الناس بالوباء علامة صحيحة على قرب قيام الساعة لكن من غير تحديد وقته ومكانه، لأن الحديث النبوي عام، فقد يكون الوباء المذكور وقع وانتهى كما ذكر ذلك كثير من أهل العلم، وربما هو الموجود الآن المسمى وباء كورونا (covid-19) وربما لم يأت بعد فيكون من علامات الساعة الصغرى التي لم تظهر حتى الآن. وفي جميع الأحوال يبقى حدوث الوباء الموصوف في الحديث النبوي علامة ودليلاً على العلاقة بين يوم القيامة والوباء، والله تعالى أعلم.

\*\*\*

## المبحث الخامس: مقارنة

بعد عرض موقفي النصرانية والإسلام من وباء كورونا (covid-19) من حيث: أصله والحكم المستفادة منه والوقاية منه وعلاقته بيوم القيامة، نصل إلى المقارنة بينهما ضمن هذه المحاور:

**أولاً: أصل الوباء:** يعود أصل وباء كورونا (covid-19) عند النصارى إلى طبيعة البشر الخاطئة كأثر عن خطيئة آدم الأولى التي يرون أنها أصل كل الشرور في الأرض، كما يعتقدون أن الوباء حصل بتدبير الله تعالى وضمن قضائه، وأنه عقوبة على فساد البشر وخطاياهم. أما عند المسلمين فإن وباء كورونا (covid-19) حدث بأمر الله تعالى وإنفاذاً للقدر السابق. والوباء مخلوق بقدرة الله تعالى، كما أنه يندرج ضمن سنة الابتلاء التي يتلي الله بها العباد، كما أنه عقوبة إلهية بسبب فساد البشر ومعاصيهم.

**ثانياً: الحكمة من الوباء:** الحكمة من وباء كورونا (covid-19) عند النصارى: أنه تأديب وتربية للإنسان كي يتوب ويرجع إلى الله، إضافة إلى أن الوباء يربي النفس ويصلحها. أما الحكمة من وباء كورونا (covid-19) عند المسلمين: فيعتقدون أنه تخويف للناس لحثهم على التوبة والرجوع إلى الله فيكون عقوبة تحمل في طياتها الرحمة، كما يُظهر الوباء آثار أسماء الله الحسنى كالرحيم والرحيم والصبور وكذلك آثار أسماء العزة مثل العزيز والقوي والقادر. ومن الحكم تذكير البشر بضعفهم، واختبار الناس ومعرفة أحوالهم عند البلاء، ورفع درجات المسلمين المصابين وإنالة درجة الشهادة للمتوفين بسبب وباء كورونا (covid-19) وهذا فرق مهم ليس له ذكر عند النصارى فالشهادة عندهم مقصورة على

من قتل وهو يدعو إلى دينهم<sup>(١)</sup>.

### ثالثاً: الوقاية من الوباء في الإسلام:

الوقاية من وباء كورونا (covid-19) في النصرانية: لا ذكر للطهارة البدنية عندهم إلا يسيراً، وتركيزهم على الطهارة المعنوية، كما لا يوجد عندهم أية احترازا ت تذكر. وليس عندهم حجر صحي عام وإنما عزل لمن يثبت إصابته بالبرص المعدي فقط، فعندها يعزل المصاب خارج المدينة حسب أسفار اليهود. أما الوقاية من وباء كورونا (covid-19) في الإسلام: فتظهر من خلال احترازا ت قوية تُظهر تفوق الإسلام وأنه الشريعة التي ارتضاها الله خاتمة للشرا ع لما فيه من أحكام تصلح حتى آخر الزمان كالا هتمام الواضح بالنظافة البدنية للنفم والأنف وأعضاء البدن الظاهرة، وكذلك الحث على التداوي واكتشاف العلاج مع الجانب الإيماني والنفسي ودوام الاستعانة بالله تعالى. وفي حال وقوع الوباء فجاءت الشريعة بالحجر الصحي المتكامل بمنع الدخول في البلد الموبوء ومنع مخالطة المرضى، والتحذير من العدوى، ومنع المصاب بالوباء من الخروج من بلده حتى لا يخالط الأصحاء، وتقوية إيمان المصاب بالوباء ومواساته بأنه إذا مات بالوباء صابراً فله أجر شهيد.

وهكذا تجد منهج الإسلام متكاملأ في موضوع الوقاية القبلية والبعدية وأهمها الحجر الصحي فعند وجود الطاعون أو أي وباء معدٍ - كما هو الحال بوباء كورونا (covid-19) فيمنع الدخول إلى الأرض التي ظهر فيها الوباء كما

(١) دائرة المعارف الكتابية، ٤/ ٥٦٨.

يمنع أهل الأرض الموبوءة من الخروج منها. وهذه الإجراءات النبوية الوقائية جاءت في وقت لم يعهد العرب مثل هذه العادات- مما يؤكد أنها بوحى الله تعالى إلى نبيه محمد ﷺ.

#### رابعاً: علاقة الوباء بيوم القيامة:

عند النصارى اختلاف في ربط وباء كورونا (covid-19) بيوم القيامة الذي يسبقه مجيء المسيح عليه الصلاة والسلام؛ ويلحظ المتأمل في نصوص الإنجيل علاقة واضحة بأن الوباء علامة على مجيء المسيح الثاني حتى أن بعض الباحثين النصارى ينزلون علامة الأوبئة على الأوبئة في السنوات القليلة الأخيرة ومنها كورونا (covid-19) وبعضهم يؤكد العلاقة دون إنزاله على كورونا (covid-19) وبالمقابل يوجد رأي ثانٍ عند النصارى حيث ينفون وجود علاقة بين القيامة التي يسبقها مجيء المسيح ﷺ وبين الوباء، ويرون أن المسيح يأتي فجأة بدون علامات، والنصوص تقوي القول الأول من غير إنزاله على وباء معين.

أما في الإسلام فيوجد ربط واضح بين الوباء ويوم القيامة فيعتبر الوباء علامة من علامات الساعة الصغرى بدلالة الحديث النبوي الذي نصّ على كثرة الموت قبل يوم القيامة مع وصف الوباء الذي يموت به الناس. وبهذا يتشابه الإسلام والنصرانية في أن الأوبئة علامة على قرب الساعة لكنها علامة بعيدة وليست قريبة. والله تعالى أعلم وأحكم.

## خاتمة

أظهر البحث تفوقاً واضحاً لما في الإسلام من عقائد وتشريعات للوقاية من الوباء مقارنة بما عند النصارى من عقائد باطلة، وعدم وجود أية نصوص كتابية نصرانية للوقاية من هذا الوباء. وتفصيل ذلك كما يأتي:

**أولاً: من جهة أصل الوباء:** يتفق النصارى والمسلمون أن وباء كورونا (covid-19) حصل بإذن الله تعالى وتقديره السابق. ويرجع النصارى أصل الوباء إلى طبيعة البشر الساقطة كأثر عن خطيئة آدم الأولى، كما يعتقدون أنه عقوبة إلهية على فساد البشر. ويعتقد المسلمون أن وباء كورونا (covid-19) جزء من سنة الله في ابتلاء الخلق، وأنه عقوبة إلهية بسبب خطيئات البشر وفسادهم وكفر الكفار وذنوب المسلمين.

**ثانياً: من جهة الحكم من الوباء:** يعتقد المسلمون أن الوباء تخويف للناس وحث للتوبة وترك الذنوب، فهو عقوبة تحمل في طياتها الرحمة، ويعتقدون أن الوباء يظهر للناس آثار أسماء الله الحسنى كالرحمن والعفو والقوي، كما أن الإصابة بالوباء تكريم إلهي برفع درجة من يصاب به، وتعليم المسلمين الصبر والرضا بأقدار الله تعالى، ويرجون من الله إنالة ثواب شهيد لمن يموت به إن كان صابراً. وأما الحكمة من الوباء عند النصارى فكانت التوبة والرجوع إلى الله، إضافة إلى أنه يربي النفس ويصلحها.

**ثالثاً: من جهة الوقاية من الوباء:** فإن التحرزات في الإسلام تعد منهجاً متكاملًا تثبت ربانية مصدرها وتثبت نبوة محمد ﷺ فالتدابير الاحترازية الكثيرة للطهارة البدنية، والتحذير من مخالطة المرضى وتجنب العدوى، مع وجوب الحجر

الصحي في حالة الوباء دون تخصيصه بمرض معين، أما عند النصارى فالوقاية ضعيفة، ولا اهتمام بمسائل الطهارة البدنية، وأما الحجر الصحي عندهم فمستمد من الشريعة اليهودية وكان مقتصرًا على مرض البرص المعدي.

**رابعاً: من جهة علاقة الوباء بيوم القيامة:** في الإسلام علاقة واضحة بأن كثرة الموت بالوباء من علامات الساعة الصغرى من ضمن علامات كثيرة. وعند النصارى -بحسب نصوصهم وأكثر علمائهم- فالأوبئة من غير تحديد لأي منها علامة على قرب مجيء المسيح الثاني مع علامات أخرى تسبق القيامة، مع اختلافهم هل كورونا (covid-19) هو المراد فبعضهم يؤكد وبعضهم ينفي، ورأي ضعيف ينفي وجود علاقة بين الوباء ونهاية العالم؛ وعليه فيتفق الإسلام والنصرانية في أن الموت بالوباء إحدى العلامات التي تسبق نهاية العالم.

أوصي بالتوسع في دراسة الأوبئة ضمن أطروحة علمية تتناول مختلف الجوانب العقدية في الأديان الثلاثة.

وختاماً فما كان من صواب في هذا البحث فتوفيق من الله تعالى، ومن كان من خطأ فمني وأستغفر الله منه. وأسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى ورحمته التي وسعت كل شيء أن يعفو عن عباده ويرفع الوباء. سبحانك اللهم وبمحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك. اللهم صل على محمد وإخوانه الأنبياء وآلهم وجميع المؤمنين، والحمد لله رب العالمين.

## المصادر والمراجع الإسلامية

- القرآن الكريم.
- الأذكار، يحيى بن شرف النووي، الناشر: الجفان والجابي، دار ابن حزم، ط1، 1425 هـ - 2004م.
- اشتقاق أسماء الله، عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: د. عبد الحسين المبارك، ط2، مؤسسة الرسالة، 1406 هـ - 1986م.
- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: علي شيري، ط1، دار إحياء التراث العربي، 1408 هـ - 1988م.
- بذل الماعون في فضل الطاعون، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار العاصمة، الرياض، بدون تاريخ.
- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000م.
- الجامع لأحكام القرآن، تفسير القرطبي، محمد بن أحمد القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية - القاهرة، 1384 هـ - 196 م.
- جمهرة اللغة، محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: رمزي بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط1، 1987م.
- حسن النبا بجواز التحفظ من الوبا، محمد بيرم الثاني، طبعة بولاق 1855م.
- تفسير أسماء الله الحسنى، عبد الرحمن بن ناصر آل سعدي، تحقيق: عبيد بن علي العبيد، نشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد 112، السنة 33 - 1421 هـ.
- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: ط2، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420 هـ - 1999م.
- تفسير الكريم المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، ط1، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ - 2000م.

- شرح العقيدة الطحاوية، محمد بن علي الحنفي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبدالله التركي، ط10، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1417-1997م.
- زاد المسير في علم التفسير، عبد الرحمن بن الجوزي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار الكتاب العربي، بيروت، 1422 ڤ.
- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، ط1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، مكتبة المعارف، 1415 هـ - 1995م.
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - محمد كامل قره بللي، ط1، دار الرسالة العالمية، 1430 ڤ - 2009 م.
- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، 1998م .
- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى ب الكاشف عن حقائق السنن، الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: د. عبد الحميد هندراوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة - الرياض، ط1، 1417 هـ - 1997م.
- شرح رياض الصالحين، محمد بن صالح العثيمين، مدار الوطن، الرياض، السعودية، ط 1426 ڤ.
- شمس العرب تسطع على الغرب، أثر الحضارة العربية في أوروبا، د. زيغريد هونكه، ترجمة: فاروق بيضون وكمال دسوقي، ط8، دار الجيل، بيروت، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1413 هـ - 1993م.
- صحيح الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق وتعليق: محمد ناصر الدين الألباني، ط4، دار الصديق للنشر والتوزيع، 1418 ڤ - 1997م.

- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل، تحقيق: محمد الناصر، شرح: د. مصطفى البغا، ط1، دار طوق النجاة، - 1422 ھ
- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي-بيروت.
- الطب النبوي، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، تحقيق: مصطفى خضر التركي، ط1، دار ابن حزم، 2006 م. - عمدة القاري شرح صحيح البخاري، محمود بن أحمد بن بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي-بيروت.
- عمل اليوم والليلة، أحمد بن محمد الدينوري، تحقيق: كوثر البرني، دار القبلة للثقافة الإسلامية ومؤسسة علوم القرآن، جدة - بيروت.
- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار المعرفة - بيروت، 1379 ھ.
- القناعة في ما يحسن الإحاطة من أشراف الساعة، محمد بن عبد الرحمن السخاوي، تحقيق: د. محمد العقيل، ط1، مكتبة أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1422 ھ - 2002 م.
- ما يفعله الأطباء والداعون بدفع شر الطاعون، مرعي بن يوسف الكرمي، تقديم وتعليق: خالد بن العربي، ط1، دار البشائر، بيروت، لبنان، 1421 ھ - 2000 م.
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، ط5، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، 1420 ھ - 1999 م.
- المختصر في التفسير، جماعة من علماء التفسير، ط3، مركز تفسير للدراسات القرآنية، 1436 ھ

- مسند أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد وآخرون، ط1، مؤسسة الرسالة، 1421 هـ.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- معالم التنزيل في تفسير القرآن، تفسير البغوي، الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1420 هـ.
- معالم السنن، شرح سنن أبي داود، حمد بن محمد البستي المعروف بالخطابي، ط1، المطبعة العلمية - حلب، 1351 هـ - 1932 م.
- المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم، أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي، تحقيق: محيي الدين ديب مستو وآخرون، ط1، دار ابن كثير، دمشق - بيروت، دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، 1417 هـ - 1996 م.
- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرنؤوط، تصحيح ونشر: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق - سوريا، مكتبة المؤيد، الطائف - السعودية، 1410 هـ - 1990 م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، يحيى بن شرف النووي، ط2، دار إحياء التراث العربي - بيروت، 1392 هـ.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، المبارك بن محمد بن الأثير، المكتبة العلمية - بيروت، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناحي، 1399 هـ - 1979 م.
- الوقاية من انتشار الأمراض والأوبئة، مجلة الإعجاز العلمي الصادرة عن الهيئة العلمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، العدد 4، ديسمبر، رمضان، 1998 م.

#### المصادر والمراجع النصرانية

- الكتاب المقدس، النسخة اليسوعية، دار المشرق، بيروت، ط3، 1988-1994م
- الكتاب المقدس، نسخة إلكترونية صادرة عن كنيسة الأنبا تكلا هيمنوت-الإسكندرية، مصر .
- التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، لجنة التحرير والنشر د. بروس بارتون وآخرون، شركة ماستر ميديا، القاهرة، ط5، 2004.
- تفسير سفر الرؤيا، ابن كاتب قيصر، راجعه: القمص أرمانبيوس حبشي، ط3، مكتبة المحبة، 1994، القاهرة.
- تفسير العهد الجديد، د. وليم باركلي، ترجمة القس د. فايز فارس، دار الثقافة، القاهرة، 1993م
- التفسير الكامل للكتاب المقدس-العهد الجديد، مٓي هنري، ط1، مطبوعات إنجلترا، القاهرة، 2002م
- دائرة المعارف الكتابية، د. القس صموئيل حبيب وآخرون، دار الثقافة، مصر. 1997م
- قاموس الكتاب المقدس، د. جورج بوست، المطبعة الأمريكية، بيروت، 1901م
- الكنز الجليل في تفسير الإنجيل، تفسير الرؤيا، مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، 2008-2013، بيروت، 1973.
- لاهوت المرض، د. جان كلود لارشيه، نقله إلى العربية د. روزيت جبور، تعاونية النور الأرثوذكسية للنشر والتوزيع، مطبعة الينبوع، 2010، بيروت.
- الوباء في الكتاب المقدس، القس د. حنا كتناشو، نسخة إلكترونية .
- مراجعة روحية للكورونا، مجلة التراث الأرثوذكسي، السنة السادسة عشرة، العدد السابع، 4 نيسان، 2020م.

## المواقع الإلكترونية

- www. iifa-aifi. org/d مجمع الفقه الإسلامي الدولي
- https: //ar. islamforchristians. com موقع بشارة المسيح- التعريف بالإسلام
- https: //www. ioqas. org. sa/portfolio/eajaz مجلة الاعجاز العلمي
- https: //www. who. int/ar منظمة الصحة العالمية
- https: //saint-adday. com بطريكية بابل للكلدان
- https: //www. orthodoxlegacy. org مجلة التراث الأرثوذكسي
- https: //www. nazcol. org/ar/blog/الناصرة الانجيلية
- https: //www. kalimatalhayat. com كلمة الحياة
- http: //abouna. org/content موقع أبونا
- https: //www. newsweek. coml مجلة نيوزويك الأمريكية
- https: //www. researchgate. net بوابة العلوم
- https: //coptic-treasures. com/homepage-desktop موقع مشروع الكنوز القبطية

\*\*\*

قرة العين في بيان أن من السنة فعلاً وأمراً  
الصلاة في النعلين والخفين الطاهرتين  
للشيخ عبد العزيز بن عبد الله الوهبي (١٣١٥ هـ)  
دراسة وتحقيقاً

د. عمر بن عبد العزيز السعيد

قسم الشريعة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - بالأحساء



## قرة العين في بيان أن من السنة فعلاً وأمراً الصلاة في النعلين والخفين الطاهرتين للشيخ عبد العزيز بن عبد الله الوهيبي (١٣١٥ هـ) دراسة وتحقيقاً

د. عمر بن عبد العزيز السعيد

قسم الشريعة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - بالأحساء.

تاريخ تقديم البحث: ١٤٤٢ / ٧ / ٢٥ هـ تاريخ قبول البحث: ١٤٤٢ / ١٠ / ١١ هـ

### ملخص الدراسة:

مما يجدر بطلاب العلم العناية بكتب العلماء، وتحقيقها وإخراجها في أقرب صورة يريدتها المؤلف، ومن تلك المؤلفات: رسالة للشيخ عبد العزيز بن عبد الله الوهيبي رحمته الله تعالى بعنوان: قرة العين في بيان أن من السنة فعلاً وأمراً الصلاة في النعلين والخفين الطاهرتين. بين المؤلف رحمته الله تعالى مشروعية الصلاة بالنعال الطاهرة، وذكر جملة من الأدلة على ذلك: من فعله عليه السلام، وأمره، كما أشار إلى آثار عن الصحابة رضي الله عنهم، وذكر رأي العلماء من التابعين، ومن بعدهم، وذكر أدلة قد يحتج بها في المنع من الصلاة في النعال، وأجاب عليها، كما أشار إلى كيفية تطهير النعلين أو الخفين. وأكد على أهمية اتباع الدليل، ونبذ التعصب والتقليد.

الكلمات المفتاحية: [النعال] (الخفاف) (الصلاة).

## **The Joy of the Eye in the Statement that Praying in Socks and Sandals is from the Prophetic**

**Dr. Omar bin Abduaziz bin Issa ALSaeed**

Fiqh Department , College of sharia and Islamic studies  
Imam Mohamed bin Saud Islamic University, Alhasa, Saudi Arabia.

### **Abstract:**

An important service that students of knowledge provide is the accurate annotation, typing and publishing of classical scholars' works. This study focuses on a work of Sheikh Abdulaziz bin Abdullah Al-Wahaibi, may Allah Almighty have mercy on him, titled: The Joy of the Eye in the Statement that Praying in Socks and Sandals is from the Prophetic Injunctions and Example.

The author, may Allah Almighty have mercy on him, mentioned the precedence of praying in clean footwear; and mentioned several evidences for that such as the fact that the action is from the practice and injunctions of the Prophet Muhammad, peace be upon him, and the practice of his companions and the scholars that came after them, may Allah be pleased with them. He also responded to some of the arguments of scholars who are of the opinion that praying in footwear is impermissible as well as methods to clean footwear properly before praying in it. The author emphasized the importance of giving preponderance to evidence and avoiding bias.

**Keywords:** Sandals, Socks, Prayers

## المقدمة

الحمد لله علّم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام سيد المرسلين، وعلى آله، وصحبه أجمعين، أما بعد.

فإن الله تعالى رفع قدر العلماء، وأعلى شأنهم، فهم ورثة الأنبياء، ولم يزل العلماء في كل عصر ومصر، يعلّمون الناس دينهم، ويبينون لهم سنة رسولهم ﷺ، وإن من العلماء الناصحين - فيما نحسبه والله حسيبه - الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الوهيبي رحمته الله تعالى، وقد لاحظ إنكار بعض العوام الصلاة في النعال، فكتب رسالة بيّن فيها سنة النبي ﷺ، ونقل عن جملة من العلماء المحققين، وجلّى هذه المسألة في رسالة قيمة، بعنوان:

### قوة العين في بيان أن من السنة فعلاً وأمراً الصلاة في النعلين والخفين

#### الطاهرتين

وقد يسّر الله تعالى لي الاطلاع عليها،<sup>(١)</sup> فأحببت أن أحققها، وأخرجها؛ لعل الناس يستفيدون منها، ومما دعاني لإخراجها أمور، أهمها:

أسباب تحقيق الكتاب:

- ١- المشاركة في إخراج التراث العلمي للعلماء، ونشره؛ ليستفيد الناس منه.
  - ٢- تعلق الموضوع بالجانب الفقهي من ناحيتين:
- إحداهما: الحكم على طهارة النعلين، والخفين، مع ما يعترضهما من الأذى، وكيفية تطهيرهما فيما لو أصابتهما نجاسة: رطوبة كانت أو يابسة.

---

(١) أشكر أخي الكريم د. حسن الحسين أستاذ أصول الفقه المساعد بجامعة الملك فيصل بالأحساء، الذي زودني بهذه النسخة، فله جزيل شكري وتقديري.

الثانية: حكم الصلاة فيهما.

٣- حاجة القطاع العسكري لمعرفة أحكام الصلاة في النعال والخفاف، وما يلحق بهما، حيث يكثر لديهم الصلاة بأنواع خاصة يلبسونها على أقدامهم أثناء التدريبات، وغيرها.

٤- ما أشار المؤلف إليه في أثناء كلامه، من أهمية اتباع الدليل، ونبذ التعصب للمذهب، أو للشيخ، أو غيرهما.

٥- ما تميز به هذا المؤلف من مزايا، ستأتي الإشارة إليها.

### خطة التحقيق:

وقد استعنت بالله تعالى على دراسته، وتحقيقه في ضوء الخطة التي انتظمت في: مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، والفهارس، وهذا تفصيلها:

المقدمة: وفيها:

- أسباب تحقيق الكتاب.

- خطة التحقيق.

- منهج التحقيق.

المبحث الأول: قسم الدراسة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالمؤلف، وبيان الحالة السياسية في المدة التي عاش فيها.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: التعريف بالمؤلف.

الفرع الثاني: الحالة السياسية في المدة التي عاش فيها المؤلف.

**المطلب الثاني: التعريف بالكتاب.**

وفيه سبعة فروع:

الفرع الأول: اسم الكتاب.

الفرع الثاني: نسبة الكتاب للمؤلف.

الفرع الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.

الفرع الرابع: أبرز المميزات للكتاب.

الفرع الخامس: أبرز المآخذ على الكتاب.

الفرع السادس: أهم مراجع الكتاب.

الفرع السابع: وصف النسخة المعتمدة في التحقيق.

**المبحث الثاني: تحقيق النص.**

**الخاتمة: وفيها أهم النتائج.**

**الفهارس:**

فهرس المراجع والمصادر.

## منهج التحقيق:

سرت في تحقيق الكتاب على المنهج التالي:

- ١- نسخ المخطوط حسب قواعد الإملاء الحديثة، مع مراعاة علامات الترقيم.
  - ٢- حيث إنني لم أقف إلا على نسخة واحدة فقد جعلتها الأصل، ونظراً لكثرة نقل المؤلف عن العلماء، فإني أقارن المخطوط بالمطبوع من تلك المؤلفات، وأبين الفروق في الحاشية.
  - ٣- كتابة الآيات القرآنية بخط المصحف، مع ذكر اسم السورة، ورقم الآية.
  - ٤- تخريج الأحاديث من المصادر التي ذكرها المؤلف - إن أشار إلى من خرّجها- وإثبات الفروق إن وجدت.
  - ٥- إن لم يذكر المؤلف من خرّج الأحاديث أو الآثار فإني أخرجها من المصادر الأصلية، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذلك، وإلا ذكرت من خرّجها من السنن، ومسند الإمام أحمد، فإن لم أجده فيها بحثت عنه في بقية كتب الحديث، مع بيان حكم العلماء عليه.
  - ٦- توثيق النقول التي ينقلها المؤلف عن العلماء، وحرصت على مقارنتها بالنسخة وإثبات الفروق بينها في الحاشية.
  - ٧- توثيق أقوال الأئمة الأربعة من الكتب المعتمدة في كل مذهب.
  - ٨- شرح الغريب من الألفاظ والكلمات.
  - ٩- الترجمة للأعلام غير المشهورين الوارد ذكرهم في الكتاب.
  - ١٠- الاقتصار على فهارس المصادر والمراجع، والموضوعات.
- وبعد.. فهذا جهدي في إخراج هذا الكتاب، وقد بذلت وسعي في خدمته، وإخراجه بالصورة المناسبة، فإن ظهر خلل فمني، وأستغفر الله تعالى.

## المطلب الأول: التعريف بالمؤلف، وبيان الحالة السياسية في المدة التي عاشها المؤلف.

وفيه فرعان:

الفرع الأول: التعريف بالمؤلف.

الفرع الثاني: الحالة السياسية في المدة التي عاش فيها المؤلف.

الفرع الأول: التعريف بالمؤلف. (١)

الاسم: هو الشيخ عبد العزيز بن الشيخ عبدالله بن أحمد بن محمد بن حمد بن عبدالله بن إبراهيم بن سليمان بن يزيد بن محمد بن يزيد بن مشرف الوهبي الحنبلي مذهباً، النجدي أصلاً، الأحسائي مولداً وبلداً.

المولد: ولد في الأحساء، في محلة الكوت، (٢) ولم أقف على تاريخ ولادته، ويمكن تحديدها في الفترة من (١٢٤٥هـ-١٢٦٣هـ). (٣) في بيت علم وفضل،

---

(١) لم أقف على ترجمة للمؤلف رحمته الله تعالى بعد البحث في تراجم الحنابلة، وعلماء نجد، مع أي وقفت على ترجمة والده، ووجدت ترجمة لأخويه الشيخ عبدالله، والشيخ عبدالرحمن، كما ستأتي الإشارة إليهما عند ذكرهما.

وقد استفدت هذه الترجمة للمؤلف رحمته الله تعالى من الأستاذين الكريمين: الأستاذ: عبد الله الدرمان في كتابه أعلام الأحساء في القرن الثالث عشر الهجري، (ص ٢٣٦-٢٣٩). غير مطبوع. والأستاذ: عبدالعزيز العصفور في كتابه تراجم علماء الأحساء في القرن الرابع عشر، رقم الترجمة (٦٦). (ص ٣٩٦-٣٩٧). غير مطبوع. جزاها الله خيراً.

(٢) حي من أحياء مدينة الهفوف، ويعتبر من الأحياء القديمة والرئيسية.

(٣) وجه تحديد المدة ما بين: (١٢٤٥-١٢٦٣هـ). أن المترجمين ذكروا أن الشيخ عبدالعزيز ولد في محلة الكوت، ومعنى ذلك أنه ولد في فترة إقامة والده في الأحساء، وقد ذكر صاحب تحفة

فوالده الشيخ عبدالله<sup>(١)</sup> - قاضي الإمام تركي بن عبدالله، والإمام فيصل - من أبرز العلماء والقضاة المعترين في وقته بالأحساء.

طلبه العلم: قرأ العلم على يد والده، وعلى الشيخ عبد الرحمن بن حسن، وغيرهما من العلماء، وكان عالماً، محققاً، شديداً في الحق، لا تأخذه في الحق

المستفيد: وقعة السببية والتي استطاع الإمام تركي ضم الأحساء وأقام الشيخ عبدالله الوهبي / قاضياً في الأحساء وكانت في عام ١٢٤٥هـ. ينظر: تحفة المستفيد، (١/٢٥٨-٢٦٠). تاريخ المملكة العربية السعودية، للثيمين، (١/٢٢٥-٢٢٧). كما ذكر من ترجم للشيخ عبدالله والد الشيخ عبدالعزيز أنه توفي في عام ١٢٦٣هـ. ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، (٤/٢٩). وينظر: الحنابلة خلال ثلاثة عشر قرناً، (٩/٢٥٠-٢٥١). فتكون ولادة الشيخ عبدالعزيز في تلك المدة. والله أعلم.

(١) الإمام تركي بن عبدالله لما استولى على الأحساء عين - الشيخ عبدالله بن أحمد - قاضياً في الأحساء، فلما توفي الإمام تركي، وجاءت ولاية ابنه الإمام فيصل أقره على قضاة هناك. ولم يزل في القضاء في الأحساء حتى توفي عام ١٢٦٣هـ رحمته الله تعالى، فخلفه ابنه على قضاء الأحساء الشيخ عبدالله بن أحمد الوهبي". ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، (٤/٢٩). وينظر: الحنابلة خلال ثلاثة عشر قرناً، (٩/٢٥٠-٢٥١). بينما ذكر د. عبد الإله الملا: أن الذي خلف الشيخ عبدالله بن أحمد في القضاء ابنه عبدالرحمن، وذكر أبناء الشيخ عبدالله بن أحمد وهم: الشيخ القاضي عبدالرحمن الذي خلفه في قضاء الأحساء، والشيخ عبدالعزيز، والشيخ أحمد، والشيخ عبدالمحسن، والشيخ حسن. ينظر: قضاة الأحساء، (ص ٢٣٠). ولم أجد في علماء نجد خلال ثمانية قرون ترجمة باسم عبدالله بن عبدالله، ووجدت في كتاب الحنابلة خلال ثلاثة عشر قرناً، ترجمة ابن عبدالله الوهبي، وذكر اسمه عبدالله بن عبدالله بن أحمد، (٩/٢٥٠-٢٥١). وذكر أنه تولى القضاء بعد وفاة أبيه سنة ١٢٦٣هـ، وهي سنة وفاته رحمته الله تعالى. وينظر: التعليق على السحب الوابلة، (٢/٦١٣): "ويستدرك على المؤلف: "عبدالله بن أحمد الوهبي النجدي، (ت ١٢٦٣).... وولده عبدالله بن عبدالله ولي القضاء بعد أبيه". والله أعلم.

قرة العين في بيان أن من السنة فعلاً وأمر الصلاة في النعلين والخفين الطاهرتين للشيخ عبد العزيز بن عبد الله الوهبي

(١٣١٥هـ) دراسة وتحقيقاً

د. عمر بن عبد العزيز السعيد

لومة لائم.

تولّى الشيخ عبد العزيز الإمامة والخطابة بجامع محمد باشا والمعروف بـ (جامع الشيوخ)<sup>(١)</sup> بكوت الأحساء، وذلك بعد الإمام والخطيب السابق الشيخ أحمد بن علي بن مشرف،<sup>(٢)</sup> وتوجد رسالة من الإمام فيصل بتكليفه بذلك.<sup>(٣)</sup> وللمؤلف اطلاع واسع؛ يذكر الأستاذ عبد العزيز العصفور: أنه رأى له قيود استعارة من المكتبة البكرية الملالية جاء في قيد الإعارة بتاريخ ١٢٦٨ هـ ما نصه: عند الشيخ عبدالله المزروعى رسالة في حل أكل الأرنب معطيها عبدالعزیز الوهيبي، وكراريس من شرح الشيخ خالد.

عند عبد العزيز الوهيبي رسالة في حكم الأرنب.

عند عبدالعزیز الوهيبي كتاب الداء والدواء، لابن قيم الجوزية.<sup>(٤)</sup>

ويذكر الأستاذ عبدالله الذرمان أنه رأى مجموعاً ضم بعض الكتب المخطوطة لشيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم وغيرهما، وهذا المجموع وقفته فاطمة بنت سليمان آل طوق وجعلت النظارة للشيخ عبدالعزیز بن عبدالله الوهيبي، ثم من بعده لأخويه أحمد، وعبد المحسن.<sup>(٥)</sup>

---

(١) يقع في حي الكوت مقابل إمارة الأحساء، وسمي بمسجد الشيوخ؛ لأن الأمراء والولاة يصلون فيه، وقد أسسه محمد علي باشا والي الأحساء من قبل الدولة العثمانية سنة ١٠٥٨ هـ. ينظر: المدارس الشرعية والمساجد الأثرية في الأحساء، للشيخ أنور بن محمد العرفج، (ص ١٣٦).

(٢) ينظر: قضاة الأحساء، (ص ٢٥٦).

(٣) ينظر: ملحق رقم (١).

(٤) ينظر: تراجم علماء الأحساء في القرن الرابع عشر، للعصفور، (ص ٣٩٦). غير مطبوع.

(٥) ينظر: أعلام الأحساء في القرن الثالث عشر الهجري، للذرمان، (٢٣٦-٢٣٧). غير مطبوع.

واحتوى على الكتب التالية:

- الصارم المسلول على شاتم الرسول، لشيخ الإسلام ابن تيمية.
  - الصارم المنكي في الرد على السبكي، للشيخ محمد بن أحمد ابن عبد الهادي.
  - اجتماع الجيوش الإسلامية على الغزو على الجهمية، لابن القيم.
  - العقيدة الواسطية، لشيخ الإسلام ابن تيمية.
  - العقيدة الحموية، لشيخ الإسلام ابن تيمية.
  - العقيدة التدمرية، لشيخ الإسلام ابن تيمية.
  - الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لشيخ الإسلام ابن تيمية.
  - منظومة الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، لابن القيم.
- انتقاله عن الأحساء: انتقل إلى البحرين بسبب الفتنة التي جرت بين الإمام عبد

الله بن فيصل، وأخيه سعود. (١)

من نشاطه العلمي: كان -وهو في البحرين- يتردد على عُمان، ويسكن أم القوين؛ للوعظ والإرشاد، وكان ذا رقة، وخشوع، ومحبة للصالحين، قوي الارتباط بأصحابه من علماء الأحساء، يعرف قدرهم وفضلهم، وخاصة عمدة علماء الأحساء الشيخ عبدالله بن أبي بكر الملا الحنفي رحمته الله تعالى، وله معه مكاتبات مطولة، وكان له في البحرين أعوان على الخير، والعلم ينسخون له ما شاء، ومن جلسائه وأصحابه: عبدالله بن صالح، والشيخ عبدالرحمن بن عبداللطيف المبارك القاضي في المحرق، والكاتب الشيخ شريدة بن علي الطيار،

---

(١) ينظر: تحفة المستفيد، (٢٨٥/١ وما بعدها). تاريخ المملكة العربية السعودية، للعثيمين، (٢٨٧/١)

وما بعدها).

ووكيله عبدالله بن فرج رحمته الله تعالى. (١)

وفاته: توفي نحو سنة ١٣١٥ هـ. (٢)

**الفرع الثاني:** الحالة السياسية في المدة التي عاش فيها المؤلف.

عاش المؤلف في منتصف القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر الهجري، وفي هذه المدة مرّت الجزيرة العربية عموماً، والأحساء خصوصاً بتقلبات سياسية كان لها أثر على حياة المؤلف، حيث عاش المؤلف رحمته الله تعالى في حكم الدولة السعودية الثانية، ونهايتها ومن أبرز الأحداث: (٣)

- حكم الإمام فيصل بن تركي للمرة الأولى ونهايتها سنة ١٢٥٤ هـ. (٤)

- حكم الإمام فيصل بن تركي للمرة الثانية سنة ١٢٥٩ هـ، وما واجهته من مشكلات داخلية حتى استقر له الأمر، حتى توفي رحمته الله تعالى سنة ١٢٨٢ هـ. (٥)

- ما حصل للبلاد بين المديتين: مدة حكم الإمام فيصل الأولى، والثانية، من ١٢٥٤ - ١٢٥٩ هـ. (٦)

---

(١) ينظر: تراجم علماء الأحساء في القرن الرابع عشر، للعصفور، (ص ٣٩٧). غير مطبوع.

(٢) ينظر: المرجع السابق.

(٣) ينظر: تحفة المستفيد، (١/٢٦٠-٣٠٧). تاريخ المملكة العربية السعودية، للعثيمين، (١/٢٥١-٣١٢).

(٤) ينظر: تاريخ المملكة العربية السعودية، للعثيمين، (١/٢٣٧ وما بعدها).

(٥) ينظر: تاريخ المملكة العربية السعودية، للعثيمين، (١/٢٦٣ وما بعدها).

(٦) ينظر: تاريخ المملكة العربية السعودية، للعثيمين، (١/٢٥١ وما بعدها).

- الخلاف بين أبناء الإمام فيصل: عبدالله، وسعود ﷺ تعالى، وما حصل في تلك السنوات من اضطرابات، وعدم استقرار، حيث انتقل المؤلف إلى البحرين وكان مؤيداً للإمام سعود بن فيصل، وحاول أخوه الشيخ عبد الرحمن الوهبي<sup>(١)</sup> في إقناع الشيخ عبد العزيز الوهبي لعودته إلى الأحساء، وتأييد الإمام عبدالله بعد وفاة الإمام سعود، فأبى الرجوع.<sup>(٢)</sup>
- كان الشيخ عبد العزيز الوهبي مع الإمام عبد الرحمن بن فيصل في جيشه؛ لمحاولته استرداد الأحساء عام ١٢٩١هـ.<sup>(٣)</sup>
- ارتبط الشيخ عبد العزيز الوهبي بمشايع آل خليفة حكام البحرين، ومكث عندهم مكرماً، معززاً، وولاه الشيخ عيسى بن علي آل خليفة قضاء المنامة فلم يلبث فيه حتى طلب الإعفاء منه.<sup>(٤)</sup>

\*\*\*

- 
- (١) ولي القضاء بعد والده في الأحساء وبقي فيها حتى سنة ١٢٨٨هـ، وهي سنة دخول الدولة العثمانية للأحساء، وتم عزله عن القضاء، مات سنة ١٣٠٤ وقيل: ١٣٠٥هـ. ينظر: الحنابلة خلال ثلاثة عشر قرناً، (٣٧١/٩-٣٧٢). قضاة الأحساء، (ص ٢٥٦).
  - (٢) ينظر: تراجم علماء الأحساء في القرن الرابع عشر، للصفور، (ص ٣٩٦). غير مطبوع.
  - (٣) ينظر: المرجع السابق.
  - (٤) ينظر: المرجع السابق.

## المطلب الثاني: التعريف بالكتاب.

وفيه سبعة فروع:

### الفرع الأول: اسم الكتاب.

دُكر اسم الكتاب في بداية النسخة بعنوان: قرّة العين في أن من السنة فعلاً وأمرًا الصلاة في النعلين والخفين الطاهرتين. كما ذكره المؤلف في مقدمته، وهذا يؤكد أن المؤلف رحمته الله تعالى سمّى الكتاب بذلك، ولعل المؤلف رحمته الله تعالى استفاد الاسم من كلام ابن القيم رحمته الله تعالى كما سينقله عنه، حيث قال: "ومما لا تطيب به نفوس الموسوسين: الصلاة في النعال، وهي سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأصحابه: فعلاً منه، وأمرًا" (١).

### الفرع الثاني: نسبة الكتاب للمؤلف.

الكتاب منسوب للمؤلف كما في أول النسخة، وأشار إليه في مقدمته، كما نسبه إليه الباحث الأستاذ عبد الله الذرمان، كما في ترجمته (٢). كما ظهرت عناية المؤلف بمراجعة الكتاب وتصحيحه، وعرضه على مشايخه للتقديم له وتقريبه منهم: الشيخ عبدالرحمن بن حسن، والشيخ أحمد بن علي بن مشرف.

### الفرع الثالث: منهج المؤلف في الكتاب.

ظهر في الكتاب طول نفس المؤلف، وكثرة نقله عن العلماء رحمهم الله تعالى، واستطرد في ذكر الأدلة على مشروعية الصلاة في النعال، ثم أشار إلى أدلة يمكن أن يستدل بها على منع الصلاة بالنعال، وأجاب عنها، كما ظهر تجرد

(١) إغاثة اللهفان، (١/٢٦٢).

(٢) ينظر: أعلام الأحساء في القرن الثالث عشر الهجري، للذرمان، (٢٣٨). غير مطبوع.

المؤلف رحمته الله تعالى للحق، واتباعه للدليل: من الكتاب والسنة، ودعوته  
للآخرين بالتمسك بالكتاب والسنة.

وأشار المؤلف في مقدمته أنه سيشير لفوائد في غير المسألة، وهذا ظاهر فقد  
أشار لمسائل أخرى، ومن أهمها:

- كيفية تطهير النعلين والخفين.  
- دعوته لاتباع الدليل، والتجرد له، وترك التعصب للمذهب أو للشيخ، أو  
غيرهما.

- أشار لمسائل عقدية تتعلق بالإيمان بصفات الله تعالى.

**الفرع الرابع:** أبرز المميزات للكتاب.

تميز الكتاب بعدة مميزات أهمها:

- حرصه على توضيح المسألة من حيث: بيان أدلة الجواز، والإجابة عن أدلة  
المعتضين.

- استيعابه للمسألة من الجوانب الفقهية، والحديثية، وما ذكره المفسرون مما  
يتعلق بالمسألة.

- ذكره لأقوال الصحابة رضي الله عنهم، والتابعين رضي الله عنهم تعالى، ونقل جملة من الآثار  
عنهم، وكذلك الإشارة لرأي الأئمة الأربعة رضي الله عنهم تعالى.

- عنايته بالمذهب الحنبلي ونقله عن أبرز علمائه: كأبي البركات ابن تيمية،  
وحفيده شيخ الإسلام، وتلميذه ابن القيم، وابن رجب رضي الله عنهم جميعاً.

**الفرع الخامس:** المآخذ على الكتاب.

لا يخلو جهد البشر من الملاحظات، وظهر لي مأخذاً على المؤلف رحمته الله تعالى

وهو:

- الإطالة في الاستطراد لبعض المسائل التي ليس لها علاقة بموضوع الكتاب، وكثرة النقل عن العلماء في المواضع التي ليس لها صلة وثيقة بالكتاب. وهذه المأخذ لا ينقص من جهد المؤلف، واستقصائه لما يتعلق بالمسألة من: أقوال، وأدلة، ومناقشات، وفوائد، وشوارد.

**الفرع السادس:** مصادر المؤلف في الكتاب.

من خلال قراءة الكتاب، وتحقيقه تبين أن المؤلف اعتمد على جملة من المراجع، وهي:

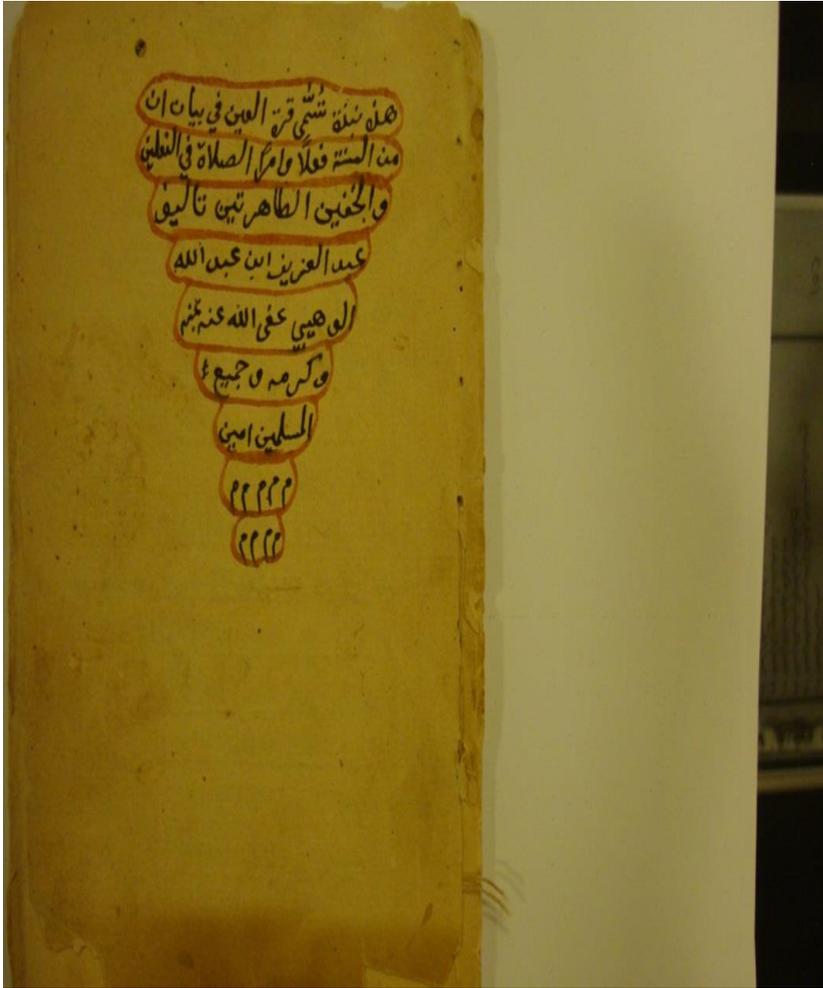
- المصنف للحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة رحمته الله تعالى.
- الأوسط من السنن والإجماع والاختلاف، للحافظ أبي بكر محمد ابن المنذر رحمته الله تعالى.
- الإشراف على مذاهب العلماء، للحافظ أبي بكر محمد ابن المنذر رحمته الله تعالى.
- تفسير البغوي (معالم التنزيل) لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي رحمته الله تعالى.
- كتب وفتاوى، شيخ الإسلام أبي العباس أحمد بن عبد الحلیم ابن تيمية رحمته الله تعالى.
- إغائة اللفهان في مصايد الشيطان، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، رحمته الله تعالى.

- الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (القصيدة نونية)، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.
- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، للحافظ أبي الفرج عبد الرحمن الشهرير ب ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ أبي الفض أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

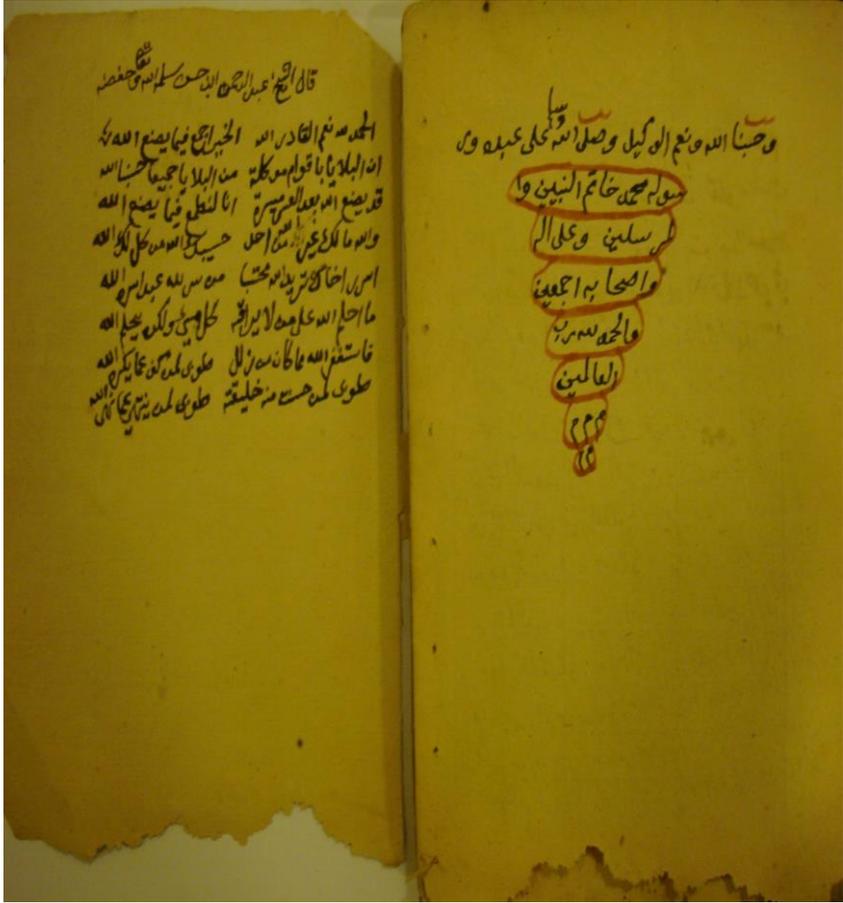
#### الفرع السابع: وصف النسخة المعتمدة في التحقيق.

وقفت على نسخة واحدة كاملة، بخط واضح، متنوع بين: خط النسخ وخط الرقعة، مكونة من (٢٤ لوح)، وفي اللوح كتابة من الجهتين، تتكون من خمسة عشر سطرًا، في كل سطر ثمان كلمات في كل جهة، وفيها تصحيح في الهامش في عدة مواضع: من إضافة، أو شطب لزيادة، وغيرها، وهذا يدل على أنها صححت على المؤلف، أو غيره من أهل العلم، وفيها تقرير للعلامة الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في نهاية الكتاب، والشيخ أحمد بن مشرف في بدايته رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، كما يظهر في النسخة بعض الأخطاء الإعرابية، الظاهرة، كما ستأتي الإشارة إليها.

وهذا اللوح الأول فيه عنوان الرسالة، واسم المؤلف:



وهذا اللوح الأخير وفيه تقرير الشيخ عبدالرحمن بن حسن رحمته الله تعالى:



## المبحث الثاني: تحقيق النص.

هذه نبذة تسمى قرّة العين في بيان أن من السنة فعلاً وأمرًا الصلاة في النعلين والخفين الطاهرتين<sup>(١)</sup> تأليف عبد العزيز بن عبد الله الوهبي عفا الله عنه بمنه وكرمه وجميع المسلمين آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه تقرير لطيف وكلام منيف للشيخ/ أحمد<sup>(٢)</sup> بن علي بن مشرف نظماً باختصار وهو هذه الأرجوزة:

هذا مؤلف عجيب حسن      تزهو به مثل النجوم السنن  
وكل ما حوى من الأدلة      صحيحة ليس بها من علة  
قد صرحت بلفظها دون خفى      وقررت أن النبي المصطفى  
كان يصلي لابساً نعليه      صلى إليه ربنا عليه

(١) هناك من سبق المؤلف في التأليف في الانتعال، وما يتعلق به من أحكام منهم: ابن العربي فقد ذكر أن: "الانتعال قد عقدنا فيه جزءاً نحواً من عشرين ورقة، وعقدنا فيه نحواً من أربعين مسألة، ونحواً من خمسين حديثاً، فليطلب هنالك". ينظر: القبس مطبوع ضمن موسوعة شروح الموطأ، (١٨٧/٢٢). ولم أقف عليه.

(٢) هو أحمد بن علي بن حسين آل مشرف الشيخ الشاعر الكبير، ولد في بلدة الزبارة، على رأس ١٢٠٠ هـ. ونشأ وتعلم فيها، ثم أتم قراءته على علماء الأحساء، وغالبهم مالكية، وقد درس عليهم في كتبهم، فصار مالكي المذهب، ولآه الإمام فيصل قضاء الأحساء، وبعده ابنه الإمام فيصل، كما صار له باع طويل في باب التأليف، فقد ألّف وصنف في علم أصول الدين، ودافع عن العقيدة دفاعاً جيداً، ومن مصنفاته: "جوهرة التوحيد" وهي على نَحج العقيدة السلفية وهي نظم عذب، جمع شعره في ديوان كبير باسم "ديوان ابن مشرف" توفي في الأحساء عام ١٢٨٥ هـ. ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، (١/٤٤٢-٤٤٤). قضاة الأحساء، (ص ٢٣٤).

فمن بفعله تأسى واقتدى  
 فاقتد بقول المصطفى وفعله  
 ومن أبى فهو أسير جهله  
 فالخير كله في الاتباع  
 فالحمد لله وصلى الله  
 محمد وآل والأصحاب  
 تمت بحمد الله وعونه/ (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ألهم الصواب بأدلة السنة والكتاب، وأقام بهما الحجة على أهل الشك والارتياب، أحمده سبحانه حمد من عرفه فعبده، وإليه أناب واستغفره، وأتوب إليه إنه قوي شديد العقاب، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيز الوهاب، الإله الذي على العرش استوى بلا ارتياب، الكريم الرحيم التواب، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى الزكي المجاب، ملته الحنيفية، وشريعته السمحة، فمن اقتدى به أصاب، ومن راغ (٢) عن سنته وجادل بالباطل ليدحض به الحق فقد خاب، فلا أسف عليه، ولا معول إلى ما ذهب إليه من الآراء؛ فإنها كالسراب، اللهم صل وسلم على محمد وعلى آل

(١) لوحة (٢).

(٢) راغ التغلب روغاً من باب قال، وروغناً ذهب يمنة ويسرة في سرعة خديعة فهو لا يستقر في جهة، والرواغ بالفتح اسم منه، وراغ فلان إلى كذا مال إليه سراً. المصباح المنير، (٢٤٦/١).

محمد وأصحابه "أبر هذه/ (١) الأمة قلوباً، وأصدقها ألسناً، وأقلها تكلفاً"، (٢) فهم الأتقياء الأنجاء، أما بعد.

فلما كان الحلال ما أحله الله تعالى، والحرام ما حرمه، والدين ما شرعه الله على لسان رسوله ﷺ، ورأيت من كثير (٣) ممن فرح بما عنده من العلم، ويقيس الدين برأيه الجامع لأنواع من الفساد والظلم، وأهل وسوسة، قبلوا نصائح الشيطان، ولم تطمئن قلوبهم بالحجة والعلم، الذي فيه النجاة والسلامة والغنم، وعلمت أن الله تعالى أثنى على أهل الإيمان، والعمل والصالح، والتواصي بالحق، والصبر، (٤) أحببت أن أذكر بعض ما وقفت عليه من الأدلة فيما أردت، وإن كنت لستُ أهل (٥) أن أقول، أحببت أن أذكر ولكن المولى ﷺ قال: ﴿وَذَكَّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ﴾ (٦) الْمُؤْمِنِينَ ﴿٧﴾ وأيضاً ففي الأثر المعروف: "كن عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محبباً ولا تكن الخامس فتهلك" (٨) فأرجو أن أكون ممن

(١) لوحة (٣).

(٢) اقتباس من قول ابن مسعود ﷺ، رواه ابن عبد البر بسنده عنه ﷺ، في باب ما تكره فيه المناظرة والجدال والمرء. ينظر: جامع بيان العلم وفضله، (٩٤٧/٢).

(٣) كذا في النسخة، ولعل هناك سقطاً لكلمة "كم": "وكم رأيت من كثير.

(٤) يشير المؤلف لسورة العصر.

(٥) كذا في النسخة، ولعل الصواب: أهلاً؛ لأنها خبر ليس منصوب بالفتحة.

(٦) لوحة (٤).

(٧) سورة الذريات، الآية (٥٥).

(٨) رواه ابن عبد البر بسنده عن أبي الدرداء ﷺ، في باب قوله ﷺ: العالم والمتعلم شريكان. ينظر: جامع بيان العلم وفضله، (١٤١/١-١٤٢). وضعف إسناد المحقق، (١٤٢/١). وورد بألفاظ

أخرى وسندها صحيح عن ابن مسعود ﷺ، وعمر بن عبدالعزيز رَضِيَ اللهُ عَنْهُمُ.

أحبّ السنة وعمل بها، ودعا إليها، وما توفّيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب. سميت ما سطرت:

قرة العين في بيان أن من السنة فعلاً وأمرًا<sup>(١)</sup> الصلاة في النعلين والخفين الطاهرتين

وربما مع إيراد بعض الأدلة حصل تنبيهه، وفائدة في غير هذه المسألة، وذلك من فضل الله علينا ومنه، وقد أمر الله باتباع نبيه محمداً ﷺ أمر إلزام، بل نفى الإيمان عمن وجد في نفسه حرجاً من حكمه من الأنام، فقال ﷺ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ/﴾<sup>(٢)</sup> فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٥﴾<sup>(٣)</sup> وأخبر - وهو أصدق القائلين - أن الهدى في طاعة الرسول فقال: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا أَلْبَاحُ الْمُبِينِ ﴿٥٤﴾﴾<sup>(٤)</sup> وقال: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾<sup>(٥)</sup> قال الإمام أحمد: "نظرت في المصحف فوجدت طاعة الرسول ﷺ في ثلاثة وثلاثين موضعاً ثم جعل يتلو: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾<sup>(٦)</sup> وجعل يكررها ويقول: وما الفتنة؟ الشرك؛ لعله إذا رد بعض قوله أن يقع<sup>(٧)</sup> في

(١) يوجد شطب، لم يظهر لي أن له أثراً في العبارة.

(٢) لوحة (٥).

(٣) سورة النساء، الآية (٦٥).

(٤) سورة النور، الآية (٥٤).

(٥) سورة النور، الآية (٦٣).

(٦) سورة النور، الآية (٦٣).

(٧) في النسخة، (أي يقع).

قلبه شيء من الزيغ، ويزيغ قلبه فيهلك،/(١) وجعل يتلو الآية: ﴿فَلَا وَرَيْكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ (٢)"(٣) إذا علمت ذلك فقد ثبت في الصحيحين أن النبي ﷺ كان يصلي في نعليه.(٤) وفي السنن عنه ﷺ أنه قال: "خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون في نعالهم ولا في أخفافهم".(٥) وقال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في إغاثة اللهفان(٦): "فصل: ومما لا تطيب به نفوس(٧) الموسوسين: الصلاة في النعال، وهي سنة الرسول ﷺ، وأصحابه: فعلاً منه، وأمرًا".(٨) ثم ذكر ما تقدم من الأحاديث ثم قال:(٩) " " قيل: للإمام أحمد رحمه الله أيصلي الرجل في نعليه؟ فقال: أي والله". وترى أهل الوسواس إذا بلي أحدهم بصلاة الجنازة في نعليه قام على عقبيه كما أنه واقف على الجمر حتى

(١) لوحة (٦).

(٢) سورة النساء، الآية (٦٥).

(٣) قول الإمام أحمد رواه ابن بطة في الإبانة الكبرى، (١/٢٦٠).

(٤) رواه البخاري في صحيحه من حديث أنس رضي الله عنه في كتاب الصلاة، باب الصلاة في النعال.

(٥) (ص ٨٤). ورواه مسلم في صحيحه، في كتاب المساجد وأبواب الصلاة، باب جواز الصلاة في

النعلين. (ص ٢٧٩).

(٥) رواه أبو داود في سننه من حديث شداد بن أوس أنس رضي الله عنه في كتاب الصلاة، باب الصلاة في

النعل، (١/٤٢٧). بدون "في" ومن غير همزة في قوله: "ولا في أخفافهم". وحسن إسناده

الأرنأؤوط، سنن أبي داود، (١/٤٨٦).

(٦) (١/٢٦٢).

(٧) كذا في النسخة، وفي المطبوع، "قلوب". ينظر: إغاثة اللهفان، (١/٢٦٢).

(٨) لعل المؤلف رحمه الله تعالى أخذ عنوان الكتاب من كلام ابن القيم رحمه الله تعالى.

(٩) يريد ابن القيم رحمه الله تعالى. ينظر: إغاثة اللهفان من مصاديد الشيطان، (١/٢٦٢).

لا يصلي فيهما" (١). وقال في الفصل الذي قبل هذا: (٢) "ومن ذلك أن الخف (٣) والخذاء (٤) إذا أصابت النجاسة/ (٥) أسفله، أجزأ ذلك بالأرض مطلقاً، وجازت الصلاة فيه بالسنة الثابتة، نص عليه أحمد، (٦) واختاره المحققون من أصحابه (٧) قال أبو البركات: (٨) "ورواية أجزاء الدلك مطلقاً هي الصحيحة

(١) انتهى كلام ابن القيم.

(٢) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١/ ٢٥٨).

(٣) الخف الملبوس جمعه خفاف مثل: كتاب. المصباح المنير، (١/ ١٧٦). والخذاء مثل: كتاب النعل وما وطئ عليه البعير من خفه، والفرس من حافره، والجمع أحذية مثل: كساء وأكسية. المصباح المنير، (١/ ١٢٧).

(٤) كذا في النسخة، بدون همزة، وفي المطبوع: "الخذاء". ينظر: إغاثة اللهفان، (١/ ٢٥٨).

(٥) لوحة (٧).

(٦) ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية: "وهذا هو أحد القولين في مذهب أحمد، وغيره، وقد نص عليه أحمد في رواية إسماعيل بن سعيد الشالنجي التي شرحها إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، وهي من أجل المسائل". الفتاوى الكبرى، لابن تيمية، (١/ ٢٥٨). وينظر: الفروع، (١/ ٢٤٥) وتصحيح الفروع، (١/ ٢٤٦). ومسائل الإمام أحمد رواية إسماعيل الشالنجي، استخراج وتوثيق، عبدالرحمن الحميري، (ص ١٠٠).

(٧) قال في تصحيح الفروع: "قوله بعد ذكره حكم تنجس أسفل خف أو خذاء بالمشي: وذيل المرأة... أحدهما: حكمه حكم الخف في الخذاء، وهو الصحيح، اختاره الشيخ تقي الدين، وصاحب الفائق، وجزم به في التسهيل، وقدمه في الرعاية الكبرى فقال: ذيل ثوب آدمي أو إزاره". (١/ ٢٤٥-٢٤٦).

(٨) هو مجد الدين أبو البركات، عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم بن الخضر بن محمد بن علي بن تيمية الحراني، ولد سنة ٥٩٠ بحران، وحفظ بما القرآن، وتوفي سنة ٦٥٢، ومن مؤلفاته المحرر في الفقه، والمنتقى من أحاديث المصطفى ومسودة في أصول الفقه زاد عليها حفيده أبو العباس. ينظر: ذيل الطبقات، لابن رجب، (٢/ ٢٤٩). الحنابلة خلال ثلاثة عشر قرناً، (٥/ ٦٨-٦٩).

عندي"؛<sup>(١)</sup> لما روى أبو هريرة أن رسول الله ﷺ قال: "إذا وطئ أحدكم بنعله الأذى فإن التراب له طهور"، وفي لفظ: "إذا وطئ أحدكم الأذى"<sup>(٢)</sup> بخفيه فطهورهما التراب" رواهما أبو داود،<sup>(٣)</sup>(٤) وروى أبو سعيد الخدري رضي الله عنه: "أن رسول الله ﷺ صلى فخلع نعليه فخلع الناس نعالهم فلما انصرف قال: لم فعلتم؟"<sup>(٥)</sup> قالوا: يا رسول الله رأيناك خلعت فخلعنا، فقال: إن جبريل أتاني فأخبرني أن بهما خبثاً؛ فإذا جاء أحدكم المسجد فليقلب نعليه ثم لينظر،<sup>(٦)</sup>

(١) لم أقف على قوله هذا، لكنني وقفت على قول له في المحرر: "ويجب غسل أسفل الخف والخذاء، وعنه يعنى عنها، إذا دلكت بالأرض، وقال ابن حامد: تطهر بذلك". (٧/١).

(٢) في النسخة، "أذى"، والتصحيح من إغاثة اللفهان، (٢٥٨/١). وهو الموافق لرواية أبي داود، (٢٦٨/١).

(٣) رواهما أبو داود في سننه، من حديث أبي هريرة، في كتاب الطهارة، باب في الأذى يصيب النعل، (٢٦٧/١-٢٦٨). قال الصنعاني: "وفي الباب غير هذه بأسانيد لا تخلو عن ضعف إلا أنه يشد بعضها بعضاً" سبل السلام، (٢٠٦/١).

(٤) جاء في هامش النسخة: "حاشية: في بعض طرق أبي داود "فوضعها عن يساره". ولهذا قال صاحب المنتهى في آخر فصل في الاقتداء: "ومن الأدب وضع إمام نعله عن يساره، ومأموم بين يديه لئلا يؤدي غيره". أ.هـ. ينظر: شرح منتهى الإرادات، (٢٨٥/١). ورواية أبي داود - من حديث أبي سعيد الخدري - في كتاب الصلاة، باب الصلاة في النعل، ولفظه: "بينما رسول الله ﷺ يصلي بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره". (٤٢٦/١). ولم أذكرها في المتن؛ فقد ظهر لي من قوله: "حاشية" أنها إضافة ممن قرئت عليه.

(٥) كذا في النسخة، وفي المطبوع: "لم خلعتكم؟" ينظر: إغاثة اللفهان، (٢٥٩/١). وفي المسند: "لم خلعتن نعالكم؟". ينظر المسند، (٢٤٢/١٧-٢٤٣).

(٦) كذا في النسخة. وينظر: إغاثة اللفهان، (٢٥٩/١). وفي المسند: "فليقلب نعليه فليينظر فيها". ينظر: المسند، (٢٤٢/١٧-٢٤٣).

فإن رأى خبثاً فليمسحه بالأرض/ (١) ثم ليصل (٢) فيهما" رواه الإمام أحمد. (٣)  
وتأويل ذلك على ما استقذر (٤) من مخاط أو نحوه من الطاهرات، لا يصح؛  
لوجوه:

أحدها: أن ذلك لا يسمى خبثاً.

الثاني: أن ذلك لا يؤمر بمسحه عند الصلاة فإنه لا يبطلها.

الثالث: أنه لا يخلع النعل لذلك في الصلاة؛ فإنه عمل لغير حاجة فأقل  
أحواله الكراهة.

الرابعة: أن الدارقطني روى في سننه في حديث الخلع من رواية ابن عباس  
رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: إن جبريل أتاني فأخبرني أن فيهما دم حَلَمَه". (٥) والحلم  
كبار القراد. (٦) ولأنه محل يتكرر ملاقاتة النجاسة غالباً فأجزأ مسحه بالجامد؛  
كمحل الاستجمار، بل أولى؛ فإن محل الاستجمار يلاقي النجاسة في اليوم

(١) لوحة (٨).

(٢) في النسخة، "ليصلي". والتصحيح من إغاثة اللفهان، (١/٢٥٩). وهو الموافق للمسند: "ثم  
ليصل". ينظر المسند، (١٧/٢٤٢-٢٤٣). لأنه فعل مضارع مجزوم بحذف حرف العلة.

(٣) رواه أحمد، في مسند أبي سعيد الخدري، (١٧/٢٤٢-٢٤٣). الحكم على الحديث: قال محقق  
المسند: "إسناده صحيح على شرط مسلم، رجاله ثقات رجال مسلم". (١٧/٢٤٣).

(٤) كذا في النسخة، وفي المطبوع: "ما يستقذر". إغاثة اللفهان، (١/٢٦٠).

(٥) رواه الدارقطني، في باب الصلاة في القوس والنعل وطرح الشيء في الصلاة إذا كان فيه نجاسة،  
(٢/٢٥٤). وضعفه ابن حجر في التلخيص الحبير، (١/٥٠٣).

(٦) جاء في حياة الحيوان الكبرى: "الحلم: القراد العظيم، الواحدة حلمة. وقال الجوهري: هو مثل  
القمل قال: والحلم أيضاً دود يقع في جلد الشاة الأعلى وجلدها الأسفل. فإذا دبغ لم يزل ذلك  
الموضع رقيقاً، يقال: حلِم الأديم بكسر اللام يحلِم بفتحها حلماً إذا أكله". (١/٣٣٧).

مرتين أو ثلاثاً". (١)

**فصل:** (٢) [ثم قال] (٣): "وكذلك ذيل المرأة على الصحيح، وقالت امرأة لأم سلمة: "إني أطيل ذيلي وأمشي في/ (٤) المكان القدر! فقالت: قال رسول الله ﷺ: يطهره ما بعده" رواه أحمد وأبو داود، (٥) وقد رخص النبي ﷺ للمرأة أن ترخي ذيلها ذراعاً، (٦) ومعلوم أنه يصيب القدر، ولم يأمرها بغسل ذلك، بل أفتاهن بأنه يطهره الأرض". (٧) وقال في الفصل الذي قبل هذا (٨): "ومن

(١) انتهى كلام ابن القيم.

(٢) إغائة اللهفان، (٢٦١/١).

(٣) موجودة في الهامش.

(٤) لوحة، (٩).

(٥) رواه أحمد، في مسند أم سلمة زوج النبي ﷺ، (٩٠/٤٤). ورواه أبو داود، في كتاب الطهارة، باب في الأذى يصيب الثوب، (٢٦٦/١). ورواه الترمذي في أبواب الطهارة، باب ما جاء في الوضوء من الموطأ، (٢٦٤/١). ورواه ابن ماجه في كتاب الطهارة وسننها، باب الأرض يطهر بعضها بعضاً، (١٧٧/١). ينظر: تعليق الشيخ أحمد شاکر على الترمذي، (٢٦٤/١). قال الشوكاني: "وهذه الروايات يقوي بعضها بعضاً فتنتهض للاحتجاج بما على أن النعل يطهر بدلكه في الأرض" نيل الأوطار، (٦٤/١). وقال محقق المسند: صحيح لغيره. (٩٠/٤٤).

(٦) رواه أبو داود في كتاب اللباس، باب في قدر الذيل، (٣٦٥/٤). ولفظه: "عن ابن عمر، قال: "رخص رسول الله ﷺ لأمهات المؤمنين في الذيل شبراً، ثم استزدنه، فزادهن شبراً، فكأن يرسلن إلينا فنذرع لهن ذراعاً". ورواه الترمذي، في كتاب اللباس، باب ما جاء في جر ذبول النساء، (١٩٥/٤). ورواه ابن ماجه بمعناه، في كتاب اللباس، باب ذيل المرأة كم يكون؟ (١١٨٥/٢). قال الترمذي: "حديث حسن صحيح".

(٧) انتهى كلام ابن القيم.

(٨) إغائة اللهفان، (٢٥٥/١).

ذلك أشياء سهّل فيها المبعوث بالحنيفية السمحة، فشدد فيها هؤلاء! فمن ذلك: المشي حافياً في الطرقات، ثم يصلي، ولا يغسل رجله؛ فقد روى أبو داود في سننه: (١) "عن امرأة من بني عبد الأشهل قالت: قلت يا رسول الله: إن لنا طريقاً إلى المسجد منتنة فكيف نفعل إذا تطهرنا؟ قال أليس بعدها طريق أطيب منها؟ قالت: قلت: بلى. قال: فهذه بهذه". وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "كنا لا نتوضأ من موطئ". (٢) وعن علي رضي الله عنه: "أنه خاض في طين/ (٣) المطر ثم دخل المسجد فصلّى ولم يغسل رجله". (٤) وسئل ابن عباس رضي الله عنهما: "عن الرجل يطأ العذرة قال: إن كانت يابسة فليس بشيء، وإن كانت رطبة غسل

- (١) رواه أبو داود في كتاب الطهارة، باب في الأذى يصيب الذيل، (١/٢٦٦). ورواه أحمد، (٤٤٣/٤٥). وابن ماجه بنحوه، في كتاب الطهارة وسننها، باب الأرض يطهر بعضها بعضاً، (١٧٧/١). الحكم على الحديث: قال محقق المسند: "إسناده صحيح".
- (٢) رواه ابن أبي شيبة، بهذا اللفظ، باب في الرجل يطأ الموضع القذر يطأ بعده ما هو أنظف، (٧٥/١). ورواه عبد الرزاق، في باب من يطأ تنناً يابساً أو رطباً، (١/٣٢).
- (٣) لوحة (١٠).

(٤) رواه البيهقي في السنن الكبرى، (٢/٦٠٨-٦٠٩). ولفظه: "أقبلت مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى الجمعة، وهو ماش قال: فحال بينه، وبين المسجد حوض من ماء، وطين فخلع نعليه وسراويله قال: قلت: هات يا أمير المؤمنين أحمله عنك، قال: لا، فخاض، فلما جاوز لبس سراويله ونعليه، ثم صلى بالناس، ولم يغسل رجله". معاذ بن العلاء هو ابن عمار أبو غسان، وروي من وجه آخر، عن علي، وروينا، عن الأسود، وعلقمة، وسعيد بن المسيب، ومجاهد، وجماعة من التابعين في معناه.

ما أصابه". (١) وقال حفص (٢) رحمه الله تعالى: "أقبلت مع عبدالله بن عمر عامدين إلى المسجد، فلما انتهينا عدلت على المطهرة؛ لأغسل قدمي من شيء أصابهما، فقال عبدالله: لا تفعل فإنك تطأ الموطئ الردي ثم تطأ بعده الموطئ الطيب، أو قال: النظيف فيكون ذلك طهوراً فدخلنا المسجد جميعاً فصلينا". (٣) وقال أبو الشعثاء (٤) رحمه الله تعالى: "كان ابن عمر رضي الله عنهما يمشي بمشي بني، والفروث والدماء اليابسة حافياً ثم يدخل المسجد، فيصلي ولا يغسل قدميه". (٥) وقال عمران بن حدير (٦) رضي الله عنه تعالى: "كنت أمشي مع أبي مجلز (٧) إلى الجمعة، وفي الطريق

(١) رواه ابن أبي شيبة، في باب في الرجل يتوضأ فيطأ على العذرة، (١/٧٤). ولفظه: عن يحيى بن وثاب قال سئل ابن عباس: عن رجل خرج إلى الصلاة فوطئ على عذرة. قال: "إن كانت رطبة غسل ما أصابه، وإن كانت يابسة لم تضره". ورواه البخاري معلقاً بصيغة الجزم، في كتاب الصلاة، باب حك المخاط بالحصى من المسجد، بلفظ: "وقال ابن عباس: إن وطئت على قدر رطب فاغسله، وإن كان يابساً فلا". (ص ٨٨).

(٢) حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، ثقة، حدث عن عمه عبدالله بن عمر، توفي في حدود سنة ٩٠ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، (٤/١٩٦-١٩٧). تقريب التهذيب، (ص ١١٢).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) أبو الشعثاء جابر بن زيد الأزدي اليمحمدي، مولاهم البصري، توفي سنة ٩٣ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، (٤/٤٨١-٤٨٣). تقريب التهذيب، (ص ٧٥).

(٥) لم أجده بلفظه، وسيأتي بمعناه، رواه عبدالرزاق، في باب من يطأ تنناً يابساً أو رطباً، (١/٣١).

(٦) عمران بن حدير السدوسي أبو عبيدة، البصري، الإمام الحجة، توفي سنة ١٩٤ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، (٦/٣٦٣-٣٦٤). تقريب التهذيب، (ص ٣٦٥).

(٧) أبو مجلز لاحق بن حميد بن سعيد السدوسي البصري مشهور بكنيته، مات سنة ١٠٦ هـ وقيل: ١٠٩ هـ. ينظر: تقريب التهذيب، (ص ٥١٦).

عذرات يابسة، فجعل يتخطاهن ويقول: ما هن إلا سودات (١) ثم جاء حافياً إلى المسجد ولم يغسل/ (٢) قدميه". (٣) وقال عاصم الأحول (٤) رحمه الله تعالى: "أتينا أبا العالية (٥) فدعونا بوضوء فقال: مالكم ألستم متوضئين؟ قلنا: بلى، ولكن هذه الأقدار التي مررنا بها. قال: هل وطئتم على شيء رطب يعلق بأرجلكم؟ قلنا: لا. قال: فكيف بأشد من هذه؟! الأقدار تحف، فتتسرفها الريح في رؤوسكم ولحاكم". (٦) (٧) وقال ابن المنذر رحمته الله (٨):

(١) سودات: جمع سودة، وهي القطعة من الأرض فيها حجارة سود خشنة. ينظر: غريب الحديث، للخطابي، (١٠٩/٣).

(٢) لوحة، (١١).

(٣) ذكره الخطابي في غريب الحديث، (١٠٩/٣). ولفظه: "أنه خرج إلى الجمعة وفي الطريق عذرت يابسة، فجعل يتخطاهن، ويقول: ما هذه إلا سودات، فصلى ولم يغسل قدميه".

(٤) عاصم بن سليمان الأحول، أبو عبدالرحمن البصري، الإمام الحافظ، مات سنة ١٤١ هـ، وقيل غير ذلك. ينظر: سير أعلام النبلاء، (١٣/٦-١٥). تقريب التهذيب، (ص ٢٢٨).

(٥) أبو العالية رفيع بن مهران الرياحي البصري الإمام المقرئ الحافظ المفسر، مات سنة ٩٠ هـ وقيل: غير ذلك. ينظر: سير أعلام النبلاء، (٤/٢٠٧-٢١٣). تقريب التهذيب، (ص ١٥٠).

(٦) رواه عبدالرزاق، في باب من يطأ نتناً يابساً أو رطباً، (٢٩/١). ولفظه: "عن عاصم بن سليمان قال: كنا ندخل على أبي العالية الرياحي فتتوضأ، فيقولك أما توضأون - كذا في المطبوع - في رحالكم؟ فنقول: بلى، ولكننا نطأ في القضب، قال: فلا وضوء عليكم، ألا أحرركم بأشد من ذاكم، إن الريح تطيره في رؤوسكم ولحاكم".

(٧) انتهى كلام ابن القيم.

(٨) إغاثة اللهفان، (١/٢٦٩).

تعالى: (١) "وطئ ابن عمر بمنى وهو حافٍ في ماء وطين ثم صلى ولم يتوضأ". (٢)  
قال: "ومن رأى ذلك علقمة، (٣) والأسود، (٤)(٥) وعبدالله بن معقل، (٦)(٧) وسعيد

(١) باب المتطهر يمشي في الأرض القذرة، ينظر: الإشراف، (٣٣٨/١). وذكره بأوسع منه في الأوسط،

باب ذكر المتطهر يمشي في الأرض القذرة، ينظر: الأوسط، (٢٩٦/٢).

(٢) رواه عبدالرزاق، في باب من يطأ نتناً يابساً أو رطباً، (٣١/١). ولفظه: "عن بكر بن عبدالله المزني قال: "رأيت ابن عمر بمنى يتوضأ، ثم يخرج وهو حافٍ، فيطأ ما يطأ، ثم يدخل المسجد فيصلي ولا يتوضأ".

(٣) علقمة بن قيس بن عبدالله النخعي، أبو شبل، فقيه الكوفة، ومقرئها، خال فقيه العراق إبراهيم النخعي. توفي سنة ٦٠هـ. وقيل: غير ذلك. ينظر: سير أعلام النبلاء، (٥٣-٦١).

(٤) الأسود بن يزيد بن قيس النخعي، أبو عمرو، كان يجتهد في العبادة، . توفي سنة ٧٥هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، (٥٠-٥٣).

(٥) رواه ابن أبي شيبه عنهما في باب في الرجل يتوضأ فيطأ على العذرة، (٧٦/١). ولفظه: "أخما كانا لا يتوضآن مما وطأنا". ورواه عبدالرزاق عنهما في باب من يطأ نتناً يابساً أو رطباً، (٣١/١). ولفظه: "كان علقمة والأسود يخوضان الماء والطين في المطر ثم يدخلان المسجد فيصليان".

(٦) في النسخة، "مغفل" قال محقق إغاثة اللهفان: "في الأصل: مغفل تصحيف". (٢٦٩/١). والتصحیح من الأوسط، لابن المنذر، وفيه: "عبدالله بن معقل بن مقرن". (٢٩٧/٢).

(٧) عبدالله بن معقل بن مقرن المزني أبو الوليد الإمام الكوفي، من خيار التابعين، توفي سنة ٨٨هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، (٤/٢٠٦). تقريب التهذيب، (ص٢٦٧). أما عبد الله بن مغفل فصحابي مات سنة ٥٧هـ. تقريب التهذيب، (ص٢٦٧).

بن المسيب، (١) والشعبي، (٢)(٣) والإمام أحمد، (٤) وأبو حنيفة، (٥)(٦) ومالك، (٧) وأحد الوجهين للشافعية، (٨) قال: (٩) "وهو قول عامة أهل العلم؛" (١٠) ولأن تنجيسها فيه مشقة عظيمة منتفية بالشرع، كما في أطعمة الكفار، وثيابهم، (١١) وثياب الفساق شربة المسكر، (١٢) وغيرهم". قال أبو البركات ابن تيمية رحمته الله

(١) رواه عبد الرزاق عنهما في باب من يطأ تنناً يابساً أو رطباً، (٣١/١). وينظر الأوسط، (٢٩٧/١).

(٢) الشعبي عامر بن شراحيل بن عبد أبو عمرو، الإمام، ولد في إمرة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، سمع من عدة من كبار الصحابة، مات سنة ١٠٤هـ. وقيل: غير ذلك. ينظر: سير أعلام النبلاء، (٤/٢٩٤-٣١٨). تقريب التهذيب، (ص ٢٣١).

(٣) ينظر: الإشراف، (٣٣٨/١). والأوسط، (٢٩٧/١).

(٤) ذكر ابن رجب في القواعد: "طين الشوارع وفيه روايتان: إحداهما أنه طاهر ونص عليه في مواضع وجعله أبو البركات في شرحه المذهب...". (ص ٣٤٣).

(٥) انتهى كلام ابن المنذر رحمته الله تعالى. ولفظه: "وهذا قول أحمد وأصحاب الرأي". ينظر: الإشراف، (٣٣٨/١). والأوسط، (٢٩٧/١).

(٦) ينظر: رد المحتار، (٣٢٤/١).

(٧) ينظر: المنتقى شرح الموطأ، (٦٤/١). مواهب الجليل، (١٥٢/١).

(٨) ينظر: البيان، للعمري، (٤٤٨-٤٤٩). وذكر: الوجهين عند الشافعية فيما لو أصابت الخف نجاسة رطبة، ثم جفت عليه، ثم دلكتها فأزال عينها وبقي الأثر.

(٩) يقصد ابن المنذر رحمته الله تعالى.

(١٠) ينظر: ينظر: الإشراف، (٣٣٨/١). والأوسط، (٢٩٧/١). ولفظه: "وبه قال عوام أهل العلم".

(١١) للفقهاء تفصيل في طهارة ثياب الكفار. ينظر: بدائع الصنائع، (٨١/١). مواهب الجليل، (١٢١/١). الحاوي، للماوردي، (٣٢١/٢). كشاف القناع، (٥٣/١).

(١٢) نص الحنفية على أنها طاهرة، ولا تكرر في المعتمد، وهناك قول بالكراهة؛ لأنهم لا يتقون الخمر. ونص المالكية على جواز الصلاة بثياب شارب الخمر من المسلمين، إن شك في نجاستها؛ تقدماً

تعالى: (١) "وهذا كله يقوي طهارة/ (٢) الأرض بالجفاف؛ لأن الإنسان في العادة لا يزال يشاهد النجاسة في بقعة بقعة (٣) في طرقاته التي يكثر فيها ترده إلى سوقه ومسجده وغيرها فلو لم تطهر إذا أذهب (٤) الجفاف أثرها؛ لَلِزْمُ تَجَنُّبِ مَا يَشَاهِدُهُ مِنْ بَقَاعِ النِّجَاسَةِ بَعْدَ ذَهَابِ أَثَرِهَا؛ وَمَا جَازَ لَهُ التَّحْفِي بَعْدَ ذَلِكَ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ السَّلْفَ الصَّالِحَ لَمْ يَتَحَرَّزُوا مِنْ ذَلِكَ، وَيَعْضُدُهُ أَمْرُهُ ﷺ بِمَسْحِ النَّعْلَيْنِ بِالْأَرْضِ لِمَنْ أَتَى الْمَسْجِدَ، وَرَأَى فِيهِمَا خَبَثًا، (٥) وَلَوْ نَجَسَتْ الْأَرْضُ بِذَلِكَ نَجَاسَةً - لَا تَطْهَرُ بِالْجَفَافِ - لِأَمْرِ بِصِيَانَةِ طَرِيقِ الْمَسْجِدِ عَنْ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يَسْلُكُهُ الْحَافِي وَغَيْرِهِ. قُلْتُ: (٦) وَهُوَ اخْتِيَارُ شَيْخِنَا رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، وَقَالَ أَبُو قَلَابَةَ (٧) رَحِمَهُ

- 
- للأصل على الغالب. ونص الشافعية والحنابلة على طهارتها. ينظر: فتح القدير، (٢١١/١).
- حاشية الدسوقي، (٦١/١) مغني المحتاج، (١٣٥/١) كشف القناع، (٥٣/١).
- (١) لم أفق عليه، وذكر ابن رجب في القواعد: "أن طهارة الأرض بالجفاف... وذهب كثير من الأصحاب إلى عدم طهارتها بذلك، وخالفهم صاحب المحرر في شرح الهداية". القواعد، (ص ٣٤٣). وصاحب المحرر أبو البركات، وشرح الهداية لم أفق عليه مطبوعاً.
- (٢) لوحة، (١٢).
- (٣) كذا في النسخة، وفي المطبوع من إغاثة اللهفان، ينظر: (٢٧١/١).
- (٤) في النسخة "إذا أهب"، وفي المطبوع من إغاثة اللهفان: "أذهب" ولعلها الصواب. (٢٧١/١).
- (٥) سبق تخريجه.
- (٦) القائل ابن القيم، والمراد بقوله: "شيخنا" أبو العباس ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.
- (٧) أبو قلابة عبدالله بن زيد بن عمرو أو عامر الجرَمي، البصري، ثقة، فاضل، مات بالشام، سنة ١٠٤هـ. تقريب التهذيب، (ص ٢٤٦-٢٤٧).

الله تعالى: "جفاف الأرض طهورها".<sup>(١)</sup> انتهى ما نقلته من إغاثة اللفهان<sup>(٢)</sup> وهي مصنف جليل، وفيها أبواب/<sup>(٣)</sup> وفصول غير ما نقلت تركتها؛ خشية الطّول، فمن أرادها فليراجعها نافعة جداً لمن وفقه الله.

ولو أن بعض المتحدلقين<sup>(٤)</sup> تأمل ما فيها من الحق المبين وعمل به لكفاه عن كثير من الشطحات والضلالات فأراح نفسه بالحق، وسلم غيره من إضلاله، ولكن لهوى النفوس سريرة وبية،<sup>(٥)</sup> وطبيعة جاهلية، وسيعلم المعرض عن الحق أن ما أصيب به أعظم رزية، نسأل السلامة والعافية ربّ البرية، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية / في الماردنية:<sup>(٦)</sup> "وأما الصلاة في النعل ونحوه مثل:

---

(١) رواه ابن أبي شيبة، في باب من قال إذا كانت جافة فهو زكاتها، (٧٦/١). ولفظه: "إذا جفت الأرض فقد زكت".

(٢) (٢٧٠/١).

(٣) لوحة، (١٣).

(٤) "حذلق" الحذلقَةُ: التصرف بالظرف، والمَحْدَلِقُ: المتكيس، وقيل: المتحدلق: هو المتكيس الذي يريد أن يزداد على قدره، وإنه لَيَتَحْدَلِقُ في كلامه، وَيَتَبَلِّغُ أي: يتظرف ويتكيس، ... ويقال: حَذَلِقَ الرجلُ ومَحْدَلَقٌ، إذا أظهر الحذق وأدعى أكثر مما عنده". لسان العرب، (٨١٣/٢).

(٥) كذا في النسخة، ولعل أصلها: وبنة، وسهلت الهمزة فكتبت بياء، أي مريضة، جاء في لسان العرب: "وأرض وبينة على فعيلة، ووبئة على فعلة، وموبوءة وموبئة: كثيرة الوباء... إذا أكثر مرضها". (٤٧٥١/٦).

(٦) ينظر: الفتاوى الكبرى، لابن تيمية، (٥٥-٥٤/٢).

الجُمُجْم، (١) والمداس، (٢) والزربول، (٣) وغير ذلك، فلا يكره بل يستحب؛ لما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه كان يصلي في نعليه، (٤) وفي السنن عنه قال: "إن اليهود لا يصلون في نعالهم ولا أخفافهم فخالقوهم". (٥) فأمر بالصلاة في النعال؛ مخالفة لليهود، وإذا/ (٦) علمت طهارتها لم تكره الصلاة فيها؛ باتفاق المسلمين، وأما إذا تيقنت نجاستها فلا يصلي فيها حتى تطهر، لكن الصحيح أنه إذا ذلك النعل في الأرض طهر؛ بذلك جاءت به السنة، سواء كانت النجاسة: عذرة، أو غيرها؛ فإن أسفل النعلين محل يتكرر ملاقة النجاسة له، فهو بمنزلة السبيلين، فلما كانت إزالة الخبث عنها بالأحجار ثابتاً بالسنة المواترة، فكذلك هذا، وإذا شك في نجاسة أسفل الخف لم تكره الصلاة فيه، ولو تيقن بعد الصلاة أنه كان نجساً، فلا إعادة عليه في الصحيح، وكذلك غيره كالبدن والثياب والأرض". انتهى ما نقلته مما دل على المقصود

(١) الجُمُجْم: بضم الجيمين وسكون الميم، فارسي معرب. وهو نوع من الأحذية مبطن بالخرق، أو قديم مهترئ يلبسه الفقراء. ينظر: المطلع على ألفاظ الروض المربع، (ص ٥٨).

(٢) المداس الذي ينتعله الإنسان ويجمع على أمدسة مثل: سلاح وأسلحة. ينظر: المصباح المنير، (ص ٢٠٣).

(٣) لم أجد من عرفه، لكن وجدت في كلام شيخ الإسلام توضيحاً له: "الزربول الطويل الذي لا يثبت بنفسه، ولا يستر إلا بالشد". ينظر: الفتاوى الكبرى، (١/٤١٨).

(٤) سبق تخريجه.

(٥) سبق تخريجه.

(٦) لوحة (١٤).

من كلامه رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى . وقال ابن رجب رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى (١) : " روى وكيع (٢) في كتابه عن إسرائيل (٣) عن أبي إسحاق (٤) عن يحيى ابن وثاب (٥) قال: قلت لابن عباس: أتوضأ/ (٦) ثم أمشي إلى المسجد حافياً! قال: صل لا بأس به إلا أن يصبك نتن رطب فتغسله". (٧) قال: وحدثنا أصحابنا عن الأعمش (٨) عن أبي وائل (٩) عن عبد الله قال: لقد رأيتنا وما نتوضأ من وطئ إلا أن يكون رطباً فتغسل أثره". (١٠) ومعنى هذا أن من كان [حافياً] (١١) فوطئ على

(١) فتح الباري، (٢/٢٦٦).

(٢) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي أبو سفيان، ثقة، حافظ، عابد، مات سنة ٩٦هـ. ينظر: تقريب التهذيب، (ص ٥١١).

(٣) إسرائيل بن يونس بن أبي إسحاق السبيعي الهمداني، أبو يوسف، مات سنة ٢٦٠هـ. ينظر: تقريب التهذيب، (ص ٤٤).

(٤) أبو إسحاق عمرو بن عبدالله بن عبيد الهمداني، ثقة، مكتر، عابد، مات سنة ١٢٩هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، (٥/٣٩٢-٤٠١). تقريب التهذيب، (٣٦٠).

(٥) يحيى بن وثاب -بتشديد المثلثة- الأسدي المقرئ، ثقة، عابد، مات سنة ١٠٣هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، (٤/٣٧٩-٣٨١). تقريب التهذيب، (ص ٥٢٧).

(٦) لوحة، (١٥).

(٧) تقدم بمعناه، رواه ابن أبي شيبه، في باب في الرجل يتوضأ يبطأ على العذرة، (١/٧٤).

(٨) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي، أبو محمد الكوفي، الأعمش، ثقة حافظ، ولد سنة ٦١هـ. ومات سنة ٤٧هـ. تقريب التهذيب، (ص ١٩٥).

(٩) شقيق بن سلمة الأسدي أبو وائل، الكوفي، ثقة، مخضرم، روى عن ابن مسعود، مات في خلافة عمر بن عبدالعزيز، وله مئة سنة. تقريب التهذيب، (ص ٢٠٩). تحذيب التهذيب، (٤/٣٦١).

(١٠) تقدم مختصراً، رواه ابن أبي شيبه، باب في الرجل يبطأ الموضع القدر يبطأ بعده ما هو أنظف، (١/٧٥). ورواه عبدالرزاق، في باب من يبطأ نتناً يابساً أو رطباً، (١/٣٢).

(١١) في هامش النسخة أضيفت: "حافياً". وهو موافق للمطبوع من فتح الباري، (٢/٢٦٦).

نجاسة يابسة لم تعلق برجليه فإنه يصلي ولا يغسل رجليه، وإن أصابته نجاسة رطبة غسلها. وروي هذا المعنى عن جماعة من التابعين منهم: الحسن، والشعبي، وعطاء، والنخعي، وهو قول مالك، والأوزاعي، والثوري، والشافعي، وأحمد، رضي الله عنه تعالى ولا نعلم عن أحد من العلماء خلاف ذلك". (١) "وذكره ابن المنذر (٢) رضي الله عنه تعالى إجماعاً من أهل العلم إلا عن عطاء رضي الله عنه تعالى فإنه قال: يغسل رجليه. قال: ويشبهه أن يكون هذا منه استحباباً لا إيجاباً قال: ويقول جمل (٣) أهل العلم نقول، وهذا يبين أن جمهور العلماء (٤) لا يرون غسل ما يصيب الرجل من الأرض مما لا تتحقق نجاسته، ولا التنزه عنه في الصلاة؛ وقد روي الأمر بالصلاة في النعلين". (٥) وحديث خلع النبي صلى الله عليه وسلم نعليه في الصلاة من أجل القدر الذي فيهما، "يدل (٦) على أن عاداته المستمرة الصلاة في نعليه، وكلام أكثر السلف يدل على أن الصلاة في النعلين أفضل من الصلاة حافياً، وقد أنكر ابن مسعود رضي الله عنه على أبي موسى رضي الله عنه خلعه نعليه

(١) فتح الباري، (٢/٢٦٢). ثم نقل عنه من موضع آخر، (٢/٢١٤).

(٢) ينظر: الإشراف، (١/٣٣٨).

(٣) كذا في النسخة، وفي المطبوع من فتح الباري: "جل". (٢/٢١٤). وذكر المحقق أن في الأصل: "جمل".

(٤) لوحة (١٦).

(٥) انتهى كلام ابن رجب، فتح الباري، (٢/٢١٤).

(٦) من هنا ينقل المؤلف عن ابن رجب، فتح الباري، (٢/٢١٤).

عند إرادة الصلاة وقال له: أبالوادي<sup>(١)</sup> المقدس أنت؟<sup>(٢)</sup> "وكان أبو عمرو الشيباني<sup>(٣)</sup> رحمته الله تعالى يضرب الناس إذا خلعوا نعالهم في الصلاة".<sup>(٤)</sup> "وأنكر الربيع بن خثيم<sup>(٥)</sup> رحمته الله تعالى على من خلع نعليه عند إرادة الصلاة، ونسبته إلى أنه أحدث".<sup>(٦)</sup> يريد أنه ابتدع. "وكان النخعي وأبو جعفر محمد بن علي رحمته الله تعالى إذا قاما إلى الصلاة لبسا نعالهما وصليا فيهما".<sup>(٧)</sup> وأمر غير واحد/<sup>(٨)</sup> بالصلاة في النعال منهم أبو هريرة رضي الله عنه وغيره. وقال أصحاب الشافعي رحمته الله تعالى - ونقلوه عنه - : أن خلع النعلين في الصلاة أفضل؛ لما فيه من مباشرة المصلي بأطراف القدمين إذا سجد عليهما،<sup>(٩)</sup> ووافقهم على

(١) في النسخة: "أبي الوادي". والتصحيح من فتح الباري، (٢/٢١٤). ومصنف ابن أبي شيبة، (٣٠٨/٢).

(٢) رواه ابن أبي شيبة، في باب من رخص في الصلاة في النعلين، (٢/٣٠٨). ولفظه: "عن أبي الأحوص أن ابن مسعود أتى أبا موسى في داره، فحضرت الصلاة، فقال أبو موسى لعبدالله تقدم، فقال عبدالله أنت أحق فتقدم أبو موسى فخلع نعليه، فقال له عبدالله: أبالوادي المقدس أنت؟".

(٣) أبو عمرو سعد بن إياس الكوفي من بني شيبان، ثقة مخضرم. مات سنة ٩٥هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، (٤/١٧٣-١٧٤). تقريب التهذيب، (ص ١٧٠).

(٤) رواه ابن أبي شيبة، في باب من رخص في الصلاة في النعلين، (٢/٣٠٦).

(٥) الربيع بن خثيم بضم المعجمة، وفتح المثلثة ابن عائذ أبو يزيد، الكوفي، ثقة عابد مخضرم، مات سنة ٦١هـ. ينظر: تقريب التهذيب، (ص ١٤٦).

(٦) ذكره ابن رجب في فتح الباري كما نقله عنه المؤلف، ولم أقف عليه.

(٧) رواه ابن أبي شيبة، في باب من رخص في الصلاة في النعلين، (٢/٣٠٦).

(٨) لوحة، (١٧).

(٩) قال الشافعي رحمته الله تعالى: "وأحب إذا لم يكن الرجل متخففاً أن يفضي بقدميه إلى الأرض ولا

ذلك القاضي أبو يعلى (١) رحمته الله تعالى وغيره من أصحابنا، ولم يعللوا ذلك باحتمال إصابة النجاسة، مع حكايتهم الخلاف في طين الشوارع هل هو طاهر أم نجس يعنى عن يسيره؟ فحكى أصحاب الشافعي له في ذلك قولين، (٢) وكذلك حكى الخلاف في مذهب أحمد بعض أصحابنا، (٣) والصحيح عند محققيهم أن المذهب طهارته؛ (٤) وعليه تدل أحوال السلف الصالح وأقوالهم، كما تقدم عنهم في ترك غسل القدمين من الخوض في الطين، وهذا مروى عن علي رضي الله عنه، وغيره من الصحابة رضي الله عنهم، (٥) قال الجوزجاني: (٦) "لم ير (٧) المسلمون بطين المطر بأساً". (٨) وقد صرح (٩) كثير من السلف بأنه

---

يسجد منتعلاً فتحول النعلان بين قدميه والأرض". الأم، (١٣٧/١). وينظر: المجموع، (٤٠٣/٣).

(١) جاء في الآداب الشرعية: "قال القاضي: وهذا يدل على فضل خلع النعل إذا كان فيها أذى". (٥٤٤/٣).

(٢) ينظر: قواعد الأحكام، (٥٤/٢). مغني المحتاج، (٤٠٨/١).

(٣) ينظر: المبدع شرح المقنع، (٢٥١/١).

(٤) ينظر: كشف القناع، (١٩٣/١).

(٥) سبق تخريج أثر علي رضي الله عنه عند البيهقي، وسبق نقل المؤلف عن جملة من الصحابة رضي الله عنهم.

(٦) إبراهيم بن يعقوب بن إسحاق الجوزجاني، نزيل دمشق، ثقة حافظ، مات سنة ٢٥٩ هـ. تقريب التهذيب، (ص ٢٥).

(٧) في النسخة، "لم يرى". والتصحيح من فتح الباري، (٢١٥/٢).

(٨) في النسخة "بأس"، والتصحيح من فتح الباري، (٢١٥/٢).

(٩) لوحه، (١٨).

طاهر - ولو خالطه بول - منهم: سعيد ابن جبير،<sup>(١)</sup> وبكر المزني،<sup>(٢)</sup> وغيرهما، والتحرز من النجاسات إنما يشرع على وجه لا يفضي إلى مخالفة ما كان عليه السلف الصالح، فكيف يشرع مخالفتهم ومخالفة السنن الصحيحة؟!<sup>(٣)</sup> "وليس لنا موضع يكره الصلاة فيه في النعلين<sup>(٤)</sup> إلا الكعبة فإنه يكره لمن دخلها أن يلبس خفيه أو نعليه<sup>(٥)</sup> نص عليه عطاء، ومجاهد، وأحمد، رضي الله عنه تعالى وقال: لا أعلم أحداً رخص فيه".<sup>(٦)</sup> قلت: وذكر ابن أبي شيبة في مصنفه عن الحسن بن عبد الله<sup>(٧)</sup> قال: "كان إبراهيم يكره خلع النعال في الصلاة، ويقول: وددت أن إنساناً محتاجاً أتى المسجد فأخذ نعالهم".<sup>(٨)</sup> وعن أبي جعفر أنه كان يخلع نعليه فلما قام إلى الصلاة لبسهما.<sup>(٩)</sup> وقال بعض

(١) سعيد بن جبير الأسدي، مولاها الكوفي، ثقة ثبت، فقيه، قتل بين يدي الحجاج، سنة ٩٥هـ.

تقريب التهذيب، (ص ١٧٤).

(٢) بكر بن عبد الله المزني أبو عبد الله البصري، ثقة، ثبت، جليل، مات سنة ١٠٦هـ. تقريب التهذيب، (ص ٦٥).

(٣) فتح الباري، لا بن رجب، (٢/٢١٤-٢١٥).

(٤) كذا في النسخة، وفي المطبوع من فتح الباري، "في النعلين والخفين"، (٢/٢١٧).

(٥) سينقل المؤلف عن ابن كثير قول سعيد بن جبير رضي الله عنه تعالى: "طء الأرض حافياً كما تدخل الكعبة حافياً". جامع البيان، (٢٩/١٦). وينظر: الجامع لأحكام القرآن، (٢١/١٤).

(٦) انتهى كلام ابن رجب، فتح الباري، (٢/٢١٧).

(٧) لم أقف على ترجمة له، ولعله الحسن بن عبيد الله، والله أعلم.

(٨) رواه ابن أبي شيبة، في باب من رخص في الصلاة في النعلين، (٢/٣٠٦).

(٩) رواه ابن أبي شيبة، في باب من رخص في الصلاة في النعلين، (٢/٣٠٧).

العلماء - لما تكلم على الحديث الذي فيه كراهة/ (١) الصف بين السواري - :  
وقيل: لأنه موضع جمع النعال. (٢) ورُدّ: بأن كونه موضع النعال محدث. (٣)  
فهذا ما وقعت عليه من [بعض] (٤) الأدلة ورحم الله من عرف حقاً فنصره،  
ودعى إليه وبثه، وعرف باطلاً فاجتنبه وأنكره ولا أقره. (٥) [فإن قيل أين يضع  
المصلي نعليه إذا أراد أن يصلي حافياً؟ فالجواب قال أبو داود في سننه: باب  
أين يضع المصلي نعليه إذا صلى خلع (٦) حدثنا الحسن بن علي (٧) بسند عن  
أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا صلى أحدكم، فلا يضع نعليه عن  
يمينه، ولا عن يساره فتكون عن يمين غيره، إلا ألا يكون عن يساره أحد،  
وليضعهما بين رجليه" (٨) وبسند عنه أيضاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا صلى

(١) لوحة، (١٩).

(٢) قال العلامة الدردير: "وكرهت للجماعة صلاة بين الأساطين أي الأعمدة" قال في حاشية  
الدسوقي: "لأن هذا المحل معد لوضع النعال وهي لا تخلو غالباً من نجاسة". ينظر: الشرح الكبير  
وحاشية الدسوقي عليه، (٣٣١/١).

(٣) ينظر: مواهب الجليل، (١٠٦/٢). نيل الأوطار، (٢٢٩/٣).

(٤) وردت لفظة "بعض" في الهامش.

(٥) من هنا ورد هذا في هامش لوحة (٢٠).

(٦) كذا في النسخة، وفي المطبوع من سنن أبي داوود: باب المصلي إذا خلع نعليه أين يضعهما؟  
(٤٢٨/١).

(٧) في النسخة: "الحسين" والتصحيح من سنن أبي داوود، (٤٢٨/١-٤٢٩). وهو: الحسن بن علي  
بن محمد الهذلي أبو علي الخلال الحلواني بضم المهملة، نزيل مكة، ثقة، حافظ، له تصانيف.  
ينظر: تقريب التهذيب، (ص ١٠٢).

(٨) رواه أبو داود، في كتاب الصلاة، باب المصلي إذا خلع نعليه أين يضعهما؟ (٤٢٨/١). وصححه  
ابن خزيمة (٥٠١/١).

أحدكم فخلع نعليه فلا يؤذ بهما أحداً وليجعلهما بين رجليه أو ليصل (١) فيهما" انتهى. (٢) فهذا الذي جاءت به السنة، وأما أفعال من لا يستضيء بنور العلم، ولم يلجأ منه إلى ركن وثيق، فهي أنواع جمة فمنهم: الغالي والجافي ولكل منهم مزلة ومذمة. (٣)

فصل: (٤) وأما ما قد يحتج به بعضهم، من قوله تعالى: ﴿فِي يُؤْتِ أَدَاتِ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا أَسْمُهُ وَيُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْعُدْوَةِ وَالْأَصَالِ﴾ (٥) فمعنى الآية - على ما قرره أهل التفسير بحمد الله - واضح وليس فيه شيء مما يريده المدعي ويكفيك أيها المنصف - إن سلمك الله من التعصب والتعسف - أن الذي أنزلت عليه هذه السورة - كغيرها من السور، وأخبرنا الخبر: أنه يُبين للناس ما نزل إليهم (٦) - صلى في نعليه، وأمر الصحابة بالصلاة فيها، (٧) وأما غير المنصف القابل للحق فله شأن آخر كما قال العلامة ابن القيم (٨) /: (٩)

(١) في النسخة: "ليصلي" والتصحيح من سنن أبي داود، (١/٤٢٨-٤٢٩). ولعله الصواب، فهو مجزوم بحذف حرف العلة.

(٢) رواه أبو داود، في كتاب الصلاة، باب المصلي إذا خلع نعليه أين يضعهما؟ (١/٤٢٨-٤٢٩). وصححه الألباني، صحيح الجامع، (١/١٧٢).

(٣) إلى هنا ورد في هامش لوحة، (٢٠).

(٤) ذكر المؤلف رحمته الله تعالى أدلة المانعين من الصلاة في النعال، وأجاب عليها.

(٥) سورة النور، جزء من الآية، (٣٦).

(٦) إشارة لقوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ سورة النحل، جزء من الآية، (٤٤).

(٧) سبق تخريجه.

(٨) نونية ابن القيم، (١٥٦).

(٩) لوحة، (٢٠).

قالوا: الهدى لا يستفاد بسنة  
وقال الإمام الشافعي /: (١)  
كل العلوم سوى القرآن مشغلة  
والعلم متبع ما (٤) قال حدثنا  
[ولله در القائل] (٥): (٦)

إذا أردت أن تتوخى الهدى  
فدع كل قول ومن قاله  
فلم يُنج من محدثات الأمور  
وأما قوله تعالى: ﴿فَأَلْخَعَ نَعَائِكَ إِنَّكَ يَا لَأُولَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ (٨) فقال البغوي رحمه الله  
تعالى: "كان السبب فيه ما روي عن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعًا في قوله تعالى: ﴿  
فَأَلْخَعَ نَعَائِكَ﴾ قال: كانتا من جلد حمار ميت، ويروى غير مدبوغ". (٩) وقال

(١) ديوان الشافعي، (ص ١٦٧).

(٢) كذا في النسخة، وفي المطبوع: "وعلم". ينظر: ديوان الشافعي، (ص ١٦٧).

(٣) موجودة الهامش.

(٤) كذا في النسخة، وفي المطبوع: "ما كان فيه". ينظر: ديوان الشافعي، (ص ١٦٧).

(٥) موجودة في الهامش.

(٦) الأبيات لأبي عبد الله ابن الظهير. ينظر: تاريخ الإسلام، للذهبي، (٥٠/٢٧٩).

(٧) كذا في النسخة، وفي المطبوع: "النبي". ينظر: تاريخ الإسلام، للذهبي، (٥٠/٢٧٩).

(٨) سورة طه، جزء من الآية، (١٢).

(٩) تفسير البغوي، (٥/٢٦٦). وينظر: جامع البيان، (١٦/٢٣-٢٤). وضعفه ابن عبد البر،

الاستذكار، (٢٢/١٩٥).

ابن كثير /: (١) "قال علي ابن أبي طالب، (٢) وأبو ذر، وأبو أيوب، (٣) وغير واحد: كانا من جلد حمار غير ذكي، (٤) وقال سعيد بن جبير /: كما يؤمر الرجل بخلع نعليه إذا أراد دخول (٥) الكعبة". (٦) وقال البغوي / أيضاً في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا﴾ (٧) عن بعض السلف: "﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ﴾ حسن له سوء عمله أي قبيح عمله فرآه حسناً زين له الشيطان ذلك بالوسواس". (٨) انتهى. قلت لو ثبت أن موسى ابن عمران كليم الرحمن عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام أمر بالخلع للنعلين الطاهرتين، (٩) فسنة نبينا أحق أن تتبع، كما علمه أهل العلم والإيقان، بهجة الدنيا وزينتها، كما أن نجوم السماء زينة لها وحرس عن الشيطان. وحسن أن نذكر هنا أثراً (١٠) ذكره العلامة

(١) تفسير ابن كثير، (٥/٢٧٦).

(٢) ضعفه ابن عبد البر، الاستذكار، (٢٢/١٩٥).

(٣) ينظر: جامع البيان، (١٦/٢٤).

(٤) تفسير ابن كثير، (٥/٢٧٦). أسقط المؤلف من كلام ابن كثير قوله: "وقيل: إنما أمره بخلع نعليه تعظيماً للبقعة".

(٥) لوحة، (٢١).

(٦) سبق تخريجه بمعناه.

(٧) سورة فاطر، جزء من الآية (٨).

(٨) تفسير البغوي، (٦/٤١٣).

(٩) في النسخة، "الطاهرتان"، ولعل الصواب: "الطاهرتين"؛ صفة للنعلين.

(١٠) في النسخة، "أثر". ولعل الصواب: "أثراً"؛ لأنه مفعول به منصوب.

في الهدي النبوي: (١) "عن أبي (٢) الشيخ الأصبهاني (٣) بإسناد صحيح عن حليس (٤) ابن أيوب قال: "دخل الصلت ابن راشد (٥) على محمد ابن سيرين وعليه جبة صوف، وإزار صوف، وعمامة صوف، فاشمأز عنه محمد! وقال: أظن أقواماً يلبسون الصوف؛ يقولون: قد لبسه عيسى ابن مريم! وقد حدثني من لا أتهم أن النبي ﷺ (٦) قد لبس الكتان، والصوف، والقطن، وسنة نبينا أحق أن تتبع". (٧) ومقصود ابن سيرين بهذا أن أقواماً يرون أن لبس الصوف دائماً أفضل من غيره فيتحرونه ويمنعون أنفسهم من غيره، ولذلك يتحرون زياً واحداً من الملابس، ويتحرون رسوماً وأوضاعاً وهيئات يرون الخروج عنها منكراً، وليس المنكر إلا التقييد بها، والمحافظة عليها، وترك الخروج عنها، والصواب أن

(١) العلامة ابن القيم، في زاد المعاد في هدي خير العباد، (١/٤٣).

(٢) في النسخة، "أبو" ولعل الصواب: "أبي" مجرور بالياء؛ لأنه من الأسماء الخمسة. وفي المطبوع: "ذكر أبو الشيخ". ينظر: زاد المعاد، (١/٤٣).

(٣) عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان، الإمام الحافظ، الصادق محدث أصبهان، المعروف بأبي الشيخ، صاحب التصانيف، ولد سنة ٢٧٤هـ. مات سنة ٣٦٩هـ. سير أعلام النبلاء، (١٦/-) ٢٧٦-٢٧٩).

(٤) كذا في النسخة، وفي المطبوع من زاد المعاد: "وذكر الشيخ أبو إسحاق الأصبهاني بإسناد صحيح عن جابر بن أيوب". (١/٤٣). وفي المطبوع من أخلاق النبي لأبي الشيخ: "جلس لأيوب". (٢/٢٣٤).

(٥) الصلت بن راشد سمع طاوساً ومجاهداً، روى عنه: جرير بن حازم، وأبان بن يزيد، وحماد بن زيد. ينظر: التاريخ الكبير، (٤/٣٠١).

(٦) لوحة، (٢٢).

(٧) أخرجه أبو الشيخ الأصبهاني في أخلاق النبي ﷺ، في ذكر لباسه الكتان والقطن واليمنة، (٢/٢٣٤).

أفضل الطرق طريق رسول الله ﷺ التي سنّها، وأمر بها، ورعّب فيها، وداوم عليها، وهي أن هديه في اللباس أن يلبس ما تيسر من اللباس: الصوف تارة، والقطن تارة، والكتان تارة، ولبس البرود اليمانية تارة، والبرد الأخضر، ولبس الجبة، والقباء، والقميص، والسراويل، والإزار، والرداء، والخفّ، والنعل، وأرخى الذؤابة<sup>(١)</sup> من خلفه تارة، وتركها تارة، وكان يتلحى<sup>(٢)</sup> بالعمامة تحت الحنك". انتهى المقصود من كلامه /. فما تظنه يقول ابن سيرين أو غيره من العلماء الربانيين لو رأى أو سمع من ينكر ما فعله النبي ﷺ وأصحابه ورغب فيه وأخبر أن فعله مخالف<sup>(٣)</sup> لليهود، أعداء الرب المعبود، فالله المستعان على فعل ما أنكر من السنة، وإن رغمت أنوف أهل العناد والجمود حتى إن بعض الناس لما رأى بعض المسلمين يمشي بنعليه في المسجد قال له: بلغ أمركم إلى هذا! اخرج اخلعها! اخرج اخلعها! فانظر إلى هذه الهفوة والغفلة، يزجر المسكين بنهيه بغلظة! وفعله هذا جائز بصريح السنة! ولو استحسّن هذا الفعل وأقره، لكان هو الحق اللائق الذي في محله، ولكن إلى الله المشتكى وهو المستعان في دفع كل بدعة<sup>(٤)</sup> ومحنة.

ومن الناس الذين هم قذى العيون، وحمّى الأرواح، فلا علم، ولا عقل، ولا حياء، من إذا رأى من يمشي في المسجد في نعليه أو خفيه أو يصلي فيهما

(١) لوحة، (٢٣).

(٢) تلحى فلان جعل جزءاً من العِمامة تحت لحِيه. المعجم الوسيط (١٢٠/٢).

(٣) في النسخة، "مخالفاً" ولعل الصواب "مخالف" خبر إن مرفوع.

(٤) لوحة، (٢٤).

غضب واثمأز، ولفّ رأسه، وربما تكلم بما يسخط مولاه ويوجب نفيه أو قتله. وإذا سمع من يتلفظ بالنية،<sup>(١)</sup> أو يتخذ المسباح،<sup>(٢)</sup> والمسكر، والقبايح، سكت! ولا أنكر؟ إن لم يزين ذلك! مع أنه لو قال: قبل قوله عن من ذكرت، وقرائن الأحوال تدل أن بعض الأراذل من الرجال لا يجب ولا يرضى، ما يأمر به

(١) التلطف بالنية فيها قولان عند الحنفية، والمالكية. ومستحب عند الشافعية، والمذهب عند الحنابلة، يستحب التلطف بها سراً. وذهب شيخ الإسلام إلى اختيار القول الثاني في المذهب وهو أنه لا يستحب التلطف بالنية؛ لأن ذلك بدعة لم ينقل عن رسول الله ﷺ، ولا أصحابه، ولا أمر النبي ﷺ أحداً من أمته أن يلفظ بالنية، ولا علّم ذلك أحداً من المسلمين. ينظر: رد المحتار، (١٢٧/١). حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني، (٢٠٣/١). مغني المحتاج، (١٨٦/١). الإنصاف، (١٤٢/١). الفتاوى الكبرى، لابن تيمية، (٢١٤/١).

(٢) ذكر ابن عابدين مطلباً في الكلام على اتخاذ السبحة فقال: "قوله: (لا بأس باتخاذ المسبحة) بكسر الميم: آلة التسييح، والذي في البحر والحلية والخزائن بدون ميم. قال في المصباح: السبحة خزرات منظومة، وهو يقتضى كونها عربية. وقال الأزهري: كلمة مولدة، وجمعها مثل غرفة وغرف. اه... ودليل الجواز ما رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه دخل مع رسول الله ﷺ على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسيح به فقال: أخبرك بما هو أيسر عليك من هذا أو أفضل؟ فقال: سبحان الله عدد ما خلق في السماء، وسبحان الله عدد ما خلق في الأرض، وسبحان الله عدد ما بين ذلك، وسبحان الله عدد ما هو خالق؛ والحمد لله مثل ذلك، والله أكبر مثل ذلك، ولا إله إلا الله مثل ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله مثل ذلك" فلم ينهها عن ذلك. وإنما أرشدها إلى ما هو أيسر وأفضل ولو كان مكروهاً لبين لها ذلك، ولا يزيد السبحة على مضمون هذا الحديث إلا بضم النوى في خيط، ومثل ذلك لا يظهر تأثيره في المنع". رد المحتار، (٦٥٠/١-٦٥١). ولعل المؤلف رحمه الله تعالى استنكرها؛ لأنه نقل اتخاذها عن المتصوفة.

ويعملون به أهل هذه الدعوة النجدية<sup>(١)</sup> من الأعمال وإن كان صحيحاً صريحاً في الكتاب والسنة<sup>(٢)</sup> [عند من ميز بين الهدى من الضلال، ولو حصل من هذا الجنس القبول والإقبال، ووقفه للحق ذو المنة والجلال، لعرف أن من أنكر العمل بالكتاب والسنة على جرف هار من الضلال].<sup>(٣)</sup> ولو أن بغض هؤلاء -إذا كان لا بد منه نعوذ بالله من بغض عباده وأوليائه- كان للأشخاص لكان أهون وأقل عقوبة من أن يكون<sup>(٤)</sup> لما أخلص فيه لوجه الله تعالى، واتبع فيه نبيه ﷺ من جميل الأفعال، ولكن القلوب تغلق بما فيها؛ وقد قيل: إن الألسن مغارف القلوب، تذيبك حلاوة أو مرارة ما فيها، والهوى يصدّها عن الطمأنينة إلى الحق ويعميها،...<sup>(٥)</sup> أمن العقوبات أجرى الكلام على ما<sup>(٦)</sup> فيها، فعَلَّ بعض الرجال تحتاج من يبطلها فيداويها، وينوي بذلك أن الله تعالى يزيل أمراضها ويبريها، وسوف تعلم أن الصمت أسلم لها عمّا لا يعينها، وفي أهل

(١) الدعوة النجدية يقصد بها دعوة شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى، وهي دعوة إلى الرجوع إلى عقيدة التوحيد الخالص، والتمسك بمهدي السلف الصالح منذ عهد الرسالة، وقد اعتمدت على الكتاب والسنة في فهم الدليل والرجوع إليه، ودعت إلى فتح باب الاجتهاد بشروطه وضوابطه، ودعت إلى تنقية التوحيد مما شابه من شركيات، وسد الذرائع المفضية إلى الشرك. ينظر: الموسوعة الميسرة، (١/١٦٦).

(٢) يوجد شطب على جملة، وقد تم تصحيحها في الهامش.

(٣) إلى هنا انتهى ما هو موجود في هامش لوحة، (٢٥).

(٤) لوحة، (٢٥).

(٥) توجد كلمة غير واضحة.

(٦) كتبت في النسخة، "علما" متصلة.

السنة من يذب عنها، والله بقدرته يحرسها ويحميها.

لا سلم الله من كان مبتدعاً  
لا كرم (٢) الله قد من كان منتصباً  
بل بارك الله في كل مجتهد  
ما زال مخلصاً للهدي متبعاً  
إن وفق الله العبد ذاك زكا  
واستغفر الله عما الظلوم جنى  
أو عاب للسنة العليا وقلاها (١)  
لرد شرعة المصطفى وهداها  
ما مال قط مع الأهواء وعمائها  
فهذا الذي والله للنفس  
وإن كانت الأخرى صار دسّاءها  
.... (٤) نفسي أسأل من هداها

**فصل:** قد مر في هذه النبذة اليسيرة أن الصلاة في النعلين والخفين - إذا امتثل الإنسان ما أمر به النبي ﷺ من النظر فيهما، فإن رأى خبثاً مسحته وذلكه بالأرض - من سنة رسول الله ﷺ، وأصحابه التي لا مطعن فيها بوجه صحيح، ومر فيما تقدم (٥) أن بعض السلف سمى خلع النعال عند إرادة الصلاة محدث، وبعضهم يضرب من يخلع نعليه لأجل الصلاة، فوازن بين هذا وبين ما أنكروه الجهلة الغلاة! مما ثبت الأمر به في الآيات المحكمات، والأحاديث الثابتات فأما الأحاديث فتقدم شطرٌ منها، وأما القرآن فواضح عند أهل البصيرة

(١) القلبي، وهو البغض. يقال منه: قَلَيْتُهُ أَقْلِيهِ قَلِيًّا. وقد قالوا: قَلَيْتُهُ أَقْلَاهُ. والقلبي تجافٍ عن الشيء وذهابٌ عنه. ينظر: معجم مقاييس اللغة، (١٦/٥).

(٢) في النسخة، "لا كرم الله"، ولعل الصواب: "لا كرم الله".

(٣) لوحة، (٢٦).

(٤) توجد كلمة غير واضحة.

(٥) نقله عن الربيع بن خنيم رحمته الله تعالى. ينظر: (ص ٢٧) من هذا البحث.

والإيمان، مشكل على أهل الزيغ والروغان، فاسمع الخطاب إن كنت من/ (١)  
المسلمين الأحباب قال الله جل ذكره: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ  
فَأَنْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٧﴾ (٢) ولهذا في الصحيحين (٣) أن عبد الله بن  
مسعود رضي الله عنه قال: "لعن (٤) الواشحات والمستوشمات (٥) والمتنمصات (٦)  
والمتفلجات (٧) المغيرات لخلق الله وَجَعَلَ قال: فبلغ امرأة في البيت يقال لها أم

(١) لوحة، (٢٧).

(٢) سورة الحشر، جزء من الآية (٧).

(٣) رواه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير، باب ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ ، (ص ١٠٤٩).  
ورواه مسلم، في كتاب اللباس والزينة، باب تحريم فعل الواصلة والمستوصلة، والواشمة المستوشمة،  
والنامصة والمتنصص، والمتفلجات، والمغيرات خلق الله، (ص ١١٧٥).

(٤) كذا في النسخة، وفي البخاري: "لعن الله". (ص ١٠٤٩). وكذا في مسلم: "لعن الله".  
(ص ١١٥٧).

(٥) الوشم: " أن يغرز الجلد بإبرة، ثم يحشى بكحل أو نيل، فيزرق أثره أو يحضّر. وقد وشمّت تشم  
وشماً فهي واشمة. والمستوشمة والموتشمة: التي يفعل بها ذلك". النهاية في غريب الحديث،  
(١٨٩/٥).

(٦) النامصة: التي تنتف الشعر من وجهها. والمتنمصة: التي تأمر من يفعل بها ذلك. النهاية في غريب  
الحديث (١١٩/٥).

(٧) "الفلج بالتحريك: فرجة ما بين الثنايا والرابعيات... والمتفلجات للحسن: أي النساء اللاتي  
يفعلن ذلك بأسنانهن رغبة في التحسين". النهاية في غريب الحديث، (٤٦٨/٣).

يعقوب<sup>(١)</sup> فجاءت إليه فقالت: بلغني أنك لعنت: (٢) كيت وكيت. فقال: وما لي لا ألعن من لعن رسول الله ﷺ في كتاب الله؟ فقالت: إني لأقرأ ما بين لوحيه<sup>(٣)</sup> فما وجدته؟ قال: إن كنت قرأته فقد وجدته؛ أما قرأت: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ قالت: بلى. قال فإن النبي ﷺ: نهي عنه. قالت: إني لأظن أهلك يفعلونه! قال: اذهبي فانظري. فذهبت فلم تر<sup>(٤)</sup> شيئاً فجاءت إليه فقالت: ما رأيت شيئاً فقال لو كان كذلك لم تجامعنا<sup>(٥)</sup> وفي/رواية: (٦) "أنها قالت: ما رأيت شيئاً قال: أما حفظي وصية العبد الصالح: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَكُمْ عَنْهُ﴾<sup>(٧)</sup> قال العسقلاني رحمته الله

- 
- (١) قال ابن حجر رحمته الله تعالى: "أم يعقوب المذكورة في هذا الحديث لا يعرف اسمها وهي من بني أسد بن خزيمه، ولم أقف لها على ترجمة ومراجعتها ابن مسعود، تدل على أن لها إدراكاً". فتح الباري لابن حجر (٣٧٣/١٠).
- (٢) في النسخة، "قلت". والتصحیح من صحيح البخاري، (ص ١٠٤٩). وصحيح مسلم، (ص ١١٧٥).
- (٣) كذا في النسخة، وفي البخاري: "لقد قرأت ما بين اللوحين". (ص ١٠٤٩). وفي مسلم: "لقد قرأت ما بين لوحي المصحف". (ص ١١٥٧).
- (٤) في النسخة، "ترى" والتصحیح من صحيح البخاري، (ص ١٠٤٩). وصحيح مسلم، (ص ١١٧٥).
- (٥) لوحة، (٢٨).
- (٦) رواه أحمد في مسند عبد الله بن مسعود، ولفظه: "فقالت: ما رأيت بأساً، قال: ما حفظت إذا وصية العبد الصالح: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنهَكُمْ عَنْهُ﴾. سورة هود، جزء من الآية (٨٨).
- (٧) سورة هود، جزء من الآية (٨٨).

صاحب فتح الباري: (١) "وفي إطلاق ابن مسعود نسبة لعن من فعل ذلك إلى كتاب الله - وفهم أم يعقوب منه أنه أراد بكتاب الله القرآن، وتقديره لها على هذا الفهم، ومعارضتها له بأنه ليس في القرآن، وجوابه بما أجاب - دلالة على جواز نسبته ما يدل عليه الاستنباط إلى كتاب الله وإلى سنة رسوله ﷺ نسبة قولية، فكما جاز نسبة لعن الواثمة إلى كونه من القرآن؛ لعموم قوله تعالى: ﴿ وَمَاءَ تَنَكَّرَ الرَّسُولُ فَحَدُوهُ ﴾ (٢) مع ثبوت لعنه ﷺ من فعل ذلك. تجوز نسبة من فعل أمراً يندرج في عموم خبر نبي ما يدل على منعه إلى القرآن؛ فقول القائل مثلاً: لعن من غير منار الأرض في القرآن؛ ويستند إلى أنه ﷺ / (٣) لعن من فعل ذلك" انتهى. قلت: وكذلك من آوى محدثاً، أو أنكر السنة والعمل بها، وقد تقدم كلام الإمام أحمد رحمته الله: (٤) "لعله إذا رد بعض قوله أي قول النبي ﷺ أن يقع في قلبه شيء من الزيف فيزيغ قلبه فيهلك؛ واحتجاجه بقوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرِيكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ (٥) واسمع أيها المنصف كلام العلماء من إخوانك وسل من ربك الهداية فإنه القادر الفتاح المالك لعله بلطفه ينجيك من تلك الشبك (٦) والمهالك، قال العلامة ابن القيم / في الكافية

(١) فتح الباري لابن حجر: (٣٧٣/١٠).

(٢) سورة الحشر، جزء من الآية (٧).

(٣) لوحة (٢٩).

(٤) سبق نقله عنه. ينظر: (٤٠٣) من هذا البحث.

(٥) سورة النساء، جزء من الآية (٦٥).

(٦) جاء في لسان العرب: "الشبك: الخلط والتداخل". (٤٤٦/١٠).

الشافية في الانتصار للفرقة الناجية، وهي كاسمها خلافاً لمن هجرها وكرهها: (١)

يا أيها الرجل المرید نجاته  
كن في أمورك كلها مستمسكاً  
وانصر كتاب الله والسنن التي  
واضرب بسيف الوحي كل معطل  
واحمل بعزم الصدق حملة مخلص  
واثبت بصبرك تحت ألوية الهدى  
واجعل كتاب الله والسنن التي  
من ذا يبارز فليقدم نفسه  
واصدق بما قال الرسول ولا تخف  
فالله ناصر دينه وكتابه  
لا تخش من كيد العدو ومكرهم  
فجنود أتباع الرسول ملائك  
شتان بين العسكرين فمن يكن  
واثبت وقاتل تحت رايات الهدى  
وادراً بلفظ النصّ في نحر العدى  
لا تخش كثرتهم فهم همج الورى

اسمع مقالة ناصح معوان  
بالوحي لا بزخارف الهذيان  
جاءت عن المبعوث بالقرآن/ (٢)  
ضرب المجاهد فوق كل بنان  
متجرد لله غير جبان  
فإذا أصبت ففي رضى الرحمان  
ثبتت سلاحك ثم صح بجنان:  
أو من يسابق يبدو في الميدان  
من قلة الأنصار والأعوان  
والله كافٍ عبده بأمان  
فقاتلهم بالكذب والبهتان  
وجنودهم فعساكر الشيطان  
متحيراً فلينظر الفئتان  
واصبر فنصر الله ربك دان (٣)  
وارجمهم بثواقب الشهبان  
وذبابه أتخاف من ذبّان (٤)

(١) النونية، (ص ١٦-١٧).

(٢) لوحة، (٣٠).

(٣) في المطبوع بيت لم يذكره المؤلف:

واذكر مقاتلهم لفرسان الهدى      لله      در      مقاتل      الفرسان

(٤) في المطبوع بيت لم يذكره المؤلف:

وإذا هم حملوا عليك فلا تكن  
وتعر من ثوبين من يلبسهما  
ثوب من الجهل المركب فوقه  
وتحل بالإنصاف أفخر حلة  
واجعل شعارك خشية الرحمن  
وتمسكنَّ بحبله وبوحيه  
والحق منصور وممتحن فلا  
لكنما العقبى لأهل الحق إن  
انتهى ملخصاً. (٥) وقال ﷺ في بيان مخالفة طريقتهم لطريق أهل الاستقامة

بعضاً فذاك الحزم للفرسان  
هذا محمود لدى الشجعان  
وافت عساكرها مع السلطان  
بالعاجز الواني ولا الفرغان

هادي إليه لصاحب الإيمان  
ضاً وذا قد جاء في القرآن  
ولأجل ذاك الناس طائفتان  
كفار مذ قام الوري سجلان  
(٥) ظاهره أن المؤلف لم يلتزم ذكر جميع الأبيات؛ لقوله: ملخصاً، وقد أشرت للأبيات التي لم يذكرها

واشغلهم عند الجدل ببعضهم  
(١) في المطبوع ثلاثة أبيات لم يذكرها المؤلف:  
واثبت ولا تحمل بلا جنيد فما  
فإذا رأيت عصابة الإسلام قد  
فهناك فاخترق الصفوف ولا تكن  
(٢) لوحة، (٣١).

(٣) في المطبوع بيتان لم يذكرهما المؤلف:  
فالخق وصف الرب وهو صراطه ال  
وهو الصراط عليه رب العرش أي  
(٤) في المطبوع بيتان لم يذكرهما المؤلف:  
وبذاك يظهر حزبه من حزبه  
ولأجل ذاك الحرب بين الرسل وال  
(٥) ظاهره أن المؤلف لم يلتزم ذكر جميع الأبيات؛ لقوله: ملخصاً، وقد أشرت للأبيات التي لم يذكرها  
في موضعها.

عقلاً ونقلاً، ذكر كلاماً في الفصل ثم قال: (١)

قول الشيخ أتم تبياناً من  
النقل نقلٌ صادقٌ والقول من  
وسواه إما كاذب أو صحّ لم  
أفيستوي النقلان يا أهل النهى؟  
هذا الذي ألقى العداوة بيننا  
نصروا الضلالة من سفاهة رأيهم  
ولنا سلوكٌ ضدّ مسلكهم فما  
إنّا أبينا أن ندين بما به  
إنّا عَزَلناها ولم نَعَبَّأَ بها  
من لم يكن يكفيه ذان فلا كفا  
من لم يكن يشفيه ذان فلا شفا  
من لم يكن يغنيه ذان رماه ر  
من لم يكن يهديه ذان فلا هدا  
إن الكلام مع الكبار وليس مع  
أوساخ هذا الخلق بل أتتانه  
الطالبين دماء أهل العلم بال

الوحين! لا والواحدِ الرحمن  
ذي عصمةٍ في غاية التبيان  
يكُ قولٌ معصومٌ وذو تبيان  
والله لا يتمثل النقلان  
في الله نحن لأجله خصمان  
لكن نَصَرنا موجب القرآن  
رجلان منّا قطّ يلتقيان  
دانوا من الآراء والبهتان/ (٢)  
يكفي الرسولُ ومحكمُ القرآن  
ه الله شر حوادث الأزمان  
ه الله في قلبٍ ولا أبدان  
ب العرش بالإعدام والحرمان  
ه الله سبل الحق والإيمان  
تلك الأصاغر (٣) سفلة الحيوان  
جيف الوجود وأخبث الأنسان  
كفران والبهتان والعدوان

(١) نونية ابن القيم، (ص ١٣٧-١٣٨).

(٢) لوحة، (٣٢).

(٣) كذا في النسخة، وفي المطبوع: "الأراذل". نونية ابن القيم، (ص ١٣٨).

الشامي أهل الحديث عداوة للسنة العليا مع القرآن  
 وقال / في بيان الاستغناء بالوحي المنزل من السماء عن تقليد الرجال والآراء: (١)  
 واترك رسوم الخلق لا تعبأ بها في السعد ما يغنيك عن دبران  
 حدّق بقلبك في النصوص كمثّل قد حدّقوا في الرأي طول زمان  
 واكحل جفون القلب بالوحيين ذر كحلهم، يا كثرة العميان!  
 فالله بيّن فيهما طرق الهدى لعباده في أحسن التبيان/ (٢)  
 لم يحوج الله الخلائق معهما لخيال فلتان ورأي فلان  
 فالوحي كافٍ للذي يُعنى به شافٍ لداء جهالة الإنسان (٣)  
 والعلم أقسام ثلاث ما لها من رابع والحق ذو تبيان  
 علم بأوصاف الإله وفعله وكذلك الأسماء للرحمن  
 والأمر والنهي الذي هو دينه وجزاؤه يوم المعاد الثاني  
 والكل في القرآن والسنة التي جاءت عن المبعوث بالقرآن (٤)  
 والله ما قال امرؤ متحدلق بسواهما إلا من الهذيان

(١) نونية ابن القيم، (ص ٢٦٥).

(٢) لوحة، (٣٣).

(٣) في المطبوع ثلاثة أبيات لم يذكرها المؤلف:

وتفاوت العلماء في أفهامهم	لوحى فوق تفاوت الأبدان
والجهل داء قاتل وشفأؤه	أمران في التركيب متفقان
نص من القرآن أو من سنة	وطبيب ذاك العالم الرباني

(٤) كذا في النسخة، وفي المطبوع، (بالفرقان) نونية ابن القيم، (ص ٢٦٦).

وقال يحيى ابن يونس الصرصري رحمته الله في أول داليتيه: (١)

واهاً لفرط حرارة لا تبرد      ولواعج بين الحشا تتردد  
في كل يوم سنة مدروسة      بين الأنام وبدعة تتجدد

وقال محمد بن الأمير الصنعاني رحمته الله: (٢)

وخير الأمور السالفات على الهدى      وشر الأمور المحدثات البدائع  
لقد خلطت بالابتداع عقائد      ترى كل ذي علم عليها يدافع  
يدافع عما أسس الناس قبله      ويبني على ما أسسوا ويشانع  
وتعمى عن الإنصاف عين كماله      وتنسد عنه عند ذاك المسامع/ (٣)  
لقد فاض بحر الابتداع وأصبحت      قلوب ذوي التقليد منه المصانع  
خليلي ما لي لا أرى غير منصف      أقام على باب الهداية مانع  
نعم إن أرباب المذاهب أصبحوا      وكلُّ على ما يرتضيه مدافع  
يرد الذي لا يرتضيه برأيه      ويحسب أن الحق للرأي تابع  
إذا آية صكت مسامع قلبه      وجاءت بما لا يرتضي من يتابع  
يقوم على ساق لتأويل لفظها      وصرف معانيها إلى ما يشانع  
وكم من حديث نحوه قد توجهت      وجوه من التأويل شوه شنائع  
فمن لك بالفحل الذي لا تهوله      سيوف ابتداع جردت وزعازع  
أمات الهدى من قلبه فإذا أتى      إليه الهدى من ربه لا ينازع

(١) ذكره في اجتماع الجيوش الإسلامية، (٣١٧/٢).

(٢) ديوان الصنعاني، (ص ٢٣٣).

(٣) لوحة، (٣٤).

فكل مقال غير قول محمد  
وكل بياض سوّوته محابّر  
خليلي قوما فاقرعاً باب فتحه  
فمنه تعالى فيض كل هداية  
إلهي وهذا جهد من هو ناصح  
عسى وعسى في الناس لنصح  
وقال شيخ الإسلام أبو العباس أحمد ابن تيمية / (١) "اسم سورة الكوثر  
ما أجلها من سورة، وأغزر فوائدها على اختصارها، وحقيقة معناها تُعلم من  
آخرها؛ فإنه سبحانه / (٢) بيتر شائني رسول الله ﷺ من كل خير: فيبتر ذكره،  
وأهله، وماله، فيخسر ذلك في الآخرة، ويبتر حياته فلا ينتفع بها، ولا يتزود  
فيها صالحاً لمعاده، ويبتر قلبه فلا يعي الخير، ولا يؤهله لمعرفته، ومحبته، والإيمان  
برسله، ويبتر أعماله فلا يستعمله لطاعته، ويبتره من الأنصار فلا يجد له ناصرًا  
ولا عوناً، ويبتره من جميع القرب، والأعمال الصالحة، فلا يذوق لها طعمًا ولا  
يجد لها حلاوة، وإن باشرها بظاهره فقلبه شارد عنها. وهذا جزاء من شتأ بعض  
ما جاء به الرسول ﷺ، وردّه لأجل هواه، أو متبوعه، أو شيخه، أو أميره، أو  
كبيره، كمن شتأ آيات الصفات، وأحاديث الصفات، وتأولها على غير مراد  
الله ورسوله، أو حملها على ما يوافق مذهبه، ومذهب طائفته، أو تمنى أن لا  
تكون آيات الصفات نزلت، ولا أحاديث الصفات قالها رسوله ﷺ. ومن أقوى

(١) مجموع الفتاوى (٥٢٦/١٦).

(٢) لوحة، (٣٥).

علامات شنائته لها، وكرهته لها/ (١) أنه إذا سمعها حين يستدل بها أهل السنة على ما دلت عليه من الحق، اشمأز من ذلك وحاد ونفر عن ذلك؛ لما في قلبه من البغض لها، والنفرة عنها، فأبي شاني للرسول أعظم من هذا". (٢) إلى أن قال: "قيل لأبي بكر ابن عياش (٣) إن بالمسجد قوماً يجلسون ويجلس إليهم، فقال: من جلس للناس جلس الناس إليه، ولكن أهل السنة يموتون ويحيى ذكرهم، وأهل البدعة يموتون ويموت ذكرهم؛ لأن أهل السنة أحيوا بعض ما جاء به الرسول ﷺ، فكان لهم نصيب من قوله تعالى: ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾. (٤) وأهل البدعة شنئوا بعض ما جاء به الرسول ﷺ، فكان لهم نصيب من قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (٥) فالحذر الحذر أيها الرجل من أن تكره شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ، أو ترده لأجل هواك، أو انتصاراً لمذهبك، أو شيخك، أو لأجل اشتغالك بالشهوات، أو بالدنيا؛ فإن الله لم يوجب على أحد/ (٦) إلا طاعة رسوله ﷺ، والأخذ بما جاء به، بحيث لو خالف العبد جميع الخلق واتبع (٧)

(١) لوحة، (٣٦).

(٢) انتهى كلامه، ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، (٥٢٦/١٦).

(٣) أبو بكر بن عياش بتحانية ومعجمة بن سالم الأسدي، الكوفي، المقرئ، مشهور بكنيته، ثقة عابد إلا أنه لما كبر ساء حفظه، مات سنة أربع وتسعين وقيل: قبل ذلك بسنة أو سنتين، وقد قارب المائة. تقريب التهذيب، (ص ٥٥١).

(٤) سورة الشرح، الآية (٤).

(٥) سورة الكوثر، الآية (٣).

(٦) لوحة، (٣٧).

(٧) يوجد شطب لكلمة (الخلق).

الرسول ﷺ، ما سأله الله عن مخالفة أحد، فإذا كان من أطيع أو يطاع إنما يطاع تبعاً للرسول ﷺ، وإلا لو أمر بخلاف ما أمر به الرسول ﷺ ما أطيع، فاعلم ذلك، واسمع، وأطع، واتبع، ولا تبتدع، تكن أبتَر مردوداً<sup>(١)</sup> عليك عملك، بل لا خير في عمل أبتَر من الاتباع، ولا خير في عامله"<sup>(٢)</sup>. والله أعلم انتهى باختصار.

**فصل:** واعلم أن النبي ﷺ يمشي حافياً ومنتعلاً وفي صحيح مسلم<sup>(٣)</sup> عن جابر رضي الله عنه رفعه: "استكثروا من النعال فإن الرجل لا يزال ركباً ما انتعل". أي "أنه شبيه بالراكب في خفة المشقة وقلة التعب وسلامة الرجل من أذى"<sup>(٤)</sup> الطريق" قاله النووي<sup>(٥)</sup> رحمه الله تعالى. وقال القرطبي<sup>(٦)</sup> رحمه الله تعالى: "هذا كلام بليغ، ولفظ فصيح، بحيث لا يُنسج على منواله، ولا يؤتى بمثاله، وهو إرشاد إلى المصلحة، وتنبيه<sup>(٧)</sup> على ما يخفف المشقة؛ فإن الحافي المُدِيم للمشي يلقي من الآلام، والمشقة بالعثار، وغيره ما يقطع عن المشي، ويمنعه من الوصول

(١) في النسخة، "مردود" والتصحيح من المطبوع. ينظر: مجموع الفتاوى، (٥٢٩/١٦).

(٢) انتهى كلامه مجموع الفتاوى (٥٢٩/١٦).

(٣) رواه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب استحباب لبس النعال وما في معناها، (ص ١١٦١).

(٤) كذا في النسخة، وهو موافق لفتح الباري، (٣٠٩/١٠). وفي المطبوع من شرح مسلم للنووي:

"وسلامة رجله مما يعرض في الطريق". ينظر: شرح مسلم، (١٠٣/١٤).

(٥) ينظر: شرح مسلم، (١٠٣/١٤).

(٦) المفهم، (٤١٤/٥).

(٧) لوحة، (٣٨).

إلى مقصوده كالراكب فلذلك شبهه به". (١) انتهى. "وقال ابن العربي رحمه الله: (٢) "النعل لباس الأنبياء وإنما اتخذ الناس غيرها؛ لما في أرضهم من الطين. وقد يطلق النعل على كل ما يقي القدم". قال صاحب المحكم: (٣) "النعل والنعلة ما وقيت به القدم" انتهى من فتح الباري. (٤) وتقدم أنه صلى في نعليه، وصلى أصحابه في نعالهم، وأمر صلى الله عليه وسلم بالصلاة فيها مخالفة لليهود (٥)؛ لأنه صلى الله عليه وسلم يجب مخالفتهم كثيراً، وقد يأتي الأمر منه بشيء قد فعلوه كما "وجدتهم يصومون يوم عاشوراء، فسألهم؟ فقالوا: هذا يوم عظيم أنجى الله فيه موسى وقومه، وأهلك فيه فرعون وقومه، فصامه موسى شكراً لله، فنحن نصومه. فقال: نحن أحق وأولى (٦) بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه". (٧) ولما نزل قوله تعالى: ﴿ فِيهِ رِجَالٌ يُؤْمِنُونَ أَنْ يَتَّطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ﴾ (٨) أتى أهل قباء فقال: إن الله قد

(١) هذا النقل من فتح الباري، لابن حجر، (٣٠٩/١٠). ثم نقل من فتح الباري، (٣٠٨/١٠).  
(٢) هو الإمام العلامة الحافظ القاضي: أبو بكر محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله ابن العربي العنبري المالكي الأندلسي، ولد سنة ٤٦٨ هـ. مالكي المذهب، من مؤلفاته: أحكام القرآن، القبس شرح موطأ مالك بن أنس. توفي سنة ٥٤٣ هـ. رحمه الله تعالى. ينظر: سير أعلام النبلاء، (٢٠٤-١٩٧/٢٠). الديباج المذهب، (ص ٢٨١-٢٨٣).

(٣) المحكم والمحيط الأعظم (١٥٩/٢).

(٤) فتح الباري، لابن حجر، (٣٠٨/١٠).

(٥) سبق تخريجهم.

(٦) لوحة، (٣٩).

(٧) رواه البخاري - من حديث ابن عباس رضي الله عنهما - في كتاب مناقب الأنصار، باب إتيان اليهود النبي

صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة، (ص ٨١-٨١١).

(٨) سورة التوبة، جزء من الآية، (١٠٨).

أحسن الثناء عليكم في الطهور في قصة مسجدم فما هذا الطهور الذي تطهرون به؟ فقالوا: والله يا رسول الله ما نعلم شيئاً إلا أنه كان لنا جيران من اليهود فكانوا يغسلون أديبارهم من الغائط فغسلنا كما غسلوا". (١) وفي رواية: "أنه قال: "هو ذاك فعليكموه". (٢) فدل على أن الاستنجاء بالماء بعد الحجارة سنته، ولم يقل أحد من الصحابة ولا العلماء أنه فرض. (٣) ومن قال: إنه فرض. فهو كما قيل: يقولون أقوالاً ولا يعقلونها! وإن قيل: هاتوا حققوا لم يتحققوا وقائل ذلك كمن يقول سنة الظهر مثلاً أو الضحى فرض؟! إلا أن للعلماء خلافاً (٤) إذا تعدى الخارج موضع العادة فبعضهم يرى وجوب إزالة ذلك بالماء (٥) ففاعل (٦) هذه الأمور يفعلها لأجل أمر النبي ﷺ بها، ولا يضرب كون اليهود أو غيرهم من الكفار يفعلونها، وأما ما أمرنا بمخالفتهم فيه كالصلاة في النعلين والخفين فهو سنة ثابتة، والحجة فيه - بحمد الله - قائمة راجحة، وإياك ثم إياك أن تلتفت أو تقبل قول من يقول: هذا من الجفاء، ومن سوء الأدب، ومن عدم احترام بيوت الله. فلو رزقك الله البصيرة في الدين، لعلمت يقيناً أن

(١) رواه ابن خزيمة، باب ذكر ثناء الله عز وجل على المتطهرين، (٤٥/١). قال الأعظمي: إسناده

ضعيف، وله شاهد في المستدرک وعند أحمد والطبراني. ينظر: صحيح ابن خزيمة، (٤٥/١).

(٢) رواه البيهقي، باب الجمع في الاستنجاء بين المسح بالأحجار، (١٧١/١).

(٣) قال ابن المنذر: "الاستنجاء بالأحجار جائز.... والاستنجاء بالماء مستحب.. ولو جمعها فاعل

فبدأ بالحجارة ثم أتبعه الماء، كان حسناً، وأي ذلك فعل يجزيه". الإشراف، (١٨٦/١). وقال ابن

قدامة: "وهو مخير بين الاستنجاء بالماء أو الحجارة، في قول أكثر أهل العلم". المغني، (٢٠٧/١).

(٤) في النسخة، "خلاف". ولعل الصواب "خلافاً"؛ لأنه اسم إن مؤخر، منصوب بالفتحة.

(٥) قال ابن قدامة: "وما عدا المخرج فلا يجزئ فيه إلا الماء". ينظر: المغني، (٢١٧/١).

(٦) لوحه، (٤٠).

هذا التزوير والتلبيس هو عين مخالفة الأمين سيد المرسلين، فقد أنكروا هذه السنة،<sup>(١)</sup> والجهر بالتأمين،<sup>(٢)</sup> والسواك عند الصلاة،<sup>(٣)</sup> زاعمين أنهم في ذلك مهتدون<sup>(٤)</sup>! وسكتوا بل أمروا بأمور مبتدعة، وأفعال بل أهوال مخترعة، ليست والله من الدين، يطيل الكاتب لو أتى بها، ويقول العارف: لا أهلاً بها؛ لأنها تُفرح الشياطين/<sup>(٥)</sup> فاهجر البدع ومن حلالها، وتضرع إلى الله ينجيك من بلاها، ولا تشق بنفسك يا مسكين! فإذا قال لك قائل: وما الفائدة في الصلاة في النعلين؟ أو نحن كالنبي ﷺ؟ أو نعلنا<sup>(٦)</sup> النبي ﷺ كنعالنا؟ أو طرق مكة

(١) ما أشار إليه المؤلف قد يكون في وقته رحمته الله تعالى فالمساجد ليس فيها فرش وزلي، أما في وقتنا الحاضر، ومع وجود فرش للمساجد، فلا يحسن الصلاة بالنعال حينئذ؛ لأنها ستنقل الأوساخ إلى المساجد، والمسلم مأمور بتطيب المساجد وتنظيفها، ومنهي عن تقديرها.

(٢) قال ابن القيم رحمته الله تعالى: "ترك السنة المحكمة الصحيحة في الجهر بآمين في الصلاة". إعلام الموقعين، (٢/٢٨٥). ولعل المؤلف أراد الحنفية، والمالكية؛ فقد نصوا على استحباب التأمين سراً. ينظر: تبين الحقائق، (١/١١٣). رد المختار، (١/٤٧٥). التاج والإكليل، (٢/٢٤٣). الشرح الكبير، للدردير، (١/٢٤٨).

(٣) لم أقف على من أنكر السواك عند الصلاة، بل نص على استحباب السواك عند الصلاة المذاهب الأربعة. وإنما نص المالكية على كراهة السواك في المسجد، ينظر: فتح القدير، لابن الهمام، (١/٢٤). مواهب الجليل، (١/٢٦٤). التاج والإكليل، (٧/٦١٨). مغني المحتاج، (١/١٨٤). كشاف القناع، (١/٧٢).

(٤) في النسخة، "مهتدين". ولعل الصواب "مهتدون"؛ لأنه خير إن، مرفوع بالواو؛ لأنه جمع مذكر سالم.

(٥) لوحة، (٤١).

(٦) في النسخة، "نعلي". ولعل الصواب "نعلنا"؛ لأنه مبتدأ، مرفوع بالألف؛ لأنه مثنى.

والمدينة كطرقنا؟ أو غير هذا من الهذر! فيقال: أما: الثالث، والرابع، فجواب قائله وكل جاهل: السلام عليكم؛ كما أمر الله تعالى بذلك ولا تزيد (١) في الجواب سوى فعل السنة وتقريرها. وأما الأول والثاني: ﴿فَقُولَا لَهُ هُوَ لَا تَيَّبَا﴾ (٢) (٣) قال الله سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (٤) وقال ﷺ: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي" (٥) وعن أنس رضي الله عنه قال: "جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أُخبروا كأهم تقالوها، وقالوا: أين نحن من النبي صلى الله عليه/ (٦) عليه وسلم؟ وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر! قال أحدهم: أما أنا فأصلي الليل أبداً، وقال الآخر: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال الآخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً، فجاء رسول الله ﷺ فقال: أنتم الذين قلتهم كذا وكذا؟ أما إني والله لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء،

(١) كذا في النسخة. ولعل "لا" نافية.

(٢) سورة طه، جزء من الآية، (٤٤).

(٣) يوجد شطب على كلمة "لعله".

(٤) سورة الأحزاب، جزء من الآية، (٢١).

(٥) جزء من حديث رواه أبو داود - من حديث العرباض بن سارية - في كتاب السنة، باب في لزوم السنة، (١٤/٥). ورواه الترمذي في كتاب العلم، باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع، (٤٣/٥). ورواه ابن ماجه في المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين، (١٦/١) ورواه أحمد في مسند العرباض، (٣٦٧/٢٨). قال الترمذي: "هذا حديث حسن صحيح". وقال محقق مسند أحمد: حديث صحيح بطرقه وشواهده. (٣٦٧/٢٨).

(٦) لوحة، (٤٢).

فمن رغب عن سنتي فليس مني" متفق عليه. (١) وعن ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: "هلك المتنطعون قالها ثلاثاً" رواه مسلم (٢) قال النووي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: "المتنطعون: المتشددون (٣) في غير موضع التشديد". (٤) وقال أيضاً: "فيه كراهة التقعير (٥) في الكلام بالتشدد، وتكلف الفصاحة، واستعمال وحشي اللغة، ودقائق الإعراب في مخاطبة العوام ونحوهم". (٦) قلت: وهذه الذي ذكره وذمه يفتخر به بعض المعاصرين، فإذا تكلم كأنه/ (٧) بقرة تتخلل بلسانها، (٨) ويشدد في غير موضع التشديد، كالصلاة بالنعلين والخفين ونحو هذه الأمور، ويتسامح فيما لا ينبغي التسامح فيه مثل: موالاة الكفار والمشركين الذين منهم أعداء الله الراضية، ويبيح ذبائحهم، وهي حرام! ويتورع عن نجاسة التتن (٩) وتسميته

(١) رواه البخاري في كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، (ص ١١٠٠). ورواه مسلم، في كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تافت نفسه إليه ووجد مؤنة، واشتغال منعجز ن المؤمن بالصوم، (ص ٧٢٥).

(٢) رواه مسلم في كتاب العلم، باب هلك المتنطعون، (ص ١٤٣٤).

(٣) كذا في النسخة. وفي المطبوع: "المتعققون المشددون". ينظر: رياض الصالحين، (ص ١٠٥).

(٤) رياض الصالحين، (ص ١٠٥).

(٥) في النسخة، "التفقر". والتصحيح من المطبوع من الأذكار، (ص ٣٧٢).

(٦) الأذكار، للنووي، (ص ٣٧٢). وذكره المؤلف مختصراً. ونصه: "يكراه التقعير في الكلام بالتشدد، وتكلف السجع والفصاحة، والتصنع بالمقدمات التي يعتادها المتفصاحون وزخارف القول، فكل ذلك من التكلف المذموم، وكذلك تكلف السجع، وكذلك التحري في دقائق الإعراب، ووحشي اللغة في حال مخاطبة العوام".

(٧) لوحة، (٤٣).

(٨) هذا التشبيه غير لائق أن يصدر من أهل العلم، أو يوجه لمن ينتسب للعلم، غفر الله لنا وللمؤلف.

(٩) كلمة تطلق ويراد بها: "الدخان والتبغ ونحوه أحرقه متعاطياً إياه (مج)". المعجم الوسيط

مسكراً! (١) ويتوقف عن الجرم بتحريم ما ظهر فيه الحرير وزاد على ما أبيع للذكور، (٢) وربما أفتى ووسع فيه بلا دليل! ويكره أو يُجرم بيت مال المسلمين، ويبع على من أعطي منه شيء! ويبيح الربا الصريح بالحيل الباطلة! ولو قلت: لا يغضب الله، ولا حين تنتهك حرماته، حتى إذا أسقي بماء النخل غيره، أو قطع منه عذقاً وعبناً، بان غضبه، لكنت مصيباً. (٣) والحاصل أنني أخشى على نفسي ومن ذكرت من قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَرَ عَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَقَلْبِهِمْ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِمْ عَشِيرَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٥) شاء السامع أم أبي. ولكن نقول: "اللهم مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك" (٦)، ثم اعلم أنه

(٢٧٦/١).

(١) في النسخة، "مسكر". ولعل الصواب "مسكراً" لأنه مفعول به.

(٢) ينظر: بدائع الصنائع، (١٣١/٥). مواهب الجليل، (٥٠٥/١). مغني المحتاج، (٥٨٣/١-٥٨٤). شرح منتهى الإرادات، (١٥٩/١).

(٣) لعل مراد المؤلف أن غضب -من ينتقدهم- يكون لأمر الدنيا، ولا يغضبون حين تنتهك حرمت الله تعالى، وهذا بخلاف هديه ﷺ فعن عائشة رضي الله عنها، قالت: "... والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط، حتى تنتهك حرمت الله، فينتقم لله". رواه البخاري، في كتاب باب إقامة حدود الله والانتقام لحرمت الله، (ص ١٤٢٥) رقم (٦٧٨٦).

(٤) لوحه، (٤٤).

(٥) سورة الجاثية، الآية (٢٣).

(٦) رواه أحمد من حديث أنس رضي الله عنه في مسند أنس، (١٦٠/١٩). رقم (١٢١٠٧). الحكم على الحديث: قال المحقق: "إسناده قوي على شرط مسلم، أبو سفيان - واسمه طلحة بن نافع - من رجاله، وروى له البخاري مقروناً، وفيه كلام ينزله عن رتبة الصحيح، وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين".

ثبت عن أنس رضي الله عنه أنه قال: "إنكم لتعملون أعمالاً هي في أعينكم أدق من الشعر، كنا نعدّها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات". (١) ورحم الله عبد الله بن المبارك حيث يقول: (٢)

رأيت الذنوب تميت القلوب      وقد يورث الذل إدمانها  
وترك الذنوب حياة القلوب      وخير لنفسك عصيانها  
وهل أفسد (٣) الدين إلا الملوك      وأحبار سوء ورهبانها

ونسأل الله أن يهدينا وإخواننا المسلمين لما اختلف فيه من الحق بإذنه، وأن لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا، وأن يهب لنا من لدنه رحمة؛ إنه هو الوهاب، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، ونستغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم ونتوب إليه/ (٤)، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد خاتم النبيين والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين. م م م م م م. (٥)

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن (٦) سلمه الله وحفظه:

(١) رواه البخاري، في كتاب الرقاق، باب ما يتقى من محقرات الذنوب، (ص ١٣٧٠).

(٢) رواه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله، (١/٦٣٧).

(٣) كذا في النسخة، وفي المطبوع، "بدل". جامع بيان العلم وفضله، (١/٦٣٧).

(٤) لوحة، (٤٥).

(٥) لوحة، (٤٦).

(٦) عبد الرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ولد بالدرعية، سنة ١١٩٣هـ، فحفظ القرآن في التاسعة، ولازم دروس العلم، وقرأ على جده الشيخ محمد بن عبد الوهاب، ثم لازم علماء الدرعية بعد وفاته، فقرأ على الشيخ ناصر بن معمر، وعلى عمه الشيخ عبد الله بن محمد، والشيخ حسين بن غنام، ثم جلس لطلاب العلم يدرسه التوحيد، والفقه، ثم تولى قضاء الدرعية، قال

الحمد لله نعم القادر الله  
 إن البلايا بأقوام موكلة  
 قد يصنع الله بعد العسر ميسرة  
 والله مالك غير الله من أحد  
 اسرر أخاك تريد الله محتسباً  
 ما أحلم الله على من لا يراقبه  
 فاستغفر الله مما كان من زلل  
 طوبى لمن حسنت منه خليقته

الخير أجمع فيما يصنع الله<sup>(١)</sup>  
 من البلايا جميعاً حسينا الله  
 إنا لنطمع فيما يصنع الله  
 حسيك<sup>(٢)</sup> الله من كل لك الله  
 من سرّ الله عبداً سره الله  
 كلّ مسيءٍ ولكن يحلم الله  
 طوبى لمن كف عما يكره الله  
 طوبى لمن ينتهي عما نهى الله<sup>(٣)</sup><sup>(٤)</sup>

\* \* \* \*

عنه ابن بشر: "وقد كان متبهاً، فطناً لدسائس أهل البدع" مات مساء يوم السبت، في اليوم الحادي عشر من ذي القعدة، سنة ١٢٨٥هـ. ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، (١/١٨٣).  
 الحنابلة خلال ثلاثة عشر قرناً، (٩/٢٩٣).

(١) الأبيات لأبي القاسم بن خلاد البصري، ينظر: المشيخة البغدادية، للأموي، (ص ٤٨).

(٢) كذا في النسخة، وفي المطبوع: "بحسبك". ينظر: المشيخة البغدادية، للأموي، (ص ٤٨).

(٣) لوحة، (٤٧).

(٤) ولعل الشيخ عبدالرحمن رحمته الله تعالى استشهد بهذه الأبيات لما فيها من حمد الله تعالى والثناء عليه، وفيها توجيه للرجوع إلى الحق ووالانتهاة عن المنهيات والمحرمات.

## الخاتمة

أحمد الله تعالى وأشكره، أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، على ما يسر وأعان من إنهاء تحقيق كتاب: قرة العين في بيان أن من السنة فعلاً وأمراً الصلاة ف النعلين والخفين الطاهرتين، وفي خاتمة البحث أذكر أهم النتائج:

- ثبت في السنة الصلاة في النعال فعلاً وأمراً.
- على المسلم مراعاة واقع المساجد ويحرص على نظافتها، فلا يحسن به حينئذ أن يدخل بنعليه، ويطأ بهما على الفرش، فتسبب في إيصال القدر للمساجد.
- يسر الشريعة الإسلامية، وتيسيرها، حيث أجازت الصلاة في النعال والخفاف، لا سيما من يتلى بدوام لبسهما كالعسكريين، ولم يؤد الصلاة فيهما إلى تقدير المساجد وفرشها.
- أن الأصل طهارة النعلين والخفين، إذا لم يعلم وجود نجاسة عليهما.
- أن تطهير الخفين يكون بالمشي في المواطن الطاهرة، أو بمسحهما قبل الصلاة فيهما.
- على المسلم اتباع الدليل وعدم التعصب للرجال.

\* \* \* \*



## فهرس المراجع والمصادر

- القرآن الكريم.
- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، إشراف: زهير الشاويش، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ.
- الإشراف على مذاهب العلماء، للحافظ أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر، حققه وقدم له وأخرج أحاديثه د. أبو حماد صغير الأنصاري، مكتبة مكة الثقافية، الطبعة الأولى ١٤٢٨ هـ.
- أعلام الأحساء في القرن الثالث عشر الهجري، للأستاذ: عبدالله بن عيسى الذرمان. غير مطبوع.
- إغاثة اللفهان في مصايد الشيطان، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، حققه: محمد عزيز شمس، وخرج أحاديثه، مصطفى سعيد، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ.
- الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، لعلاء الدين أبي الحسن علي بن سليمان المرادوي، صححه وحققه: محمد حامد الفقي. دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية.
- الأوسط من السنن والإجماع والاختلاف، للحافظ أبي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر، تحقيق مجموعة من الباحثين، دار الفلاح، الطبعة الثانية، ١٤٣١ هـ.
- بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، لعلاء الدين أبي بكر بن مسعود الكاساني، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.
- بلغة السالك لأقرب المسالك على الشرح الصغير = (حاشية الصاوي) لأحمد الصاوي، ضبطه: محمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.
- بلوغ المرام من أدلة الأحكام، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، حققه سميح الزهيري، مكتبة الدليل، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ.
- البناية شرح الهداية، لبدر الدين العيني، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ.
- التاج والإكليل لمختصر خليل، (مطبوع مع مواهب الجليل للحطاب)، لأبي عبد الله محمد بن يوسف المواق، خرج أحاديثه: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٦ هـ.

- تاريخ الإسلام، للحافظ شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: د بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٣/.
- تاريخ المملكة العربية السعودية، د. عبدالله العثيمين، داره الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.
- تبين الحقائق شرح كنز الدقائق، لفخر الدين عثمان بن علي الزليعي، دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الثانية.
- تحفة الأحوزي شرح جامع الترمذي، لأبي العلا محمد المباركفوري، دار الكتب العلمية.
- تحفة المحتاج بشرح المنهاج، لابن حجر الهيتمي، دار صادر.
- تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد، للعلامة محمد بن عبدالله آل عبدالقادر، داره الملك عبدالعزيز، ١٤١٩هـ.
- تراجم علماء الأحساء في القرن الرابع عشر، للأستاذ: عبدالعزيز العصفور، غير مطبوع.
- تفسير القرآن العظيم، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي السلامة، دار طيبة، الإصدار الثاني، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.
- تقريب التهذيب، للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، بعناية عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، للحافظ ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني، اعتنى به: أبو عاصم حسن قطب، مؤسسة قرطبة، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.
- تهذيب الأسماء واللغات، للحافظ أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦.
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ.
- جامع بيان العلم وفضله، لأبي عمر يوسف بن عبدالله ابن عبدالبر القرطبي، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
- جواهر الإكليل شرح مختصر خليل، للعلامة صالح بن عبدالسميع الآبي الأزهري، ضبطه: محمد الخالدي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ.
- حاشية الدسوقي على الشرح الكبير، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عرفة الدسوقي، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي.
- الحنابلة خلال ثلاثة عشر قرناً، أ.د. عبدالله بن محمد الطريقي، الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ.

- حياة الحيوان الكبرى، لأبي البقاء محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ.
- رد المختار على الدر المختار = حاشية ابن عابدين، لمحمد أمين الشهير بابن عابدين، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٣٨٦ هـ.
- ديوان الإمام الشافعي، للإمام محمد بن إدريس الشافعي، جمعه وحققه وشرحه، د. اميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، الطبعة الرابعة، ١٤١٩هـ.
- ذيل طبقات الحنابلة، للحافظ ابن رجب أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين، رياض الصالحين، للحافظ أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف الدين النووي، تحقيق جماعة من العلماء، تخرّج محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى بالترتيب الجديد، ١٤١٢هـ.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر المشهور بـ ابن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، السادسة والعشرون، ١٤١٢هـ.
- السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة، للعلامة محمد بن عبدالله بن حميد النجدي، حققه وقدم له وعلق عليه: بكر بو زيد، د. عبدالرحمن العثيمين، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ.
- سنن الترمذي، للحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، حققه وشرحه: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية.
- سنن أبي داود، للحافظ أبي داود سليمان أبي الأشعث السجستاني الأزدي، إعداد وتعليق: عزت عبيد الدعاس، دار الحديث.
- السنن الكبرى، للحافظ أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، دار المعرفة.
- سنن ابن ماجه، للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني، حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث القاهرة ١٤١٤ هـ.
- سنن النسائي (المجتبى)، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، اعتنى به ووضع فهرسه: عبد الفتاح أبو غدة، دار البشائر الإسلامية وقام بنشره مكتب المطبوعات الإسلامية بحلب، الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ.
- سير أعلام النبلاء، للحافظ أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، إشراف: شعيب الأرنؤوط،

مؤسسة الرسالة.

- شرح الخرشبي على مختصر خليل، لمحمد عبدالله الخرشبي، دار الكتاب الإسلامي.
- شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد عبد الباقي الزرقاني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١١هـ.
- شرح صحيح مسلم، للحافظ أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي، مؤسسة قرطبة، الطبعة الثانية، ١٤١٤هـ.
- الشرح الكبير على مختصر خليل، (مطبوع مع حاشية الدسوقي)، لأبي البركات أحمد الدردير، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي.
- شرح منتهى الإرادات، لمنصور البهوتي، عالم الكتب، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ.
- صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، دار المغني، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- علماء نجد خلال ثمانية قرون، للشيخ عبدالله البسام، دار الميمان، الطبعة الثالثة ١٤٤١هـ.
- العناية شرح الهداية، (مطبوع مع فتح القدير) لمحمد بن محمد البابرقي، دار الفكر.
- غريب الحديث، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي البستي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٢هـ.
- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر العسقلاني، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.
- فتح الباري في شرح صحيح البخاري، للحافظ ابن رجب أبي الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين، تحقيق طارق عوض الله، دار ابن الجوزي، الإصدار الثاني، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ.
- فتح القدير، (مطبوع مع العناية) لكمال الدين ابن الهمام، دار الفكر.
- قضاة الأحساء خلال ستة قرون، د. عبدالإله بن محمد الملا، مطابع المؤسسة العربية للطباعة والنشر، مملكة البحرين، الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ.
- الكافية الشافية في اعتقاد الفرقة الناجية (القصيدة نونية)، لشمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر المشهور بـ ابن قيم الجوزية، مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- كشاف القناع عن متن الإقناع، لمنصور البهوتي، عالم الكتب، ١٤٠٣هـ.
- ما صح من آثار الصحابة في الفقه، لأبي يحيى زكريا بن غلام، دار الأوراق الثقافية، الطبعة الثانية، ١٤٣٣هـ.

- المجموع شرح المهذب، للحافظ أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف الدين النووي، تعليق: محمد نجيب المطيعي، دار الإرشاد.
- مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبدالرحمن القاسم وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ١٤١٦ هـ.
- المسند، للإمام أحمد بن حنبل، المشرف د عبدالله التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ.
- المشيخة البغدادية للأُموي، لأبي العباس أحمد الدمشقي، حققه كامران الدلوي، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م.
- المصنف، للحافظ عبدالرزاق بن همام الصنعائي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ.
- المصنف، للحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، دار الفكر، ١٤١٤ هـ.
- مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، لمصطفى السيوطي، الطبعة الثانية ١٤٢٥ هـ.
- المطلع على أبواب المقنع، لأبي عبدالله شمس الدين محمد بن أبي الفتح البجلي، المكتب الإسلامي، ١٤٠١ هـ.
- المطلع على ألفاظ الروض المربع، د. تركي بن سعود الذيايبي، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى ١٤٤١ هـ.
- المغني شرح مختصر الخراقي، لموفق الدين أبي محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي، تحقيق: د عبد الله التركي و د عبد الفتاح الحلو، دار هجر، الطبعة الثانية ١٤١٢ هـ.
- مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، لشمس الدين محمد بن محمد الخطيب الشربيني، تعليق: علي معوض وعادل عبد الموجود، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ.
- المفهم لما أشكل من صحيح مسلم، للحافظ أبي العباس أحمد بن عمر القرطبي.
- مقاييس اللغة، لأبي الحسين احمد بن فارس بن زكريا الرازي، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ.
- المنتقى شرح موطأ الإمام مالك، لأبي الوليد سليمان بن خلف الباجي الأندلسي، دار الكتاب العربي، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ.
- الموطأ للإمام مالك بن أنس، تخريج محمد فؤاد عبدالباقي، دار الحديث، الطبعة الثالثة، ١٤١٨ هـ.

- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للحافظ أبي عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار معرفة، بيروت.
- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر الزاوي ومحمود الطناحي، المكتبة العلمية بيروت.
- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج، لشمس الدين محمد بن أبي العباس أحمد ابن شهاب الدين الرملي، مكتبة مصطفى البابي الحلبي.
- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، لمحمد بن علي الشوكاني، تخرّيج: عصام الدين الصبايطي، دار الحديث، الطبعة الخامسة ١٤١٨ هـ.
- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، إشراف: د. مانع الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠ هـ.

\* \* \*



## استمداد علم أصول الفقه من علم الكلام

د. محمد بن إبراهيم بن عبد الله الكئثم

قسم الشريعة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بالأحساء

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية





## استمداد علم أصول الفقه من علم الكلام

د. محمد بن إبراهيم بن عبد الله الكلثم  
قسم الشريعة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية  
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - بالأحساء.

تاريخ قبول البحث: ٦ / ٩ / ١٤٤٢ هـ

تاريخ تقديم البحث: ٧ / ٩ / ١٤٤٢ هـ

### ملخص الدراسة:

يهدف البحث إلى الإجابة عن سؤالين، هما:

الأول: هل علم أصول الفقه يستمد من علم الكلام؟

الثاني: هل للخلاف في استمداد أصول الفقه من علم الكلام أثر؟

وقد جرى البحث على منهج الاستقراء والتحليل، وتم التمهيد للبحث ببيان حقيقة علم الكلام. ثم تناول البحث الإجابة على السؤال الأول ببيان منشأ الخلاف في المسألة، وبين أن جمهور الأصوليين يرون استمداد أصول الفقه من علم الكلام، مع إيراد الأدلة والمناقشات، ثم رجح البحث التفصيل، وهو نفي الاستمداد بمعنى الابتناء على القاعدة، وإثبات إمكانه بمعنى الاستقراء من الفرع. ثم تناول البحث الجواب على السؤال الثاني، وذكر أن بعض الأصوليين جعل الخلاف اصطلاحياً، ثم رجح أن للخلاف أثراً، ويظهر أثره من أوجه ثلاثة: الأهمية، والإيراد، والتفريع.

الكلمات المفتاحية: [استمداد، أصول الفقه، علم الكلام].

## **the derivation of science of Fiqh origins from the science of speech**

**Dr. Mohammed Ibrahim Abdullah Al Kaltham**

Department sharia - Faculty sharia and Islamic studies in Alahsaa  
Al Imam Muhammad Ibn Saud Islamic university

### **Abstract:**

The research aims to answer two questions :

First, Is the science of Fiqh's origins derived from the science of speech?

Second, Does the dispute in the derivation of jurisprudence from the science of speech have an impact?

The research was conducted on the method of induction and analysis, and the research was introduced by showing the truth of speech science.

The research then addressed the answer to the first question by stating the origin of the dispute in the issue and stated that the fundamentalists see the derivation of Fiqh origins from the science of speech with indicating pieces of evidence and discussions. Then the research considered the detail more likely, which is to deny the extension, which means to consider the rule and prove the state of being competent which means extrapolation from the branch. Then the research addressed the answer to the second question and stated that some fundamentalists made the dispute conventional and then suggested that the dispute has an effect and shows its effect from three aspects, which are importance and revenue and branching

**Keywords:** Deriving, Fiqh origins, Science of speech

## المقدمة

إِنَّ الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله. أما بعد:

فإنَّ إدراك مبادئ العلوم مهم للناظر في أيِّ علم؛ إذ هو معين له على تصحيح تصوُّره، ومُفصح عن الأدوات التي يمكن الاستفادة منها في تحصيله وإدراكه وتحقيق مسائله وبناء أركانه.

ومن تلك المبادئ المهمَّة: معرفة ما الذي يستقي منه هذا العلم مسائله؛ فبه يتَّجه النَّظَر إلى المنشود، ويُعرف الدَّاخل والخارج عن المقصود؛ فهو من المقدِّمات المعينة على تصوُّر علم الأصول.

وهو مع ذلك يضبط مسائل هذا العلم؛ وذلك أنَّ كتب أصول الفقه قد مُلئت بإيراد المسائل الكلاميَّة، فكانت العناية بضبط العلاقة بين العلمين من المهمات، ولا سيَّما ما تعلَّق بسبب التداخل، وهو تحقيق الكلام في استمداد علم الأصول من علم الكلام، فهو من المعايير الحاكمة في إدخال المسائل في هذا العلم، ومن هنا جاء اختيار بحث هذا الموضوع: "استمداد أصول الفقه من علم الكلام".

حدود البحث:

يختصُّ هذا البحث بالنَّظر في استمداد علم أصول الفقه من علم الكلام إثباتًا أو نفيًا، مع بيان أثر الخلاف في ذلك، دون أن ينظر في ضوابط الاستمداد

على تقدير ثبوته، ودون النَّظر في عموم القضايا المشتركة بين علم أصول الفقه وعلم الكلام.

### أهمية الموضوع:

تظهر أهمية هذا الموضوع فيما يلي:

١/ أنَّ موضوع الاستمداد يُعدُّ جوهر العلاقة بين علم أصول الفقه وعلم الكلام<sup>(١)</sup>.

٢/ أنَّ موضوع الاستمداد مما يضبط مجال الاستدلال على المسائل في أصول الفقه.

٣/ أنَّ تحرير الاستمداد يحدِّد إمكانيَّة تبرير إيراد المسائل الكلاميَّة في أصول الفقه.

٤/ أن تقرير هذا الموضوع يحدِّد مدى أهمية تعلُّم علم الكلام لدارس علم الأصول.

### أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى الإجابة على سؤالين، هما:

الأول: هل علم أصول الفقه يستمد من علم الكلام؟

الثاني: هل للخلاف في استمداد أصول الفقه من علم الكلام أثر؟

(١) انظر: علاقة علم أصول الفقه بعلم الكلام للشثيوي ١٦٢.

## الدراسات السابقة:

هناك عدد من الدراسات المتعلّقة بهذا البحث، وهي الدراسات التي تناولت قضية استمداد علم الأصول، أو تناولت العلاقة بين علمي الأصول والكلام<sup>(١)</sup>، وهي كما يلي:

- ١/ المتكلمون وأصول الفقه: قراءة في جدليّة العلاقة بين علمي الأصول والكلام، للدكتور قطب مصطفى سانو، بحث منشور في مجلّة إسلاميّة المعرفة، السنة الثالثة: العدد التاسع، من ص ٣٧ حتى ٦٩.
- وقد تناول الباحث تاريخ امتزاج العلمين، وأسباب الامتزاج، وأثر كتابات المتكلمين في أصول الفقه، ولم يبحث مسألة الاستمداد.
- ٢/ تطوّر العلاقة بين علم أصول الفقه وأصول الدين وأثره في المسائل الأصوليّة، للدكتور محمد رياض فخري، بحث منشور في مجلة العلوم الإسلاميّة بالجامعة العراقيّة، ملحق المؤتمر العلمي الثالث، من ص ٢٤٦ حتى ص ٢٨٦.
- وقد تناول الباحث المراحل التاريخيّة لالتقاء العلمين عبر القرون، ثم ذكر مبحثًا في أسباب إدخال مسائل أصول الدين في أصول الفقه، ذكر فيه السبب الثاني: "وجود علاقة ما بين العلمين"، في ثلاث صفحات (٢٦٣-٢٦٥) أشار فيها لمسألة الاستمداد في سطرين فقط.

---

(١) قد يُتوهم التقاء هذه الدّراسة مع بحث "المصطلحات المشتركة بين أصول الفقه والعلوم الأخرى" للباحث، وليس كذلك؛ فإنّ تلك الدّراسة إنما عُنيّت بالمصطلحات، وليس البحث هنا عن اصطلاح، ثم إنّ تلك الدّراسة لم تتعرّض لهذا الموضوع أصلاً.

ثم عقد مبحثًا ذكر فيه أثر الخلاف في أصول الدين في أصول الفقه، وقد ذكر فيه ثلاث مسائل كلامية وأثرها في أصول الفقه على وجه الإيجاز.

٣/ أثر المدارس الكلامية في علم أصول الفقه: مبحث الحكم أتمودجًا، للدكتور خليل إبراهيم طه، بحث منشور في مجلة العلوم الإسلامية بالجامعة العراقية، ملحق المؤتمر العلمي الثالث، من ص ٤٢٧ حتى ص ٤٥٧. اقتصر الباحث على ذكر مسائل كلامية أثرت في أصول الفقه.

٤/ المسائل المشتركة بين أصول الفقه وأصول الدين، للدكتور محمد العروسي عبد القادر، فرغ منه مؤلفه عام ١٤٠٨ هـ، وهو من مطبوعات مكتبة الرشد بالرياض، وكانت طبعته الثانية عام ١٤٣٠ هـ.

والبحث مختص بدراسة أعيان مسائل أصول الدين المبحوثة في أصول الفقه، ولم يذكر قضية الاستمداد.

٥/ مسائل أصول الدين المبحوثة في علم أصول الفقه عرض ونقد على ضوء الكتاب والسنة، للدكتور خالد عبد اللطيف محمد نور، في خمسة مجلدات، من مطبوعات الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٤٢٦ هـ.

والبحث مختص بدراسة أعيان مسائل أصول الدين المبحوثة في علم أصول الفقه، ولم يذكر قضية الاستمداد إلا إشارة في التمهيد في أسطر يسيرة.

٦/ علم أصول الفقه وقضايا الاستناد والاستمداد، لعبد المجيد مجيب، بحث منشور في مجلة الواضحة، الصادرة عن معهد دار الحديث الحسنية بالرباط، العدد الثاني، ١٤٢٥ هـ.

وقد قسّمه الباحث إلى ثلاثة محاور: الأول في رصد مسألة الاستناد والاستمداد في علم أصول الفقه، والمحور الثاني في مظاهر الاستمداد في أصول الفقه، وأورد فيه وجه استمداد أصول الفقه من علم الكلام، ثم وجه استمداده من اللغة، ثم وجه استمداده من الفقه، ثم وجه استمداده من مقاصد الشريعة، ثم ذكر المحور الثالث في دحض شبهة القول بأن علم الأصول أبعاض علوم. والذي يهّم في هذا المقام ما أورده في المحور الثاني من أوجه استمداد أصول الفقه من الكلام، حيث استعرض فيه مبررات القول بالاستمداد باختصار من غير اعتراض عليها (سوى ما نقله عن الزركشي من اعتراض على اثنين منها)، ثم أشار باختصار إلى الخلاف من غير ذكر أدلتهم، واصفًا ما فعلوه بالشذوذ عن الإجماع.

٧/ الصلّة بين أصول الفقه وعلم الكلام في مسألتي التحسين والتقييح وتعليل أفعال الله تعالى، للدكتور أحمد حلمي حرب، مطبوع في دار النور المبين، بالأردن. عمّان، عام ٢٠١٥ م، في ٣٢٨ صفحة.

وقد تناول الموضوع في ثلاثة فصول: الفصل الأول في الصلّة بين أصول الفقه وعلم الكلام، والفصل الثاني في التحسين والتقييح وتعليل أفعال الله تعالى، والفصل الثالث في المباحث الأصولية المتعلقة بالتحسين والتقييح وتعليل أفعال الله تعالى.

وقد أورد الفصل الأول في الصفحات (١٩-١٢٢)، في ثلاثة مباحث، والذي يتعلق بهذه الدراسة هو المطلب الأول من المبحث الثالث، وهو بعنوان:

وجه مدخليّة علم الكلام في أصول الفقه، ذكر منها الاستمداد في الصفحات (١٠٣-١٠٨).

وقد قرّر الباحث احتياج الأصول للكلام من جهة الإثبات ومن جهة الاستناد من غير تفصيل في الأوجه المتعدّدة التي ذكرها العلماء لوجه الاستناد، ثم أشار لمخالفة "بعضهم" من غير تعيين، وأورد لهم استدلالين، وأجاب عنهما بما رآه.

٨/ علاقة علم أصول الفقه بعلم الكلام للدكتور محمد بن علي الجيلاني الشتيوي، رسالة دكتوراه في جامعة الزيتونة بتونس في ٧٦٧ صفحة، نوقشت عام ٢٠٠٨م، وطبع بمكتبة حسن العصرية ببيروت عام ٢٠١٠م. وينقسم البحث إلى أربعة أبواب، تناول الباحث في ثلاثة منها آحاد المسائل الكلامية المتعلقة بعلم الأصول، وأمّا الباب الأول فعقده في أسس العلاقة بين علمي الأصول والكلام، وجعله في أربعة فصول، والذي يتعلق منها بهذه الدراسة هو الفصل الرابع الذي سمّاه "علاقة الاستمداد".

وقد بدأ هذا الفصل ببيان أهميته، ثم قسم هذا الفصل إلى أربعة مباحث: الأول في بواعث الاستمداد، وجعلها ثلاثة: باعث منهجي، وآخر جدلي، وثالث مهاري، ثم ذكر المبحث الثاني في استمداد المبادئ، قرّر فيه أن القضايا الكلامية تُعدّ في علم الكلام من المسائل وفي علم الأصول من المبادئ التي يجب أن تؤخذ مسلّمة فيه، ثم رجّح أن مبادئ العلم جزء منه، ثم ذكر المبحث الثالث في بيان جهة الاستمداد، وبَيّن أنّها التّوقُّف، وهذه المباحث الثلاثة هي المتداخلة مع هذا البحث، وتقع في الصفحات (١٦٠-١٧٨).

وأما المبحث الرابع الذي عقده فهو في ضوابط الاستمداد، والكلام فيه يتعلّق بضبط آحاد المسائل بعد تقدير ثبوت الاستمداد، وهو موضوع لم تعنى هذه الدراسة بتناوله، فغاية هذا البحث تقتصر على تحقيق أصل الاستمداد وأثره<sup>(١)</sup>.

وبالنظر في هذه الدراسات المتقدّمة يتبيّن أن الدراسات الخمس الأولى وإن كانت موضوعاتها تبحث العلاقة بين أصول الفقه والكلام؛ إلا أنها لم تبحث علاقة الاستمداد أصلاً، أو أنها أشارت إليه إشارة يسيرة. وأما الدراسات الثلاث الأخيرة فقد تناولت موضوع البحث بالدراسة، وتتميّز هذه الدراسة عنها بالأوجه التالية:

أولاً: الاختلاف في طريقة معالجة الموضوع، فتلك الدراسات انطلقت من كون الاستمداد من الكلام متقرّراً، ثم بيّنت وجه الاستمداد، ثم أشارت إلى الخلاف، بينما قصدت هذه الدراسة تحرير الخلاف بالقصد الأول، ونظرت إلى المبررات التي تذكر كاستدلالات للاستمداد.

ثانياً: الاختلاف في المنطلق، فتلك الدراسات تنطلق من جهة استحسان البحث الكلامي في مسائل الأصول، وتبني الرؤية الكلامية في مسائل

---

(١) على أن أكثر الكلام الذي ذكره عن العلماء كالشاطبي إنما أورد في ضوابط إيراد المسائل في أصول الفقه، وليس في الاستمداد، وليس كل ما يُستمد منه الأصول يورد فيه، ولا كل ما يورد في الأصول يُستمد منه العلم، كقضايا العلم.

الاعتقاد<sup>(١)</sup>، وحاولت هذه الدِّراسة أن تنظر إلى ذات الاستمداد بغض النَّظر عن استحسان البحث الكلاميِّ وذمِّه.

ثالثًا: أن تلك الدِّراسات لم تستوعب أقوال الأصوليين، ولا استدلالاتهم ولا مناقشتها، وعدم الاستيعاب حاضر في تعاملهم مع استدلالات القولين جميعًا، ويظهر هذا بوضوح في القول بعدم الاستمداد، فالدكتور عبد الحميد مجيب أشار لهم باختصار من غير ذكر أدلتهم، واصفًا ما فعلوه بالشذوذ عن الإجماع، والدكتور حلمي حرب أشار لمخالفة "بعضهم" من غير تعيين، وأورد لهم استدلالين فقط، ثم أجاب عنهما بما رآه، والدكتور الشتيوي أشار لخلاف ابن الهمام، وذكر له مأخذًا وأجاب عنه في كلام مقتضب.

رابعًا: أن هذه الدِّراسة خالفت تلك الدِّراسات في النتيجة والتَّرجيح.

خامسًا: امتازت هذه الدِّراسة بتحرير محل النَّزاع، وذكر ثمرة الخلاف.

---

(١) وهذا ظاهر في كتاب الصِّلة بين أصول الفقه والكلام لحرب ص ١٠٥ - ١٠٦، بخلاف الباحثين الآخرين فقد كانا أكثر حياديَّة من هذه الجهة، لا سيَّما كتاب الدكتور محمد الشتيوي.

## تقسيمات البحث:

- يتكوّن البحث من مقدّمة، وتمهيد، وأربعة مطالب وخاتمة.
- المقدّمة، وتشتمل على تحديد الموضوع وأهميّته وأسباب اختياره وأهدافه، والدّراسات السّابقة، وتقسيمات البحث، ومنهجه.
- التمهيد في بيان معنى علم الكلام.
- المطلب الأول: الأقوال في المسألة.
- المطلب الثاني: الأدلّة والمناقشات.
- المطلب الثالث: التّرجيح.
- المطلب الرابع: أثر الخلاف في المسألة.
- الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث.
- ثبت المصادر والمراجع.

## منهج البحث:

تَّبَعَ الباحث في هذا البحث منهج الاستقراء والتَّحليل. أما الاستقراء فمن خلال الرُّجوع إلى كل ما تيسَّر من كلام الأصوليين في الاستمداد، سواءً في كتب التُّراث الأصولي، أو الدِّراسات المعاصرة المتعلِّقة بالبحث.

وأما التَّحليل فمن خلال النَّظر في نصوص الأصوليين تحرير القضايا والاستدلالات وتوظيفها.

وقد كانت الإجراءات في منهج البحث كما يلي:

١ - الاعتماد عند الكتابة على المصادر الأصليَّة في كلِّ مسألة بحسبها، وتوثيق أقوال المذاهب من كتبهم المعتمدة، وإن تعدَّر ذلك يُعزى للكتب التي نسبت تلك الآراء لأصحابها.

٢ - التمهيد للمسألة بما يوضِّحها إن احتاج المقام لذلك.

٣ - استقصاء الأقوال في المسألة وأدلتها، وذكر ما يمكن أن يُستدل به لتلك الأقوال، مصدرًا له ب: "يمكن أن يُستدلَّ له".

٤ - وضع الاعتراضات على كل دليل عقبه؛ لئلا يطول الفصل.

٥ - ترتيب المصادر بحسب تاريخ وفاة مؤلِّفيها.

٦ - توثيق المعاني اللغوية من معجمات اللُّغة المعتمدة، بالمادَّة، والجزء، والصفحة.

٧ - تصدير مراجع التَّوثيق المذكورة في الهامش بقول: "انظر" إن كان النَّقل بالمعنى، وإن كان النَّقل بالنَّص دُكر المصدر مجرَّدًا عن هذه الكلمة.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

## التمهيد: في بيان معنى علم الكلام

الكلام لغة: مصدر كَلَّمَ يُكَلِّمُ، وهو اسم جنس يقع على القليل والكثير، ولمادة "كلم" أصلاً: أحدهما: النُّطْق المُفْهَم، والآخر: الكَلْم، وهو الجرح<sup>(١)</sup>.

ويطلق الكلام في الاصطلاح على أحد معنيين:

المعنى الأول: علم الكلام<sup>(٢)</sup>، وله بهذا المعنى إطلاقان، فيطلق ويراد به ما يُعتقد<sup>(٣)</sup>، ويطلق ويراد به الجدل عن ذلك المعتقد<sup>(٤)</sup><sup>(٥)</sup>، ثم اختلف في موضوع ما يعتقد أهو العقائد الدينية، أو الوجود؟ فعلى الأوّل يرادف علم العقيدة، وعلى الثاني يكون أقرب إلى الفلسفة.

(١) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس ١٣١/٥، لسان العرب لابن منظور ٧١٩/٧، الصحاح للجوهري ٩٢٢، كلهم مادة: كلم.

(٢) اختلف المتكلمون في سبب تسمية علم أصول الدين بالكلام، فقيل: لأن عنوان مباحثه كان قولهم: الكلام في كذا وكذا، وقيل: لأن مسألة الكلام كانت أشهر مباحثه، وقيل لأنه يتحقق بالتكلم والمباحثة، وقيل غير ذلك. انظر: شرح المقاصد للتفتازاني ١٦٤/١-١٦٥، شرح العقائد النسفية للتفتازاني ١٦-١٧، شرح الكوكب المنير للفتوحى ٩/٢، علم التوحيد للربيعه ٣٠-٣١.

(٣) انظر: الاعتصام للشاطبي ٤٨/١، لوامع الأنوار البهية للسفاريني ٥/١، تحفة المرید للبايجوري ٤٩.

(٤) قال ابن خلدون في التاريخ ٥٥٠/١: "إنَّ التَّكَلِيفَ مِنْهَا بَدِيٌّ، وَمِنْهَا قَلْبِيٌّ، وَهُوَ الْمُخْتَصُّ بِالْإِيمَانِ وَمَا يَجِبُ أَنْ يُعْتَقَدَ مِمَّا لَا يُعْتَقَدُ، وَهَذِهِ هِيَ الْعُقَائِدُ الْإِيمَانِيَّةُ فِي الدَّاتِ وَالصِّفَاتِ وَأُمُورِ الْحَشْرِ وَالنَّعِيمِ وَالْعَذَابِ وَالْقَدْرِ. وَالْحِجَاجُ عَنْ هَذِهِ بِالْأَدَلَّةِ الْعَقْلِيَّةِ هُوَ عِلْمُ الْكَلَامِ".

وقال ابن تيمية: "الدِّينُ نَوْعَانِ: أُمُورٌ خَبْرِيَّةٌ عَقْتَادِيَّةٌ... كَالْعِلْمِ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرَسُولِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ... وَقَدْ يُسَمَّى هَذَا النَّوْعُ أَصُولَ دِينٍ، وَيُسَمَّى الْعَقْدَ الْكَبِيرَ وَيُسَمَّى الْجِدَالَ فِيهِ بِالْعَقْلِ كَلَامًا". مجموع الفتاوى ١١/٣٣٥-٣٣٦.

(٥) انظر: الموسوعة المصرية ٨٦٩، وقارن مع: نشر الطوابع لساجقلي زاده ٣٥.

ثم يُحدُّ باعتباره مرادفًا للعقيدة بأنَّه: العلم بالعقائد الدِّينية عن الأدلَّة اليقينيَّة<sup>(١)</sup>، أو: هو ما يبيح عن ذات واجب الوجود وصفاته وأفعاله ومتعلقاته<sup>(٢)</sup>.

ويحدُّ بالنظر إلى أنَّ موضوعه الوجود بأنَّه: علم باحث عن الأعراض الدَّاتية للموجود من حيث هو على قاعدة الإسلام<sup>(٣)</sup>.

ويُحدُّ باعتباره جدلاً بأنَّه: علم يتضمَّن الحِجاج عن العقائد الإيمانيَّة بالأدلَّة العقليَّة<sup>(٤)</sup>.

**المعنى الثاني:** المسائل التي استطرد الأصوليون بذكرها بناءً على نَفْسِهِم الكلاميِّ، سواء أكانت من علم الكلام المعروف أو لا، كمسألة: هل المباح مأمور أو لا؟ وهل اشتمل كتاب الله تعالى على شيء غير مفهوم المعنى؟<sup>(٥)</sup>

**خاتمة التمهيدي.**

أنكر كثيرٌ من السلف ومن تبعهم من الخلف علمَ الكلام، ويعنون به: ما أحدثه المتكلمون في المعتقد<sup>(٦)</sup>، وليس هذا المعنى هو المراد هنا، بل قد استقرَّ

(١) شرح المقاصد للفتازاني ١/١٦٣.

(٢) غاية المرام للآمدي ١٣.

(٣) التعريفات للجرجاني ١٥٦.

(٤) تاريخ ابن خلدون ١/٥٨٠، وانظر: نشر الطوالع لساجلي زاده ٣٤.

(٥) انظر: مدرسة المتكلمين ومنهجها في دراسة أصول الفقه لمسعود فلوسي ٣٠٣.

(٦) انظر: ذم الكلام وأهله للهروري ١/٥ - ٢٢١، تحريم النظر في كتب الكلام لابن قدامة ٤١ - ٤٢،

درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٣/٣٢٢ - ٣٢٥.

بعد ذلك اصطلاح أكثر أرباب الفنون على تسمية العلم الذي يُعنى بالمسائل الاعتقاديّة بعلم الكلام<sup>(١)</sup>، بغضّ النَّظر عن صواب ما يبحث تحته أو فساده. وقد ذمَّ بعض الفضلاء استخدام مصطلح علم الكلام حتى مع إرادة هذا المعنى العام؛ لكونه يلتبس بما ذمّه السلف، وهو أيضًا اصطلاح مخترع من المبتدعة، وفي استعمالات السلف واصطلاحاتهم ما يُعني عنه<sup>(٢)</sup>.

والمعتمد في هذا البحث استعمال مصطلح "علم الكلام"؛ للدلالة على علم الاعتقاد مطلقًا، لا ترجيحًا لاستعمال هذا المصطلح في أصله، فليس المقام مقام مقارنة بين هذه الاصطلاحات، ولا هو مقام ابتداء تصنيف في ذلك الفن، وإنما السِّياق هنا في معالجة مسألة متعلّقة بذلك الفن عند الأصوليين، وكان الأصوليون يستعملون مصطلح علم الكلام في ذلك السِّياق، فناسب المقام موافقتهم في الاصطلاح.

\*\*\*

---

(١) انظر: الأنساب للسمعاني ٧٥/١٢، تهذيب الأسماء واللغات للنووي ١١٠/١-١١١، تاريخ ابن خلدون ٥٥٠/١، ٥٨٠، مجموع فتاوى ابن تيمية ١٣٤/١٩، ٣٠٧، الاعتصام للشاطبي ٤٨/١، لواع الأنوار البهية للسفاريني ٥/١، كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٢٢/١، ١٢٧٢/٣. علم التوحيد للربيعية ٣٠ - ٣١.

(٢) انظر: المدخل إلى دراسة العقيدة لأحمد القاضي ١٤، طريق الهداية لمحمد يسري ١٢١-١٢٢.

## استمداد أصول الفقه من علم الكلام.

### مدخل:

يُصَدَّرُ كثيرٌ من الأصوليين كتبهم الأصولية ببيان العلوم التي يُستمدُّ منها علم الأصول، ويذكر جُلُّهم أنَّ علم أصول الفقه مستمدُّ من علم الكلام، حتى ظنَّ بعضُ النَّاسِ أن هذه القضية بدهيةٌ مسلَّمة<sup>(١)</sup>، غير أنَّ المتفحِّصَ لكتب علم الأصول سيقف على خلاف في هذه القضية، وهذا الخلاف هو ما سيُعنى هذا البحث ببيانه.

### المطلب الأول: الأقوال في المسألة.

اختلف العلماء في استمداد علم أصول الفقه من علم الكلام على قولين: **القول الأول:** أنَّ علم الكلام أحد المصادر الأساسية لاستمداد أصول الفقه. وأوَّل من صرَّح بهذا القول -بحسب ما وصلنا من مراجع- هو الجويني (ت: ٤٧٨ هـ)<sup>(٢)</sup>، وتبعه أكثر الأصوليين<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: علم أصول الفقه من التدوين إلى نهاية القرن الرابع للضبيحي ٩٦٨/٢، الصلَّة بين أصول الفقه والكلام لحرب ١٠٨ .

(٢) قال الجويني: "أصول الفقه مستمدة من: الكلام، والعربية، والفقه ... فإن قيل: فما أصول الفقه؟ قلنا: هي أدلته، وأدلة الفقه هي: الأدلة السمعية، وأقسامها: نص الكتاب، ونص السنة المتواترة، والإجماع، ومستند جميعها قول الله تعالى، ومن هذه الجهة تستمد أصول الفقه من الكلام". البرهان ١/٧٧ - ٧٩. وهذه الأولية المذكورة بناءً على ما وصل إلينا من كتب، ويؤيدها قول الزركشي في البحر المحيط ١/٢٨: "ذكر إمام الحرمين وتابعوه أن أصول الفقه مستمد من ثلاثة علوم: الكلام، والفقه، والعربية"، والزركشي قد رجح في البحر إلى كثير من الكتب الأصولية المؤلفة قبل الجويني والتي لم نقف عليها.

(٣) انظر: المستصفى للغزالي ١/٦٢-٦٥، الواضح لابن عقيل ١/٢، الوصول لابن برهان ١/٥٣، ٥٦، المحصول للرازي ١/٨٢، الإحكام للآمدي ١/٢١، منتهى السؤل للآمدي ٨، الكاشف عن المحصول للأصفهاني ١/١٥٦، نفائس الأصول للقرابي ١/١٦٣-١٦٤، مرصاد الأفهام لليضاوي ١/٢٤٤، بديع

ويعبر بعضهم بأن أصول الفقه فرعٌ عن علم الكلام<sup>(١)</sup>، أو أنّ علم الأصول مبنيٌّ على الكلام<sup>(٢)</sup>، وصرّح بعض المعاصرين بأنّ استمداد علم الأصول لمادته العلمية الكلام قضيةٌ بديهية<sup>(٣)</sup> وضرورية<sup>(٤)</sup>.

**القول الثاني:** أنّ علم أصول الفقه لا يُستمدُّ من علم الكلام، وهو قول الأبياري (ت: ٦١٨ هـ)<sup>(٥)</sup>، وجمع من الحنفية<sup>(٦)</sup>، وبعض المعاصرين<sup>(٧)</sup>.

النظام للساعاتي ١/١٤٠، شرح المختصر للقطب الشيرازي ١/٣٥-٣٦، مجمع الدرر للتستري ١/١٣٢، رفع الحاجب لابن السبكي ١/٢٥١، أصول ابن مفلح ١/١٧، شرح العضد للإيجي ١/٣٢-٣٤، شرح المعالم للتلمساني ١/١٣٨-١٤٣، تحفة المسؤول للرهبوني ١/١٥٧-١٥٨، حاشية السعد على شرح العضد ١/٣٢-٣٣، الفوائد السنوية للبرماوي ١/١٢٦-١٢٧، التحبير للمرداوي ١/١٩٠-١٩١، زبدة الوصول للكرماستي ٣١، حاشية الرهاوي على شرح المنار ٩٦، شرح مختصر المنار للقاري ٣٨، الوصول للتمرتاشي ١١٤، إفاضة الأنوار للدهلوي ٩٤، إرشاد الفحول للشوكاني ٢٢، بلوغ السؤل لمحمد حسنين مخلوف ١٩٦، شرح مختصر التحرير لمحمد بن عثيمين ٣٠، الفكر الأصولي لعبد الوهاب أبو سليمان ٢٣، أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله للسلمي ٢١.

(١) انظر: المستصفي للغزالي ١/٦٢-٦٥، ميزان الأصول للسمرقندي ص ١.

(٢) الواضح لابن عقيل ١/٢.

(٣) انظر: علم أصول الفقه من التدوين إلى نهاية القرن الرابع للضويحي ٢/٩٦٨.

(٤) الصلّة بين أصول الفقه والكلام لحرب ١٠٨.

(٥) انظر: التحقيق والبيان للأبياري ١/٢٥٦، ٢٧١.

(٦) صرّح به أكمل الدين الباري والكمال ابن الهمام وابن أمير الحاج، ونسبه ابن نجيم للباري ولم يتعقبه.

انظر: الردود والنقود للباري ١/١١٠-١١١، فتح الغفار لابن نجيم ٩، التقرير والتحبير لابن أمير الحاج ١/٨٨-

٩٠، تيسير التحرير لأمر بادشاه ١/٤٦-٤٨.

(٧) انظر: الغرر المورقات لابن جبرين ٢١، المسائل المشتركة بين أصول الفقه وأصول الدين للعروسي ١-١٥

١٧، تحبير الصفحات للخضير ٢٦، معالم أصول الفقه عند أهل السنة للحيزاني ٢٣، مسائل أصول

الدين في أصول الفقه لخالد عبداللطيف ١/٥١، شرح منهاج الوصول لأحمد النجار ٧-٨.

## المطلب الثاني: الأدلة والمناقشات.

أولاً: أدلة القول الأول القائلين بالاستمداد:

الدليل الأول: أنّ علم أصول الفقه متوقّف على علم الكلام، بيانه: أنّ أصول الفقه: أدلته، ومستند جميعها قول الله تعالى<sup>(١)</sup>؛ فإدراك الأدلة مبناه على تقبّل الشرائع، وتصديق الرّسل، ولا مطمع فيه إلا بعد العلم بالمُرسل، فتوقّف العلم بحجّية أدلة الأحكام على معرفته تعالى وصدق رسوله مما يُعرف في علم الكلام<sup>(٢)</sup>.

### وَيُنَاقَشُ هَذَا الدَّلِيلُ مِنَ الأَوْجِهِ التَّالِيَةِ:

المناقشة الأولى: التّفصيم، فإنّ أريد أنّ هذا التّوقّف يحصل به مدّ فممنوع، وإنّ أريد بالتّوقّف امتناع الوجود لولا الوجود فمُسلّم، ولكن لا يسمى هذا استمداداً، فإنّ الاستمداد يُطلق على كون مادة من شيء وجزء منه تمُدُّ شيئاً آخر<sup>(٣)</sup>.  
وأجيب باختيار القسم الثاني، وأمّا نفي كون التّوقّف استمداداً فممنوع<sup>(٤)</sup>.  
المناقشة الثانية: التّقض، فإنّ التّوقّف المذكور موجود في جميع العلوم الشرعيّة، فكان الواجب أن يقال: جميع العلوم الشرعيّة مُستمدّة من علم أصول الدّين، وهذا أمر لا يساعده العرف وما تقرّر عند أرباب تلك الفنون<sup>(٥)</sup>.

(١) البرهان ٧٨/١-٧٩.

(٢) الإحكام للأمدى ٢١/١ بتصرف يسير، وهذا الدّليل يذكره عامّة من يختار هذا القول كما في المصادر المتقدّمة قريباً.

(٣) انظر: التحقيق والبيان للأبياري ٢٥٦/١، ٢٧١، التقرير والتحرير لابن أمير الحاج ١/٩٠، تيسير التحرير لأمر بادشاه ٤٨/١.

(٤) انظر: علاقة علم أصول الفقه بعلم الكلام للشثبوي ١٧٧-١٧٩.

(٥) انظر: تطور علم أصول الفقه لبلاجي ٩.

ويمكن أن يجاب بمنع تخلُّف الحكم في صورة النَّقض، فإنَّ جميع العلوم الشرعيَّة مُستمدَّة من الكلام<sup>(١)</sup>، وقد يكون عدم ذكر أربابها لهذا الاستمداد؛ لظهوره، على أنَّ صنيعهم العرقي لا يغيِّر من الحقائق.

المناقشة الثالثة: القول بالموجب، فأصول الفقه متوقِّف على ما ذكر، لكنَّه ليس من علم الكلام؛ فإنَّ الإيمان بالخالق وتصديق المبلِّغ أمر بدهي، يدرك من غير نظر في الكلام<sup>(٢)</sup>.

الجواب: أنَّ المقصود هنا هو أنَّ هذه القضايا من علم الكلام، وعلم الأصول قد توقَّف عليها، بغضِّ النَّظر عن طريق تحصيلها<sup>(٣)</sup>، والنِّزاع وراء ذلك نزاع في العبارة.

فتحصلَّ مما تقدَّم أنَّ الخلاف متأثِّر بالخلاف في معنى الاستمداد ومعنى علم الكلام.

الدَّليل الثاني: أنَّ علم أصول الفقه فيه ألفاظ لا تُعلم مسمياتها من غير علم الكلام، كالعلم والظنَّ والدَّليل والأمانة والنَّظر؛ لأنَّ لفظ الطَّريق يشملها، فلا بد من معرفتها لمعرفة هذا العلم<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: الصِّلة بين أصول الفقه والكلام لحرب ١١٤.

(٢) انظر: المصطفى في أصول الفقه لابن الوزير ٧٥، الصِّلة بين أصول الفقه وعلم الكلام لحرب ١٠٦.

(٣) قارن مع: الصِّلة بين أصول الفقه وعلم الكلام لحرب ١٠٦.

(٤) البحر المحيط للزركشي ٢٩/١ بتصرف، وانظر: الوصول لابن برهان ٥٦/١، المحصول للرازي

٨٢/١، منتهى السؤل للآمدي ٨، مقاصد أصول الفقه ومبانيه لأحمد حرب ٨٤، الصِّلة بين

علم أصول الفقه وعلم الكلام لأحمد حرب ١٠٤.

## وِنناقش هذا الدليل من الأوجه التَّالِية:

المناقشة الأولى: منع كون هذه المقدمات من أصول الدين، بل هي مقدمات تُستعمل في كلِّ الفنون<sup>(١)</sup>، ولو سُلِّم باختصاصها بعلم لكان الأقرب لها هو المنطق<sup>(٢)</sup>.

ثم إنَّ ذِكْرها في علم الكلام لمؤثرات طرأت عليه قد وُجد نظيرها في علم أصول الفقه، فأخذها المتكلمون عن المنطق الأرسطي، ومزجوها بعلمي: الكلام وأصول الفقه<sup>(٣)</sup>، فإنَّ كان ذلك يُصيِّرُها من علم الكلام، فلتكن من علم أصول الفقه كذلك.

المناقشة الثانية: منع كون هذه المقدمات شيئاً يُستمدُّ منه، بل هي آلة ومعيار، فليست هناك مسألة دليلها مثل هذه المقدمات<sup>(٤)</sup>.

ويمكن أن يُجاب بأنَّ هذه المقدمات طريق حصل به الاستمداد، فلمَّا جاوره وكان حصوله به؛ أمكن أن يُطلق على ذلك استمداد.

وِنناقش بأنَّ الكلام هنا في الاستعمال الحقيقي، والتوسُّع بالمجاز لا حدَّ له، فلكلِّ أحد أن يتوسَّع بالمجاز في كلامه.

(١) انظر: حاشية السعد على شرح العُضد ٣٨/١، التقرير والتحرير لابن أمير الحاج ٣٩/١.

(٢) انظر: علاقة علم أصول الفقه بعلم الكلام للشثبوي ١٧٦.

(٣) انظر: فواتح الرحموت للأُنصاري ٢٠/١، مدرسة المتكلمين ومنهجها لفلوسي ٣٠٥ - ٣٠٦، تطور أصول الفقه لبلاحي ٢٠٢.

(٤) انظر: فواتح الرحموت للأُنصاري ١٤/١.

**المناقشة الثالثة:** منع استمداد أصول الفقه من هذه المقدمات؛ ويُعصّد المنع وجود أصول الفقه عند الشّافعي (ت: ٢٠٤ هـ)، وهو ممن يحارب دراسة الكلام بهذا المعنى.

**الدليل الثالث:** الوقوع، فهناك مسائل أصوليّة تفتقر إلى مبادئ كلامية، كالكلام في الحاكم والتّحسين والتّقييح؛ فلها تأثير على الأحكام التّكليفيّة، وكذا الكلام النّفسي وتعلّق الأمر بالمعدوم، وغيرها من القضايا الكلاميّة التي يتوقّف على معرفتها تفهّم كثير من القواعد الأصوليّة<sup>(١)</sup>.

ويُناقش هذا الدليل بالتّقسيم، فإن أُريد إثماؤه هذه الأصول الكلاميّة لقضايا أصوليّة ابتداءً فممنوع، وإن أُريد إثمارها لخلاف مع المخالفين لأهل السنة<sup>(٢)</sup> فمُسلّم، لكن ذلك لا يفيد استمداداً لذات قضايا العلم، فالأئمة الأربعة وأضرابهم لم يمزجوا أصولهم بالكلام، بل ذمّوه، فكون الأصل الكلامي يثمر خلافاً مع طائفة منحرفة عن منهج هؤلاء الأئمة لا يعني أنّه أصل للعلم؛ فالإلهام والكشف وقول المعصوم قد أثمرت خلافاً فقهيّاً مع طوائف، وهذا لا يجعل علم الفقه مستمداً منها.

---

(١) الفكر الأصولي لعبد الوهاب أبو سليمان ٢٣ بتصرف، وانظر: مقاصد أصول الفقه ومبانيه لأحمد حرب ٨٤.

(٢) لفظ أهل السنة مصطلح واسع، فقد يتسع ليشمل كل من خالف الشيعة من أهل القبلة، وقد يضيّق حتى يختص بمن لازم هدي الرسول ﷺ في العقد والقول والعمل، والمقصود به هنا في هذا السياق أرباب الفقه السنيّ، وهم الأئمة الأربعة، وأضرابهم من أئمة المذاهب الفقهيّة السنية المنذرّة، كالسّفيانيين وابن جرير وداود ونحوهم.

انظر: المصطلحات المشتركة بين أصول الفقه والعلوم الأخرى للباحث ص ١٤٠.

**الدليل الرابع:** اختلاف حال المصنفات الأصولية باختلاف المرجعية الكلامية للمؤلف، إذ جاءت المؤلفات مختلفة في الطرح؛ فبعضها مؤلف على أصول المعتزلة، وبعضها على أصول الأشاعرة، وهكذا، ويبيّنه: أن الذين قرّروا مباحث هذا العلم وحرّروا أدلّته هم علماء علم الكلام، وأمّا من جاء بعدهم فيدرس أصول الفقه تقليدًا لأولئك العلماء؛ اعتمادًا على تحقيقاتهم<sup>(١)</sup>.

**ويناقد هذا الدليل** بأنّ امتزاج المسائل الكلامية بكثير من الكتب الأصولية أمر مُدرك بالبدهة، غير أنّ النّظر هنا في تحقيق الاستمداد، ووجود المزج لا يعني وجود الاستمداد بالضرورة.

**الدليل الخامس:** أنّ العقيدة الصحيحة هي الأساس في صحّة أعمال المسلم، والعلم الشرعي -الذي منه أصول الفقه- من أشرف الأعمال<sup>(٢)</sup>.

**ويناقد هذا الدليل** بأنّ الكلام هنا في الاستمداد المؤثّر في الوجود بخصوصه، دون الشرطية المتعلقة بالثّواب ونحوها.

**ويمكن أن يستدل لهذا القول بدليل سادس**، وهو أنّ أصول الفقه تستمد من علم الكلام باعتبار علم الكلام فرعًا لعلم أصول الفقه، كالشأن في استمداد علم الأصول من الفقه، وذلك أنّ أحكام الأصول أحكام كلية قد تستقى من الأحكام الفرعية الجزئية عن طريق الاستقراء.

(١) انظر: الصلّة بين أصول الفقه وعلم الكلام لأحمد حرب ١٠٩، مقاصد أصول الفقه ومبانيه لأحمد حرب ٨٥.

(٢) انظر: أصول الفقه وفق منهج أهل السنة "المبادئ" لمحمد بكر إسماعيل حبيب ص ١١٣.

ومثل هذا الدليل لا يُقرُّه كثيرٌ من المتكلمين الذين يُقرِّرون بأنَّ مباحث علم الكلام يقينية، ولا تُدرك إلا بالعقل؛ وأمَّا الأدلَّة الشرعية - التي يُقرُّها علم الأصول - فعندهم أنَّها لا يمكن أن تفيد اعتقاداً؛ لعدم إفادتها لليقين<sup>(١)</sup>.

ويجاب عن هذا المعنى الذي قرَّره المتكلمون من الأوجه التالية:

أولاً: منع حتمية القطع لجميع أحكام العقائد، بل من أحكامها الجزئية ما يبنى على الظن<sup>(٢)</sup>.

ثانياً: منع اختصاص علم الكلام بالقطع، فمسائل الفقه منها ما هو قطعي، وقد بنيت على الأدلَّة الأصولية.

ثالثاً: منع كون عملية الاستدلال الأصولية ظنيّة فقط، بل قد يستفاد منها القطع.

رابعاً: سلّم بظنيّة أفراد الأدلَّة الأصولية، لكن لا يُسلّم بظنيّتها عند اجتماعها، فقد يقطع باجتماع الظن مع الظن، كتحصيل القطع بالمتواتر من اجتماع أخبار آحاد المخبرين.

ثانياً: أدلّة القول الثاني القائلين بعدم الاستمداد:

الدليل الأول: أنّ علم الأصول قد وُجد قبل امتزاج العلمين؛ فالقضايا الكلامية الطارئة بعدها غير مؤثّرة في ذات المسائل، فلا يُعرف أنّ الشافعي (ت: ٢٠٤هـ)

(١) انظر: ميزان الأصول للسمرقندي ٩-١١، درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ٥/٣٣٠-٣٣٨، شرح المقاصد للتفتازاني ١/١٥٤، نشر الطوالع لساجقلي زاده ٧٤، حاشية الرهاوي على شرح المنار ١٠١.

(٢) انظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية ١/١٠٦-١٠٧.

—مثلاً— قد استمدَّ من علم الكلام؛ ولا أثر للكلام بتاتاً في كتاب الرسالة<sup>(١)</sup>، بل كان الشافعيُّ يحدِّر من علم الكلام<sup>(٢)</sup>.

ونوقش هذا الدليل من وجهين:

المناقشة الأولى: التقسيم، فإن أُريد عموم القضايا الكلامية فمُسلَّم، لكنَّه غير مُراد، وإن أُريد ما يشمل أصول الكلام - كالإيمان بالله تعالى وصدق المُبلِّغ ﷺ - فممنوع؛ فعلم الكلام هنا يُراد به الأصول المتقرِّرة عند كلِّ مسلم، وهي ثابتة عند الشافعي بل وعند من قبله كالصَّحابة رضي الله عنهم، وإن لم يصرِّحوا باصطلاحات المتكلِّمين، فعدم ذكرها لا لعدم وجودها، بل لكونها بديهية في نظرهم<sup>(٣)</sup>.

ويظهر بهذا أنَّ الخلاف هنا متأثِّر بالاختلاف في مفهوم علم الكلام.

المناقشة الثانية: أنَّ علم أصول الفقه تطوَّر من جهة الصِّناعة، والتطوُّر من طبيعة العلوم، ومن المقتضيات المنهجية لعملية التطوُّر الاستفادة من العلوم المحتقَّة، مما يجعل بعضها مفضيلاً إلى بعض، فصار إتقان فنِّ الأصول متوقِّفاً على فن الكلام<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: مدرسة المتكلمين ومنهجها في دراسة أصول الفقه لمسعود فلوسي ٣٠٢، علاقة علم أصول الفقه بالكلام للشتيوي ١٠.

(٢) انظر: آداب الشافعي لابن أبي حاتم ١٣٧-١٤٤.

(٣) انظر: حاشية التفنازاني على شرح المنتهى ٣٨/١، الصلَّة بين أصول الفقه وعلم الكلام لحرب ١٠٨.

(٤) انظر: علاقة علم أصول الفقه بالكلام للشتيوي ١٧٧.

ويمكن أن يجاب بأن أصول العلم ومبادئه ومقاصده مُدركة مع نشأته، وما يكون بعد ذلك من إضافة وتطور إنما يحصل استنادًا إلى تلك المبادئ والأصول بإضافة مسائل وتفريعات، أو يكون في طرائق التَّأليف والبحث والاستدلال، ونحو ذلك.

**الدَّليل الثاني:** أن الاستمداد يُراد به أن يكون العلم مادةً وجزءًا لعلم آخر؛ لأنَّ المَدَدَ للشَّيء في اللغة ما يزيد به الشيء ويكثر، ومنه المدد للجيش، وهذا غير موجود بين علم الكلام وعلم أصول الفقه<sup>(١)</sup>.

ونوقش هذا الدَّليل بالمنع؛ فإنَّ في التَّوقُّفِ استمدادًا، وذلك أنَّ المادة على قسمين: إسناديَّة، ومقوِّمة، فالمقوِّمة داخلة في أجزاء الشَّيء وحقيقته، والإسناديَّة ما استندت إلى الدَّليل، كعلم الكلام؛ لأنَّ علم أصول الفقه يُعلم وإن لم يُعلم علم الكلام، وإِنَّمَا علم الكلام دليل المعجزة<sup>(٢)</sup>.

**الجواب:** منع المادة الإسناديَّة، فإنَّ كلام أهل اللُّغة لا يؤيدها<sup>(٣)</sup>، والتَّرَاع هنا في الاستمداد بمفهومه اللُّغوي، وإلا فلكلِّ أحد أن يصطلح كما شاء. ويظهر بهذا أنَّ الخلاف هنا متأثر بالاختلاف في مفهوم الاستمداد.

**الدَّليل الثالث:** أنَّ المتصدي لهذا العلم هم العلماء المسلمون، وغاية هذا العلم بيان كَيْفِيَّة الاستنباط، وهم لا يحتاجون في بناء هذا العلم إلى تقرير المقدمات الكلاميَّة<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: التقرير والتحجير لابن أمير الحاج ٩٠/١، تيسير التحرير لأمر بادشاه ٤٨/١.

(٢) انظر: البحر المحيط للزركشي ٣٠/١.

(٣) انظر: التقرير والتحجير لابن أمير الحاج ٩٠/١.

(٤) انظر: الردود والنقود للبابرتي ١١١/١.

ويمكن أن يناقش الدليل بأنَّ علم الكلام يشمل الأصول المتقرّرة عند كلِّ مسلم، فتسليم استمداده على هذا القدر كافٍ لتحصيل المقصود؛ فهذه الأصول المتقرّرة قضايا كلامية.

ويظهر بهذا أنّ الخلاف هنا متأثر بالخلاف في مفهوم علم الكلام. ويمكن أن يستدل لهذا القول بدليل رابع: وهو أنّ الكلام لا يعد من شروط الاجتهاد، ومن أهم شروط الاجتهاد: معرفة أصول الفقه، فلو كانت معرفة الأصول متوقّفة على الكلام لكان الاجتهاد متوقّفاً على الكلام<sup>(١)</sup>.

ويمكن أن يناقش هذا الاستدلال بما يلي:

أولاً: منع عدم اشتراط الكلام في الاجتهاد، بل معرفة الكلام شرط<sup>(٢)</sup>.  
ثانياً: لو سلّم بعدم اشتراط الكلام في الاجتهاد فيحمل ذلك على ما سوى أصول المسائل العقديّة، وهذه الأصول هي التي يبنى عليها علم أصول الفقه.

---

(١) اختلف في كون الكلام شرطاً للاجتهاد أو لا؟ فمنهم من أطلق عدم الاشتراط، كالرازي وأتباعه، ومنهم من شرطه في الصّوريات، صرّح به الآمدي ونُسب للجمهور، وحمل الزركشي كلام الرازي على هذا التفصيل، ومنهم من اشترط تبخّره، ونسبه الزركشي للقدريّة.  
انظر: المحصول للرازي ٢٥/٦، الإحكام للآمدي ١٩٨/٤، البحر المحيط للزركشي ٢٠٤/٦، التعبير للمرداوي ٣٨٧٦/٨، شرح مختصر المنار للقاري ٣٧.  
(٢) وهذا بناءً على الخلاف الذي تقدمت الإشارة إليه.

## المطلب الثالث: التّرجيح:

تحصّل مما تقدّم أن الخلاف ناشئ من أربع قضايا، وهي:  
القضيّة الأولى: الخلاف في المقصود بعلم الكلام، وهل الكلام على وجود  
الباري وصدق المبلّغ من مباحثه أو لا؟  
والذي يظهر أنّ هذه الموضوعات تدخل في مفهوم علم الكلام الذي استقرّ  
عليه الاصطلاح<sup>(١)</sup>.

القضيّة الثانية: المقدّمات الأصوليّة - كالعلم والنظر ونحوها - هل هي مسائل  
كلاميّة أو لا؟ وهل يصدق بأن مسائل علم أصول الفقه قد استمدت منها أو  
لا؟

والذي يترجّح أنّها قضايا لا تختصّ بعلم الكلام وليست من موضوعاته كما  
تقدّم<sup>(٢)</sup>، وعلى تقدير كونها كلاميّة فليست تلك القضايا شيئاً يُستمدّ منه.  
القضيّة الثالثة: حقيقة الاستمداد، فهل الاستمداد يختصّ باستمداد شيء من  
شيء، أو يشمل أيضاً توقّف الشيء على الشيء؟ وهذا يستدعي تحرير معنى  
الاستمداد، فيقال:

الاستمداد: مصدر استمد، يستمدُّ، وأصل المادة "مدّ"، ومددت الشيء  
فامتد، والميم والدال أصل واحد يدلُّ: على جرّ الشيء في طول، واتصال شيء  
بشيء في استطالة<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: شرح المقاصد للتفتازاني ١/١٦٣، كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١/٢٢،

١٢٧٢/٣.

(٢) انظر ص ٢٣.

(٣) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس ٥/٢٦٩، المفردات للراغب ٤٦٧.

والشَّيْءُ إِذَا مَدَّ الشَّيْءَ فَكَانَ زِيَادَةً فِيهِ، فَهُوَ يَمُدُّهُ، فَمدَّ نَهْرَ النَّهْرِ: أي زاد فيه وواصله فأطال مدته، ومثله أمددتُ الجيشَ بمدد، والمدد: ما أُمدَّ به المُحَارِبُ من الرِّجال، و"المادَّة" كلُّ شيءٍ يكون مددًا لغيره، و"المادَّة": الزِّيادَةُ المتَّصلة، ومددتُ الإبل: أسقيتها المديد، أو بشيء تمدُّها به، ومدُّ النَّهار: ارتفاعه إذا امتدَّ، ومددتُ عيني إلى كذا، والمداد: ما يكتب به؛ لأنَّه يُمدُّ بالماء، والمدَّة: استمدادك من الدَّواة بقلمك، ومددتُ الدَّواة مدًا، وأمددتها: جعلت فيها المداد، ومددتُ على الرَّجل في الغيِّ، وأمددت: أطلت<sup>(١)</sup>.

قال ابن فارس: "ومما شدَّ عن الباب: ماء إمدان: شديد الملوحة"<sup>(٢)</sup>.

وورد في التَّنزيل استعمال المادَّة، بنحو تلك المعاني<sup>(٣)</sup>، قال تعالى: ﴿وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾ [القمان: ٢٧]، ﴿يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ﴾ [آل عمران: ١٢٥]، ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفِكَهَةٍ وَالْحَمِيمَايَتَهُونَ﴾ [الطور: ٢٢]، ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِنْ مَّالٍ وَبَنِينَ﴾ [المؤمنون: ٥٥]، ﴿أَتَمِدُّونَ بِمَالٍ﴾ [النمل: ٣٦]، ﴿وَنَمُدُّهُ مِنْ الْعَذَابِ مَدًّا﴾ [مریم: ٧٩]، ﴿وَيَسُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [البقرة: ١٥]، ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ﴾ [الإسراء: ٦]، ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ﴾ [طه: ١٣١]، ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ [الفرقان: ٤٥]، ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ﴾ [الرعد: ٣].

فيُلاحظ من معنى مادَّة "مد": شيء يُجْرُّ ويُستمدُّ وتحصل به الاستطالة والزيادة عند المُستمدِّ.

(١) انظر: غريب الحديث لإبراهيم الحربي ١١٣٦/٣، مقاييس اللغة لابن فارس ٢٦٩/٥، تحذيب اللغة للأزهري ٥٩/١٤، الصحاح للجوهري ٩٧٦، المفردات للراغب ٤٦٧، الأفعال للسَّرْقَسَطي ١٣٨/٤، لسان العرب لابن منظور ٣٩٧/٣-٣٩٨، القاموس المحيط للفيروزآبادي ٣١٩.

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس ٢٧٠/٥.

(٣) انظر: المفردات للراغب ٤٦٧، لسان العرب لابن منظور ٣٩٧/٣-٣٩٨.

واستمدَّ على اسْتَفْعَلَ، واستفعل من أوزان الفعل الماضي الثلاثي المزيد بثلاثة أحرف، ومعانيه هي:

- ١/ الطلب حقيقةً، كاسترحمْتُ الله، أو مجازًا، كاستخرجتُ الذهب من المعدن.
- ٢/ الصَّيرورة، كاستحجر الطَّين، والتَّكْلُف، كاستجراً، أي: تكلف الجِراء.
- ٣/ وجدان المفعول على صفة، كاستحسنَت الشَّيء، أي: وجدته حسناً.
- ٤/ معنى الفعل المجرَّد، كاستقرَّ بمعنى قرَّر.

٥/ اختصار حكاية الشَّيء، كاسترجع، إذا قال: إنا لله وإنا إليه راجعون<sup>(١)</sup>.  
ويظهر أن الشَّاع في استعمال "استمدَّ" و"الاستمداد" بخصوصه عند أهل اللِّسان هو طلب المدد حقيقةً، أو مجازًا بمعنى العمل على أخذ الشَّيء، إذ لا يوجد من هذه المعاني منصوصًا في المعاجم تحت مادة "مدَّ" سوى هذين المعنيين.

فنبصُّوا على أن: "الاستمداد: طلب المدد"<sup>(٢)</sup>، وأن: "استمدَّه: طلب منه مددًا"<sup>(٣)</sup>، ويقال: "استمدَّه: إذا طلب منه مدادًا، أو مادةً"<sup>(٤)</sup>، وكذا: "واستمدَّ من الدَّواة: أخذ منها مدادًا؛ والمدُّ: الاستمدادُ منها"<sup>(٥)</sup>.

وعلى هذا فالاستمداد مختصُّ بأخذ شيء من شيء، ولا يشمل توفُّف الشَّيء على الشَّيء؛ وبناءً عليه فإنَّه مع التَّسليم بكون أصول الفقه يحتاج إلى

(١) انظر: شذا العرف للحملوي ٣٥، المعجم المفصل في اللغة والأدب ١/٩٥.

(٢) الصحاح للجوهري ٩٧٦، القاموس المحيط للفيروزآبادي ٣١٩.

(٣) المحكم لابن سيده ٢٨٩/٩، لسان العرب لابن منظور ٣/٣٩٧.

(٤) شمس العلوم للحميري ٩/٦٢٠٥.

(٥) لسان العرب لابن منظور ٣/٣٩٨، وانظر: تاج العروس للزبيدي ٩/١٥٥.

بعض علم الكلام - وهو الكلام على وجود الباري وصدق المبلِّغ فقط - غير أن هذا الاحتياج احتياجٌ توقُّفٌ لا استمداد؛ لأنَّ الاستمداد يُراد به أن يكون العلم مادةً وجزءًا لعلم آخر؛ إذ المدد للشَّيء في اللُّغة ما يزيد به الشَّيء ويكثر، وهذا غير موجود بين علم الكلام وعلم أصول الفقه كما تقدَّم.

وما نوقش به هذا من وجود الاستمداد بالمعنى الإسناديِّ فممنوع؛ فإنَّ كلام أهل اللُّغة لا يؤيده، والنِّزاع هنا في الاستمداد بمفهومه اللُّغوي، وإلا فلكلِّ أحد أن يصطلح كما شاء.

**القضية الرابعة:** اختلاف المنهج العقديِّ بين المختلفين في هذه المسألة<sup>(١)</sup>، فكثير من القضايا الأصولية يبحثها الفقهاء بالنَّظر الفقهي، وتوصل عندهم إلى المطلوب، غير أنَّ كثيرًا من المتكلمين يبنونها على مسائل كلامية، ويولِّدون لأجل ذلك خلافًا في أصول الفقه تبعًا للخلاف الكلامي.

والذي يظهر أنَّ مسائل أصول الفقه من حيث هي لا تفتقر إلى ذلك النَّظر الكلامي، بدليل عدم وجود ذلك الابتناء عند المتقدمين كالشَّافعي (ت: ٢٠٤ هـ) ونحوه.

(١) المراد أنَّ المنهج العقدي كان له أثر على هذه المسألة في الجملة، وهذا لا يعني أنَّ كلَّ من تبنيَّ الطريق الكلامي في الاعتقاد سيقرَّ الاستمداد، ولا أنَّ كلَّ من خالف الطريق الكلامي سيقول بعدم الاستمداد، وقد تقدَّم عند إيراد الأقوال إنكار بعض المتكلمين للاستمداد، وكذا تقدَّم قول غير المتكلمين بالاستمداد.

ثم إنَّ بعض الباحثين يرى ابتناء مسائل أصولية على قضيةٍ اشتهر بأنها قضية كلامية، لكنه يراها قضيةً أصوليةً لا كلاميةً، كمسألة التَّحسين والتَّقييح العقليين، فحينها لا يلزم من قوله بالابتناء أن يكون قائلاً بالاستمداد.

انظر: التحسين والتَّقييح العقليان للشَّهراني ٢٧٤/١.

فما يذكره القائلون بالاستمداد من مسائل أصولية تفرّعت على مسائل كلامية فليست من أصول الفقه على التحقيق، فأصول الفقه من حيث هي لا تفتقر لتلك المسائل الكلامية كما تقدّم (١).

لكن إن كان المتكلم يريد بأصول الفقه ما يشمل تلك الآراء المخالفة بأن أراد بأصول الفقه كل ما يُذكر في المدونات الأصولية، فيسلم بالاستمداد حينها تنزُّلاً، وإلا فإن حقيقة أصول الفقه لا تشمل ذلك.

وقد تقدّم (٢) أنّ إثمار هذه الأصول الكلامية لخلاف أصولي مع المخالفين لأهل السنة لا يفيد استمداداً لذات قضايا العلم، فالأئمة الأربعة وأضرابهم لم يمزجوا أصولهم بالكلام، بل ذمّوه، فكون الأصل الكلامي يثمر خلافاً مع طائفة منحرفة عن منهج هؤلاء الأئمة لا يعني أنّه أصل للعلم؛ فالإلهام والكشف وقول المعصوم قد أثمرت خلافاً فقهياً مع طوائف، وهذا لا يجعل علم الفقه مستمداً منها.

وعلى هذا التقرير فمن تبني تلك الآراء الكلامية المخالفة سيثبت استمداد الأصول من الكلام، فالمعتزلة ومن تابعهم من الرّيدية وغيرهم يبنون على قاعدة الحسن والتبجح مسائل أصولية، وهكذا الشأن في سائر المدارس الكلامية. وأمّا استمداد مسألة أصولية من مسألة تدخل في موضوعات علم الكلام عند أهل السنة (علم الاعتقاد) فهو وإن كان في حكم الجواز إلا أني لا أعلم عليه مثالا صحيحاً يُبنى عليه إثبات ذلك الاستمداد.

(١) انظر ص ٢٥.

(٢) انظر ص ٢٥.

لكن قد تُستمد مسائل أصول الفقه من مسائل علم الكلام بعديها فروعاً يُستقرأ منها ويُجرح، كالثَّان مع الفروع الفقهيَّة؛ إذ أحكام الأصول أحكامٌ كليَّة قد تستقى من الأحكام الفرعية الجزئية عن طريق الاستقراء، وهذا المعنى وإن أنكره كثير من المتكلمين - لكون مباحث الكلام عندهم يقينية لا تُدرك إلا بالعقل - إلا أنه معنى صحيح، فلا يُسلَّم للمتكلِّمين باختصاص الكلام بالأدلة القطعية، ولو سلِّم فإن الأدلة الشرعية قد تفيد اليقين في بعض الأحوال. وخلاصة التَّرجيح هو التَّفصيل التالي:

١/ أنَّ مسائل علم أصول الفقه من حيث هي لا تستمد من مسائل علم الكلام - بمعنى استمداد الفرع من الأصل - ولو كان الخلاف مع بعض الطوائف قد يتأثر بمسائل كلامية.

٢/ أنَّ مسائل علم أصول الفقه يمكن أن تُستمد من علم الكلام بالنَّظر إلى كون علم الكلام علمًا فرعيًّا لعلم أصول الفقه، فيُستمدُّ الأصل حينها من استقراء الفروع، كما هو الثَّان مع فروع الفقه.

\*\*\*

## المطلب الرابع: أثر الخلاف:

ذكر بعض الأصوليين أنَّ الخلاف هنا اصطلاحياً<sup>(١)</sup>، فإن أُريد بالاستمداد أن تكون أجزاء العلم قد أخذت من علم آخر فليس علم الأصول مستمداً من علم الكلام، وإن كان الاستمداد يشمل توقُّف علم على علم آخر فأصول الفقه مستمداً من علم الكلام.

ويحتمل أن يُقال على نَسَقِه إنَّ الخلاف اصطلاحياً أيضاً مع من جعل علم الأصول مستمداً من الكلام لأجل واقع المصنَّفات الأصولية؛ فإن كان المقصود بأصول الفقه ذات العلم فليس مستمداً من الكلام، وإن كان المقصود به ما حوته المصنَّفات الأصولية فمنها ما يُستمدُّ من الكلام، بل فيها قضايا كلامية صرفة.

وكون الخلاف في هذه المسألة اصطلاحياً قد يُسَلِّم لو كان القائلون بالاستمداد يقرُّونه من هاتين الجهتين وحسب، غير أنَّ المتأمل سيجد جملةً منهم يقرُّون الاستمداد بأوجه أخرى يظهر بها أنَّ الخلاف ليس اصطلاحياً، وهي:

أ/ من جعل علم أصول الفقه مستمداً من علم الكلام لوجود مقدمات كلامية أثمرت مسائل أصولية - كالعلم والظن والشك ونحوها - فليس الخلاف حينئذٍ لفظياً.

ب/ من جعل علم أصول الفقه مستمداً من علم الكلام لوجود مسائل أصولية تفرَّعت على مسائل كلامية، كالحسن والقبح، والكلام النفساني، والتعليل، ونحوها، فليس الخلاف حينها اصطلاحياً.

(١) انظر: التقرير والتحجير لابن أمير الحاج ١/٩٠، تيسير التحرير لأمير بادشاه ١/٤٨.

ولهذا فقد ظهر أثر الخلاف من أوجه ثلاثة: الأهمية، والإيراد، والتفريع، وبيانها كما يلي:

أمَّا الأهمية فإنَّ من لا يرى استمداد أصول الفقه من علم الكلام يرى أنَّ أصول الفقه مستغنٍ عن تلك المباحث أصلاً<sup>(١)</sup>، بينما من يرى استمداد الأصول من الكلام يرى ضرورة إحكام الأصولي لتلك المباحث الكلامية.

وفي هذا المعنى يقول السمرقندي (ت: ٥٣٩ هـ): "اعلم أنَّ علم أصول الفقه والأحكام فرع لعلم أصول الكلام، والفرع ما تفرَّع من أصله، وما لم يتفرَّع منه فليس من نسله، فكان من الضرورة أن يقع التصنيف في هذا الباب على اعتقاد مصنِّف الكتاب"<sup>(٢)</sup>.

ويقول الدكتور أحمد حلمي حرب: "إن فهم المباحث الأصولية يكتمل بفهم المبادئ الكلامية؛ فإنَّ كثيراً من المباحث الأصولية يتوقَّف فهمها على العلم بعلم الكلام، فيكون علم الكلام ضرورياً لدراسة أصول الفقه وفهم مباحثه"<sup>(٣)</sup>، ويؤكد الدكتور حرب "أهمية الانطلاق من المباحث الكلامية في تحقيق مباحث الأصول، والكشف عن أسراره، والوقوف على مقاصده، بما يعطي للأصولي قوَّة في هذا العلم، وملكة أصولية حقيقية تتَّسم بالدقَّة والإحاطة والموضوعية، كلُّ ذلك بما يفيد أيضاً في إنتاج تحقيقات جديدة، وطرح قضايا

(١) انظر: شرح منهاج الوصول لأحمد النجار ١٥.

(٢) ميزان الأصول للسمرقندي ١ - ٢.

(٣) الصلَّة بين أصول الفقه وعلم الكلام للشثيوي ١١٠.

مهمّة، وبما يؤكّد في النّهاية أنّ الانطلاق من علم الكلام أصلٌ في دراسة أصول  
الفقه والتّحقيق في مباحثه"<sup>(١)</sup>.

وأما الإيراد، فلأنّ من يُقرر استمداد أصول الفقه من الكلام يرى أنّ إيراد  
بعض القضايا الكلاميّة في كتب أصول الفقه مبرّراً.

وفي هذا يقول السّمرقندي (ت: ٥٣٩ هـ) بعد أن قرّر استمداد الأصول  
من الكلام: "ولمّا صممت على هذا العزم -أي التّأليف- رأيت من الشّفقة  
على هذه الطّبقة أن أكتب جملاً من الفصول في هذا النوع من الأصول، وأذكر  
في كلّ فصل منها مذاهب أهل السنة والجماعة، وعقائد أهل البدع والضّلالة؛  
ليكونوا على بصيرة من المذهب الصّحيح"<sup>(٢)</sup>.

ويقول الدكتور محمد الشتيوي: "حرص الأصوليون على إثبات هذه العلاقة  
-أي الاستمداد- في مقدّمات كتبهم؛ حتى يكون القارئ أو الطالب على بينة  
من أمره، بحيث لا يفاجأ بوجود الأصول الكلاميّة أثناء التّوغّل في متابعة  
المسائل"<sup>(٣)</sup>.

وقال الدكتور أحمد حلمي حرب: "لعلّ الاحتياج إلى معرفة هذه المبادئ  
الكلاميّة هو المبرّر لذكر بعضها مما تشتد الحاجة إليه في أوائل كتب الأصول  
تحت عنوان المبادئ الكلاميّة، ولعلّه يبرّر أيضاً تفصيل الأصوليين لبعض

(١) المصدر نفسه ١١٣.

(٢) ميزان الأصول للسّمرقندي ٤-٥.

(٣) علاقة علم أصول الفقه بعلم الكلام للشتيوي ١٦٢.

المباحث الكلامية في المباحث الأصولية بناءً على ضرورة معرفتها في أصول الفقه مع عدم إمكان فهم المباحث الأصولية بدونها<sup>(١)</sup>.

بينما المنكرون للاستمداد يستنكرون إيراد المباحث الكلامية في كتب أصول الفقه، وفي ذلك يقول الدكتور محمد العروسي: "إن الله سبحانه قد أعان على إنجاز هذا الكتاب الذي وعدنا إخراجه باسم (ليس من أصول الفقه)، ولكننا لم نطلق عليه تلك التسمية، وسبب عدولنا عن ذلك أننا وجدنا كثيراً من هذه المسائل التي ليست من أصول الفقه هي من مسائل علم الكلام... والمقصود من هذا الكتاب ليس تجريد المسائل التي ليست من أصول الفقه وحسب، بل وأيضاً لأزيل الغطاء - إن شاء الله - عن أقوال ومفاهيم قررها المتكلمون والمصنفون في مسائل هذا العلم"<sup>(٢)</sup>.

ويقول الدكتور خالد عبد اللطيف: "أكثر المؤلفين في الأصول يزعمون أنّ مما يستمد منه علم أصول الفقه: علم الكلام! لهذا كله كثرت مباحث الكلام في كتب أصول الفقه"<sup>(٣)</sup>.

وأما التفريع، فحيث يُتَرَر المنكرون للاستمداد بأنّ علم أصول الفقه لم يُستمد من علم الكلام يرى مخالفوهم بأنّ العديد من المسائل الأصولية تفرّعت عن قضايا كلامية.

(١) الصبلة بين أصول الفقه والكلام لحرب ١١١.

(٢) المسائل المشتركة بين أصول الفقه وأصول الدين للعروسي ٥.

(٣) مسائل أصول الدين المبحوثة في علم أصول الفقه لخالد عبد اللطيف ٥١/١.

فمن ذلك أن الدكتور أحمد حلمي حرب بعد أن قرّر الاستمداد الكلامي عقد مطلبًا في أثر علم الكلام في أصول الفقه، قال فيه: " والمراد بهذا المطلب بيان كَيْفِيَّةُ تأثر أصول الفقه بعلم الكلام عمليًا، وهذا البيان سيُتضح غاية الايضاح من خلال الفصل الثالث الذي نتحدّث فيه عن أثر مسألتَي التحسين والتّقييح وتعليل أفعال الله تعالى بالمباحث الأصوليّة ... ونحن وإن اقتصرنا في هذه الرّسالة على بيان أثر علم الكلام في مبحثين من مباحثه، فإنّ أثره في أصول الفقه لا يتوقّف عند هاتين المسألتين، بل إنّ مباحث علم الكلام كما قرّرنا سابقًا تعتبر قواعد وأصول كليّة يُعتمد عليها في أصول الفقه في إثبات مباحثه أو تصويرها"<sup>(١)</sup>.

بينما يقول الدكتور أحمد النّجار: "أصول الفقه -الذي بين أيدينا- المسائل فيه على قسمين:

القسم الأوّل: أصول الفقه، وهي المسائل التي ليس لها علاقة بعلم الكلام وتحتها عمل.

القسم الثّاني: مسائل ليس تحتها ثمرة عمليّة، وهي على نوعين:

الأوّل: مسائل كلاميّة مأخوذة من علم الكلام، وتظهر جليًا في مبحث الأحكام، فهو مليء بالمسائل الكلاميّة.

الثّاني: مسائل ليس تحتها مسائل فقهيّة، وليست مأخوذة من علم الكلام"<sup>(٢)</sup>.

(١) الصّلة بين أصول الفقه والكلام لحرب ١١٣-١١٤.

(٢) شرح منهاج الوصول لأحمد النجار ١٥.

## الخاتمة

يظهر من خلال هذا البحث النتائج الآتية:

أولاً: أن الخلاف في استمداد أصول الفقه من علم الكلام ناشئ من الخلاف في عدة قضايا، هي الخلاف في: المراد بعلم الكلام، وحقيقة الاستمداد، واستمداد علم أصول الفقه من المقدمات الكلامية، والخلاف في المنهج الاعتقادي للناظرين.

ثانياً: أن جمهور الأصوليين يجعلون علم أصول الفقه مستمداً من علم الكلام.

ثالثاً: الرّاجح في استمداد أصول الفقه من الكلام هو التفصيل التالي:

١/ أن مسائل علم أصول الفقه من حيث هي لا تستمد من مسائل علم الكلام - بمعنى استمداد الفرع من الأصل - ولو كان الخلاف مع بعض الطوائف قد يتأثر بمسائل كلامية.

٢/ أن مسائل علم أصول الفقه يمكن أن تُستمد من علم الكلام بالنظر إلى كون علم الكلام علماً فرعياً لعلم أصول الفقه، فيُستمدُّ الأصل حينها من استقراء الفروع، كما هو الشأن مع فروع الفقه.

رابعاً: أن بعض الأصوليين يرى الخلاف هنا اصطلاحياً يتعلّق بمفهوم الاستمداد.

خامساً: الرّاجح أن الخلاف في مسألة الاستمداد ليس اصطلاحياً، ويظهر أثر الخلاف من أوجه ثلاثة: الأهمية، والإيراد، والتّفرّيع. وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد.

## ثبت المصادر

- آداب الشافعي ومناقبه، الرازي، ابن أبي حاتم (ت ٣٢٧ هـ)، تحقيق عبد الغني عبد الخالق، ط ١، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ .
- الإحكام في أصول الأحكام، الأمدي، سيف الدين علي بن محمد (ت ٦٣١ هـ) ، تعليق: عبدالرزاق عفيفي، ط ١، الرياض، دار الصميعي، ١٤٢٤ هـ .
- إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول، الشوكاني، محمد بن علي (ت ١٢٥٠ هـ)، تحقيق : محمد سعيد البدري ، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤١٢ هـ .
- أصول الفقه، ابن مفلح، شمس الدين الحنبلي (ت ٧٦٣)، تحقيق: أ.د فهد السدحان، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤٢٠ هـ .
- أصول الفقه الذي لا يسع الفقيه جهله، السلمي، عياض بن نامي، الطبعة الأولى، الرياض، دار التدمرية، ١٤٢٦ هـ .
- أصول الفقه وفق منهج أهل السنة (المبادئ)، حبيب، محمد بكر إسماعيل، الطبعة الأولى، الإسكندرية، دار العقيدة للتراث، ١٩٩٩ م .
- الاعتصام، الشاطبي، أبو إسحاق (ت ٧٩٠ هـ)، تحقيق: د.محمد الشقير وآخرين، الطبعة الأولى، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤٢٩ هـ .
- إفاضة الأنوار في إضاءة أصول المنار، الدهلوي، محمود بن محمد (ت ٨٩١ هـ)، تحقيق د. خالد حنفي، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٦ هـ .
- الأفعال، السرقسطي، أبو عثمان سعيد المعافري (ت بعد ٤٠٠ هـ)، تحقيق د. حسين محمد شرف، (د.ط)، القاهرة، المطابع الأميرية، ١٤١٣ هـ .
- الأنساب، السمعاني، عبدالكريم بن محمد بن منصور (ت ٥٦٢ هـ)، تحقيق عبدالرحمن بن يحيى المعلمي، الطبعة الأولى، حيدر آباد، نشر مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٣٨٢ هـ .
- البحر المحيط في أصول الفقه، الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر (ت: ٧٩٤)، تحقيق: د. عمر الأشقر وآخرين، الطبعة الثانية، الكويت، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، ١٤١٣ هـ .

- بديع النظام الجامع بين أصول البزدوي والإحكام، ابن الساعاتي، مظفر الدين الحنفي (ت ٦٩٤ هـ)، تحقيق: مصطفى الأزهري، الطبعة الأولى، الرياض، دار ابن القيم، ١٤٣٥ هـ.
- البرهان في أصول الفقه، الجويني، إمام الحرمين أبو المعالي (ت ٤٧٨ هـ)، تحقيق: د. عبد العظيم الديب، الطبعة الثالثة، المنصورة، دار الوفاء، ١٤١٢ هـ.
- بلوغ السؤل في مدخل علم الأصول، مخلوف، محمد حسنين الأزهري (ت ١٣٥٥ هـ)، الطبعة الأولى، القاهرة، دار البصائر، ١٤٣٠ هـ.
- تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، المرتضى، (ت ١٢٠٥ هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، (د.ط.)، (د.م.)، دار الهداية، (د.ت.).
- تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر)، ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي الإشبيلي (ت ٨٠٨ هـ)، تحقيق: خليل شحادة، الطبعة الثانية، بيروت، دار الفكر، ١٤٠٨ هـ.
- التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، المرادوي، علاء الدين علي بن سليمان (ت ٨٨٥ هـ)، تحقيق: د. عبدالرحمن الجبرين وآخرين، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢١ هـ.
- تجوير الصفحات بشرح الورقات، الحضير، عبدالكريم بن عبدالله، الطبعة الأولى، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤٣٨ هـ.
- تحریم النظر في كتب الكلام، ابن قدامة، موفق الدين أبو محمد المقدسي (ت: ٦٢٠ هـ)، تحقيق: عبدالرحمن دمشقية، الطبعة لأولى، الرياض، دار عالم الكتب، ١٤١٠ هـ.
- التحسين والتقيح العقليان وأثرهما في مسائل أصول الفقه مع مناقشة علمية لأصول المدرسة العقلية الحديثة، الشهراني، عائض بن عبدالله بن عبدالعزيز، الطبعة الأولى، الرياض، دار كنوز إشبيلية، ١٤٢٩ هـ.
- تحفة المرید شرح جوهرة التوحيد، الباجوري، إبراهيم بن محمد (ت ١٢٧٦ هـ)، اعتناء: أحمد الشاذلي الأزهري، الطبعة الأولى، عمّان، دار النور المبین، ٢٠١٦ م.
- تحفة المسؤول في شرح مختصر منتهى السؤل، الرهوني، لأبي زكريا يحيى بن موسى (ت ٧٧٣ هـ)، تحقيق: د. الهادي بن الحسين شبيلي، الطبعة الأولى، دبي، دار البحوث والدراسات الإسلامية، ١٤٢٢ هـ.

التحقيق والبيان في شرح البرهان، الأبياري، علي بن إسماعيل (ت ٦١٨ هـ)، تحقيق: د. علي الجزائري،  
الطبعة الأولى، الكويت، دار الضياء، ١٤٣٢ هـ.

تطور علم أصول الفقه وتحدده، بلاحي، عبدالسلام، الطبعة الأولى، المنصورة، دار الوفاء، ١٤٢٨ هـ.

التعريفات، المرجاني، علي بن محمد الشريف (ت ٨١٦ هـ)، تحقيق جماعة بإشراف الناشر، الطبعة  
الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ.

التقرير والتجوير شرح التحرير في أصول الفقه، ابن أمير الحاج الحلبي (ت ٨٧٩ هـ)، ضبط: عبدالله  
محمود عمر، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ.

تهذيب الأسماء واللغات، النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف الدين (ت ٦٧٦ هـ)، (د.ط)، بيروت،  
دار الكتب العلمية، (د.ت).

تهذيب اللغة، الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ)، تحقيق محمد عوض مرعب، الطبعة  
الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١ م.

تيسير التحرير، أمير بادشاه، محمد أمين البخاري (ت ٩٨٧ هـ)، (د.ط)، بيروت، دار الكتب  
العلمية، (د.ت).

حاشية الرهاوي على شرح مختصر المنار، الرهاوي، شرف الدين (ت بعد ٩٤٢ هـ)، مطبوع مع شرح  
المنار لابن ملك، تحقيق إلياس قبلان، الطبعة الأولى، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٣٥ هـ.

حاشية السعد على شرح العضد على مختصر المنتهى، التفتازاني، سعد الدين (ت ٧٩١ هـ)، الطبعة  
الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ، (مصورة عن طبعة بولاق، الطبعة الأولى،  
١٣١٦ هـ).

درء تعارض العقل والنقل (موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول)، ابن تيمية، شيخ الإسلام أحمد بن  
عبدالحليم (ت ٧٢٨ هـ)، تحقيق: محمد رشاد سالم، الطبعة الأولى، الرياض، دار الفضيلة،  
١٤٢٩ هـ.

ذم الكلام وأهله، الهروي، إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري (ت ٤٨١ هـ)، تحقيق: عبدالرحمن  
الشبل، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤١٨ هـ.

الردود والنقود بشرح مختصر ابن الحاجب، البابري، لمحمد بن محمد بن محمود الحنفي (ت ٧٨٦ هـ)، تحقيق: د. ترحيب الدوسري ود. ضيف الله العمري، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٢٦ هـ.

رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، ابن السبكي، تاج الدين عبدالوهاب بن علي (ت: ٧٧١ هـ)، تحقيق: علي معوض وعادل عبدالموجود، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ.

زبدة الوصول إلى عمدة الأصول، الكرماسي، يوسف بن حسين الحنفي (ت ٩٠٠ هـ)، تحقيق: عبدالرحمن جحقه لي، الطبعة الأولى، بيروت، دار صادر، ١٤٢٨ هـ. شذا العرف في فن الصرف، الحملوي، أحمد بن محمد (١٣٥١ هـ)، ت: نصر عبد الرحمن، (د.ط)، الرياض، مكتبة الرشد، (د.ت).

شرح العضد على مختصر المنتهى، الإيجي، عضد الدين (ت: ٧٥٦ هـ)، مطبوع مع حاشيتي التفتازاني والجرجاني، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٠٣ هـ، (مصورة عن بولاق، الطبعة الأولى، ١٣١٦ هـ).

شرح العقائد النسفية، التفتازاني، سعد الدين مسعود (ت: ٧٩٢ هـ)، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، الطبعة الأولى، القاهرة، المكتبة الأزهرية للتراث، ١٤٢١ هـ.

شرح الكوكب المنير، الفتوحى، ابن النجار محمد بن أحمد (ت: ٩٧٢ هـ)، تحقيق د. محمد الزحيلي ود. نزيه حماد، الطبعة الثانية، الرياض، مكتبة العبيكان، ١٤١٨ هـ.

شرح مختصر التحرير، العثيمين، محمد بن صالح، الطبعة الأولى، القصيم، مؤسسة ابن عثيمين الخيرية، ١٤٣٤ هـ.

شرح مختصر المنار (توضيح المباني وتنقيح المعاني)، القاري، أبو الحسن ملا علي (ت ١٠١٤ هـ)، تحقيق: إلياس قبلان، الطبعة الأولى، بيروت، دار صادر، ١٤٢٧ هـ.

شرح المعالم في أصول الفقه، التلمساني، شرف الدين عبدالله بن محمد (ت ٦٤٤ هـ)، الطبعة الأولى، بيروت، دار عالم الكتب، ١٤١٩ هـ.

شرح المقاصد في علم الكلام، التفتازاني، سعد الدين (٧٩٢ هـ)، ط ١٤٠١ هـ، باكستان، دار المعارف النعمانية، (د.ت).

- شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول مع التنبيه على المسائل الكلامية التي يتضمنها المنهاج، للدكتور أحمد بن محمد النجار، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، دار الناشر المتميز، ١٤٣٨ هـ.
- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، الحميري، نشوان بن سعيد اليمني (ت ٥٧٣ هـ)، تحقيق: د. حسين العمري وآخرين، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر المعاصر، ١٤٢٠ هـ.
- الصحاح، الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت: ٣٩٣ هـ)، اعتناء: خليل مأمون شيخا، الطبعة الأولى، بيروت، دار المعرفة ١٤٢٦ هـ.
- الصِّلَة بين أصول الفقه وعلم الكلام في مسألتَي التحسين والتفجيح وتعليل أفعال الله تعالى، حرب، أحمد حلمي، الطبعة الأولى، عمّان، دار النور المبين، ٢٠١٥ م.
- طريق الهداية (مبادئ ومقدمات علم التوحيد عند أهل السنة والجماعة)، يسري، محمد، الطبعة الثانية، (م.د)، (ن.د)، ١٤٢٧ هـ.
- علاقة علم أصول الفقه بعلم الكلام، الشتيوي، محمد بن علي الجليلاني، الطبعة الأولى، بيروت، مكتبة حسن العصرية، ١٤٣١ هـ.
- علم أصول الفقه (حقيقته، ومكانته، وتاريخه، ومادته)، الربيعه، عبدالعزيز بن عبدالرحمن، الطبعة الثانية، (م.د)، (ن.د)، ١٤٢٠ هـ.
- علم أصول الفقه من التدوين إلى نهاية القرن الرابع الهجري: دراسة تاريخية استقرائي تحليلية، الضويحي، أحمد بن عبدالله، (د.ط)، الرياض، من منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٧ هـ.
- علم التوحيد، الربيعه، عبدالعزيز بن عبدالرحمن، الطبعة الأولى، (م.د)، (ن.د)، ١٤٠٩ هـ.
- غاية المرام في علم الكلام، الأمدي، سيف الدين (ت ٦٣١ هـ)، تحقيق: حسن محمود عبداللطيف، (د.ط)، القاهرة، نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، (د.ت).
- الغرر المورقات في شرح الورقات، الجبرين، عبدالله بن عبدالرحمن، الطبعة الأولى، الرياض، مركز ابن تيمية، ١٤٣٥ هـ.
- غريب الحديث، الحربي، إبراهيم بن إسحاق (ت ٢٨٥ هـ)، تحقيق: د. سليمان العايد، الطبعة الأولى، مكة المكرمة، نشر جامعة أم القرى، ١٤٠٥ هـ.
- فتح الغفار بشرح المنار، ابن نجيم، زين الدين الحنفي، (د.ط)، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٥٥ هـ.

الفكر الأصولي دراسة تحليلية نقدية، أبو سليمان، عبد الوهاب، الطبعة الثانية، جدة، دار الشروق، ١٤٠٤ هـ.

الفوائد السننية في شرح الألفية، البرماوي، شمس الدين محمد بن عبد الدائم، تحقيق: عبدالله رمضان موسى، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، دار النصيحة، ١٤٣٦ هـ.  
فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، الأنصاري، عبد العلي الهندي (ت: ١٢٢٥ هـ)، الطبعة الأولى، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨ هـ.

القاموس المحيط، الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت: ٨١٧ هـ)، حقق بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثامنة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٦ هـ.  
كشاف اصطلاحات الفنون، التهانوي، محمد أعلى بن علي، (د.ط) بيروت، دار صادر، (د.ت).  
لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١ هـ)، طبع سنة: ١٤٢٣ هـ، القاهرة، دار الحديث، (د.ت).

لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرّة المضية في عقد الفرقة المرضية، السفاريني، محمد بن أحمد (ت: ١١٨٨ هـ)، (د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية، (د.ت).  
مجمع الدرر في شرح المختصر، التستري، أبو عبدالله بدر الدين (ت ٧٣٢ هـ)، تحقيق د. عبد الوهاب الرسيني، ود. عبدالرحمن خصيفان، الطبعة الأولى، بيروت، دار ابن حزم، ١٤٣٩ هـ.  
مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع: عبدالرحمن بن قاسم (١٣٩٢ هـ)، (د.ط)، الكويت، مكتبة ابن قتيبة، (د.ت).

المحصل في علم أصول الفقه، الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (ت: ٦٠٦ هـ)، تحقيق: د. طه العلواني، الطبعة الثالثة بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤١٨ هـ.  
الحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي (ت ٤٥٨ هـ)، المحقق: عبد الحميد هندواوي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ.  
المدخل إلى دراسة العقيدة الإسلامية، القاضي، أحمد بن عبدالرحمن، الطبعة الأولى، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤٣٩ هـ.

مدرسة المتكلمين ومنهجها في دراسة أصول الفقه، فلوسي، مسعود، الطبعة الأولى، الرياض، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٥ هـ.

- مرصاد الأفهام إلى مبادئ الأحكام، البيضاوي، ناصر الدين (٦٩١ هـ)، تحقيق حسن بن عبدالرحمن الحسين، الطبعة الأولى، الكويت، دار الضياء، ١٤٣٦ هـ.
- مسائل أصول الدين المبحوثة في علم أصول الفقه، عبداللطيف، خالد، الطبعة الأولى، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ١٤٢٦ هـ.
- المسائل المشتركة بين أصول الفقه وأصول الدين، العروسي، محمد العروسي عبدالقادر، الطبعة الثانية، الرياض، مكتبة الرشد، ١٤٣٠ هـ.
- المستصفي من علم الأصول، الغزالي، أبو حامد (ت: ٥٠٥ هـ)، تحقيق الدكتور حمزة زهير حافظ، الطبعة الأولى، الرياض، دار الفضيلة، ١٤٣٤ هـ.
- المصطلحات المشتركة بين علم أصول الفقه والعلوم الأخرى جمعًا ودراسة، الكلثم، محمد بن إبراهيم، رسالة ماجستير، الرياض، كلية الشريعة بالرياض، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عام ١٤٣٢ هـ - ١٤٣٣ هـ.
- المصنفى في أصول الفقه، الوزير، أحمد بن محمد (ت: ١٣٧٢ هـ)، الطبعة الأولى، بيروت، دار الفكر، ١٤١٧ هـ.
- معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة، الجيزاني، محمد بن حسين، الطبعة الثالثة، الدمام، دار ابن الجوزي، ١٤٢٢ هـ.
- المعالم في أصول الفقه، الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (٦٠٦ هـ)، تحقيق: عادل عبدالموجود، (د.ط.)، القاهرة، دار عالم المعرفة، ١٤١٤ هـ.
- المعجم المفصل في اللغة والأدب، يعقوب، إميل، ود. ميشال عاصي، الطبعة الأولى، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٧ م.
- المفردات في غريب القرآن، الراغب، الأصفهاني (ت: ٥٠٢ هـ)، الطبعة الثانية، بيروت، دار المعرفة، ١٤٢٠ هـ.
- مقاصد أصول الفقه ومبانيه، حرب، أحمد حلمي، الطبعة الأولى، عمان، دار النور المبين، ٢٠١٥ م.
- مقاييس اللغة، ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبدالسلام هارون، (د.ط.)، بيروت، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ.
- موسوعة العقيدة الإسلامية، مجموعة من المختصين بإشراف وزارة الأوقاف المصرية، (د.ط.)، القاهرة، وزارة الأوقاف المصرية، ١٤٣١ هـ.

ميزان الأصول في نتائج العقول، السمرقندي، علاء الدين أبو بكر (ت ٥٣٩ هـ)، تحقيق د. محمد زكي البر، الطبعة الثانية، القاهرة، مكتبة دار التراث، ١٤١٨ هـ.

نشر الطوابع (شرح طوابع الأنظار للبيضاوي)، ساجقلي زاده، أبو بكر المرعشي (ت ١١٤٥ هـ)، تحقيق محمد يوسف إدريس، الطبعة الأولى، عمّان، دار النور المبين، ١٤٣٤ هـ.

نفائس الأصول في شرح المحصول، القرافي، شهاب الدين أحمد (ت: ٦٨٤ هـ)، تحقيق: عادل عبدالموجود وعلي معوض، (د.ط) مكة المكرمة، مكتبة نزار الباز، (د.ت).

الواضح في أصول الفقه، ابن عقيل، أبو الوفاء علي بن عقيل البغدادي الحنبلي (ت ٥١٣ هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الطبعة الأولى، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ.

الوصول إلى الأصول، ابن برهان، أحمد بن علي البغدادي (ت: ٥١٨ هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد أبو زنيد، (د.ك) الرياض، مكتبة المعارف، ١٤٠٣ هـ.

الوصول إلى قواعد الأصول، التمرتاشي، محمد بن عبد الله الحنفي (ت بعد ١٠٠٧ هـ)، تحقيق د. محمد شريف مصطفى، الطبعة الأولى، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤٢٠ هـ.

\*\*\*

### **III. Documentation:**

1. Footnotes should be placed on the footer area of each page respectively.
2. Sources and references must be listed at the end.
- 3 - Sample images of the verified/edited manuscript are inserted in their respective areas.
- 4 - Clear pictures and graphs that are related to the research are included in appendices.

**IV.** In case the author is dead, the date of his death, in Hijri calendar, is used after his name in the main body of research.

**V.** Foreign names of authors are transliterated in Arabic alphabet followed by the Latin characters between brackets). Full names are used for the first time the name is cited in the paper.

**VI.** Submitted articles for publication in the journal are refereed by two reviewers, at least.

**VII.** Rejected article will not be returned to authors.

### **Address of the journal:**

All correspondence should be sent to the editor of the Journal of Shari'ah Studies:

Riyadh, 11432 PO Box 5701

Tel: 2582051 - Fax 2590261

[www. imamu.edu.sa](http://www.imamu.edu.sa)

**Email : [islamicjournal@imamu.edu.sa](mailto:islamicjournal@imamu.edu.sa)**

## Criteria of Publishing

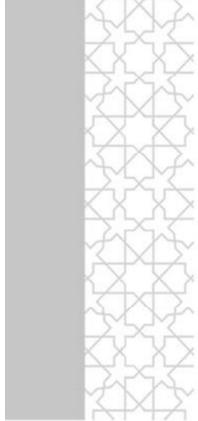
The Journal of Imam Muhammad Ibn Saud Islamic University for Shari'ah Studies is a peer reviewed journal published by the Deanship of Scientific Research in the campus that publishes scientific research according to the following regulations:

### I. Acceptance Criteria:

1. Originality, innovation, academic rigor, research methodology and logical orientation.
2. Complying to the established research approaches, tools and methodologies in the respective discipline.
3. Accurate documentation.
4. Language accuracy.
5. Previously published submissions are not allowed.
6. Submissions must not be extracted from a paper, a thesis/dissertation, or a book by the author or anyone else.

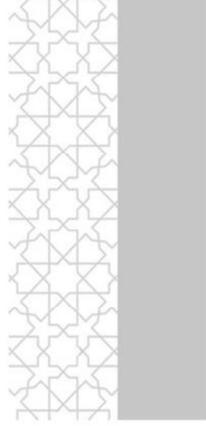
### II. Submission Guidelines:

1. The author should write a letter showing his interest to publish the work, coupled with a short CV and a confirmation that the author owns the intellectual property of the work entirely and he won't publish the work before a written agreement from the editorial board.
2. Submissions must not exceed 60 pages (A4).
3. Submissions are typed in Traditional Arabic, in 17-font size for the main text, and 13-font size for notes, with single line spacing.
5. Three copies must be submitted to the journal with an abstract in Arabic and English that does not exceed 200 words in size.



## **Editor -in- Chief**

- **Prof. Muslim Ibn Muhammad Al-Dosari**  
College of Fundamentals of Religion - Almajmaah  
University
  - **Prof. Abdullah Ibn Muhammad Al-Omrani**  
Majmaah University - Fundamentals of Jurisprudence
  - **Prof. Ali Ibn Abdul Aziz Al Matroudi**  
Fundamentals of Jurisprudence department- College of  
Shari'ah
  - **Prof. Mansour Ibn Abdul Rahman Al-Haidari**  
The Higher Judicial Institute - department of Shari'ah Policy
  - **Prof. Asmaa Bint Abdul-Aziz Al-Dawood**  
Higher Institute for Dawah and Ihtisab- Dawah department
  - **Prof. Adel Mubarak Al-Mutirat**  
Kuwait University- College of Sharia and Islamic Studies
  - **Dr. Ibrahim Mustafa Adi**  
Othman Ibn Foudi University Nigeria - Islamic Studies
  - **HOSAM MOHAMMED ALRUTHAYA**  
Deanship of Scientific Research
- 



Chief Administrator

**H.E. Prof. Ahmed Ibn Salem AL-Ameri**

President of the University

Deputy Chief Administrator

**Prof. Abdullah Ibn Abdulaziz Al-Tamim**

Vice Rector for Graduate Studies and Scientific Research

Editor -in- Chief

**Prof. Hamad Ibn Abdul Mohsen Al-Tuwaijri**

College of Fundamentals of Religion –Imam Mohammad Ibn  
Saud Islamic University

Managing editor

**Dr. Saad Mohammed AlShareef MD, MPHE**

Vice Deanship of Scientific Research for Research Chairs

